

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة والاعلام
مركز تحقيق التراث



كتاب السلوك
لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن على المقريزي

الجزء الرابع — القسم الثاني
(٨٢٤ هـ — ٨٤١ هـ)

حققه وقدم له ووضع حواشيه
الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور
أستاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب — جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب
١٩٧٢

مقـدمة الجـزء الرابـع

وردت فى صـــدر القسم الأول

تنـــويه

تم تحقيق هذا القسم من الجزء الرابع من كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القـــومية بجمهورية مصر العربية ، والمحقق يشكر أبنـــاءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

يحيى عبـد الحميد الحـديدى	لبيبـــه إبراهيم مصطفى
عبد العزيز محمود عبد الدايم	فاطمة مصطفى الحكيم
فـــراج عطـا ســـالم	نجـوى مصطفى كامل

السلطان الملك المظفر أبو السعادات

أحمد بن المؤيد شيخ

أقيم فى السلطنة يوم مات أبوه ، على مضى خمس درج من نصف نهار الإثنين ، تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانى مائة ، وعمره سنة واحدة ، وثمانية أشهر ، وسبعة أيام . وأركب على فرس من باب الستارة ، فبكى ، وساروا به وهو يبكى إلى القصر ، حيث الأمراء والقضاة والخليفة ، فقبلوا [له][1] الأرض ، ولقبوه بالملك المظفر أبى السعادات . وأمر فى الحال ، فنودى فى القلعة والقاهرة أن يترحم الناس على الملك المؤيد ، ويدعوا للملك المظفر [ولده][2] . وأخذ فى جهاز المؤيد ودفنه .

وقبض على الأمير قجقار القردمى أمير سلاح قبل دفن المؤيد ، وأحيط بمباشريه وحواصله ، بإشارة الأمير ططر . وبات بالقلعة والناس على تخوف .

وفى يوم الثلاثاء عاشره ، عملت الخدمة بالقصر ، وعرض على الأمير تنبك ميق أن يتحدث فى أمور الدولة ، رفيقاً للأمير ططر ، فامتنع من ذلك أشد امتناع ، فقام الأمير ططر بأعباء الدولة ، وخلع عليه ليكون لالا السلطان وكافله . وخلع [على][3] الأمير تنبك ميق هذا ، والمظفر قد أجلس وهم حوله ،

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فلما انقضت[1] الخدمة أعيد إلى أمه . واستقر سكنى الأمير ططر بالأشرفية من القلعة ، ووقف الأمراء ومباشرو الدولة بين يديه .

وفى يوم الأربعاء حادى عشره قبض على الأمير جُلبان والأمير شاهين الفارسى ، وهما من أمراء الألوف . وطلب [قضاة[2]] القضاة الأربع [إلى[3] القلعة] ، وختم بحضورهم على حواصل المؤيد بعدما أخرج [منها[4]] أربع مائة ألف دينار ، برسم النفقة على العسكر . فلما كان عشاء[5] ، اضطرب الناس ولبس الأمراء والمماليك للحرب ، فخرج الأمير مقبل الدوادار فى عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات ومن المماليك والأتباع ، وساروا إلى جهة الشام ، فاجتمع الأمراء بكرة الخميس بالقلعة[6] . ونودى بأبطال المغارم التى حدثت على الجراريف[7] وعمل الجسور بأعمال مصر . ونودى باجتماع المماليك السلطانية للنفقة فيهم ، فأخذ كل واحد منهم مائة دينار . ونودى ثالث مرة بحضور أجناد الحلقة ، ليرد عليهم ما أخذ منهم المؤيد من المال فى سنة إثنتين وعشرين ، فسروا بذلك سروراً زائداً .

وفيه أخذ الأمير الكبير ططر بيد المظفر ، وفيها القلم حتى علّم على المناشير ونحوها ، بحضرة الأمراء وأرباب الدولة ، واستمر ذلك[8] أحياناً .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف «انفضت» .

(٢-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ف «فلما كان كذا» .

(٦) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « وتحدثوا بالقلعة » .

(٧) الجراريف ، ومفردها جرافة ، وهى آلة تستخدم فى تطهير الترع وجرف الطمى المتراكم فيها . (Dozy: Supp. Dict. Ar).

(٨) فى نسخة ف « واستمر على ذلك أحياناً » .

وفى يوم الجمعة ثالث عشره حُمل قجقار القردمى وجلبان وشاهين الفارسى فى القيود إلى سجن الإسكندرية .

وفيه أنفق فى بقية المماليك السلطانية [أيضا](١) كما تقدم .

وفى يوم السبت رابع عشره خلع على الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وأعيد إليه نظر الخاص . وخلع على صدر الدين أحمد بن العجمى وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضاً عن الصارم(٢) إبراهيم بن الحسام ، وأنعم عليه بصرة فيها ثمانون ديناراً . وأضيف إليه حسبة مصر ، ورتب له على ديوان الحوالى فى كل يوم دينار .

وفيه أنفق فى بقية المماليك أيضا ، وأفرج عن جماعة سجنهم المؤيد .

وفى يوم الاثنين سادس عشره خلع على الأمير الكبير ططر ، واستقر نظام الملك ، كافل الممالك . وخلع على الأمير تنبك ميق العلاى، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن الأمير ططر . وخلع على الأمير تغرى بردى من قصروه ، أحد رءوس النوب الطبلخاناة ، واستقر أمير أخور ، وأنعم عليه بتقدمة ، عوضاً عن طوغان أحد المجردين بحلب . وخلع على الأمير آق قُجا الأحمدى أحد الطبلخاناه ، واستقر أمير مائة . وخلع على الأمير قشتمر أحد العشرات ، واستقر فى نيابة الإسكندرية عوضاً عن ابن العطار . وخلع على الأمير جانبك الصوفى ، واستقر أمير سلاح عوضاً عن [الأمير](٣) قبجقار القردمى . وأنعم عليه بخبز آق بلاط الدمرداشى . وخلع على الأمير أينال أحد الطبلخاناه ،

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب

(٢) فى نسخة ب « الصارى » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

واستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير ألطنبغا الصغير أحد المجـــردين بحلب . وخلع على الأمير يشبك استادار، خلعة الإستمرار، وخلع على التاج باستمراره فى ولاية القاهرة ، وأن يكون حاجباً .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره توجهت القصاد بتشاريف نواب الشام وتقاليدهم المظفرية باستقرارهم على عاداتهم فى كفالاتهم . وكتب الأمير نظام الملك ططر العلامة على الأمثلة ونحوها ، كما يكتب السلطان .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره ابتدىء بالنفقة فى أجناد الحلقة، ورد على كل [أحد][1] منهم ما أخذ منه . وتولى ذلك الأمير نظام الملك بنفسه .

وفيه نودى بكف الناس عن المنكرات كلها، فكثر الدعاء لنظام الملك، وتمشت أحوال الناس ، وكثر البيع والشراء، فراجت البضائع وربحت التجار لتوسع أهل الدولة ، مما صار إليهم من الأموال .

وفى يوم الخميس تاسع عشره خلع على قضاة القضاة الأربع ، وبقية أرباب الدولة باستمرارهم على عوائدهم فى وظائفهم . وخلع على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله موقع الأمير نظام الملك، واستقر فى نظر أوقاف الأشراف . وكان يليه[2] الأمير ططر منذ مات ناصر الدين محمد بن البارزى .

وفيه استعفى علم الدين داود بن الكويز من مباشرة[3] نظر الجيش ، فأعفى . وخلع عليه جبة بفرو سمور ، ونزل إلى داره .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « وكان عليه » .

(٣) فى نسخة ب « من مباشرته » .

وفيه قدم الخبر بوصول الأمير مقبل الدوادار إلى قطيا، ومضيه إلى الطينة وركوبه البحر فى غراب [قد][1] أعده :

وفى يوم الجمعة عشرينه نودى بأن الأمير الكبير نظام الملك ططر يجلس للحكم بين الناس ، فجلس بعد الصلاة بالمقعد من الإسطبل ، كما كان المؤيد يجلس، إلا أنه قعد عن يسار الكرسى ، ولم يرقه . وحضر الأمراء على العادة ، وقعد كاتب السر على الدكة ، فقرأ عليه القصص ، كما كان يقرأ فى الايام المؤيدية : ووقف نقيب الجيش ووالى القاهرة بين يديه ، كما كانا يقفان بين يدى المؤيد ، فنظر فى ظلامات الناس :

وفى يوم السبت حادى عشرينه تنكر الأمير الكبير على الصاحب تاج الدين بن الهيصم ، وعزله عن نظر الديوان المفرد :

وفى يوم الأحد [المبارك[2]] ثانى عشرينه فرق الأمير الكبير [نظام الملك[3]] ططر فى بقية أجناد الحلقة ما أخذ منهم :

وفيه قدم ركب الحاج الأول :

وفى يوم الأثنين ثالث عشرينه قدم محمل الحاج ببقية الحجاج :

وفيه طلب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين عبد الله ، المعروف بابن كاتب المناخات ، مستوفى الديوان المفرد ، وخلع عليه بوظيفة نظر الديوان المفرد، عوضاً عن ابن الهيصم . وخرج من بين يدى الأمير الكبير ، حتى توسط [الدهليز[4]] طلب ونزعت عنه الخلعة ، وأفيض عليه تشريف

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢-٣) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الوزارة وهو يمتنع ، فلم يلتفت إليه ومضى(١) إلى داره . وكان ذلك برغبة ابن نصر الله عن الوزارة ، وتعيينه لها عوضه . وطُلب ابن الهيصم ، وخلع عليه وأعيد إلى نظر الديوان المفرد. وخلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره فى نظر الخاص . وخلع على الأمير يشبك باستقراره ملك الأمراء كاشف الكشاف بالوجهين القبلى والبحرى ، مضافا للاستادارية .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه خلع على كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر ، واستقر فى نظر الجيش ، عوضاً عن علم الدين داود بن الكويز .

وفى يوم الجمعة سابع عشرينه جلس الأمير الكبير ططر بالمقعد السلطانى من الإسطبل بعد صلاة العصر ، للحكم بين الناس . وأخرج المسجونين وعرضهم ، فعزل من عليه دين منهم ليصالح غرماءهم عن ديونهم .

وفى يوم السبت ثامن عشرينه توجه الأمير يشبك استادار ، وكاشف الكشاف ، إلى الوجه القبلى ، فى عدة من الأجناد .

وفى يوم الأثنين سلخه خلع على القاضى علم الدين داود بن الكويز ، واستقر فى نظر ديوان الإنشاء كاتب السر(٢) عوضاً عن كمال الدين محمد بن البارزى ، فتسلم القوس غير راميها ، ووسدت الأمور إلى غير أهلها .

وفيه خلع أيضا على عدة من موقعى الدست ، خلع الاستمرار .

شهر صفر :

أهلّ بيوم الثلاثاء والإرجاف متزايد بأن أهل الشام قد امتنعوا من طاعة الأمير ططر .

(١) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « ونزل » .
(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « واستقر ناظر ديوان الإنشاء » .

وفى يوم الجمعة رابعه جلس الأمير ططر للحكم على العادة :

وفى [سابعه][1] قدم الخبر بأن الأمير جقمق نائب الشام أخذ قلعة دمشق واستولى على ما فيها من الأموال وغيرها ، وكان بها نحو المسائة ألف دينار ، فاضطرب أهل الدولة :

وفى عاشره جمع الأمير الكبير ططر عنده بالأشرفية من القلعة قضاة القضاة وأمراء الدولة ومباشريها ، وكثيراً من المماليك السلطانية ، وأعلمهم بأن نواب الشام والأمير ألطنبغا القرمشى ومن معه من الأمراء المجردين لم يرضوا بما عمل بعد موت المؤيد ، ولابد للناس من حاكم يتولى تدبير أمورهم ، ولابد أن يعينوا[2] رجلا ترضونه ليقـوم بأعباء المملكة ويستبد بالسلطنة . فقال الجميع «قد رضينا بك » . وكان الخليفة حاضراً فيهم ، فأشهد عليه أنه فوض جميع أمور الرعيه إلى الأمير الكبير ططر ، وجعل إليه ولاية من يرى ولايته ، وعزل من يريد عزله[3] من سائر الناس ، وأن يعطى من شاء [ما شاء][4] ويمنع من يختار من العطاء ، ماعدا اللقب السلطانى ، والدعاء له على المنابر ، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم ، فإن هذه الثلاثة أشياء باقية على ماهى عليه للملك المظفر . وأثبت قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهنى هذا الإشهاد ، وحكم بصحته : ونفذ حكمه قضاة القضاة الثلاثة . ثم حلف الأمراء للأمير الكبير يمينهم المعهودة . وكان سبب هذا أن بعض فقهاء الحنفية تقرب إلى الأمير الكبير بنقل أخرجه إليه من فروع مذهبه أن السلطان إذا كان صغيراً وأجمع

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسختى ا ، ب « تعينوا » والصيغة المثبته من ف .

(٣) فى نسخة ب « من يرى عزله » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

أهل الشوكة على إقامة رجل ليتحدث عنه حتى يبلغ رشده نفذت أحكامه . وأقام أياما يحسن له ذلك ، فاتفق ورود الخبر باستيلاء جقمق على قلعة دمشق . ثم ردفه خبر آخر ، بأنه جهز عدة أمراء إلى غزة ، فعمل ماتقــدم ذكره ليكون فيه تقوية لقلوب العسكر ، وأنهم على حق ، ومن يخالفهم على باطل .

وفى [يوم الإثنين رابع عشره] [1] خلع على عبد القادر ابن الأمير [فخـر الدين] [2] عبد الغنى بن أبى الفرج ، واستقر فى كشف الشرقية وولاية قطيا ، وله من العمر خمسة عشر سنة أو أكثر منها ، فتحكم فى دماء الخليقة وأبشارها من لم يجعل الله له تحكما فيا يرثه من أبيه ، لعدم رشده .

وفى ليلة الثلاثاء سادس عشره خسف جميع جرم القمر .

وفى يوم الثلاثاء هــذا قدم سيف نائب حلب الأمير يشبك اليوسفى المؤيدى ، وقد قتل . وكان من خبره أنه لمـا ورد خبر موت المؤيد على الأمير ألطنبغا القرمشى وهو بحلب ، جمع الأمراء وفيهم الأمير يشبك نائب حلب ، وحلفهم للسلطان الملك المظفر ، وأخذ فى رحيله بمن معه ، فلم يتكامل رحيلهم حتى ركب يشبك فى جمع من التركمان ، وهجم عليهم وهم فى جدران المدينة ، فقاتلوه وقد مالت معهم العامة ، فتقنطر عن فرسه ، فأخذ وقتل ، وذلك فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم . وكان من شرار خلق الله ، لمـا هو عليه من الفجور والجرأة على الفسوق ، والتهور فى سفك الدماء ، وأخذ الأموال . وكان المؤيد قد استوحش منه لمـا يبلغه [3] من أخذه فى أسباب الخروج عليه ، وأسر للأمير ألطنبغا القرمشى إعمال الحيلة فى القبض عليه ، فأتاه الله من حيث لم يحتسب ، وأخذه أخذاً وبيلا ، ولله الحمد .

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « لمـا بلغه » .

وفى يوم الخميس[1] سابع عشره قــدم الأمير قُجق العيسوى حاجب الحجاب ، والأمــير بيبغا المظفرى وقــد أفرج عنهما من سجن الإسكندرية . وقدم يشبك الساقى [الأعرج[2]] وكان قد نفاه المؤيد من دمشق إلى مكة . وقد حضر إليه من حلب فى حصاره الأمير نوروز بحيلة دبرها عليه، حتى استنزله من قلعة حلب . فلما ظفر بنوروز أراد قتله فيمن قتل من أصحابه ، فشفع فيــه الأمير ططر فأخرجه إلى مكة فأقام بها ســنين . ثم نقله إلى القدس، فلم تطل إقامته بها حتى مات [المؤيد[3]] وتحكم الأمير ططر ، فاستدعاه . وكان له منذ خرج من القاهرة نحو العشرين سنة ، فإنه خرج فى نوبة بركة الحبش من سنة أربع وثمانى مائة .

[وفيه أيضا قدم سودن الأعرج من قوص ، وقد نفى إليها من سنين عديدة[4]] .

وفيه أفرج عن الأمير ناصر الدين محمد باك بن على باك بن قرمان ، وخلع عليه، ورسم بتجهيزه ليعود إلى مملكته . وأنعم عليه بمال وثياب وخيول وغير ذلك ، فسار فى النيل يوم السبت سادس عشرينه إلى جهة رشــيد ، ليتوجه منها .

شهر ربيع الأول ، أوله الأربعاء .

---

(١) فى نسخة ب « الخميس المبارك » .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فيه ورد كتاب الامير [الكبير[1]] ألطنبغا القرمشى من حلب ، يتضمن أنه لمـــا قتل الأمير يشبك نائب حلب ، ولى عوضه نيابة حلب الأمير ألطنبغا الصغير ؛ وأنه عندما ورد عليه خبر موت السلطان بعدما عهد بالسلطنة من بعده لابنه ، وأن يكون القائم بأمور الدولة ألطنبغا القرمشى ، وأنه قد أقيم فى السلطنة الملك المظفر [كما عهد[2]] ، أخذ فى الرحيل إلى مصر كما رسم له به . فكان من أمر يشبك ما كان ، فاشتغل عن المسير . ثم ورد عليه الخبر باستقرار نواب الممالك الشامية على عوائدهم فيما بأيديهم ، وتحليفهم للسلطان الملك المظفر ، وللأمير [الكبير[3]] ططر ، فحمل الأمر فى ذلك على أنه غلط من الكاتب ، وسأل أن يفصح[4] له عن ذلك ، فأجيب بأنه [بعد[5]] ماعهد المؤيد لابنه ، وأقيم من بعده فى السلطنة طلب الأمراء والخاصكية والمماليك السلطانية أن يكون المتحدث فى أمور الدولة كلها الأمير ططر ، ورغبوا إليه فى ذلك ، ففوض إليه الخليفة جميع أمور المملكة ، ما عدا اللقب السلطانى والخطبة والسكة ، فليحضر الأمير ومن معه ليكونوا على إمرياتهم . وأنكر عليه استقرار ألطنبغا الصغير فى نيابة حلب من غير استئذان .

وفيه أيضا قدم الخبر بأن على بن بشارة قاتل الأمير قطلوبغا التنمى نائب صفد ، فامتنع بالمدينة ، فحصره حتى فر إلى دمشق . وأن الأمير جقمق استعد بدمشق ، واستخدم جماعة ، وسكن قلعة دمشق .

وفى تاسعه خلع على الأمير تنبك ميق العلائى ، واستقر أتابك العساكر ، عوضا عن الأمير ألطنبغا القرمشى . وأنعم عليه بإقطاعه . وأنعم باقطاع تنبك ميق على الأمير أينال الأزعرى . وأنعم باقطاع أينال الأزعزى على الأمير قُجُق

(١–٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب « يصفح » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

العيسوى . وأنعم باقطاع الأمير طوغان أمير أخور — أحد المجردين — على الأمير تغرى بردى الأقبغاوى ، المعروف بأخى قصروه . وأنعم بإقطاع الأمير ألطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير رأس نوبة المستقر فى نيابة حلب ، على سودن [العلاى][1] : وأنعم بإقطاع سودن العلاى على قُطُج من تمراز . وأنعم بإقطاع الأمير أزدمر الناصرى — أحد المجردين — على الأمير بيبغا المظفرى . وأنعم باقطاع الأمير جرباش من عبد الكريم على تمربيه من قرمش . وبإقطاع تمربيه على أركماس اليوسفى : وبإقطاع أركماس على سودن الحموى . وبإقطاع سودن الحموى على شاهين الحسنى وتغرى بردى المحمدى قُسِّم بينهما . وأنعم بإقطاع الأمير جلبان المؤيدى أمير أخور على ألى بيه[2] من علم شيخ الدوادار . وأنعم بإقطاع ألى بيه على الديوان المفرد ، زيادة فيه . وأنعم بإقطاع الأمير مقبل الدوادار على جقمق الخازندار[3] . وأنعم بإقطاع الأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجاب على قصروه التمرازى . وأنعم باقطاع جانبك من حمزة على قانبيه الحمزاوى . وأنعم بإقطاع قصروه على مغلباى[4] البوبكرى :

وفى يوم الأحد حادى عشره عوق القاضى كمال الدين محمدبن البارزى ناظر الجيش، وحموه الأمير ناصر الدين محمد بن العطار نائب الإسكندرية بالقلعة ،على مال يقومان به . ثم أفرج عنهما من الغد يوم الإثنين ،وخلع على كمال الدين خلعة الاستمرار ، ليقوم بمال ، ورسم على ابن العطار :

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « اليبه » .
(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « الخزندار » .
(٤) فى نسخة ا « مغل بيه » .

وفيه قدم الأمير يشبك استادار من الوجه القبلى ، فخلع عليه فى يوم الثلاثاء حادى عشرينه ، واستقر كاشف الكشاف ، وفوض إليه عزل الولاة بالأعمال وولايتهم ، عوناً له على كلف الديوان المفرد ، بما يأخذه[1] منهم من البراطيل .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه فرق الأمير الكبير ططر على الأمراء والمماليك أربع مائة فرس برسم السفر إلى الشام ورُسم بالتجهيز للسفر.

وفيه قدم قصاد عديدة ، من الأمراء المجردين بالشام ، فى طلب جمالهم وأموالهم ، فمنعوا منها. وكتب إلى [الأمير[2]] ألطنبغا القرمشى بأن الجمال فرقها السلطان ، وقد عزم على السفر « وأنك مخير بين أن تحضر على ماكنت عليه ، وبين أن تستقر فى نيابة الشام ، عوضا عن جقمق » . وكثر الاهتمام بأمر السفر .

وفى يوم الإثنين سابع عشرينه خلع على الأمير صلاح الدين محمد بن الوزير الصاحب [ناظر الخاص[3]] بدر الدين حسن بن نصر الله أحد الحجاب ، واستقر استاداراً عوضا عن الأمير يشبك بعد عزله من[4] يوم الجمعة . وأنعم على الأمير صلاح [الدين[5]] بإمرة مائة تقدمة ألف .

وفى هذا الشهر والذى قبله نودى أن لايسافر أحد من الناس كافة إلى البلاد الشامية ، وهدد من وجد مسافراً إليها بأشد العقوبة . وكان القصد بذلك تعمية الأخبار عن المخالفين .

---

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « مما » .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف
(٤) فى نسخة ف « فى يوم الجمعة » .
(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

شهر ربيـــع الآخر:

أهل بيوم الجمعة ، والعسكر فى أهبة السفر :

وفى يوم الإثنين رابعه ركب الأمير الكبير نظام الملك ططر من القلعة، ومعه الأمراء والمماليك السلطانية . ودخل إلى القاهرة من باب النصر ،وخرج من باب زويلة إلى القلعة ، فكان فى موكب سلطانى لم يفقد فيه إلا الجاويشية والعصابة . وهذا أول موكب ركبه ، فإنه منذ مات المؤيد [شيخ](1) لم يركب سوى يومه هذا .

وفى سادسه نودى [من قبل الأمير الكبير نظام الملك ططر](2) فى سائر المماليك السلطانية باجتماعهم لتنفق عليهم النفقة .

وفى يوم الخميس سابعه جلس الأمير الكبير نظام الملك ططر بالقلعة ، وأنفق فى المماليك نفقة السفر ، لكل واحد منهم مائة دينار أفرنتية :

وفيـــه خلع على شمس الدين محمد ابن قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهنى واستقر قاضى العسكر . وكان قضاء العسكر قد شغر منذ أعوام :

وفى تاسعه أنفق فى الأمراء والمماليك أيضا،فحمل إلى [الأمير](3) تنبك العلاى ميق خمسة آلاف دينار :

وفى عاشره أخرج بولدى الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق من القلعة ونفيا إلى سكندرية(4):

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ف « الإسكندرية » .

وفى رابع عشره نصب المخيم السلطانى خارج القاهرة :

وفيه وسط الأمير راشد بن أحمد بن بقر ، خارج باب النصر ، ف

وفى ثامن عشره قدم الخبر بأن عساكر دمشق برزت منها ، وأ
باللجون ، فركب الأمير ططر فى يوم الثلاثاء تاسع عشره من قلعة
ومعه السلطان الملك المظفر والأمراء ، يريد السفر إلى الشام . ونزل بهم
ظاهر القاهرة ، وخرج الناس أفواجاً فى إثره . وأصبح يوم الأربع
تنبك ميق راحلا ، ومعه عدة من الأمراء وغيرهم ثم استقل الأمير طط
ومعه السلطان والخليفة والقضاة وبقية العسكر فى يوم الجمعة ثانى ء
وقــد جعل نائب الغيبة الأمير قانبيه(٢) الحمزاوى — وهــو يومئذ غا
الصعيد — وأن ينوب عنه حتى يحضر الأمير جقمق أخو جركس الم
وتأخر عن السفر الوزير واستادار :

شهر جمادى الأولى أوله الأحد :

فى ثانيه دخل الأمير ططر بالسلطان إلى غزة ، فقدم إليه طائعاً
خرج من عسكر دمشق ، منهم الأمير جلبان أمير أخور أحد المجردين إ
فى أيام المؤيد ، والأمير أينال نائب حماه ، فسربهم ، وأنعم عليهم :
كان معهم الأمير مقبل الدوادار فى طائفة يريد دمشق : وقدم الخ
إلى القاهرة فى تاسعه ، فدقت البشائر بالقلعة ، وخلع على القادم .

(١) فى نسخة ف « بالسير » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « قان باى » .

وفى سادس عشره قدم الخبر بنزول الأمير ططر ومن معه على بيسان فى يوم الثلاثاء عاشره ، وأنه ورد عليه الخبر من دمشق أن الأمير مقبل لما دخل دمشق وأخبر بدخول الأميرين جلبان أمير أخور وأينال نائب حماه فى الطاعة ، شق ذلك على الأمير جقمق نائب الشام ، وعلى الأمير ألطنبغا القرمشى ، واختلفا ، فاقتضى رأى القرمشى أن يدخل فى الطاعة ، وامتنع جقمق من ذلك ، وصارا حزبين . فلما كان [فى][1] يوم الإثنين ثالثه بلغ القرمشى عن جقمق بأنه يريد أن يقبض عليه ، فبادرا إلى محاربته ، وركب فى جماعته بآلة الحرب ، ووقف بهم تجاه القلعة ، وقد رفع الصنجق السلطانى ، فأتاه جماعة عديدة راغبين فى الطاعة . وكانت بينه وبين جقمق وقعة طول النهار ، فانكسر جقمق ومضى هو والأمير طوغان أمير أخور والأمير مقبل الدوادار فى نحو الخمسين فارساً إلى جهة صرخد ؛ وأن القرمشى استولى على مدينة دمشق وتقدم إلى القضاة والأعيان أن يتوجهوا إلى ملاقاة السلطان . فقدموا إلى العسكر ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ، وخلع على الذى قدم بذلك .

وفى يوم السبت حادى عشرينه قدم الأمير قانبيه[2] الحمزاوى من بلاد الصعيد ، وحكم فى نيابة الغيبة ، فانكفت يد جقمق عن الحكم ، وكانت سيرته فى الناس جيدة .

وفيه نودى على النيل ثلاث أصابع ، وجاء القاع أربعة أذرع وأربعة وعشرين أصبعا .

وفى تاسع عشرينه قدم الخبر بأن الأمير ططر لما نزل بمن معه اللجون ، أتاه الأمير أزدمر الناصرى ، وعلى يده كتاب الأمير ألطنبغا القرمشى ،

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب ، ف .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « قانى باى » .

ومضمونه أن جقمق نائب الشام ركب عليه فى يوم الثلاثاء ثالثه بعسكر دمشق ، ووقف عند[1] باب النصر . وأنه ركب بمن معه ، ووقف عند جامع يلبغا[2] . وكانت بينهما حرب من قبل الظهر إلى بعد العصر ، فانكسر من جقمق إلى سويقة صاروجا[3] ، ثم قوى وعاد . وقد نصب الصنجق السلطانى ونادى: «من كان فى طاعة السلطان فليقف تحت الصنجق » فأتاه كثير ممن مع جقمق ، فلم يجد بداً من الفرار ، فتوجه نحو صرخد ومعه الأميران مقبل وطوغان . فسر الأمير ططر سروراً زائداً . وأنه قدم أيضا الأمير قطلوبغا التنمى نائب صفد ، فخلع عليه . وسار الأمير ططر بمن معه إلى دمشق ، فدخلها بكرة يوم الأحد ، خامس عشره ، وقد تلقاه الأمير ألطنبغا القرمشى والأمير ألطنبغا المرقبى والأمير جرباش قاشُق ، فخلع على القرمشى ونزل الأمير ططر بالقلعة مع السلطان . وأول ما بدأ به أن قبض على القرمشى والمرقبى وجرباش ، وعلى الأمير أردبُغا من أمراء الألوف بدمشق ، وعلى الأمير بدر الدين حسن ابن محب الدين استادار المؤيد .

وأصبح يوم الإثنين سادس عشره وقد جلس للخدمة بالقلعة . وخلع على الأمير تنبك العلاى ميق ، واستقر [به][4] نائب الشام عوضا عن جقمق . وخلع على الأمير أينال الحكمى رأس نوبة النوب ، واستقر [به][5] نائب حلب . وخلع على الأمير يونس الأتابك بدمشق ، واستقر به نائب غزة ، عوضا عن

---

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « على باب النصر » .

(٢) يقع هذا الجامع بسوق الخيل على نهر بردى ، وقد أنشأه الأمير يلبغا بن عبد الله اليحياوى الناصرى فى أوائل سنة ٧٤٨ هـ (انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن ترجمة يلبغا اليحياوى » .

(٣) سوق صاروجا أو ساروجا بدمشق (محمد كرد على : خطط الشام ، ج ٦ ص ٦٢) .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب .

أركماس الجلبانى. وخلع على الأمير جانبك الصوفى أمير سلاح واستقر أتابك العساكر، عوضا عن الأمير تنبك ميق. وبعث فى طلب الأمير جقمق الأمير بيبغا المظفرى والأمير أينال الأزعرى، والأمير يشبك أينالى، والأمير سودن اللكاشى[1] ومعهم مائتا مملوك. فدقت البشائر بقلعة الجبل مدة ثلاثة أيام. وزينت القاهرة عشرة أيام.

شهر جمادى الآخرة أوله الثلاثاء:

فى ثامن عشره قدم إلى دمشق [جماعة][2] من المماليك الظاهرية برقوق الذين فروا من الملك المؤيد منذ سنين، منهم الأمير طرباى[3] نائب غزة، والأمير سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، والأمير يشبك الدوادار، والأمير جانبك الحمزاوى نائب طرسوس فخلع عليهم الأمير ططر: وأنعم عليهم بالمال والخيل والسلاح والقماش. وحمل إليهم الأمراء عدة تقادم على قدر رتبهم:

وفى تاسع عشرينه توقفت زيادة [ماء][4] النيل، ونقص خمس أصابع وقد بلغ خمس أذرع واثنين وعشرين أصبعا:

وفيه قدم الخبر بتوجه الأمير ططر بمن معه من السلطان والعساكر إلى جهة حلب، فى خامس عشرينه:

شهر رجب، أوله الأربعاء:

---

(١) فى نسخة ف «يشبك اللكاش» وهو تحريف.
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.
(٣) فى نسخة ب «طراباى».
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

أهل والناس فى قلق لتوقف [ماء][1] النيل عن الزيادة، وقد نقص بضع عشرة أصبعا ، ثم أن الله أغاث عباده ، ونودى عليه فى رابعه بزيادة أصبع ، واستمرت زيادته :

وفى سادسه دخل الأمير ططر بمن معه إلى حلب، فقدم عليه بها الأمير مقبل الحسامى الدوادار طائعا، وقد فارق جقمق بصرخد، فخلع عليه ، وعفى عنه : وخلع على الأمير تغرى بردى من قصروه أمير أخور ، واستقر فى نيابة حلب ، عوضا عن أينال الحكمى: وخلع على أينال ،واستقر أمير سلاح :

شهر شعبان ، أوله الجمعة :

فى يوم الإثنين حادى عشره — الموافق لثامن عشر مسرى — كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا ، وفتح الخليج على العادة .

وقدم الخبر بأن الأمير برسباى الدقماقى نائب طرابلس — كان — بعثه الأمير ططر من حلب، ومعه القاضى بدر الدين محمد بن مزهر ناظر الإصطبل إلى صرخد، وأنه ما زال بالأمير جقمق حتى أذعن، وسار معه إلى دمشق، وصحبته الأمير طوغان أمير أخور . فلما قدموا دمشق قبض الأمير تنبك ميق النائب على جقمق وطوغان وسجنهما . وأن الأمير ططر برز من حلب بمن معه فى حادى عشره، وأنه قدم بهم إلى دمشق فى ثالث عشرينه ، فقتل جقمق نائب الشام . ونفى طوغان إلى القدس بطالا . وأنه قبض فى ثامن[2] عشرينه

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف وهو الصواب . وفى نسخة ب « ثانى عشرينه » وهو تحريف انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٠٠ — طبعة كاليفورنيا) .

على كثير من الأمراء ، منهم سبعة من أمراء الألوف بمصر ، وهم أينال الأزعرى حاجب الحجاب وأينال الحكمى نائب حلب ، وأمير سلاح ، وسودن اللكاشى ، وجلبان أمير أخور ، وألى بيه الدوادار ، ويشبك أينالى استادار ، وأزدمر الناصرى . وقبض على الطواشى مرجان الخازندار ، ثم أفرج عنه .

وعزم على خلع المظفر من السلطنة ، وخلعه فى تاسع عشرينه ، فكانت مدته سبعة أشهر وعشرين يوما .

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر

جلس على تخت الملك بقلعة دمشق فى يوم الجمعة تاسع عشرين [شعبان][1] سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، الموافق له يوم نوروز القبط بمصر . وتلقب بالملك الظاهر . وخطب له من يومه على منابر دمشق : وكتب إلى مصر وحلب وحماه [وحمص][2] وطرابلس وصفد وغزة بذلك ؛

شهر رمضان ، أوله السبت ؛

نودى على النيل ثلاث أصابع ، لتتمة ثمان عشرة ذراعا وأصبعين . فلما فتح بحر أبى المنجا نقص النيل إثنتى عشرة أصبعا ، ثم إنه تراجعها قليلا قليلا فى عدة أيام .

وفى يوم الإثنين ثالثه خلع السلطان الملك الظاهر ططر بقلعة دمشق على الأمير طُرباى الذى كان نائب غزة ، وفر من الملك المؤيد ، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن أينال الأزعرى : وخلع على الأمير برسباى الدقماق ، واستقر [به][3] دوادارا كبيرا ، عوضا عن الأمير ألى بيه : وبرسباى هذا بعث به الأمير دقماق نائب ملطية إلى الظاهر برقوق ، فنزل بالطباق من القلعة إلى أن أخرج له خيلا ، وصار يركب وينزل . فلما مات الظاهر إنتمى إلى الأمير جركس المصارع ، وتقلبت به الأحوال فى تلك الأيام إلى أن خرج من

(١-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

القاهرة فاراً إلى الشام : وصار من جماعة الأمير نوروز الحافظى . ثم انتقـل عنه هو وأخوه ططر إلى الأمير شيخ المحمودى وما زالا معه حتّى قتل الملك الناصر فرج بن برقوق ، وقدم الأمير شيخ إلى مصر ، وتسلطن ، أنعم على برسباى بإمرة ، وعمـله كاشف الجسور : ثم ولاه نيابة طرابلس ، فواقع[1] التركمان فكسروه : فتنكر عليه الملك المؤيد شيخ وسجنه بالمرقب مدة ، ثم أفرج عنـه وأنعم عليه بإمرة فى دمشق ، فمات المؤيد ، وهو من جملة أمراء دمشق . فقبض عليه الأمير جقمق نائب الشام ، وسجنه من أجل أنه معروف بصحبة الأمير ططر ، فإن بينهما قرابة قريبـة . فلم يزل مسجونا بقلعة دمشق ، حتّى ثار الأمير ألطنبغا القرمشى على جقمق نائب الشام ، وهزمه . فأفرج عن برسباى : ودخل عقيب ذلك الأمير ططر إلى دمشق ، فتـوجه معه إلى حلب وبعثـه منها حتّى أحضر جقمق من صرخد . فلما تسلطن ططر عمله دواداراً كبيراً . وسيظهر لك فائدة التعريف بحال برسباى هذا عن قريب ، إن شاء الله تعالى :

وخلع فى هذا اليوم أيضا على الأمير يشبك الدوادار الذى فر[2] من الحجاز إلى قرا يوسف فى الأيام المؤيدية ، واستقر أمير أخور ، عوضا عن الأمير تغرى بردى من قصروه :

وفى يوم الأربعاء خامسه ، خلع على قاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى ، بين يدى الأمير قانبيه الحمزاوى ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضا عن صدر الدين أحمد بن العجمى ، ونزل فى موكب جليل إلى داره :

---

(١) كذا فى ب ، وفى نسختى ا ، ف « فوقع » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ب « توجه » واللفظ ساقط من نسخة ا ، انظر إنباء الغمر لابن حجر — حوادث سنة ٨٢٤ هـ .

وكان سبب ولايته أنه طالت عطلته سنين، فلما استبد الظاهر ططر بالسلطنة ، تذكره لصحبة بينهما ؛ فكتب إلى الأمير قانبيه بطلبه ، وعرض الحسبة [عليه][1] فان قبلها ولاه ، فلم يمتنع من قبولها لرغبته فى الحكم .

وفى ثامنه قدم الخبر بسلطنة الأمير ططر ، فنودى [بذلك][2] فى القاهرة ، ودقت البشائر بقلعة الجبل .

وفى يوم الإثنين سابع عشره برز السلطان من دمشق عائداً إلى مصر ، بعدما أثر بدمشق آثاراً جميلة ، منها أن نائب الشام كان له على محتسب دمشق فى كل سنة نحو الألف وخمسمائة دينار يحملها إليه ، ويتعوضها بزيادة من مظالم العباد ، فعوض السلطان نائب الشام عن هذا المبلغ بلد أربل ، ويتحصل له منها فى السنة نحو الألفين وخمسمائة دينار . وولى حسبة دمشق لرجل بغير مال ، ونادى " إن طلب منكم المحتسب ياأهل دمشق شيئا فأرجموه " . ونقش بإبطال هذه الحادثة — وما كان منه فيها — على حجر بجامع بنى أمية .

ثم مر السلطان فى طريقه بمدينة القدس ، فرفع إليه أن من عادة نائبها أن يجبى كل سنة من فلاحى الضياع نحو أربعة آلاف دينار ، وبسبب ذلك خربت معاملة[3] القدس ، فعوض النائب عن ذلك . ونادى بإبطال هذه المغارم ، ونقشه على حجر بالمسجد ، فتباشر الناس بأيامه ، ورجوا أن يزيل الله عنهم به[4] ماهم فيه من الجور .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسخة ب « عامة » .

(٤) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا ، « أن يزيل الله به عنهم » وفى نسخة ف « أن يزيل الله بأيامه عنهم » .

شهر شوال ، أوله الإثنين ، الموافق له ثانى بابه .

وفيه بلغت زيادة النيل تسع عشرة ذراعا ، وأصبع واحد .

وفيه نزل السلطان بالصالحية ، فخرج الناس إلى لقائه ، وقد تزايد السرور به ، فصعد قلعة الجبل فى يوم الخميس رابعه ، وأنزل المظفر مع أمه فى بعض دور القلعـــة .

وفى يوم الجمعة خامسه خلع على الطواشى مرجان الهندى ، واستقر زمام الدار ، عوضا عن الطواشى كافور الشبلى .

وفى يوم الإثنين ثالثه ابتدأ السلطان بعرض مماليك الطباق ، وأنزل منهم عدة ، فسكنوا فى الصليبه وغيرها .

وفى يوم الإثنين خامس عشره استدعى [السلطان](١) الشيخ ولى الدين أبو زرعه أحمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى الشافعى ، وخلع عليه ، وفوض إليه [قضاء](٢) القضاة بديار مصر ، بعد وفاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى . فنزل فى موكب عظيم من الأمراء والقضاة والأعيان ، بعدما اشترط أن لا [يقبل](٣) شفاعة أمير فى ولاية الحكم(٤) . فسر الناس بولايته لكفاءته ، وتمكنه من علوم الحديث والفقه وغير ذلك ، مع جميل طريقته وحسن سيرته ، وتصديه للإفتاء والتدريس عدة سنين ، وتنزهه عن التردداد لأبواب الأمراء ونحوهم ، وسعة ذات يده ، وغير هذا من الصفات المحمودة .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف .

(٤) فى نسخة ب « فى ولاية حكم » .

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه أصبح السلطان مريضا فلزم الفراش إلى آخر الشهر .

وفى هـذا الشهر أنعم على كل من الأمير سودن الأشقر والأمير كزل العجمى بإمرة ، وكانا منفيين . فأعادهما السلطان إلى القاهرة .

وفيه انحل سعر الغلال عما كان .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

فيه أبلّ السلطان من مرضه ، ودخل الحمام ، وخلع على الأطباء وأنعم عليهم .

وفى ثالثه خلع على فارس دوادار السلطان، وهو أمير ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن قشتمر ، وقد أحضر من الثغر .

وفيه قبض على قشتمر المذكور ، وعلى الأمير قانبيه الحمزاوى نائب الغيبة ، وحملا مقيدين إلى الإسكندرية ، فسجنا بها .

وفى يوم الإثنين سابعه خلع على زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن إبراهيم الدمشقى . واستقر ناظر الجيوش ، عوضا عن كمال الدين محمد ابن محمد بن البارزى الحموى . وخلع على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله، واستقر فى نظر وقف الأشراف، وفى نظر الخزانة، ونظر كسوة الكعبة عوضا عن عبد الباسط .

وفى عاشره انتكس السلطان ، ولزم الفراش .

وفى خامس عشرينه عزل قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة نفسه لمعارضة بعض الأمراء له فى ولاية القضاء ببعض الأعمال .

وفى سادس عشرينه رسم بالإفراج عن أمير المؤمنين أبى الفضل العباس ابن محمد من سجنه بالبرج فى الإسكندرية ، وأن يسكن بقاعة فى المدينة ، ويخرج لصلاة الجمعة بالجامع ، ويركب حيث شاء[1] . وجهز إليه بفرس عليه سرج ذهب وكنفوش زركش وبقجة قماش تليق بمقامه ، ورتب له على الثغر فى كل يوم مائة درهم من نقد القاهرة .

وفى يوم الأحد سابع عشرينه درس علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام [سراج الدين[2]] عمر البلقينى بالزاوية المعروفة بالخشابية التى بجامع عمرو بن العاص بمدينة مصر ، عوضا عن أخيه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن البلقينى .

شهر ذى الحجة ، أوله [يوم الخميس[3]] .

أهل والسلطان مرضه متزايد ، والإرجاف به كبير .

وفى يوم الجمعة — ثانيه — استدعى الخليفه والقضاة إلى القلعة ، وقد اجتمع الأمراء والمباشرون والمماليك . وعهد السلطان لابنه الأمير محمد ، وأن يكون القائم بدولته الأمير جانبك الصوفى ، والأمير برسباى الدقماقى لالا ، فحلف الأمراء على ذلك ، كما حلفوا لابن [الملك[4]] المؤيد .

وفيه أذن لقاضى القضاة ولى الدين بن العراقى أن يحكم ، وأعيد إلى القضاء . وكان من حين عزل نفسه قد انكف هو ونوابه عن الحكم ، فصلى بالناس الجمعة ، بعدما خطب فى جامع القلعة ، ونزل من غير أن يخلع عليه ، شغلا بمرض السلطان .

---

(١) فى نسخة ف « حيث صار » .

(٢–٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه أخذ الناس فى توزيع أمتعتهم من الدور والحوانيت خوفا من الفتنه ، فلما كانت ضحوة نهار[١] الأحد رابعه، توفى السلطان ، فاضطرب الناس ساعة ؛ ثم غُسل وأخرج من باب السلسلة ، وليس معه إلا نحو العشرين رجلا ، حتى دفن بجوار الليث بن سعد من القرافة . فكانت مدة تحكمه منـــذ مات[٢] المؤيد أحد عشر شهراً تنقص خمسة أيام ، منها مدة سلطنته أربعة وتسعين يوما . وكان جركسى الجنس ، رباه بعض التجار ، وعلمه شيئا من القرآن وفقه الحنفية[٣] ؛ وقدم به القاهرة فى سنة إحدى وثمانى مائة ، وهو صبى ، فدل عليه الأمير قانبيه العلاى لقرابته به ، فسأل السلطان الملك الظاهر فيه حتى أخذه من تاجره ؛ ومات السلطان قبل أن يصرف ثمنه . فوزن الأمير الكبير أيتمش ثمنه إثنى عشر ألف درهم . ونزّله فى جملة مماليـــك الطباق ، فنشأ بينهـــم ؛ وكان الملك الناصر فـــرج أعتقه ، فلم يزل فى مماليك الطباق ، حتى عاد الناصر إلى السلطنة بعد أخيه المنصور عبد العزيز ، فأخرج له الخيل ، وأعطاه إقطاعاً فى الحلقة[٤]، فانضم إلى الأمير نوروز الحافظى، وتقلب معه فى بحار تلك[٥] الفتن ، وفر إليه بالشام ، ثم صار منه إلى جماعة الأمير شيخ . ومازال معه حتى قتل الناصر، وقدم إلى مصر ، وتسلطن ، فأمّره ، وتنقل حتى صار سلطاناً ، فلم يتهن . وكان أولا كالمحجور عليه مع ألى بيه[٦] الدوادار ، وتغرى بردى من قصروه أمير أخور . ثم تعالى منذ خرج من حلب ، فلم يقم بقلعة الجبل سوى

---

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « يوم » .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « فكانت مدة تحكمه من جهة المؤيد ... » .

(٣) كذا فى ا، ف . وفى نسخة ب « وفقه لخدمته » وهو تحريف فى النسخ .

(٤) كذا فى ا، ف . وفى نسخة ب « القلعة » وهو تحريف .

(٥) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فى تعاريك الفتن » .

(٦) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « أليه » .

ثمانية عشر يوماً . وألجأه تعلله إلى لزوم الفراش، حتى مات . وكان يميل إلى تدين، وفيه لين ، وإغضاء [1] ، وكرم، مع طيش، وخفة . وكان شديد التعصب لمذهب الحنفية . يريد أن لايدع أحداً من الفقهاء غير الحنفية [2] . وأتلف في مدته — مع قلتها — أموالا عظيمة ، وحمل الدولة كلفا كثيرة ، أتعب بها [3] من بعده . ولم تطل أيامه حتى تُشكر أفعاله أو تذم :

(١) في نسخة ف « وإقضاء » .

(٢) كذا في ا ، ب . وفي نسخة ف « إلا الحنفية » .

(٣) كذا في ب ، ف . وفي نسخة ا « فيها » .

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر

أقيم فى السلطنة بعهد أبيه إليه ، وعمره نحو العشر سنين ، عقيب موت أبيــه . فى يوم الأحد رابع ذى الحجة ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة . وقــد اجتمع الأمراء بالقلعة ، إلا الأمير جانبك الصوفى فإنه لم يحضر ، فمازالوا به حتى حضر ، وأجلسوا السلطان ، ولقبوه بالملك الصالح . ونودى فى القاهرة أن يترحموا على الملك الظاهر . ويدعــوا للملك الصالح وسكن الأمــير جانبك الصوفى بالحراقة من باب السلسلة ، وانضم إليــه معظم الأمراء والمماليك . وأقام الأمــير برسباى الدقماقى بالقلعة ، فى عدة من الأمــراء والمماليك ، منهم الأمير طُرباى حاجب الحجاب ، والأمير قَصْروه رأس نوبة ، والأمير جقمق ، وباتوا بأجمعهم مستعدين . وأصبحوا يوم الإثنين خامسه وقد تجمع المماليك يطلبون النفقة عليهم ، والأضحية ، وأغاظوا فى القول ؛ حتى كادت الحرب أن تكون . فترضاهم الأمراء حتى تفرّق جمعهم . وبات العسكر على أهبة القتال . وأصبحوا يوم الثلاثاء سادسه فى تفرقة الأضاحى ، فأخذ كل مملوك رأسان من الضأن . وتجمعوا تحت القلعة لطلب النفقة ، فطال النزاع بينهم وبين الأمير جانبك الصوفى ؛ حتى تراضوا أن ينفق [فيهم](1) بعد عشرة أيام من غير أن يعين لهم مقدار ماينفقه فيهم ؛ فانفضوا وبعث الأمير جانبك إلى الأمير برسباى أن ينزل من القلعة هو والأمير طرباى والأمير

---

(1) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

قصروه، وأن يسكنوا فى دورهم : ويقيم الأمير جقمق عند السلطان . فنزل الأمير طرباى مُظْهِراً[1] أنه فى طاعة الأمير جانبك و [هو][2] فى الباطن بخلاف ذلك ، فإنه أخذ فى تدبير أمره وإحكام [الأمر][3] للأمير برسباى . واستمال كثير من المماليك، وأصبح [فى][4] يوم الأربعاء ثامنه الأمير جانبك [الصوفى][5] متوعكا ، وقد أشيع أنه قصد بذلك مكيدة فتمادى الحال إلى يوم الخميس تاسعه . وأصبح يوم الجمعة عاشره ، وهو يوم النحر ، وقد أخرج الأمير برسباى بالسلطان من قصره إلى الجامع بالقلعة، ومعه الأمير قصروه، فصلى بهم قاضى القضاة ولى الدين العراقى صلاة العيد ، وخطب على العادة . ثم مضى الأميران بالسلطان إلى باب الستارة ، فذبح السلطان هناك طائفة من غنم الأضحية، وذبح الأمير برسباى ما هنالك من البقر وبقية الغنم . وبينما هم فى ذلك إذ رمى بعض المماليك بالنشاب من أعلا القلعة على الأمير جانبك ، وهو بالحراقة من باب السلسلة ، فاضطرب الناس . وللحال أغلق باب القلعة ، ودقت الكوسات حربياً، فخرج الأمير طرباى من داره فى عسكر كبير ، وقد لبسوا جميعهم لامة الحرب . وطلع ومعه الأمير قجق إلى الأمير جانبك [الصوفى][6] بالحراقة، وأخذ يلومه على تأخره عن الطلوع لصلاة العيد ، ومازال يخدعه حتى انخدع له ، وركب معه ليشتوروا فى بيت الأمير بيبغا المظفرى على مايعمل . وكان بيبغا قد تأخر عن الركوب ، وأقام فى داره : ومضوا وقد ركب مع جانبك الأمير يشبك أمير أخور. فما هو إلا أن صاروا

(١) فى نسخة ف « يظهر أنه فى طاعة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٥-٦) مابين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت فى ب .

فى داخل بيت بيبغا [المظفرى] إذا بباب الدار قــد أغلق ، وأحيط بجانبك الصوفى ، ويشبك أمير أخور وقيدا ، وأُخذا أسيرين إلى القلعة ، ونودى بالنفقة فى المماليك مائة دينار لكل واحد ، فكأنها جمرة طُفيت . وللحال سكنت الفتنــة ، كأن لم تكن ، فلم تنتطح فيها عنزان : ونودى فى القاهرة بالأمان[2] ، فقــد قبض على أعداء السلطان ، ففتحت أبواب القاهرة ، بعدما أغلقت ، واطمأن الناس بعدما كان [فى[3]] ظنهم أن الفتنة تطول . وكل ذلك فى ضحى النهار ، فسبحان من بيده الأمر كله :

وفى يوم السبت حادى عشره استدعى الأمير أرغون شاه استادار الأمير نوروز الحافظى . وكان قد قدم من دمشق فى خدمة الظاهر ططر ، فصعد القلعة ، وخلع عليه الأمير برسباى ، واستقر استاداراً ، عوضا عن الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله :

وفيه حُمل الأمير جانبك الصوفى والأمير يشبك مقيدين من القلعة إلى الإسكندرية ، فسجنا بها .

وفى يوم الأحد ثانى عشره أعيد الصاحب تاج الدين بن الهيصم إلى نظر الديوان المفرد . وكان قد عزل عنه بدمشق فى شهر رمضان . وعاد إلى القاهرة بطــالا :

وفى يوم الإثنين ثالث عشره خلع على الأمير آق قجا ، واستقر فى كشف الوجه القبلى . وكان قد وليه فى الأيام الظاهرية ططَر . وساءت سيرته حتى أشيع أنه افتض مائة بكر غصباً ، إلى غير ذلك :

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب و مثبت فى ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف « بالأمان والاطمئنان » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الخميس سادس عشره اجتمع الأمراء بالخدمة فى القصر. وقد أخرج السلطان من عند أمه ، وأجلس ثم خلع على الأمير برسباى الدقماقى الدوادار ، واستقر نظام الملك ، كما كان الظاهر ططر قبل أن يتسلطن . وكان الأمير برسباى منذ اشتد مرض الظاهر ططر مقيما بالقلعة ، لم ينزل منها طول هــذه المدة .

وفيه فوض الخليفة إلى الأمير الكبير نظام الملك برسباى أمور المملكة بأسرها ، ليقوم بها إلى أن يبلغ السلطان رشده . وحكم بصحة ذلك قاضى القضاة الحنفى .

وفيه خلع على الأمير سودن من عبد الرحمن ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضا عن الأمير الكبير نظام الملك برسباى . وخلع على الأمير طُرباى حاجب الحجاب . واستقر أميراً كبيراً عوضاً عن جانبك الصوفى . وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بين الأمير برسباى والأمير طرباى شركة . وأن يسكن طرباى بداره تحت القلعة تجــاه باب السلسلة ، ويحضر الخدمة عند الأمير برسباى بالأشرفية . وخلع على الأمير جقمق نائب القلعة ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضا عن الأمير طرباى . وخلع على الأمير قَصْروه رأس نوبة ، واستقر أمير آخور ، عوضا عن يشبك . وخلع على الأمير أزبك ، واستقر رأس نوبة كبيراً ، عوضاً عن قصروه . وخرج جميع الأمراء وسائر أهل الدولة من الخدمة السلطانية بالقصر مشاة فى خدمة الأمير نظام الملك برسباى ، حتى دخل الأشرفية التى هى سكنه ؛ وعملت بها الخدمة

بين يديه . وصرف أمور الدولة على حسب اختياره ، ومقتضى رأيه ، واستمر الأمر على هذا .

وفى يوم السبت ثامن عشره ، ورد الخبر بأن الأمير تغرى بردى من قصروه نائب حلب استدعى جمائع التركمان إلى حلب ، وقبض على الأمراء الحلبيين ، وخرج عن الطاعة . وسبب ذلك أن الظاهر ططر كان قد كتب بولاية الأمير تنبك البجاسى نائب طرابلس فى نيابة حلب ، وعزل تغرى بردى. فلما بلغه ذلك كان منه ما ذكر :

وفى ثالث عشرينه خلع على صدر الدين أحمد بن [محمود][1] العجمى ، وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضا عن جمال الدين يوسف البساطى :

وفيــه نودى بمنع النساء من الخروج إلى الترب ، وتشدد الأمير جقمق الحاجب فى ذلك . وكان قد كثر فى هذا الشهر مرض الناس . ومات عــدة منهم ، فصارت النساء يترددن[2] إلى الترب فى أيام الجمع ، ويقمن بها المــآتم والعــزاء :

وقدم الخبر بعظم الفناء ببلاد الفرنج — سيما رودس — وبشدة الغلاء ببلد العلايا[3] ، ونحوها من بر التركية .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ابتدأ الأمير نظام الملك برسباى فى نفقــة المماليك ، وهو والأمراء على تخوف منهم أن يمتنعوا من أخذها . وذلك أنهم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى ا ، ب « يتر ددون » .

(٣) العلايا ، قال عنها أبو الفداء (تقويم البلدان ص ٣٨٠ – ٣٨١) انها بلدة محدثة ، أنشأها علاء الدين أحد ملوك سلاجقة الروم فنسبت إليه وهى تطل على خليج فى بحر الروم على الشاطىء الجنوبى لآسيا الصغرى .

وُعدوا فى نوبة جانبك الصوفى بمائة دينار لكل واحد ، فلم يصرف لكل [واحد] [1] منهم سوى خمسين ديناراً من أجل قلة المال ، فإن الظاهر ططر أتلف المال الذى كان خلفه المؤيد [شيخ] [2] حتى لم يبق منه غير [3] مئتين ألف دينار ؛ ومع ذلك فإنه زاد فى نفقة المماليك المقررة بالديوان المفرد كل شهر ما ينيف على عشرة آلاف دينار . فأحس الأمير صلاح الدين محمد الاستادار [4] بالعجز واستعفى ؛ على أنه قام هو وأبوه الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص بعشرة آلاف دينار عن ثمن الأضحية ، وبعشرين ألف دينار فى نفقة المماليك . وتسلم منهما [5] الأمير أرغون شاه عشرين ألف أردب شعيراً ؛ وعندما استقر أرغون شاه استاداراً ، رهّب الناس واشتد عليهم ، وخشن جانبه ، حتى غُلقت أسواق القاهرة ومصر عدة أيام خوفا من بطشه . وكتب بطلب متدركى النواحى ليصادرهم . وقرر [6] على مباشرى الدولة بأسرهم أموالا يحملونها إليه ، فقرر على الوزير الصاحب تاج الدين بن كاتب المناخ ستة آلاف دينار ؛ وعلى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص عشرة آلاف دينار ، وعلى من دونهما بحسب ما سولت له نفسه ، حتى اجتمع من ذلك نفقة المماليك ، فأنفق فى ثلاثة آلاف ومائتى مملوك مبلغ مائة وستين ألف دينار ، فأخذوا النفقة ، وانفضوا بغير شر ، ولله الحمد .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) كذا فى نسختى ب ، ف . وفى نسخة ا « سوى » .

(٤) انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٤ ق ٦٥٩ مخطوط) .

(٥) فى نسخة ا « منها » .

(٦) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « وكتب على ... » .

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامتهم ، وأنهم وقفوا بعرفة يوم الجمعة، وأنه لم [يرد][1] حاج من العراق ولا من اليمن .

وفى هـذه السنة كانت حروب مثيرة بين طوائف الفرنج ، اقتتل فيها طائفة الكتيلان مع الفنش ، فهزموه ، وقُتل بينهم عشرة آلاف [فأقل][2] ما قيل أن عدة قتلاهم ثمانون ألفا .

وفيها كانت حـرب[3] بمدينة فاس من بلاد المغرب بين أبى زيان محمد بن أبى طريق بن أبى عنان - وقد قام بأمره الشيخ يعقوب الحلفاوى الثائر على الوزير الحاجب عبد العزيز اللبانى لقتاه السلطان أبى سعيد عثمان بن أبى العباس أحمـد وثلاثة عشر أميراً من إخوته وأولاده وبنى إخوته - وبين اللبـانى ، وكان قد استنصر بالشاوية ، وبعث إليهم بمال كبير ، فأتوه ، فلم يطق الحلفاوى مقاومتهم ، فأدخله مدينة فاس بجموعه ، وألويته منشورة على رأسه ، وأنزله دار الحرة آمنة بنت السلطان أبى العباس أحمد ؛ فرحل الشاوية عن المدينة ؛ وقُبض على اللبانى . وأسـلم إلى الحلفاوى . فدخل السلطان أبو زيان فاس الجديد فى ربيع الآخر ، وبعث بالسلطان أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد إلى الأندلس . فما كان سوى شهر حتى ثار بنو مرين على أبى زيان ، وحصروه ، وطلبوا الوزير أبا البقاء صالح بن صالح أن يحمل أبا عبد الله محمد المتوكل ابن السلطان أبى سعيد ، فقدم الوزير به . واستمرت الحرب أربعة أشهر إلى أن فر أبو زيان ووزيره فارح[4] . وأخذ بنـو مرين البلد الجديد ، وطلبـوا من

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) كذا فى ا، ف . وفى نسخة ب « حروب» .
(٤) كذا فى ا . ب . وفى نسخة ف « فارح » .

ابن الأحمر أن يبعث بالسلطان الكبير أبى عبد الله محمد المستنصر بن أبى سالم إبراهيم بن أبى الحسن ، فبعثه إليهم ، فملكوه وأطاعوه .

وفيها — كما تقدم — كان تغير دول مصر ، فبلغت عدة من قتل وسجن من أمراء مصر [والشام] (١) زيادة على أربعين أميراً .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى - أحد مماليك [الملك] (٢) الظاهر برقوق فى يوم الاثنين ثامن المحرم ، وقد أناف على الخمسين سنة .

[ومات] عبد الرحمن بن السمسار ، فى ثالث صفر . وله شهرة فى طائفته ، ومال جم .

[ومات] الأمير فرج بن سكزبيه (٣) ، أحد الأمراء العشرات ، فى رابع صفر . وكان من خواص المؤيد ، لجمال صورته .

[ومات] بهاء الدين محمد بن بدر الدين حسن بن عبد الله ، المعروف بابن البرجى ، عن ثلاث وسبعين سنة ، فى يوم الخميس عاشر صفر . وقد ولى حسبة القاهرة غير مرة . وولى وكالة بيت المال ونظر كسوة الكعبة (٤) وباشر نظر عمارة الجامع المؤيدى . وكان أبوه يلى قضاء المحلة .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف .

(٣) فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ١٦٨) وكذلك نزهة النفوس للصيرفى (ج ٢ ص ٥٢٢) جاء الاسم « سكزباى » .

(٤) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « الكسوة » .

وقتل الأمير سيف الدين يشبك اليوسفى نائب حلب ، أحد المماليك المؤيدية ، فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم . وكان من شرار الخلق .

[ومات] علم الدين سليمان بن جنيبة (1) رئيس الأطباء . وقد أناف على ثمانين سنة ، فى سادس عشر صفر . كان أبوه يهودياً ، ونشأ سليمان هـذا مسلما ، يتكسب بصناعة الطب ، ويعاشر الأعيان ، فصار من مشهورى الأطباء عدة [سنين] (2) ، وعرف بحسن العلاج . ثم ولى رياسة الأطباء فى سنة ثلاث عشرة . وكان فاضلا فى علم الطب ، هشا ، جميل المعاشرة ، يكتب الخط الجيد . تردد إلىّ سنين ، وما علمت عليه إلا خيراً .

[ومات] تاج الدين عبد الوهاب بن الحباس ، الذى ولى حسبة القاهرة فى سنة سبع وثمانمائة . وكان عامياً فى هيئة فقيه : [توفى] (3) يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر .

وقتل الأمير ألطنبغا القرمشى فى [خامس] (4) عشرين جمادى الأولى بقلعـة دمشق . وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق الذين فروا إلى الشام ، وصار من جملة الأمير شيخ . وما برح يرقيه على ما تقدم ذكره .

[ومات] الأمير الوزير المشير الاستادار بدر الدين [محمد] (5) بن محب الدين عبد الله الطرابلسى . كان أبوه من مسالمة نصارى طرابلس ، وبها نشأ

---

(1) فى نسخة ف « جنينة » وهـو تحريف — انظر النجـوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٤٦ — طبعة كاليفورنيا) .

(2) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(3) فى نسخة ب « رابع عشر ربيع الآخر » ، وهو تحريف فى النسخ .

(4) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(5) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

البدر [هذا][1] ، وولى بها كتابة سرها ، وولى شد الدواوين بها . وتعلق بخدمة الأمير شيخ أيام [تلك][2] الفتن ، وعمل استاداراً عنده . فلما قدم مصر باشر به استادار ، ثم عزله وولاه الوزارة . ثم عزله كما تقدم . وكان يكتب الخط المنسوب ، ويتظاهر بقبائح المعاصى ، وينوع الظلم فى أخذ الأموال ، فعاقبه الله بيد ناصره المؤيد شيخ أشد عقوبة ، ثم[3] قبض عليـــه الظاهر ططر وعاقبه حتى هلك تحت الضرب . وضُرب ميتاً . فأراح الله منه عباده ، وذلك فى سابع عشر جمادى الآخرة بدمشق .

ومات بحلب الأمير كردى بن كندر . أحد أمراء التركمان ، مقتولا فى شهر رجب .

ومات متملك بلاد الروم بمدينة بُرصا ، غياث الدين أبو الفتح محمد كرشجى بن بايزيد [بن مراد بن أرخان بن عثمان . وملك برصـــا بعده ابنه خوندكار مراد شلبى محمد كرشجى بن بايزيد][4] خوندكار ، وذلك فى شهر رجب .

وقتل الأمير ألطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير ، فى واقعة مع التركمان بمعاملة حلب ، فى تاسع شعبان . وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق الذين أنشأهم المؤيد شيخ ، وجعله أمير مائة مقدم ألف .

وقتل [الأمير][5] قجقار القردمى بسجن الإسكندرية ، فى سادس عشرين شعبان . وهو أحد من أنشأه المؤيد شيخ ، حتى صار أمير مائة مقدم ألف ، أمير ســـلاح .

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « حتى قبض » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقتل الأمير جقمق نائب الشام بعد عقوبة شديدة ، فى ليسلة الأربعاء سابع عشرين شهر شعبان . وكان ممن أنشأه المؤيد شيخ ، وعمله أمير مائة مقدم ألف ، وأعطاه نيابة الشام[1] . وكان فاجرا ظالمــا غشوما ، لايكف عن قبيح .

وتوفى قاضى القضاة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن شيخ الإسلام [سراج الدين[2]] أبى حفص عمر البلقينى الشافعى ، فى ليلة الخميس حادى عشره ، عن ثلاث وستين سنة . وصُلى عليه بالجامع الحاكمى . ودفن على [قبر[3]] أبيه وأخيه ، بمدرستهم من حارة بهاء الدين ، فكان جمعاً موفوراً ، ومشهداً جليلا [حافلا[4]] مذكوراً . وانتاب الناس قبره مدة . ولم يخلف بعد مثله فى كثرة علمه بالفقه وأصوله ، وبالحديث والتفسير والعربية ، مع العفة والنزاهة عما رمى به قضاة السوء ، وجمال الصورة ، وفصاحة العبارة . وبالجملة فلقد كان ممن يتجمل به الوقت .

ومات السلطان الملك الظاهر ططر ، فى يوم الأحد رابع ذى الحجة . وقد تقدم التعريف به :

---

(١) كذا فى نسخة ب وفى نسختى ا ، ف « ثم ولاه نيابة الشام » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت فى ب .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

أهلت وسلطان مصر والشام الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر. والقائم بأمور الدولة الأمير الكبير نظام الملك برسباى الدقماقى . والأمير الكبير الأتابك طرباى . والدوادار الأمير سودن من عبد الرحمن . وأمير سلاح بيبغا المظفرى . وأمير مجلس الأمير قجق . وأمير أخور الأمير قصروه . ورأس نوبة الأمير أزبك . والوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ . وكاتب السر علم الدين داود بن الكويز . وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله . واستادار الأمير أرغون شاه . وقاضى القضاة الشافعى ولى الدين أبو زرعة أحمد بن العراقى . وباقيهم كما تقدم فى السنة الخالية . وكاشف الوجة القبلى الأمير أقجا ونائب الإسكندرية الأمير فارس . ونائب الشام الأمير تنبك العلاى ميق . ونائب حلب الأمير تغرى بردى من قصروه ، وقد أظهر الخلاف . ونائب طرابلس الأمير تنبك البجاسى . ونائب حماة الأمير شار قطلوا . ونائب صفد الأمير أينال . وبلاد الصعيد قد عاث بها العربان ، وكثر فسادهم .

شهر الله المحرم ، أوله الجمعة .

فى ثالث عشره قدم الخبر بفرار [الأمير][1] تغرى بردى [نائب حلب][2] منها ، بعد وقعة كانت بينه وبين الأمير تنبك البجاسى نائب طرابلس . وقد

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

كتب له باستقراره فى نيابة حلب ومحاربة المذكور ، فسار إليه وحاربه ، فانهزم منه وتسلم تنبك حلب ، فدقت البشائر بقلعة الجبل أياما .

وفى تاسع عشره خلع على بلبان الجمالى ، واستقر كاشف الوجه القبلى ، بعد موت أقجـا .

وفى ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج [1] ، وقدم المحمل ببقية الحاج فى غده صـحبة الأمير تمُر بيه [اليوسفى] [2] ، أحد الأمراء الألوف . وقد كثر ثناء الحجاج [3] عليه لحسن سيرته فيهم ، فقبض عليه فى ثامن عشرينه .

وفى هذا الشهر دخل شخص يعرف بالشيخ سعد ، لم يزل يعرف بالفقر ، ويقبل من الناس صدقتهم ، ويقرىء الأطفال بالأجرة ، إلى الجامع الأزهر ، وتصدق بمائتين وسبعين ديناراً إفرنتيه ، وبستة وعشرين ديناراً هرجة ، وبأربعة آلاف وخمسمائة درهم مؤيدية . فعد هذا من نوادر الزمان .

وفيه قبض على الأمير قَرْمش أحد الأمراء الألوف ، وأُخرج هو وتمربيه إلى دمياط . وأنعم على يشبك الساقى الأعرج بإقطاع قرمش وإمرته .

وفيه وقع بَرَد بناحية قصر عفرا من بلاد حوران بالشام ، فكان فيه شبه خنافس وعقارب وضفادع .

شهر صفر ، أوله الأحد :

فى ثانيه قبض على الأمير أيتمش الخضرى ، ونفى بطالا إلى القدس .

---

(١) فى نسخة ب « الحاج » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسخة ا « الحج » .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره جُمعت الصيارف بالاصطبل للنظر فى الدراهم المؤيدية ، فإنه كثر هرش الجيد منها . ومعنى الهرش أن يبرد من الدرهم حتى يخف وزنه ، ويصير نحو ربع درهم . فاستقرت المعاملة بها وزنا لاعدداً . ورسم أن يكون كل درهم وزناً بعشرين درهماً فلوسا . وأن يكون الدينار الإفرنتى بمائتين وعشرين فلوسا ، وبأحد عشر درهما فضة ، وازنة عنها من المؤيدية إثنان وعشرون عدداً ، زنة كل مؤيدى نصف درهم ، فنزل بالناس من ذلك شدة لخسارتهما . وذلك أن المؤيدى الذى كان بسبعة دراهم فلوسا صار بخمسة دراهم،وفيها ما لا يبلغ الخمسة . وكثر مع ذلك الإختلاف فى أسعار المبيعات،وقيم الإعمال، أجر المستأجرات،فذهب معظم مال الناس .

وفى هذا الشهر عز وجود لحم الضأن فى الأسواق ، لقلة الأغنام[(١)] .

وفيه كثر فساد لهانة وهواره ببلاد الصعيد ، وقطعهم الطرقات على المسافرين ، وشنهم الغارات على البلاد ،وإحراقهم عدة نواحى بما فيها .هذا مع ما ببلاد الصعيد من قلة وجود القمح عندهم ، بحيث صار يحمل إليهم من القاهرة ، وذلك لخراب بلاد الصعيد ودثور[(٢)] أكثر بلادها ، بحيث العشرة أيام[(٣)] ببلاد [الصعيد[(٤)]] لايوجد فيها أحد ، ولا تزرع أراضيها ، فقلت الأغنام عندهم : وصار أهلها إلى فقر وبؤس ، حتى أن غالب قوت أهلها إنما هو الذرة . ومع ذلك كله ، فجور الولاة فيهم لا يمكن وصفه.ولعل هذا إن تمادى أن تهلك بلاد الصعيد كلها .

---

(١) كذا فى ا ،ف . وفى نسخة ب « الغنم » .
(٢) دثر : أى هلك ودرس (لسان العرب) .
(٣) كذا فى المتن .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا ، ف ؛ ومثبت فى نسخة ب .

وفيه تنكر الحال بين الأمير طُرباى والأمير نظام الملك برسباى. وخرج طرباى إلى بر الجيزة فى هيئة متنزه ، والإرجاف يقوى حتى انسلخ الشهر (١).

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

فى ثانيه قدم الأمير طرباى من بر الجيزة .

وفى ثالثه قبض الأمير برسباى على الأمير سودن الحموى ، أحد أمراء الألوف ، وعلى الأمير قانصوه (٢) أحد أمراء الطبلخاناه ، وكانا من أصحاب الأمير طرباى ، فكثرت القالة ، وبات طرباى ليلة الخميس وجماعته يحذرونه الطلوع إلى القلعة ، وهو لا يصغى لقولهم ، وفى ظنه أن الأمير برسباى لا يفاجئه (٣) بسوء ، لأنه فى ابتداء الأمر كان طرباى متميزا عليه منذ مات الظاهر برقوق ، وفى آخر الأمر كان هو استمال المماليك للأمير برسباى ، وفخذهم عن جانبك الصوفى ، ثم خدع جانبك حتى نزل من الإصطبل ثم قبض عليه ، فكان يرى أنه هو الذى أقام [الأمير] (٤) برسباى فيما هو فيه . وأصبح يوم الخميس فركب [طرباى] إلى الخدمة بالقلعة ، فما هو إلا أن استقر جلوسه ، أشار الأمير برسباى بالقبض عليه ، فجذب سيفه ليدفع عن نفسه ، وقام ، فبدره الجماعة وعاقوه عن النهوض وغافصه (٥) الأمير برسباى بالسيف ، وضربه ضربة جاءت فى يده كادت أن تبينها (٦) . وأُخذ إلى السجن ، وقد تضمخ بدمه فوقعت هجّة

(١) فى نسخة ف « من » وهو تحريف .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « قنصوة » انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٤٠ — طبعة كاليفورنيا) .

(٣) فى نسخة ف « لا يفاحشه » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) غافص الرجل مغافصة وغفاصا ، أخذه على غرة (لسان العرب) .

(٦) البين : القطع والفرقة ، ويقال ضربه فأبان رأسه من جسده ، وفصله ، فهو مبين . (لسان العرب) .

بالقصر ، ثم سكنت من ساعتها . ولم يتحرك أحد لنصرة طُرباى. ونودى بالأمان والبيع والشراء ، وأن لا يتحدث أحد فيما لا يعنيه . وأخرج[1] من الغد بطرباى مقيداً إلى الإسكندرية ليسجن بها : فكان فى هذا عبرة لأولى الأبصار ، وهو أن طرباى مَكَر بجانبك الصوفى ، وخدعه حتّى أنزله من الحراقة بباب السلسلة ، وقبض عليه بحيلة دبرها ، وحمله مقيداً إلى الإسكندرية ، حتى سجن [بها][2] وظن أنه قد صفا له الوقت، فأتاه [الله][3] من حيث لم يحتسب ، وخدعه الأمير برسباى حتّى صعد إليه ، بعدما امتنع ببر الجيزة أياما ، والإرجاف قوى بوقوع الحرب ، إلى أن مشى لحتفه بقدميه ، حتّى قبض عليه ، وسجن بالإسكندرية لتجزى كل نفس ما كسبت .

وفيه أخرج الأمير سودن الحموى منفيا إلى دمياط ، وتوجه الأمير ناصر الدين محمد بن منجاك [إلى دمشق][4] ليحضر بالأمير تنبك ميق [من الشام][5] وقد تحدث بأمر سيظهر بمجىء نائب الشام . ورسم بإحضار أيتمش الخضرى من القدس .

وفى خامس عشره قبض على الطواشى مرجان الهندى زمام الدار ، وسلم للأمير أرغون شاه ، استادار ، ليستخلص منه مالا .

وفى ثانى عشرينه خلع على الطواشى كافور الشبلى ، واستقر زمام الدار على عادته .

(١) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « وأنزل » .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

وفى ثالث عشرينه قدم الأمير أيتمش الخضرى من القدس ، فلزم داره .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه أفرج عن الطواشى مرجان [الهندى][1] بعد ما أخذ منه عشرون ألف دينار ، وضمنه جماعة فى عشرة آلاف دينار أخرى .

وفى سادسه قدم الأمير تنبك العلاى ميق نائب الشام، بعدما تلقاه عامة أهل الدولة ، فخلع عليه واستقر على عادته فى نيابة الشام . وتحدث معه فى سلطنة الأمير برسباى ، فوافق على ذلك : وخلع الملك الصالح فى يوم الأربعاء ثامنه ، فكانت مدته أربعة أشهر وثلاثة أيام .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر
برسباى الدقماق الظاهرى الجركسى [1]

تقدم التعريف به. ومازال قائماً بتدبير أمر الدولة . ثم أحب أن يطلق عليه اسم السلطان [2]، لما [3] خلاله الجو، فأخذ طرباى وسجنه، ثم بموافقة نائب الشام على ذلك ، فاستدعى الخليفة والقضاة ، وقد جمع الأمراء وأرباب الدولة ، فبايعه الخليفة فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة. ولقب بالملك الأشرف أبى العز، ونودى بذلك فى القاهرة ومصر . وكان فى هذا موعظة وذكرى لأولى الألباب، فإن الملك المؤيد أنشأ ططر وآواه ، بعد ما كان من أقل المماليك الناصرية الهاربين من الملك الناصر فرج . وما زال يرقيه حتى صار من أكبر أمراء مصر ، وائتمنه على ملكه : فقام بعد موت المؤيد بكفالة ولده أحمد المظفر : ومازال يحكم الأمر لنفسه إلى أن خلع ابن المؤيد ، وتسلطن ، وأودع ابن المؤيد وأمه ببعض دور القلعة فى صورة معتقل : فلما أشفى ططر على الموت، عهد إلى ابنه محمد، واستأمن برسباى — لقرابة بينهما — على ولده ، بعدما كان برسباى مقيما بدمشق من جملة أمرائها وجل مناه أن يبقى المؤيد عليه مهجته ، فأواه ططر ، وجعله

---

(١) الجزء من بداية السلطان الأشرف برسباى حتى سنة ٨٣٩ هـ غير موجود فى نسخة ف واعتمدنا فى تحقيقه على مقابلة نسختى ا ، ب ، فضلا عن الحوليات الأخرى المعاصرة .

(٢) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « اسم السلطنة » .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « عند ماخلا » .

من أكبر أمراء مصر، فقام بأمر ابنه الملك الصالح قليلا، واقتدى [بأخيه ططر](١) فى أخذ [الملك](٢) لنفسه . فلما أخذ طرباى ، (٣) كما قبض ططر على الأمراء بدمشق ، ولم يبق من يخشاه إلا نائب الشام ، بعث يخيره بين أن يكون الأمير الكبير بديار مصر مكان طرباى وبين أن يستمر على نيابة الشام، فرغب فى السلامة، وأتى [إلى](٤) بين يديه، فأمن برسباى عند ذلك ، وتسلطن ، وأودع الصالح محمد بن ططر وأمه فى دار بالقلعة . من يعمل سوءاً يجز به .

وفى يوم الخميس تاسعه خلع على الأمير بيبغا المظفرى أمير سلاح ، واستقر الأمير الكبير الأتابك ، عوضا عن طرباى . وخلع على الأمير قجق أمير مجلس واستقر أمير سلاح(٥) عوضا عن بيبغا المظفرى . وخلع على الأمير أقبغا التمرازى من مقدمى الألوف ، واستقر أمير مجلس ، عوضا عن قجق . وخلع على حسن الكردى ، واستقر نائب الوجه البحرى على عادته . وأفرج عن جماعة كانوا مسجونين بالقلعة من أمراء العشرات قبض عليهم فيما تقدم . وكان أول ما بدأ به السلطان أن منع الناس كافة من تقبيل الأرض له ، فامتنعوا . وجرت العادة عند ملوك مصر ، منذ قدم أمير المؤمنين [الإمام](٦) المعز لدين الله أبو تميم معد الفاطمى إلى مصر ، أن كل من تمثل بين يدى الخليفة ثم بين يدى السلطان أن يخر وهو قائم حتى يقبل الأرض . فلم

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، ف .

(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا طربية . وقد تنوعت صيغة الإسم بعد ذلك فى نسختى المخطوطة بين « طرباى » و « طربيه » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٥) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وخلع على الأمير قجق أمير سلاح واستقر أمير مجلس عوضاً عن بيبغا المظفرى » وهو تحريف .

(٦) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

يعف(١) من ذلك أمير ، ولو بلغ الغاية ، ولا مملوك ، ولا وزير ولاصاحب قلم ، ولارسول ملك من ملوك الأقطار ، إذا قدم برسالة ، ولا أحد من سائر الناس على إختلافهم ، إلا قضاة الشرع ، وجميع أهل العلم وأهل الصلاح وأشراف الحجاز من بنى حسن وبنى حسين ، فإن هؤلاء أدركناهم ولا يقبـل أحد منهم الأرض ، إجلالا لهـم عن ذلك . وكذلك إذا ورد مرسوم السلطان على نائب مملكة أووالى عمل ، فإنه يقوم عند وروده عليه ، ويقبل الأرض . فأبطل السلطان [برسباى] ذلك كله ، وجعل بدله إما تقبيل يده لمن عظم قدره ، أو يقف فقط . فكان هذا حسناً لودام ، لكنه بطل عن قليل ، وعاد الأمر كما تقدم ذكره .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على الأمير تنبك ميق نائب الشام قباء السفر ، وتوجه إلى دمشق ، فخرج عظماء الدولة لوداعه ، بعدما قدموا له عدة تقادم ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك .

وفى يوم السبت خامس عشرينه توجه الأمير سودن الحاجب ، ومعه مال(٢) برسم حفر خليج سكندرية فما أجدى شيئا .

وفى هذا الشهر أجدبت أراضى بلاد حوران والكرك والقدس والرملة وغزة ، لعدم نزول المطر فى أوانه ، ونزح كثير من سكان هذه البلاد عن أوطانهم ، وقلت المياه عندهم . ومع هذا فنى بلاد حلب وحماه ودمشق وبلاد الساحل كلها رخاء من كثرة الأمطار التى كانت عندهم ، فسبحان الفعال لمـا يريد .

---

(١) فى نسختى المخطوطة « فلم يبق » .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وصحبته مال » .

وفيه عظم الخطب، واشتد البلاء ببلاد الصعيد، من كثرة الفتن، ونهب البلاد.

وفيه قتل والى قوص، وتعذر أخذ الخراج.

وفيه عمل المارستان المؤيدى الذى بالصوة تحت القلعة جامعا، تقام به[1] الجمعة والجماعة، ورتب له إمام وخطيب ومؤذنون[2] وبواب وقومة. وجعل جهة مصرف ذلك من وقف الجامع المؤيدى. وكان المؤيد قد جعل هذا الموضع مارستان، ونزل به المرضى. فلما مات لم يوجد فى كتاب الوقف المؤيدى له جهة تصرف، فأخرجت المرضى منه، وأغلق، وصار منزلا للرسل الواردين من ملوك الشرق، فبقى حانة خمار يرنم شرب المسكرات، وضرب الطنابير، وعمل الفواحش. ومع ذلك تربط به الخيول. فكان هذا منذ مات المؤيد إلى هذا الوقت، فطهره الله من تلك الأرجاس، وجعله محل عبادة.

وفيه وقع الشروع فى هدم المنظرة التى استجدها المؤيد فوق الخمس الوجوه. ثم انتقض ذلك، فبقى بناؤها مشعثاً، وسكنها بعض فقراء العجم.

شهر جمادى الأول، أوله الأربعاء.

فى سابعه سارت تجريدة إلى بلاد الصعيد.

وفى ثامنه نودى أن لايخدم أحد من اليهود والنصارى فى ديوان من دواوين السلطان والأمراء، فلم يتم ذلك.

---

(١) انظر المواعظ للمقريزى ج ٢ ص ٤٠٨.

(٢) فى نسخة ب « مؤذن وبواب ».

وفى يوم الجمعة تاسعة جُدِّدت خطبة بمدرسة شمس الدين شاكر بن البقرى بالحوانية ، جددها علم الدين داود بن الكويز كاتب السر ، لقربها من داره التى يسكنها[1] .

وفيه قدم الخبر بكثرة الوباء ببلاد حلب وحماه وحمص ، فهلكت خلائق .

وفيه أقيمت الجمعة بالمارستان المؤيدى ، يوم الجمعة سلخه .

وفيه رسم أن لاتباع الثياب التى تجلب من بغداد أو الموصل وبلاد الشام والإسكندرية إلا بالنقد . وكانت العادة إذا ورد التاجر بشىء من القماش ، تسلمته السماسرة وباعته على التجار إلى أجل ، ثم جبت الثمن فى مدة أشهر ، فمن أجل بيعها نسيئة يزداد ثمنها عما تباع فى النداء الحراج زيادة كبيرة ، فإذا باعها التاجر أخذ ربحا آخر ، فتغبن الناس دائما فيما يشترو من التجار ، سيما إذا باعوا ذلك فى النداء فإنه ربما خسر ثلث الثمن . فامتنع التجار مدة من الشراء نسيئة ، ثم عادوا لما نهوا عنه .

وقدم الخبر بقحط العراق وشدة الغلاء . وسبب ذلك أن شاه محمد[2] بن قرا يوسف متملك بغداد خاف من قدوم شاه رخ بن تيمورلنك ، فمنع الناس من الزرع ، وطرد ضعفاء الناس ، فنزحوا عن العراق ، وقدم منهم كثير إلى بلاد الشام . وجمع أهل القوة عنده ببغداد ، فكان القحط والغلاء عقوبة من الله لهم بما هم عليه من القبيح .

(١) ذكر المقريزى (المواعظ ، ج ٢ ص ٣٩١) عند كلامه عن المدرسة البقرية مانصه « ثم استجد فى هذه المدرسة منبر ، وأقيمت بها الجمعة فى تاسع جمادى الأولى سنة ٨٢٤ هـ ، بإشارة علم الدين داود الكويز ، كاتب السر » .

(٢) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « محمد شاه » .

شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت .

فى تاسعه توجه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن البرهان إبراهيم بن عدنان الحسينى كاتب السر بدمشق ونقيب الأشراف إلى بلده . وكان قد طُلب من دمشق ، فقدم القاهرة فى ثالث [عشر](١) جمادى الأولى ، وسجن فى بعض المدارس ، وألزم بحمل عشرين ألف دينار . وكتب باستقرار(٢) بعض مسالمة السمرة(٣) — ويقال له حسين عوضه — فى كتابة السر بدمشق : وكان حسين هذا قد قدم إلى القاهرة فى الأيام الناصرية فرج ، وخدم من جملة كتاب الأمير بكتمرشلق ، ثم عاد إلى دمشق . واتفق أنه تزوج مملوك يقال له أزبك بابنة إمرأة حسين . وكان أزبك هــذا ممن أنشأه ططر ، وصار أمير مائة مقدم ألف ، فتحدث لحسين هذا فى استقراره ناظر الجيش بدمشق ، فأجيب إلى ذلك . واستقر حسين فى نظر الجيش ، عوضا عن قاضى القضاة الحنفية شهاب الدين أحمــد بن الكشك . ثم أضيف إليه كتابة السر ، مع نظر الجيش . ولم يتفق مثل ذلك فى هذه الدول . ومازال السيد محبوسا حتى تقرر عليه عشرة آلاف دينار ، فخلع عليه فى رابع جمادى [الآخرة](٤) هذا وتوجه إلى بلده لحمل ما ألزم به . وسبب ذلك تنكر السلطان عليه لأمور بدت منه فى حقه ، وهو أمير بدمشق والسيد كاتب السر .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « باستمرار » .

(٣) السمرة أو السامرة ، فرقة قالت بنبوة موسى وهارون ويوشع ، وكفروا داود وسليمان وغيرهما من أنبياء بنى إسرائيل . وكانوا يحجون إلى جبيل بظاهر نابلس . انظر (الشهرستانى « الملل والنحل » ج ١ ص ٥١٤ — طبعة القاهرة ١٩١٠ م) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الإثنين حادى عشره قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى من القدس :

وفى رابع عشره[1] نودى بسفر الناس فى رجب إلى مكة ، فكثرت المسرات بذلك، لبعد العهد بسفر الرجبية . ثم انتقض ذلك . ونودى فى سابع عشرينه « لايسافر أحد الرجبية[2] » :

وفى هذا الشهر قدم الخبر بغلاء مدينة توريز ، وأن المطر تأخر نزوله ببلاد إفريقية :

وفيه عزم تغرى بردى الحكمى — الذى قتل ابن كبك — على الفتك بالأمير تنبك ميق نائب الشام ، ففطن به وقتله :

وفيه جلس السلطان للحكم بين الناس، كما كان المؤيد ومَنْ قبله ، وصار يحكم يومى الثلاثاء والسبت بالمقعد من الإسطبل السلطانى :

شهر رجب ، أوله الأحد :

فيه نودى على النيل ثلاث أصابع : وقد جاء القاع خمس أذرع وسبع أصابع . واستمر يزيد فى كل يوم عدة أصابع ، بحيث نودى عليه فى يوم خمس عشر أصبعا . وقل ما عهد مثل هذا فى شهر أبيب :

وفى خامس عشره[3] توجه الهروى عائدا إلى القدس، بعدما أهدى للسلطان هدية بنحو خمسمائة دينار ، سوى ما أهداه للأمراء . وكاد أن يلى القضاء

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وفى رابعه » .
(٢) كذا فى ا . وفى نسخة ب « لايسافر أحداً من الرجبية » .
(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وفى خامسه » .

على أنه يقوم فى كل سنة بثمانين ألف دينار . ويثبت فى جهة جلال الدين ابن البلقينى زيادة على ثمانين ألف دينار . ويحمل معجلا خمسة آلاف دينار ، فألزم أن يكتب خطه بذلك كله ، فأنكر أن يكون قال شيئا من ذلك ، فانحل أمره ، ورده الله خائبا ، ولله الحمد .

وفيه زينت القاهرة ومصر لإدارة محمل الحاج على العادة ، فمنع صدر الدين أحمد بن العجمى المحتسب النساء من الجلوس على حوانيت الباعة ، وتشدد فى ذلك ، فامتنعن . وكانت العادة أن تجلس النساء صدراً من النهار ، ويبتن بالحوانيت حتى ينظرن المحمل من الغد ، فيختلطن بالرجال فى مدة يومين وليلة ، وتقع أمور غير مرضية ، فعد منعهن من جميل ما صنع ، لكنه لم يتم ، وعدن فيما بعد [كما كن][1] لإهمال أمرهن .

وفى يوم الإثنين سادس عشره ، أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على ماجرت به العادة . وقد كثر الاعتناء بأمره ، وعملت كسوة الكعبة فى غاية الحسن ، بحيث لم يعمل مثلها فيما أدركناه . وولى عملها شرف الدين أبوالطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ناظر الكسوة ، لحسن مباشرته وعفته .

وفى هذا الشهر نزل الأمير تنبك البجاسى نائب [حلب][2] بعساكرها على مدينة بهسنى . وحضر الأمير تغرى بردى بن قصروه .

وفيه خرج الأمير أينال الظاهرى نائب صفد عن الطاعة . وذلك أنه كان من جملة مماليك الظاهر ططر ، رباه صغيراً ، ثم ولاه نيابة قلعة صفد ، لما خرج بالمظفر إلى دمشق لحفظ ذخيرة حملها إلى قلعة صفد . فلما قام السلطان

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

[برسباى] بالأمر بعد ططر ، ولى أينال نيابة صفد ، فشق عليه خلع ابن أستاذه من السلطنة ، وأخذ فى تدبير أمره ، حتى أظهر ذلك ، وأخرج من كان مسجونا بقلعة صفد ، وهم الأمير يشبك أينالى استادار ، والأمير أينال الحكمى نائب حلب ، والأمير جلبان أمير أخور . وقبض على من خالفه من أمراء صفد وأعيانها. فكتب السلطان إلى الأمير مقبل الحسامى المؤيدى حاجب دمشق باستقراره فى نيابة صفد، وأن يستمر إقطاع الحجوبية بيده، حتى يتسلم صفد وكتب إلى الأمير تنبك ميق نائب الشام أن يخرج بالعسكر إلى قتال أينال بصفد .

وفيه كانت وقعة بين الأمير يونس نائب غزة وبين عرب جرم، هزموه فيها ، وقتلوا عدة من عسكره .

وفيه كثرت الحروب والفتن والغارات والنهب والتخريب ببلاد الصعيد من عربانها .

وفى خامس عشرينه قدم كتاب نائب [الشام][1] بمجىء أينال الحكمى ويشبك أينالى وجلبان من صفد إلى دمشق طائعين ، فدقت البشائر بقلعة الجبل .

وفى سابع عشرينه قدم الأمير فارس نائب الإسكندرية باستدعاء ، فخلع عليه ، وأنعم عليه بإمرة مائة تقدمة ألف . وخلع على الأمير أسندمر النورى[2] أحد مقدمى الألوف ، واستقر فى نيابة الإسكندرية .

وفى سلخه نودى "من كانت له ظلامة فعليه بالإسطبل". وكان السلطان قد ترك جلوسه للحكم منذ قدم خبر صفد، فعاد للجلوس للنظر فى محاكمات المتخاصمين ، على عادته .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « النوروزى » وهو تحريف . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٣١٢) وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٥٧٢) .

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

فيه تكرر النداء بجلوس السلطان للحكم .

وفى ثانيه جلس للحكم ، واستدعى مدرسى المدرسة القمحية بمصر ، وأوقفهم بين يديه ، وألزمهم بعمل حساب أوقافها وعمارتها ، مما تناولوه من ريعها فيما سلف . وأخرج وقفها - وهو ضيعتان بالفيوم يقال لهما الأعلام والخنبوشية - لمملوكين من مماليكه، ليأكلوها إقطاعا بينهما . وندب الأمير أزبك رأس نوبة للكشف عن المدرسة، فوجد الخراب قد أحاط بها من جوانبها، وصار ما هنالك كيمان تراب ، وهى قائمة بمفردها ليس بجانبها عامر ولا بها ساكن ، سوى رجل يحرسها . فطلب السلطان مدرسيها الخمسة، وأوقفهم بين يديه بالإسطبل ، وألزمهم بعمل حسابها ، والقيام بما استأدوه من المعلوم ، فخرجوا فى الترسيم .

وفيه نظر السلطان فى أمر جامع عمرو بن العاص ، وأخذ الناس فى تتبع عورات القضاة والفقهاء لميل ولاة الشوكة إلى معرفة ذاك ، فإن الأحدوثة عنهم قبحت ، والقالة فيهم شنعت :

وكنا نستطب إذا مرضنا فجاء الداء من قبل الطبيب

وفى يوم الخميس رابعه - الموافق له تاسع عشرين أبيب - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا . وهذا من النوادر ،مع أن زيادته فى هذا العام كانت مما يتعجب له . وذلك أن العادة التى عُهدت أن زيادة النيل فى شهر أبيب تكون قليلة ،حتى أنه ليقال قديما " فى أبيب ، يدب الماء دبيب" . وأما مسرى فأيام الزيادة الكثيرة، ويقال لها عرس النيل وهى مظنة الوفاء حتى يقال " إذا لم يوف النيل فى مسرى فانتظره فى السنة الأخرى " . هذه عادة الله التى

أجراها بين خلقه فى أمر نيل مصر . وربما وقع الأمر فى النيل بخلاف ذلك لا فيعد نادرا . واتفق فى هـذه السنة أنه منـذ ابتدأت الزيادة لم تزل زيادته كبيرة ، بحيث نودى عليه فى يوم بزيادة خمسين أصبعا . فكثر تعجب الناس لذلك، ثم ازدادوا تعجبا لوفائه قبل مسرى، ولله الحمد . وتولى تخليق المقياس وفتح الخليج الأمير الكبير بيبغا المظفرى ٠

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره أخرج بالمظفر أحمد بن المؤيد شيخ وأخيه من قلعة الجبـل نهارا ، وحملا فى النيل إلى الإسكندرية ، فكانت هـذه موعظة، فإن المؤيد أخرج بأولاد ابن أستاذه الملك الناصر فرج إلى الإسكندرية، فعومل بمثل ذلك، وأخرج الله ابنيه إلى الإسكندرية ، كما يدين الفتى يدان .

وفى ثانى عشرينه خلع على بدر الدين محمود العينتابى ناظر الأحباس، وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضا عن صدر الدين أحمد بن العجمى

وفى هذا الشهر كثر عبث الفرنج بالسواحل ، وهجم فى الليل غرابان ، فيهما طائفة من الفرنج، على ميناء الإسكندرية . فوجدوا فيها مركبا للتجار فيه بضائع بنحو مائة ألف دينار ، فاقتتلوا معهم عامة الليل، فخرج الناس من المدينة، فلم يقدروا على الوصول إليهم ، لعدم المراكب الحربية عندهم ، ولا وصلت سهامهم إلى الفرنج، بل كانت تسقط فى البحر . فلما طال الحرب بين الفرنج والتجار المسلمين ، واحترقت مركب التجار، نجوا فى القوارب إلى البر ، فأتت نار الفرنج على سائر مافى المركب من البضائع ، حتى تلفت بأجمعها . ومضى الفرنج نحو برقة ، فأخذوا ما قدروا عليه ، ثم عادوا إلى الإسكندرية ، ومضوا إلى نحو الشام ٠

وفيه قدم رسول اسكندر بن قرا يوسف ، ومعه رأسان ، زعم أنهما رأس متملك السلطانية نيابة عن شاه رخ بن تيمور لنك ، ورأس نائبه بشيراز .

شهر رمضان ، أوله الأربعاء .

فى تاسعه أعيد الآذان [بمأذنتى][1] مدرسة السلطان حسن ، بسوق الخيل .

وفى حادى عشره كان نوروز القبط بمصر ، والنيل قد بلغ تسع عشرة ذراعا وست أصابع ، فعم به النفع عامة أراضى [مصر][2] إلا أن الجسور لم يعتن بها لسوء سيرة متوليها ، فقطع ماء النيل منها عدة مقاطع ، أفسدت أكثر الزراعات الصيفية كالسمسم والبطيخ ونحوه ، فكان بلوغ النيل هذا القدر فى النوروز عجب آخر .

وفيه اتضع سعر الغلال ، حتى أبيع الأردب القمح بمائة وخمسين درهما من الفلوس ، وعنها يومئذ سبعة دراهم ونصف فضة أشرفيه ، وأبيع الشعير بخمسة وثمانين درهما الأردب ، عنها أربعة دراهم وربع فضة ، وأبيع الفول بثمانين درهما الأردب ، عنها أربعة دراهم فضة .

وفيه فتح باب مدرسة السلطان حسن ، الذى سده الظاهر برقوق ، وهدم درجه .

وفى يوم الإثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل وعمل به الخدمة ، وأحضرت رسل الفرنج الفرنسيس بهديه . وهذا أول جلوس جلسه [السلطان][3] بدار العدل .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفى حادى عشرينه خلع على الأمير أيتمش الخضرى ، واستقر استادارا عوضا عن الأمير أرغون شاه :

وفى ثالث عشرينه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى، واستقر فى نظر الجـــوالى :

وفى سابع عشرينه نودى أن السلطان رسم أن لا ينزل أحد من الفقهاء عن وظيفته فى وقف من الأوقاف . وهدد من نزل منهم عن وظيفته، فامتنعوا عن النزول. ثم عادوا كما كانوا، ينزل هذا عن وظيفته من الطلب فى الدروس، أو التصوف فى الخوانك، أو القراءة أو المباشرة بالمـــال، فيلى الوظائف غير أهلها ، ويحرمها مستحقوها ، فإن الوظائف المذكورة صارت بأيدى من هى بيده ، ينزلها منزلة الأموال المملوكة ، فيبيعها إذا شاء ويسمى بيعها نزولا [عنها](١)، ويرثها من بعده صغار ولده . وسرى ذلك حتى فى التداريس الجليلة، والأنظار المعتبرة ، وفى ولاية القضاء بالأعمال يليه الصغير من بعد موت أبيه ويستناب عنه [كما يستناب](٢) فى تدريس الفقه والحديث النبوى ، وفى نظر الجوامع ومشيخه التصوف : فيا نفس جدى إن دهرك هازل ! !

وفيه خلع على الأمير أرغون [شاه](٣) أحد أمراء دمشق ، واستقر كاشف الوجه القبلى ، عوضا عن بابان الجمالى :

وفيه أغلقت كنيسة قمامة بالقدس عن أمر السلطان :

وفى سلخه نودى بمنع النساء من الخروج إلى الترب فى أيام العيد، وهددن بالعقوبة إن خرجن ، فامتنع كثير منهن عن الخروج إليها :

(١-٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .

وفيه ارتفع سعر السيرج، حتى أبيع الرطل بثمانية عشر درهما من الفلوس . ولم يعهد مثل ذلك . وسببه غرق السمسم ، فقل وجوده :

شهر شوال ، أوله الجمعة :

فيه صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة ،

وفى رابعه رُفعت يد قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهنى الحنفى عن وقف الطرحاء، ثم أعيد إليه بعد أيام . وكان لما رفعت يده عنه نودى " من مات له ميت وعجز عن كفنه فعليه بمصلى المؤمنى تحت القلعة " .

وفيه رُفعت يد قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة [أحمد] (١) بن العراقى الشافعى عن وقف قراقوش ، وفوض [السلطان] (٢) أمره إلى التاج الشوبكى والى القاهرة، واستمر كذلك، فلم يعد إلى القضاة . فكان هذا مما يستشنع . وكثرت الشناعات بمقت السلطان للقضاة والفقهاء ، وأنه يريد الكشف عما بأيديهم من الأوقاف :

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى عشرين ذراعا ونصف ذراع . وابتدأ نقصه من الغد ، وهو رابع عشرين توت :

وفى هذه الأيام ابتدىء بعمل الخربة – التى بخط الركن المخلق من القاهرة – وكالة . وهذه الخربة موضعها الآن داخل الدرب الأصفر، حيث كان يعرف قديما بالمنحر ، وبابها من وسط سوق الركن المخلق ، عملته خوند بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، أعوام بضع

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وسبعين وسبع مائة [ليكون[١]] داخله قاعة ، بجوار القيسارية التى أنشأتها ؛ وعمات برسم بيع الحاود ، فماتت قبل عمارتها ، وقـد فرغت واجهة الباب فقط . فتعطلت دهـراً إلى أن أخذ الأمـير جمال الدين يوسف – أستادار القيسارية المذكورة – من وقف أم السلطان على مدرستها بخط التبانة قريباً من قلعة الجبل، وصيرها من جملة أوقافه على مدرسته التى أنشأها بخط رحبة باب العيـد ، وضع يده أيضا على هذه الخربة . ومات قبـل أن يعمل فيها شيئا، فلم تزل معطلة حتى وقع اختيار السلطان فى هذا الوقت على عملهاوكالة فابتدىء بعملها .

وفى يوم السبت تاسع هـذا الشهر رسم بإعادة مكس دار التفاح الذى أبطله الملك المؤيد شيخ ، فأعيد بسفارة الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ وطول سعيه فيه، عامله الله بعدله ، فإنه جدد مظلمة يتلف فيها من أموال النـاس بنهب الظلمة الفساق ما شاء الله . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ؛

وفى يوم الإثنين رابع عشره برز محمل الحاج بكسوة الكعبة صحبة الطواشى افتخار الدين ياقوت – مقدم المماليك السلطانية – ونزل خارج القاهرة ، ثم توجه إلى بركة الحاج على العادة .

وفى سابع عشرينه قدم من صفد ثلاثون رجلا ، ممن أسر من أصحاب الأمير أينال ، فقطعت أيدى الجميع إلا واحداً ، فإنه وسط بالسيف نصفين . وأخرج الذين قطعت أيديهم من يومهم إلى بلاد الشام، فمات عدة منهم بالرمل . وكان من خبر صفد، أن الأمير مقبل لم يزل على حصارها إلى يوم الإثنين

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

رابع شوال هذا ، فنزل إليه أينال بمن معه ، فتسلم أعوان السلطان القلعة . وعندما نزل أينال أمر أن تفاض عليه خلعة السلطان ليتوجه أميراً بطرابلس . وكان قد وعد بذلك . وترددت الرسل بينه وبينهم مراراً، حتى استقر الأمر على أن يكون من جملة أمراء طرابلس . وكتب له السلطان أمانا ونسخة يمين، فانخدع البائس ونزل من القلعة ، فما هو إلا أن قام ليلبس الخلعة ، وإذا هم أحاطوا به وقيدوه وعاقبوه أشد عقوبة . ثم قتلوه، وقتلوا معه مائة رجل ممن كان معه بالقلعة ، وعلقوهم بأعلاها .

وفى هذا الشهر تسلم الأمير تغرى بردى بن قصروه قلعة بهسنى ، ونزل بأمان ، فقيد وسجن بقلعة حلب . فأمن السلطان بعد تخوفه من جهة صفد وتغرى بردى .

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

فى ثانيه ركب السلطان من القلعة إلى مطعم الطير تجاه الريدانيه خارج القاهرة ، وألبس الأمراء الأقبية الصوف لملابس الشتاء كما كان المؤيد يفعل . ثم عبر القاهرة من باب النصر ، ودخل عمارتها بخط الركن المخلق . وخرج من باب زويلة إلى القلعة ، ونثر عليه الدنانير والدراهم وهذه أول ركبة ركبها فى سلطنته .

وفى خامسه عزل الأمير أيتمش الخضرى ، وأعيد الأمير أرغون شاه استادارا . ولم تشكر سيرة أيتمش لعتـــوه وشدة ظلمه ، مع عجزه عن القيام بما وليه .

وفى سابعه ركب السلطان إلى جهة بركة الحجاج ، وعاد .

شهر ذى الحجة ، أوله الإثنين :

فى رابعه اختفى الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن كاتب المناخ ، فخلع على الأمير أرغون شاه ، وأضيفت إليه الوزارة ، فصار وزيراً استادار ، وذلك فى يوم الإثنين ثامنه[1] . فظهر ابن كاتب المناخ فى عاشره، وصعد إلى القلعة فعفى عنه . ولزم بيته بطالاً على حمل مال قام ببعضه .

وفى يوم السبت سادسه خلع على علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمـــر البلقينى ، وفوض إليـــه قضاء القضاة ، عوضا عن ولى الدين أبو زرعة أحمد بن العراقى ، بمال كبير .

وفى سابع عشرينه نزل الحاج بينبع . وقد استعد من فيهم من المماليك السلطانية مع الأمير جانبك الخازندار أحد أمراء العشرات لحرب الشريف مقبل متولى ينبع . وقد قدم عقيل بن وبير [الحسنى][2] من القاهرة صحبتهم ، بعدما خلع عليه بها ، فى شوال . واستقر أمير ينبع ، شريكا لعمه مقبل ، بمال التزم به للدولة . فلما علم مقبل بذلك ، نزح عن ينبع إلى واد بالقرب منها . ودخل الحاج إلى ينبع فى ذى القعدة ، فبعث أمراء الحاج الثلاثة ، وهم إفتخار الدين ياقوت أمير المحمل ، وأسندمر الأسعردى من أمراء العشرات أمير الركب الأول ، وجانبك أمير الركب الثانى ، إلى الشريف مقبل حتى يحضر إليهم . فجرت أمور[3] آخرها ، أن يستقر عقيل شريكا له كما كان أبوه وبير ، وأن يكاتب السلطان بذلك . ومهما ورد المرسوم به اعتمده . ورحل الحاج

(١) فى نسخة ب « ثالثه » وهو تحريف ؛ والعبارة ساقطة من نسخة ا . واعتمدنا فى التصحيح على النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٦٣ - طبعة كاليفورنيا) .

(٢) عن ترجمة عقيل بن وبير الحسنى ، انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ١٤٩) .

(٣) فى المتن « فجرت أموراً » .

من ينبع إلى مكة ، وقد وجهوا نجابا إلى السلطان بكتبهم ، وتركوا عقيلا بينبع ، فاقتتل هو وعمه ، فظفر به عمه ، وقيده ، وأقام بينبع حتى عاد الحاج إليها . فاستعد الأمير جانبك – كما قلنا – وركب فى جمع من المماليك وغيرهم ، ليلة الأحد ثامن عشرين ذى الحجة هذا . وطرق مقبل على حين غفلة ، فكانت بينه وبين مقبل وقعة قتل فيها جماعة من الأشراف بنى حسن ، وجرح كثير من العربان والعبيد . وانهزم مقبل ، فمدت المماليك أيديها ، وانتهبت ما قدرت عليه، وسلبت النساء الشريفات ما عليهن ،وساقوا خمس مائة وخمسين جملا ، وثلاثين فرسا ، وأمتعة كثيرة ، ومالا جزيلا. وعادوا من يومهم إلى ينبع ، ومعهم عقيل قد خلصوه من الأسر ، ورحلوا، وقد أقام عقيل بينبع أميراً . فلم يكن إلا ليال حتى عاد مقبل،واحترب مع عقيل، فانهزم مقبل ، وقتل بينهما جماعة ، كل ذلك بسوء الطبع والطمع فى القليل .

وفى سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحجاج .

وفى هذا الشهر اتفقت نادرة فيها عبرة لذوى النهى والأبصار ، وهو أن رجلا من فقراء الناس الذين لا يكادون يجدون القوت ، له امرأة وبنات منها ، يسكنون بخرابات الحسينية ، ظاهر القاهرة ، فلما كان يوم عيد النحر ، ذبح أرباب اليسار ضحاياهم واشتووا لحومها ، فهاجت شهوات بنات هذا الرجل لأكل اللحم ، وطلبن منه فلم يجد سبيلا إلى قضاء شهواتهن . وأخذ يعللهن ، وهم يتصايحن وينتحبن بالبكاء ، وقلبه يتقطع عليهن حسرات طول نهار العيد حتى جنه الليل ، ورقدن . فكان يسمع فى الليل حركة تتوالى طول ليلته ، وهو وأم أولاده لشدة الحزن قد ذهب نومهما ، حتى أصبحا فاذا كوم كبير من اللحم فى دارهم قد باتت العرس تنقله طول ليلها، لايدرون من أين أتت به . فسرا بذلك سروراً كبيراً ، وأيقظ بناته فاشتووا من ذلك اللحم، فأكلوا

حتى شبعوا ، وطبخوا منه ، وقددرا باقيه ، فكفاهم عدة أيام . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

وفى هــذه السنة كثرت الأمطار بأرض الحجاز وبلاد الشام . وسقط بقرية تسمى حداثا من جبال صفد برد لم يعهدوا مثله ، بلغ وزن بردة واحدة سبعة أرطال ونصف بالدمشقى ، عنها ثلاثون رطلا مصرية . ووجدت بردة على باب دار قدر الثور . وكان سقوط هذا البرد ليلة السبت سادس ذى الحجة هــذا .

وفيها كانت حروب ببلاد الروم بين أهل حصنين بالقرب من مدينة برصا ، فى أحدهما طائفة من الروم المسلمين ، وفى الأخرى طائفة من النصارى ، فامتدت الحرب أياما ، حتى كان بعض الليالى ، إذا هم بصيحة من حصن النصارى ، كادت تنخلع منها قلوب المسلمين . فلما أصبحوا إذا بجميــع من فى الحصن من النصارى قد هلكوا هم ودوابهـــم ، فتسلموا ما فى الحصن بلا مانع .

وفيها فشت الأمراض بالقاهرة والوجه البحرى ، عند انحطاط ماء النيل فى فصل الخريف .

وفيها انحل سعر الغلال ، ورخت رخاءاً زائداً .

وفيها سار مراد بن محمد كرشجى بن عثمان فى شهر رجب من برصا إلى اصطنبول ــ وهى قسطنطينية ــ ونزل عليها أول شعبان ، وقطــع عامة أشجارها ، ومنع عنها الميرة ، حتى فرغ شهر رمضان من غير حرب ، سوى مرة واحدة فى يوم الجمعة ثالث رمضان ، فإنه زحف على المدينة فكان بينه وبين أهلها حرب شديدة ، فتخلى عنــه عسكره . وبينما هو فى ذلك إذ جاءه

أخوه مصطفى ، وكان فى مملكة محمد باك بن قرمان ، فتفرق عن مراد عسكره ، وكانوا نحو مائة وخمسين ألفاً ، حتى بقى فى زهاء عشرين ألفاً ، والتجأ مصطفى إلى اصطنبول ، وواقف مراد نحو شهر ، وقد عجز عنه مراد لمخالفة [عسكره][1] عليـــه .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

علاء الدين على ابن قاضى القضاة تقى الدين عبـــد الرحمن الزبيرى ، ليلة الأحد ثالث المحرم ، وقد أناف على الستين . وكان يعرف الفرائض والحساب ، ويشارك فى الفقه . وناب فى الحكم بالقاهرة . ودرس فى عدة مدارس .

ومات بدر الدين محمود بن شمس الدين محمد الأقصرائى الحنفى ، ليـــلة الثلاثاء خامس المحرم . ولم يبلغ ثلاثين سنة . وكان يعـــرف طرفاً من الفقه ، ويشارك فى غيره . وتحرك له حظ فى دولة المؤيد . وصار يحضر مجلسه فيمن يحضر من الفقهاء . فلما قام ططر بعد المؤيد اختص به ، فعظم قدره ، وتردد الناس لبابه ، وتحدثوا برقيه إلى العليا . فلم يمهل وعوجل .

ومات الأمير آق قجا ، كاشف الوجه القبـــلى ، فى العشرين من المحرم ، فأراح الله منه .

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى الحبتى[2] الدمشقى الحنبلى [يوم الخميس][3] ثامن عشرين المحرم . وكان من فقهاء الحنابلة ، وأحد المحـــدثين .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٢) كذا جاء الاسم فى الضـــوء اللامع للسخاوى (ج ٧ ، ص ١٠٧) وفى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٥ هـ) . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص٦٦٧ — طبعة كاليفورنيا) أما فى المتن فقد جاء الاسم « الحبتى » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

ناب فى الحكم عن القضاة سنين . واتصل بالمؤيد، وكان[1] يحضر عنده فى جملة الفقهاء، ويقرأ عنده صحيح البخارى كل سنة ، وولاه مشيخة الخروبية التى استجدها بالجيزة .

ومات الأمير حسن بن سودن الفقيه الجركسى ، خال الصالح بن ططر ، يوم الجمعة ثالث عشر صفر . وكان قد صار أمير مائة مقدم ألف فى أيام ابن أخته الصالح محمد بن ططر ، بعد ما عمله زوج أخته الظاهر ططر أمير طبلخاناه ، فلم يتهن بالنعمة ، وطال مرضه حتى مات .

ومات الشريف عزيز بن هيازع بن هبة بن جماز بن شيحة أمير المدينة النبوية ، فى ربيع الأول، وهو مسجون بالقلعة . وقد أخذ من المدينة مقيداً فى موسم السنة الخالية . وولى عوضه عجلان بن نعير ومات شمس[ا]لدين محمد ابن على بن أحمد المعروف بالزراتيتى ، المقرىء الحنفى ، إمام الخمس بالمدرسة الظاهرية برقوق، فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة . وقد تجاوز السبعين ، وكف بصره وصار شيخ الإقراء بالقاهرة .

ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن على البيجورى ، الفقيه الشافعى ، يوم السبت رابع عشر رجب . وقد أناف على السبعين : وتصدى للإشغال عدة سنين . ولم يخلف بعده أحفظ منه لفروع الفقه ، مع إطراح التكلف، وقلة الإكتراث بالملبس ، والإعراض عن الرياسة التى عرضت عليه فأباها .

ومات مقدم العشير بجبال[2] صفد ، بدر الدين حسن بن أحمد بن بشارة ، فى سابع ذى الحجة .

(١) كذا فى ب وفى نسخة ا « وصار » .

(٢) فى نسخة ب « ببلاد » .

سنة ست وعشرين وثمانمائة

أهلت وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسباى الدقماقى . والأمير الكبير الأتابك بيبغا المظفرى . والدوادار [الكبير][1] الأمير سودن من عبد الرحمن . وأمير سلاح الأمير قجق . وأمير مجلس الأمير أقبغا التمرازى. وأمير آخور الأمير قصروه . ورأس نوبة النوب[2] الأمير أزبك . والوزير استادار الأمير أرغون شاه . وكاتب السر علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكويز . وناظر الخاص الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . وقاضى القضاة الشافعى علم الدين صالح بن البلقينى . ونائب الشام الأمير تنبك العلاى ميق . ونائب حلب الأمير تنبك البجاسى . [ونائب][3] طرابلس الأمير أينال النوروزى و [نائب][4] صفد الأمير مقبل الدوادار [ونائب][5] . حماه شار قطاوا .

وأسعار الغلال رخيصة . والأمراض فى الناس فاشية :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء .

فى ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج . وقدم المحمل ببقية [الحاج][6] من الغد . وكانت سنة مشقة إلى الغاية ، توالت فيها الأمطار الخارجة عن الحد ، زيادة على أربعين يوما ، وأتت سيول مهولة مع غلاء الأسعار

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من ا .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « ورأس النوبة » .

(٣ – ٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

بمكة ، فأبيع الحمل الدقيق بخمسة وثلاثين دينارا ، وأبيعت ويبة شعير فى الأزلم[1] بخمسين مؤيديا ، فيكون الأردب الشعير على ذلك بألفين ومائة درهم من نقد القاهرة ، وكثر موت الجمال ، ومشت النساء والصغار عدة مراحل : ومات كثير من الناس . واشتد الحر ، ثم اشتد البرد . ومع هـذا كله كثرة الخـوف .

وفى ثامن عشرينه أعيد زين قاسم بن البلقينى إلى نظر الحوالى ، عوضا عن صدر الدين أحمد بن العجمى على مال التزم به .

وفيه أنعم على الأمير جانبك الخازندار بإمرة طبلخاناه ، من جملة إقطاع الأمير فارس نائب الإسكندرية ، كان .

شهر صفر ، أوله الخميس :

فى ثامن عشره جمع السلطان الأمراء والقضاة ومباشريه ، وأحضر جماعة من التجار ، وأنكر حال الفلوس . وذلك أنها كما تقدم غير مرة أنها هى النقد الرائج بأرض مصر ، فينسب إليها أثمان المبيعات وقيم الأعمال . ثم لمـا ضرب [الملك[2]] المؤيد شيخ الدراهم [المؤيدية[3]] رسم أن تنسب قيم الأعمال وأثمان المبيعات إليها ، فعمل بذلك مدة من أيامه حتى مات . فعادت قيم الأعمال وأثمان المبيعات تنسب إلى الفلوس ، كما كانت قبل المؤيديه . وحدث فى الفلوس مع ذلك ما لم يكن يعهد منذ ضربت ، وهـو أنه خلط فيها قطع الحديد وقطع النحاس وقطع الرصاص ، من أجل أنها تؤخذ وزنا لا عددا . وتغافل الحكام عن إنكار ذلك فتمادى الحال على هذا من بعد موت المؤيد ، حتى صارت

---

(١) أى فى السيقان ، غير منزوع من قشه — انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢–٣) مابين حاصرتين ، ثبت فى ا وساقط من ب .

القفه من الفلوس التى وزنها مائة رطل لايكاد يوجد فيها قدر عشرين رطلا من الفلوس، وإنما هى – كما تقدم – ذكره ما بين نحاس وحديد ورصاص؛ وانفتح للصيارفة ونحوهم من ذلك باب ربح ، وهو أنهم صاروا ينقون[1] الفلوس ويبيعونها لمن يحملها إلى الحجاز واليمن وبلاد المغرب ، كل قنطار بسبع مائة درهم . فلما بلغ السلطان ذلك أراد أن يضرب فلوسا ، فاختلفوا عليه فى مقدار وزنها ، فأشار بعضهم أن يكون كل ستين فلسا بدرهم أشرفى ، وأشار آخرون أن تكون أوزانها مختلفة ، فيها مازنته مثقال ، وفيها مازنته غير ذلك ، فجمع الناس كما تقدم ليقوى عزمه على ما يمضيه ، فمازالوا به حتى رجع عن تغيير المعاملة بالفلوس التى بأيدى الناس ، خوفا من وقوف أحوال الأسواق ، لعنت العامة : فاستقر الرأى على أن نودى بأن يكون سعر الفلوس المنقاة من الحديد والرصاص والنحاس ، بسبعة دراهم كل رطل ، ويكون سعر هذه القطع بخمسة دراهم الرطل ، فامتثل الناس ذلك . وصارت الفلوس صنفين بسعرين مختلفين . ومشى الحال على هذا .

وفيه أبيع الرغيف بنصف درهم فلوسا ، بعدما كان بدرهم ، لرخاء الأسعار .

وفى سادس عشرينه قدم الأمير أينال النوروزى نائب طرابلس باستدعاء، فأكرمه السلطان ، وأنزله بدار . ثم طلب الأمير قصروه أمير أخور ، وخلع عليه بنيابة طرابلس ، عوضا عن الأمير أينال المذكور ، وأنعم على أينال هذا باقطاع قصروه .

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « ينفقون » وهو تحريف فى النسخ .

وفى هذا الشهر اتضع سعر الغلال ، حتى أبيع القمح كل خمسة أرادب بدينار . ولهذا أسباب : أحدها النيل فى وقت زيادته ، حتى شمل الرى عامة أراضى مصر. ثانيها غزارة الأمطار فى فصل الشتاء وتواليها أياما فاخصبت الزروع والمراعى . ثالثها رخاء الأسعار ببلاد الشام وأرض الحجاز فاستغنت العربان عن شراء الغلال ، وترك التجار حملها إلى الحجاز ، فتوفرت بديار مصر . رابعها أن الأمير الوزير شمس الدين أرغون شاه استادار خرج إلى نواحى الغربية والبحيرة وعسف المزارعين والمتدركين ، حتى ألجأتهم الضرورة [إلى](١) أن يبيعوا غلالهم ويقوموا له بما ألزموا به من المال، فلذلك كثرت الغلال ، فاتضعت ، ولله الحمد . ومع هذا فقد ساس كثير من الغلال بالوجه البحرى ، فتسارع خزانها إلى بيعها خوفا عليها من التلف ، ولله عاقبة الأمور .

شهر ربيع الأول ، أوله السبت .

فى ثانيه قدم الأمير الوزير أرغون شاه من الوجه البحرى ، بما جمعه من الأموال التى جباها .

وفى ليلة الجمعة سابعه عمل المولد السلطانى على العادة ، فى كل سنة ، وحضر الأمراء وقضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم وجمع كبير من القراء والمنشدين ، فاستدعى قاضى القضاة ولى الدين [أحمد](٢) بن العراقى ليحضر ، فامتنع من الحضور ، فتكرر استدعاؤه حتى جاء فأجلس عن يسار السلطان حيث كان قاضى القضاة زين [الدين](٣) التفهنى جالسا . وقام التفهنى فجلس عن يمين السلطان ، فيما يلى قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقينى .

وفى ثانى عشره توجه الأمير قصروه نائب طرابلس إلى محل كفالته .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

وفى هـــذه الأيام وجدت ورقة بالقصر ، فيهـــا شناعات على علم الدين ابن الكويز كاتب السر ، منها أنه يريد إقامة ابن الملك المؤيد شيخ فى السلطنة ، فعرف من ألقاها ، فدل على الذى كتبها ، وهـــو رجل من الفقراء يقال له حسن العليمى ، يخدم قبر الشيخ على بن عليم بالساحل ، فاعترف أنه كتبها نصيحة للسلطان ، فبعث به السلطان إلى ابن الكويز ، فثبت على قوله وفاجأه بما لا يحب ، فنفاه إلى بلاد الصعيد .

وفى خامس عشره سار الأمير أرغون شاه إلى بلاد الصعيد ليجبى أهلها ، كما جبى الوجه البحرى .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه ثارت ريح مريسية طول النهار . فلما كان قبل الغروب بنحو ساعة ، ظهر فى السماء صفرة من قبل مغرب الشمس ، كست الجدران والأرض بالصفرة . ثم أظلم الجو حتى صار [النهار][1] مثل وقت العتمة . فكنت أمد يدى فلا أراها لشدة الظلام ، فـــا بقى أحد بمصر إلا واشتد فزعه . فلما كان بعـــد ساعة وقت الغروب أخذ الظلام ينجلى قليلا قليلا ، وعقبه ريح عاصف كادت المبانى تتساقط وتمادى طول ليلة الأربعاء ، فرأى الناس أمراً مهولا من شدة هبوب رياح عاصفة ، وظلمة فى النهار والليل لم يعهد مثلها ؛ بحيث كان جماعة فى هذه الليلة مسافرين وسائرين خارج القاهرة فتاهوا من شدة الظلام طول ليلتهم حتى طلع الفجر ، وعمت هذه الظلمة أرض مصر حتى وصلت دمياط والإسكندرية وجميـــع الوجه البحرى وبعض بلاد الصعيد . ورأى بعض من يظن به الخـــير فى منامه كأن قائلا يقول ما معناه : لولا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مصر لأهلكت هـــذه الريح الناس ، لكنه شفع فيهم ، فحصل اللطف :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

وفى هذا الشهر كثر الوباء بدمشق .

وفيه أضيفت ولاية مصر وحسبتها إلى الأمير تاج الدين الشويكى والى القـــاهرة .

وفيه رسم بمصادرة نجم الدين عمر بن حجى قاضى القضاة الشافعى بدمشق ، وشهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشلك قاضى القضاة الحنــفى بها ، وعدة من تجارها ، فصودروا .

وفيه رسم بإيقاع الحوطة على خيول أهل الوجه البحرى من الغربيـــة والبحيرة[1] [ونحوها[2]] فأخذت .

وفيه قدم إلى المدينة النبوية جراد عظيم أتلف عامة زروعها وأشجارها ، حتى أكل الأسابيط من فوق النخل فأمحلت[3] ، ونزح كثير من أهلها ، فــات معظم الفقراء النازحين جوعاً وعطشاً ، ولا قوة إلا بالله .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فى ثانيه عدى السلطان إلى بر الجــيزة ، وأقام بناحية وسيم فى أمرائه ومماليكه يتنزه ، ثم عاد .

وفى سادس عشرينه قدم الأمير تنبك البجاسى نائب حلب ، فخلع عليه ، ورتب له ما يليق به . وقدم له الأمراء على مقدارهم .

وفى هذا الشهر كثر الوباء بدمشق .

---

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا «والبحرية» .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٣) المحل هو الشدة والجدب (القاموس المحيط) .

وفيه قدم الخبر أن مدينة الكرك تلاشى أمرها ، وخربت قراها وتشتت أهلها ، وأنها آيلة إلى الدثور .

وفيه عدى مصطفى بن عثمان من اصطنبول إلى أزنيك[1] وملكها بعدما حاصرها مدة ، فسار إليه أخوه مراد بعساكره وقاتله، فظفر به وقتله ، وعاد إلى برصا ، وقد صفا له الجو .

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

فى ثالثه توجه الأمير تنبك البجاسى إلى حلب على نيابته .

وفيه أبيع الخبز كل ثلاثة أرغفة بدرهم من الفلوس . وأبيع الأردب القمح بثمانين درهماً ، فيكون كل ثلاثة أرادب بمثقال ذهب ، وكل أردب بأربعة دراهم فضة ، وكل ستين رغيفاً بدرهم فضة . ولم يعهد مثل هذا الرخاء فى هذه الأزمنة ، ومع ذلك فالرخاء عام بالشام والحجاز ، فالله يحسن العاقبة .

وفى رابع عشره خلع على الأمير جقمق ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن قصروه نائب طرابلس . وكانت فى هذه المدة شاغرة .

وفى يوم السبت تاسع عشر أمطرت السماء مطراً كبيراً من أول يوم الجمعة أمسه، حتى مضى السبت . وكانت عامة فى معظم أرض مصر قبليها وبحريها ، فسالت الأودية ، وظهرت فى النيل زيادة نحو ذراع ،ودثرت مقابر كثيرة . وسقط ببلاد البحيرة برد كبار جداً ، يتعجب من كبرها . وكان الزمان ربيعاً .

---

(١) أزنيك ، بالفتح ثم السكون ، مدينة على ساحل بحر القسطنطينية (ياقوت : معجم البلدان) .

وفى شهر بشنس، وفى نصف نهار السبت هذا هبت رياح قوية ألقت مبانى عديدة . وعم هبوبها[1] فى أكثر أرض مصر، فسقط فى ناحية أبيار ألف ومائتا نخلة ، وسقط كثير من شجر السنط[2] والسدر والجميز . وكانت الشجرة تقتلع من أصلها . وسقط كثير من طير السماء . واحتملت الريح أشياء ثقيلة من أماكنها وألقتها ببعد . وشملت مضرة هذا المطر وهذه الريح أشياء عديدة .

وفى هذا الشهر انتشر ببلاد الصعيد من الطير التى يقال [لها[3]] الزرازير أمة لا يحصى عددها إلا الله خالقها سبحانه ، فأهلكها هذا الريح ، حتى صار منها عدة كيمان يمر الفارس فيها بفرسه مدة ثلاثة أيام ، ولولا هلكت لرعت الزروع .

وفيه جاء من ناحية الحجاز جراد يخرج عن الحد فى الكثرة ، فلما وافى الطور يريد دخول أرض مصر كان هذا المطر ، فهلك عن آخره ، كفاية من الله .

وفيه تلفت زروع عدة [بلاد[4]] من نواحى أرض [مصر[5]] لكثرة المطر والبرد بحيث وجد فى البرد ماوزن الواحدة منه عدة أواق . وتلفت أشجار كثيرة ونخيل كثير بالقرى من الريح . وسقط من طير السماء فيما بين الإسكندرية وبرقه شىء كثير جداً من قوة الريح .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

فى هذا الشهر عظم الوباء بدمشق ، وفشا[6] فى البلاد إلى غزة .

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وقوعها » .
(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الصنط » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .
(٦) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فشى » .

وفيه تحرك سعر الغلال بأرض مصر ، فارتفع الأردب القمح من مائة إلى مائة وأربعين ، والشعير من سبعين درهماً الأردب إلى مائة درهم .

وفى سابع [عشره][1] قدم الأمير أرغون شاه من بلاد الصعيد ، وقد وصل إلى مدينة هو ، فجبى الأموال ، وما عف ولا كف ، وأحضر معـــه من الأغنام والأبقار والخيول ومن القنـــد والسكر والعسل شيء كثير ، فخرب فى حركتيه المذكورتين إقليم مصر ، أعلاه وأسفله . ثم شرع فى رمى ما أحضره على الناس بأغلى الأثمان والعسف فى الطلب .

شهر رجب ، أوله الخميس :

فيه كملت الوكالة وعلوها بخط الركن المخلق على يد عظيم الدولة القاضى زين [الدين][2] عبد الباسط ناظر الجيوش . ولم يعسف العمال فيها ، ولا بخسوا شيئاً من أجرهم ، فجاءت من أحسن المواضع وكثر النفع بها .

وفيه ابتدئ بهدم الحوانيت والفنادق ، التى فيما بين المدرسة السيوفية[3] ، وسوق العنبريين[4] لعمل موضعها مدرسة للسلطان . وكانت موقوفة على المدرسة [القطبية][5] وغيرها ، فاستبدل بهـــا أملاك أخر من غير إجبار المستحقين .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا . وساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كانت هذه المدرسة من جملة دار الوزير المأمون البطائحى ، وقفها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الحنفية ، وعرفت بالسيوفية لأن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٦٥) .

(٤) فى المتن « ســوق العنبرين » . ذكر المقريزى (المواعظ ج ، ٢ ص ١٠٢) أن مكان هذا السوق كان سجنا فى الدولة الفاطمية وكان يعرف بحبس المعونة ، فلما تسلطن المنصور قلاون هدمه وبناه سوقاً لبائعى العنبر .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب . وعن المدرسة القطبية انظر ماسبق أن ذكرناه فى هذا الكتاب (ج ٣ ص ٢٦٠) .

وجعل الاختيار لهم فيما يستبدل به حتى تراضوا ، ولم يشق عليهم . وتولى ذلك زين الدين عبد الباسط :

وفيه انحل سعر الغلال [وقد][1] أبيعت الغلال[2] الجديدة .

وفيه قدم عدة من الفرنج الكيتلان ، لزيارة القدس مستخفين ، فعسر على نحو المـــائة منهم ، وسجنوا .

وفى ثانى عشره ابتدأت المناداة بزيادة [النيل][3] ، وقد جاءت القـــاعدة ثمانية أذرع وعشر أصابع . وهذا مما[4] يندر مثله .

وفيه أدير محمل الحاج على العادة .

وفيه كتب بعزل قاضى القضاة الشافعى بدمشق ، نجم الدين عمر بن حجى وسجنه ، والكشف عنه ، واستقرار شمس الدين محمد بن زيد قاضى بعلبك عوضه فى قضاء دمشق . وسبب ذلك تنكر الأمير تنبك ميق نائب الشام عليه ، وتغير كاتب السر علم الدين داود بن الكويز وزين الدين عبد الباسط ناظر الجيش وبدر الدين محمد بن مُزهر ناظر الإصطبل ونائب كاتب السر ، فإنه أطـــرح جانبهم ، وصار يبلغهم عنه ما يوغر صدورهم ، من استخفافه بهم لمعرفته إياهم قبل ارتفاعهم فى الأيام المؤيدية . واغتر بكثرة من يساعده من الأمراء لمـــا له عليهم من الأفضال المستمر ، فأخـــذ الجماعة فى مكايدته ، حتى أوقعوا بينه وبين السلطان ، فلم يفده مساعدة الأمراء له .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) فى نسخة ا « الغلات » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .
(٤) فى نسخة ا « ما » .

وفى يوم السبت سابع عشره اتفقت حادثة فيها موعظة ، وهى أن الأمير أرغون شاه جمع الجزارين لأخذ شىء من الأبقار التى أحضرها ، ورسم على كل منهم رسولا من الأعوان الظلمة ، حتى يمضى إلى بر منبابة حيث الأبقار ، ويأخذ منهم ما ألزم به منها ، فوافوا ساحل بولاق بكره ، ونزلوا فى مركب ، ونزل معهم أناس آخرون . وأخذوا يدعون الله على أنفسهم أن يغرقهم ولا يحييهم ، حتى يأخذوا هذه الأبقار ليستريحوا مما هم فيــه من الغرامات والخسارات وتحكم الظلمة فيهم بالضرب والسب والإهانة . وقرأ واحد منهم فاتحة الكتاب ، ودعا بذلك ، وهم يؤمنون على دعائه ، فما هو إلا أن توسطوا النيل وتجاوزوه حتى كادوا أن يصلوا إلى بر منبابة ، وإذا بمركبهم انقلبت ، فغرقوا بأجمعهم ، إلا قليلا منهم ، فإنهم نجوا . وكانت عدة الغرقى عشرين رجلا وأربع نسوة ، فارتجت القاهرة بعويل أهاليهن عليهن ، وكثرت الشناعة على الأمير أرغون شاه ، وذهب الغرقى بلا قاتل ولا قود (١) .

وفى [ثالث (٢)] عشرين رسم السلطان أن لا يكون لقاضى القضاة الشافعى إلا عشرة نواب ، وأن يكون للحنفى ثمانيـــة نواب [وللمالكى ستة (٣)] وللحنبلى أربعة . فعمل ذلك مديدة ، ثم أعيد من عزل منهم بزيادة . وقد ساءت قالة العامة فيهم ، وأكثروا من التشنيع بما يغـــرمه المتداعيان فى أبوابهم ، حتى اتضعت نواب القضاة فى أعين الكافة ، وانحطت أقدارهم عند أهل الدولة ، وجهروا بالسوء من القول فيهم .

واتفق فى هذه السنة ما لم نعهده [وهو (٤)] انتشار الحمرة عند طلوع الفجر إلى شروق الشمس فى جميع الجهة الشمالية ، التى يسميها المصريون وجه بحرى ؛

---

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل . (القاموس المحيط) .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وانتشار الحمرة فى الجهة الشمالية أيضاً بعد غروب الشمس حتى يمضى من الليل ساعة، وتصير الأرض والجدران وغير ذلك فى هـذين الوقتين كأنها(١) صبغت بالحمرة . وتمادى هذا الحال أربعة أشهر . وانقضى شهر رجب هـذا والأمر على ذلك .

وفيـه تناقص الوباء ببلاد الشام ، بعـدما عم كورة دمشق وفلسطين والساحل . وبلغت عدة من مات بصالحية دمشق زيادة على خمسة عشر ألف إنسان . وأحصى من ورد ديوان دمشق من الموتى فكانوا نحـو الثمانين ألفاً ، وكان يموت من غزة فى كل يوم مائة إنسان وأزيد ، وكان معظم من مات الصغار والخدم والنساء ، فخلت الدور منهم إلا قليلا .

وفيه وقع الوباء ببلاد الخليل عليه السلام .

شهر شعبان ، أوله السبت .

فى يوم الجمعة سابعه ورد الخبر بأن الأمير جانبك الصوفى فر من السجن بالإسكندرية(٢)، فلم يقدر عليه، فقبض بسببه على جماعة وعوقبوا عقوبات كثيرة .

وقدم الخبر بوقوع الوباء بدمياط .

وفى [يوم](٣) الخميس عشرينه خلع على الأمير جرباش قاشق ، واستقر حاجب الحجاب . وكانت شاغرة منذ انتقل الأمير جقمق عنها ، وصار أمير أخـور .

(١) كذا فى ب ؛ وفى نسخة ا « كأنمـا » .

(٢) كذا فى ا ؛ وفى نسخة ب « من الإسكندرية » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفيه كتب باستقرار الأمير تنبك البجاسى نائب حلب، فى نيابة الشام؛ بعد موت تنبك ميق . واستقر شارقطلو نائب حماة فى نيابة حلب ، عوضاً عن تنبك البجاسى ، واستقر جلبان — أمير أخور [الملك](١) المؤيد شيخ — فى نيابة حماة . وقد كان من جملة أمراء دمشق . وتوجه الأمير جانبك الخازندار فى ثامن عشرينه بتقاليد المذكورين وتشاريفهم .

وفيه رسم بإعادة نجم الدين عمر بن حجى إلى قضاء القضاة بدمشق ، وحمل تقليده وتشريفه .

وفيه جرى الماء فى خليج الإسكندرية ، وعبرت فيه السفن ، وذلك أنه غلب الرمل على أشتوم(٢) بحيرة الإسكندرية حتى جف ماؤها ، وصارت الريح تسفى الرمال على الخليج ، إلى أن علت أرضه ، وجف ماؤه من بعد سنة سبعين وسبعمائة ، وصار الماء لايدخل إليه إلا أيام الزيادة ، فإذا نقص ماء النيل جف الخليج . ولذلك خربت أكثر بساتين الإسكندرية وضياعها التى على الخليج . وصار شرب أهلها من الماء المخزون بالصهاريج : وحاول السلاطين حفر هذا الخليج مراراً ، فلم ينجع عملهم ، لقلة المعرفة بأمره ، ثم إن السلطان ندب الأمير جرباش قاشق — أحد مقدمى الألوف — لعمل هذا الخليج ، فجمع من النواحى ثمانمائة وخمسة وسبعين رجلا ، وابتدأ فى حفره

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) ذكر ياقوت موضع باسم الاشتوم — بالضم ثم السكون — قال إنه قرب تنيس ، وعنده يصب النيل إلى البحر الملح .

ويبدو أن المقريزى يقصد « بأشتوم » بحيرة الإسكندرية، الموضع الذى يصب فيه خليج الإسكندرية فى بحر الروم (ياقوت : معجم البلدان) .

وذكر المقريزى (المواعظ ، ج ١ ص ١٦٩) عند ذكر بحيرة الإسكندرية أن الماء « يصير إليها من أشتوم فى البحر الرومى ، ويخرج منها إلى بحيرة دونها فى خليج عليه مدينتان ... » .

من حادى عشر جمادى الأولى من [حتى][1] فم النيل . وصار كلما حفر منه شيئاً أرسل المـــاء عليه من الفم ، حتى انتهى حفره فى حادى عشر شعبان هذا لتمام تسعين يوماً ، وعبر المـــاء فى [اليوم][2] المذكور إلى الإسكندرية ، وقـــد خرج الناس لرؤيته ، وسروا به سروراً[3] كبيراً . وكانت كلفة الحفر مما جبى من النواحى التى تسق من الخليج ، ومن بساتين الإسكندرية .

شهر رمضان ، أوله الأحد :

فى ثانيه ـــ الموافق له سادس مسرى[4] ـ كان وفاء النيل ست عشرة ذراعاً ، فنزل الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان ، حتى خلّق عمود المقياس ، وفُتح الخليج على العادة .

وفيه قبض على الأمير سودن الأشقر أحد مقدمى الألوف ، ونفى بطالا إلى القدس . ثم أنعم عليه بإمرة فى دمشق ، فتوجه إليها .

وفيه خرج عدة من الأمراء إلى الإسكندرية ودمياط ورشيد ، وقد ورد الخبر بحركة الفرنج ، فتكامل توجههم فى سابعه .

وفى ثامن عشرينه جمع السلطان التجار والصيارف بسبب الفلوس ، فإنها من حين نودى عليها فى صفر أن تكون المضروبة بسبعة دراهم الرطل ، والقطع بخمسة الرطل ، قلت حتى لم[5] تكد توجد . وسبب ذلك أن التجار كثرت تجارتهم

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) كذا فى ب وفى نسخة ا « مسرة كبيرة » .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٦٦ – طبعة كاليفورنيا) « فى يوم الإثنين ثانى شهر رمضان الموافق سادس عشر مسرى » .

(٥) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « قلت فلم تكد توجد » .

فيها ، وشدوا أحمالا كثيرة من الفلوس المنقاة ، وقد بلغ القنطار منها ثمانمائة درهم ، وبعثوا منها إلى الحجاز واليمن والهند وبلاد المغرب بشيء لا يدخل تحت حصر ، لما لهم فيها من الفوائد . وضرب آخرون منها الأوانى النحاس كالقدور ونحوها، وباعوها بثلاثين درهماً الرطل . وتصدى جماعة لقطع الحديد والنحاس والرصاص والقصدير ، فأفرزوا كل صنف على حدة ، واستعملوه فيما يصلح له، فربحوا فيها كثيراً . ومع ذلك فمن[1] عنده شيء منها شح باخراجه فى المعاملة . وتصدت جماعة لجمعها، فعزت حتى لم يقدر عليها ؛ وتوقفت أحوال الناس فى معايشهم ، لفقدها . فلما اجتمع الناس عند السلطان ، استقر الرأى على أن تكون الفلوس المنقاة بتسعة دراهم الرطل ، وأن لا يتعامل أحد بشيء من القطع النحاس والحديد والرصاص والقصدير . ونودى بذلك ، وهدد من خالف وسافر بشيء منها إلى البلاد .

شهر شوال ، أوله الثلاثاء .

فى سادسه ابتدأ الهدم فى الحوانيت والرباع التى علوها فيما بين الصنادقيين[2] ورأس الخراطين[3] ، لتبنى وكالة وربعا ، تجاه العمارة الأشرفية .

وفى سابعه قدم قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن محمود ابن الكشك ، باستدعاء .

وفى يوم الخميس عاشره خلع على جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى ، واستقر كاتب السر بعد موت علم الدين داود بن الكويز ، فاذكرتنى ولايته

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « فإن من عنده » .

(٢) ذكر المقريزى عن سوق الصنادقيين أنه كانت تباع فيه الصناديق والخزائن والأسرة مما يعمل من الخشب ، (المواعظ ، ج ٢ ص ١٠٢) .

(٣) سوق الخراطين ، كان سوقا كبيراً معداً لبيع المهد الذى يربى فيه الأطفال، وبه حوانيت الخراطين وحوانيت صناع السكاكين وصناع الدوى (المواعظ ج ٢ ص ١٠٣) .

بعد ابن الكويز قول أبى القاسم خلف بن فرج الألبيرى – المعروف بالسميسر – وقد هلك وزير يهـودى لباديس بن حبوس[1] الحميدى أمير غرناطة من بلاد الأندلس ، فاستوزر بعد اليهودى وزيرا نصرانياً :

كل يوم إلى ورا بدل البول بالخرا
فـزماناً تهـودا وزماناً تنصـرا
وسيصبو إلى المجو س إذا الشيخ عُمِّرا

وقد كان أبو الجمال هذا من نصارى الكرك ، وتظاهر بالإسلام فى واقعة كانت للنصارى ، هو وأبو العلم داود بن الكويز ، وخدم كاتباً عنـد قاضى الكرك عماد الدين أحمد المقيرى . فلما قدم إلى القاهرة ، وصل فى خدمته وأقام ببابه ، حتى مات وهو بائس فقير ، لم يزل دنس الثياب ، مقتّم الشكل ، وابنه هذا معه فى مثل حاله . ثم خدم عند التاجر برهان الدين إبراهيم المحلى كاتبـاً لدخله وخرجه ، فحسنت حاله ، وركب الحمار . ثم سار بعد المحلى إلى بلاد الشام ، وخدم بالكتابة هناك ، حتى كانت أيام [الملك][2] المؤيد شيخ ، ولّاه ابن الكويز نظر الجيش بطرابلس ، فكثر ماله بها . ثم قدم فى آخر أيام ابن الكويز إلى القاهرة ، فلما مات وعد بمال كثير حتى ولى كتابة السر ، فكانت ولايتـه أقبح حادثة رأيناها .

وفى رابع عشره قدم الأمير أسندمر نائب الإسكندرية باستدعاء ، فقبض عليه ، ونفى إلى دمياط بطالا . واستقر الأمير أقبغا التمرازى أمير مجلس عوضه فى نيابة الإسكندرية .

---

(١) فى نسخة ب « جيوس » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

وفى سادس عشره — الموافق له رابع عشرين توت — انتهت زيادة النيل إلى تسع عشرة ذراعاً ، تنقص أصبعاً واحداً ، وابتدأ نقصه من الغد .

وفى تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الطواشى افتخار الدين مثقال مقدم المماليك ، ورحل من بركة الحاج فى ثالث عشرينه ، وقد تقدمه الركب الأول صحبة الأمير أينال الششمانى أحد أمراء العشرات .

وفى رابع عشرينه خلع على نقيب الأشراف ، السيد الشريف بدر الدين حسن بن الشريف النقيب على ، وأضيف إليه نظر وقف الأشراف ، عوضاً عن شرف الدين محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله . وكان قد باشر وقف الأشراف بعفة ونهضة ، وأنفق للأشراف فى كل سنة أزيد مما كانت عادتهم .

وفى سادس عشرينه نزل السلطان إلى عمارته .

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى ، واستقر فى نظر الكسوة ، عوضاً عن شرف الدين المذكور ، وفى نظر الحوالى عوضاً عن قاسم بن البلقينى وخلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين بن أبى الفرج ، واستقر كاشف الشرقية . وكان الكشف بيد الأمير أرغون شاه استادار .

وفى سابع عشرينه قبض على أرغون شاه المذكور لعجزه — مع ظلمه وعسفه — عن جامكية المماليك ، فإن مصروف الديوان المفرد [عظم](١) ، وصارت البلاد المفردة له — مع مظالم العباد — لاتفى به .

وفى ثامن عشرينه خلع على ناصر الدين محمد بن شمس الدين محمد ابن موسى المرداوى ، المعروف بابن أبى والى ، وأستقر استاداراً ، عوضاً

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة أ وساقط من ب .

عن أرغون شــاه . وعوقب أرغون شاه بين يدى [السلطــان] [١] . ومن خبر ابن أبى والى هذا أن أباه من تجار القدس ، وتزيى هو بزى الأجناد ، وخدم استادار الأمير جقمـــق الدوادار فى أيام المؤيد بديوانه بديار مصر مدة ، ثم صادره وصرفه ، فخدم استادار نائب الشام مدة . وكثر ماله ، فأحضر من دمشق إلى القاهرة فى هذا الشهر ، وألزم بحمل عشرين ألف دينار ، فوعد أن يحمل [٢] فى هذا اليوم منها ثلاثة آلاف دينــار . فلما قبض على أرغون شاه ، سولت له نفسه وزين له شيطانه أن يكون استاداراً ، ويسد المبلغ الذى ألزم به منها ، فاستقر .

وفيه خلع أيضاً على كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ ، واستقر فى الوزارة ، عوضاً عن أرغون شاه .

وفى تاسع عشرينه سلم [٣] أرغون شاه إلى الأمير ناصر الدين محمــد بن أبى والى استادار ليستخلص منه ستين ألف دينار ، فنزل من القلعة مع أعوان الوالى حتى دخل داره التى كان [٤] يسكنها [أرغون شاه [٥]] وقد سكنها ابن أبى والى ، فعندما دخلها بكى [٦] ، وكان فى بلائه هذا أعظم عبرة . وذلك أن ابن والى فى ابتداء حاله كان من جملة أجنــاد أرغون شاه الذين يخدمونه أيام عمله وهو استادار نوروز الحافظى ، فدارت الدوائر حتى صار ابن أبى والى استادار عوضاً عن أرغون شاه ، وسكن فى داره بالقاهرة التى كان بالأمس يتردد إليه فيهــا ،

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « أن يورد » .
(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « أسلم » .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٥) مابين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .
(٦) فى نسختى المخطوطة « بكا » .

ويجلس حتى يستأذن له عليه . ثم أخذه ليعاقبه فى هذه الدار ، بحضرة من كان يخدمه بها . أعاذنا الله تعالى من سوء العاقبة وزوال نعمه ، [ورزقنا](1) العافية بمنه وكرمه :

وفيه خلع على الأمير أينال النوروزى الذى كان نائباً بطرابلس، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن أقبغا التمرازى نائب الإسكندرية .

شهر ذى القعدة ، أوله [يوم](2) الخميس :

فيه قدم للسلطان إخوان من بلاد الجركس فى ستين من الجراكسة، فخرج الأمراء إلى لقائهم :

وفيه توجه الأمير قجق أمير سلاح ، والأمير أركماس الظاهرى أحد مقدمى الألوف ، والقاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش إلى مكة ، على الرواحل حاجين :

وفى رابعه تقرر على أرغون شاه عشرة آلاف دينار حالة يقوم بها ، ويمهل فى مبلغ عشرين ألف دينار مدة ، فأفرج عنه .

وفى سادسه وصلت هدية الأمير قصروه نائب طرابلس ، وهى مائة وخمسون فرساً ، وكثير من القماش و الفرو :

وفى هذه الأيام هبط ماء النيل سريعاً مع فساد جسور النواحى ، من سوء سيرة ولاة عملها ، فانقطعت منها مقاطع كثيرة ، شرق بسببها عدة أراضى بالوجه القبلى وبالوجه البحرى وبالجيزة ، فنسأل الله اللطف . هذا ، والغلال رخيصة ، فالقمح بمائة وأربعين درهماً من الفلوس كل أردب ، والشعير والفول بسبعين درهماً الأردب .

(1) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(2) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره — الموافق له ثانى عشرين بابه — والشمس فى الدرجة الخامسة من برج العقرب ، حدث فى السماء راعد شديد وبرق ، ثم مطر كثير جداً ، لم نعهد مثله فى مثل هذا الزمان . ومع ذلك فالحر موجود ، فسبحان الفعال لمـا يريد .

وفى سادس عشره قدم الأمير جانبك الخازندار من الشام ، وقـد قلد النواب ، فخلع عليـه ، واستقر دواداراً ثانياً ، عوضاً عن الأمير قرقماس المتوجه إلى الحجاز ، بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف . وجانبك هذا رباه السلطان صغيراً ، فحفظ حق التربية ، بحيث أن جقمق نائب الشام لمـا ثار بعد [موت](1) المؤيد وقبض على السلطان ، وهو يومئذ من أمراء دمشق ، وسجنه ، بذل الرغائب لجانبك هذا ، فلم تستمله الدنيا ، وثبت على خدمة أستاذه حتى خلصه الله ، فوفى السلطان له بذلك ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم إمرة طبلخاناه ، وبعثه لتقليد نواب الشام فأثرى . ولمـا قدم ، صار دواداراً . وفى الحقيقة هو صاحب التدبير فى الدولة نقضاً وإبراماً ، لكثرة اختصاصه بالسلطان ، ومزيد قربه منه .

وفى سادس عشرينه ثارت المماليك باستادار لعجزه عن تكملة النفقـة ، وضربوه ، ففر حتى التجأ إلى بيت بعض الأمراء .

وفى ثامن عشرينه ختم على مطابخ السكر ، وألزم من يدولب طبخ السكر ألا يتعرض أحد منهـم لعمله ، ومنعت باعة السكر وباعة الحلوى من شراء السكر إلا من سكر السلطان . وعمل لذلك ديوان ، وأقيم له جماعة ليدولبوا السكر ، فامتنع كل أحد من بيع السكر ، إلا السلطان ، ومن شراه إلا من سكر السلطان ، فضاق الناس ذرعاً بذلك ، وتضرر به جماعة عديدة .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

شهر ذى الحجة ، أوله الجمعة :

فى ثالثه ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان للسرحة فى عدة من الأمراء حتى اصطاد ، ودخل القاهرة من باب النصر ، وصعد القلعة من باب زويلة . ومولده فى سنة تسع عشرة . وركب أيضاً فى سادسه .

وفى هذه الأيام اشتد الفحص عن الأمير جانبك الصوفى ،وعوقب بعض المماليك [حتى](1) هلك بسببه . وقبض على أصهاره وعوقب بعضهم ، وأخذت له أشياء وجدت له :

وفيها تحرك سعر الغلال ، وفشت الأمراض فى الناس من الحميات .

وفى ليلة السبت سادس عشره زلزلت القاهرة [زلزلة](2) كلمح البصر ، ثم زلزلت كذلك فى ليلة الأحد :

وفى حادى عشرينه ألزم الناس أن لايتعاملوا بالذهب الإفرنتى المشخص ، إلا من حساب كل دينار بمائتين وعشرين فلوساً ، وكان آخر ما استقر عليه الحال أن الدينار بمائتين وخمسه وعشرين ، فلم يتغير صرفه عن ذلك مدة إلى أثناء هذه السنة ، زادت العامة فى صرفه حتى بلغ مائتين وثلاثين ، فأنكر السلطان ذلك عندما بلغه ، ورسم أن ينقص كل دينار عشرة دراهم ، حتى يبقى بمائتين وعشرين درهماً ، فخسر الناس مالا كثيراً :

وفى ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا برخاء الأسعار ، وكثرة الأمطار ، وأن الشريف حسن بن عجلان لم يقابل أمير الحاج ونزح عن مكة ، لما بلغه من الإرجاف بمسكه ، فنودى من يومه بعرض الأجناد البطالين ، ليجهزوا إلى التجريدة بعد النفقة عليهم لغزو مكة ، فاستشنع ذلك :

(١–٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه كبست عدة أماكن بسبب جانبك الصوفى فلم يوجد .

وفى هـــذه السنة اشتد غضب متملك الحبشة وهو أبرم — ويقـــال [له](١) إسحاق بن داود بن سيف أرعد — [بسبب](٢) غلق كنيسة قامة بالقدس، وقتل عامة من فى بلاده من الرجال المسلمين، واسترق نساءهم وأولادهم، وعذبهم عذاباشديداً ، وهدم مافى مملكته من المساجد، وركب إلى بلاد جبرت(٣)، فقاتلهم وقتل(٤) عامة من فيها ، وسبى نساءهم وذراريهم ، وهدم مساجدهم ، فكانت فى المسلمين ملحمة عظيمة جداً لايحصى عدد من قتل فيها .

وفى هذه السنين حدث أمر الناس فى غفلة عنـــه معرضون ، وهو أنه أخبرنى من لا أتهم فى سنة إحدى وتسعين وسبع مائة [أن الأرضة](٥) التى من طبعها إفساد الكتب والثياب الصوف، أكلت له بناحية مرج الزيات — ظاهر القاهرة — ألفا وخمسمائة قتة(٦) دريس وهذا الدريس يحمله خمسةعشر جملا وأكثر . فكثر تعجبى من ذلك، ومازلت أفحص عنه على عادتى فى الفحص عن أحوال العالم حتى وقفت على أن ضرر الأرضة تعدى بناحية مرج الزيات ، فأتلفت الأخشاب والثياب عندهم ، وقوى ضررها حتى شاهدت تلك الأعوام حوائط البساتين التى بناحية المطرية وقد جددت الأرضة فيها أخاديد طوالا. ثم لمـــا كان بعد سنة عشرين وثمانمائة كثر عبث الأرضة بالحسينية خارج القاهرة ،

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) جبرت أو جبرة أو وفات : مدينـــة من أكبر مدن الحبشة ، تقـــع غربى زيلع ، وأهلها مسلمون (أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٤) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « وقاتل » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٦) القت، يكون رطبا ويكون يابساً، والواحدة قتة، وهى علف الدواب (تاج العروس ، ولسان العرب) .

حتى صارت أخشاب سقوف الدور ترى مجوفة من داخلها ، فشرع أربابها فى الهدم حتى أتوا على معظم تلك الديار ، والأرضة ضررها يفحش ، إلى أن وصلت الدور التى بباب النصر : وقد كثر ضررها أيضا بالمدينة النبوية : وحدثت فى هذه الأعوام بمكة أيضاً ، وفى سقف الكعبة. ولقد مر بى قديما فى كتب الحدثان مما أنذر بوقوعه فى هذا الزمان ، أن يسلط على الناس الحيوان الردئ ، فكنت أفكر فى ذلك زمانا وأقول كيف يسلط الحيوان على الناس وأحسب ذلك من جملة مارمزوه ، حتى كان من أمر الأرضة ما كان ، فعلمت أنها هى الحيوان المعنى ، ولعمرى هذا أمر له ما بعده .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

تاج الدين فضل الله بن الرملى ناظر الدولة ، فى حادى عشرين صفر وباشر نظر الدولة عدة سنين ، وأناف على الثمانين ، وسئل بالوزارة غير مرة فامتنع . وكان من ظلمة الكتاب الأقباط وفساقهم .

وقتل ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح قاضى المدينة النبوية ، ليلة السبت رابع عشرين صفر .

وقتل[1] ناصر الدين محمد باك بن على باك بن قرمان ، متملك بلاد قرمان فى صفر بحجر مدفع أصابه فى حرب مع عساكر مراد بن كرشجى متملك برصا . وقد ذكرنا قدومه أسيرا فى الأيام المؤيدية شيخ ثم أفرج عنه بعد موته.

ومات الأمير قطلوبغا[2] التنمى أحد أمراء الألوف فى الأيام المؤيدية شيخ ، وهو بطال بدمشق ، فى ليلة السبت سابع عشرين ربيع الأول .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « ومات » .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا من المخطوطة « أقبغا التنمى » وهو تحريف . انظر ابن حجر : إنباء الغمر - وفيات سنة ٨٢٦ هـ ، وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة - وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

وماتت خوند زينب ابنة الظاهر برقوق فى ليلة السبت ثامن عشرين ربيع الآخر[1] وهى آخر من بقى من أولاد الظاهر، لصلبه.

وماتت ابنتى فاطمة يوم الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول، وهى آخر من بقى من أولادى، عن سبع وعشرين سنة وستة أشهر.

ومات الأمير غرس الدين خليل الحشارى، نائب الإسكندرية - كان - وهو من جملة أمراء دمشق فى شهر رجب.

ومات الأمير تنبك ميق العلاى نائب الشام، فى يوم الإثنين ثامن عشر شعبان[2]. وكان مع ظلمه سخيفاً ماجنا متجاهراً. وهو من جملة المماليك الذين أثاروا الفتن. وفر من الناصر فرج، ولحق بشيخ المحمودى وهو ببلاد الشام. فلزمه حتى تسلطن، فرقاه كما تقدم.

ومات قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن [الحسين][3] العراقى الشافعى فى يوم الخميس سابع عشرينه[4]، عن خمس وستين سنة. وقد نشأ على أجمل طريقة، وبرع فى الحديث

(١) كذا فى نسخة ا «يوم السبت ثامن عشرين ربيع الآخر» وفى نسخة ب «ليلة الأربعاء ثامن عشرين ربيع الأول». وقال ابن حجر (إنباء الغمر، وفيات ٨٢٦ هـ) أن وفاتها كانت ليلة السبت ٢٨ ربيع الأول. وذكر العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٥٤٩ هـ)، أنها ماتت يوم الأحد ٢٩ ربيع الأول. ولم يحدد السخاوى (الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٤٠) يوم وفاتها، وإنما قال إنها حدثت فى شهر ربيع الأول. وذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٧٧٩) أن وفاتها كانت ليلة السبت ٢٨ ربيع الآخر.

(٢) كذا فى نسخة ا، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة تنبك ميق العلاى). وفى نسخة ب «يوم الإثنين ثامن عشرين شعبان». وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٧٩) وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات ٨٢٦ هـ) «يوم الإثنين ثامن شعبان».

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب، انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن، وفيات سنة ٨٢٦هـ.

(٤) أى ثامن عشرين شعبان - انظر الحاشية السابقة.

[الشريف][1] والفقه ، وشارك فى فنون ، وناب فى الحكم بالقاهرة عن العماد أحمد بن عيسى الكركى ، ومن بعــده . ثم ترفع عن ذلك ، وتصدى للإفتاء والتدريس ، حتى ولى القضاء ثم صرف عنه كما تقدم .

ومات علم الدين داواد بن زين عبد الرحمن بن الكويز الكركى ، كاتب السر ، فى يوم الإثنين سلخه،ولم يبلغ الخمسين سنة . ودفن خارج القاهرة . وكان الجمع فى جنازته موفوراً . وقد كان أبوه من كتاب الكرك النصارى ، يقال له جرجس ، فأظهر الإسلام ، وتسمى عبد الرحمن ، وباشر عدة جهات بالكرك ودمشق والقاهرة ، آخرها نظر الدولة . وخدم ابنه داود [هــذا][2] فى الجيزة ، ثم لحق بالشام ، وباشر نظر جيش طرابلس . واتصل [بالمــؤيد][3] شيخ المحمودى ــ هو وأخوه صلاح الدين خليل فولاه نظــر الجيش بدمشق : وعمل أخاه صلاح الدين فى ديوانه فقبض عليهما فى سنة اثنتى عشرة، وحملا إلى القاهرة على حمارين فى أســوأ حال . ثم أفرج عنهما ففرا إلى دمشق . ومازالا فى خدمة شيخ حتى قدم بهما إلى مصر وتسلطن ، فولى داود هذا نظر الجيش ، ثم ولاه ططر كتابة السر . وكانت تؤثر عنه فضائل ، منها أنه يلازم الصلاة ، وصيام أيام البيض من كل شهر ، ويتنزه عن للقاذورات المحرمة كالخمر واللواط والزنا ، ويتصدق كل يوم على الفقراء ، إلا انه كان متعاظما ، صاحب حجاب وإعجاب .مع بعد عن جميع العلوم . ولكنه فى الألفاظ ذوشح زائد، وحفظت عليه ألفاظ تكلم بها سخر الناس منها زمانا ، وهم يتناقلونها . وكان مهابا إلى الغاية متمكنا فى الدولة ، موثوقا به فيها ، بحيث مات ولاأحد أعلارتبة منه .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب.

ومات قاضي القضاة مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد المقدسي الحنبلي، يوم الخميس تاسع عشرين ذي القعدة، وقد بلغ الثمانين، وابتلي بالزمانه[1] والعطلة عدة سنين وكان يعد من نبهاء الحنابلة وخيارهم. وباشر [القضاء][2].

(١) يقال رجل زمن أي مبتلى، بين الزمانة، والزمانة العاهة (لسان العرب).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا.

سنة سبع وعشرين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف أبو العز برسباى . والأمير الكبير الأتابك بيبغا المظفرى . والدوادار الكبير سودن من عبد الرحمن . وأمير سلاح قجق . وأمير مجلس أينال النوروزى ؛ وأمير أخور جقمق . ورأس نوبة أزبك . وحاجب الحجاب جرباش قاشق ؛ والوزير كريم الدين [عبد الكريم] بن عبد الرزاق بن محمد ابن كاتب المناخ ؛ وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله . وكاتب السر جمال الدين يوسف[2] ابن الصفى الكركى . واستادار ناصر الدين محمد بن محمد بن أبى والى القدسى . ونائب الشام تنبك البجاسى . ونائب حلب شارقطاوا . ونائب حماه جلبان ونائب طرابلس قصروه . ونائب صفد مقبل . ونائب الإسكندرية أقبغا التمرازى . والسلطان فى قلق من جانبك الصوفى ؛ وهو حثيث الطلب له ، والفحص عنه . والناس فى تخوف من ذلك ، فما بين الواحد وبين هلاكه ، إلا أن يقول عدوٌ له : " جانبك الصوفى عند فلان " فيؤخذ ويعاقب حتى يهلك .

ومع ذلك فالناس فى ضيق من الحجر على السكر ، والإمتناع من بيعه إلا للسلطان بأربعة آلاف درهم القنطار ، ولايشتريه أحد إلا من الحوانيت التى يباع منها سكر السلطان .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٧١ –طبعة كاليفورنيا) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة عبد الكريم بن عبد الرزاق) .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الجمال يوسف » . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٧٦ – طبعة كاليفورنيا) .

شهر الله المحرم ، أوله الأحد :

فى ثانيه قدم الأمير مقبل نائب صفد باستدعاء ، فأكرمه السلطان[١] ، وخلع عليه خلعه الاستمرار.

وفى رابعة ركب السلطان فى طائفة يسيرة ، وعبر من باب زويلة ، حتى شاهد عمارته . ومضى عائدا إلى القلعة من باب النصر ، وهو بثياب جلوسه ، كآحاد الأجناد ، من غير شعار المملكة .

وفى ثامنه قدم الأمير قجق ، والأمير أركماس ، والقاضى زين [الدين][٢] عبد الباسط من الحجاز على الرواحل، فخلع عليهم . وقدم معهم الشريف مقبل أمير ينبع ، راغبا فى الطاعة ، فخلع عليه .

وفى رابع عشره توجه الأمير مقبل عائداً إلى صفد ، على عادته .

وفى حادى عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج .وقدم من الغد المحمل ببقية الحاج[٣] . وتأخر الأمير قرقماس الدوادار فى ينبع ، وطلب عسكراً ليقاتل[٤] به الشريف حسن بن عجلان، ويستقر عوضه فى إمارة مكة، فأجيب إلى ذلك : ونودى فى الأجناد البطالين بالعرض ، كما تقدم . وعين منهم ومن المماليك السلطانية جماعة ليسافروا صحبة حسين الكردى الكاشف :

وفى ثالث عشرينه خلع على الأمير سودن من عبد الرحمن الدوادار ، واستقر نائب الشام ، عوضا عن تنبك البجاسى ، ونزل من القلعة سائراً إلى

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا «فأكرم وخلع عليه» .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .
(٣) فى نسخة ا «الحجاج» .
(٤) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا «ليقابل» .

دمشق ، من غير أن يدخل داره، فى عدة من مماليكه على خيولهم بغير أثقال . وكان قد تحدث منذ أيام بمخامرة تنبك .

وفى سادس عشرينه قدمت رسل مراد بن عثمان صاحب برصا بهدية .

وفيه خلع على الشريف على بن عنان بن مغامس[1] ، واستقر فى إمارة مكة شريكا للأمير قرقماس .

وفى ثامن عشرينه خلع على الشيخ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن [على ابن][2] حجر، مفتى دار العدل، واستقر فى قضاء القضاة بديارمصر ، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقينى .

وفى هذا الشهر كثرت الأمطار بالقاهرة والوجه البحرى كثرة زائـــدة . واشتد البرد إلى غاية لم نعهد مثلها ، حتى جمد المـــاء فى بعض الأوانى ، وتجلد الطل فى الأسحار[3] على الأرض وعلى الزروع . وهلكت دواب كثيرة بالأرياف من البرد. وسقطت دور كثيرة بها من الأمطار ،ورؤى الثلج على جبل المقطم .

شهر صفر ، أوله الثلاثاء .

فى عاشره[4] قدم شمس الدين محمد الهروى من القدس ، متعرضا بعوده إلى القضاء وغير ذلك من المناصب .

---

(١) فى نسخة ب « مغالس » وهو تحريف فى النسخ ، أنظـــر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة على بن عنان بن مغامس) .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) فى نسخة ب « فى الأشجار » وهو تحريف .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فى خامس عشره » وهو تحريف . انظر إنباء الغمر لابن حجر — حوادث سنة ٨٢٧ ه .

وفى رابع عشره[1] قدم الخبر بخروج تنبك البجاسى عن الطاعة ومحاربتــه أمراء دمشق. وسبب ذلك أنه لمــا ولى سودن من عبدالرحمن نيابة الشام، تقدمت الملطفات السلطانية إلى أمراء دمشق ، بالقبض على تنبك البجاسى ، فأتوا دار السعادة فى ليلة الجمعة رابعه ، واستدعوه ليقرأ عليه كتاب السلطان ، فارتاب من ذلك، وخرج من باب السر ، وقد لبس السلاح فى جمع من مماليكه .فثار [إليه][2] الأمراء واقتتلوا معه حتى مضى صدر نهار الجمعة ، فانهزموا منه ،وتحصن طائفة منهم بالقلعة ، ومضى آخرون إلى سودن من عبد الرحمن ، وقــد نزل على صفد .

وفى تاسع عشره خلع على نور الدين السفطى – أحد مباشرى دواوين الأمراء – واستقر فى وكالة بيت المــال ، بعد موت شرف الدين يعقوب بن الجــلال التبانى .

وفى ثانى عشرينه نودى بأن يمكن الناس من طبخ السكر وبيعه وشرائه، وارتفع تحكيره ، وتضمين بيعه ، فسر الناس[3] بذلك .

وقــدم الخبر بأن الأمير سودن من عبدالرحمن لمــا نزل على صــفد تلقاه الأمير مقبل نائبها ، ونزل معــه على جسر يعقوب . خرج تنبك البجاسى من دمشق بعدما تقدم ذكره من محاربة الأمراء حتى نزل على الجسر فى يوم الجمعة حادى عشره، وقد قطع سودن من عبدالرحمن الجسر فباتوا يتحارسون، وأصبحوا يوم السبت ثانى عشره يترامون نهارهم كله حتى حجز الليل بينهم،

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فى رابعة » وهو تحريف .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فسر الناس ذلك » .

فباتوا ليلة الأحد على تعبيتهم[1] . وأصبح تنبك يوم الأحد ثالث عشره راحلا إلى جهة الصبيبة، فى انتظار ابن بشارة أن يأتيه تقوية له، فكتب سودن بذلك إلى السلطان ، وركب بمن معه على جرائد الخيل ، وترك الأثقال فى مواضعها مع نائب القدس . وساق حتى دخل دمشق فى يوم الأربعاء سادس عشره ، فتمكن من القلعة . فللحال أدركهم تنبك ، وقد بلغه مسيرهم ، فلقوه عند باب الجابيه ، وقاتلوه ، فثبت لهم مع كثرتهم ، وقاتلهم أشد قتال ، والرمى ينزل عليه من القلعة، فتقنطر عن فرسه لضربة أصابت كتفه، حتى [خلته[2]] فتكاثروا عليه ، وجروه إلى القلعة ، ومعه نحو عشرين من أصحابه . وكتب بذلك للسلطان ، فقدم الكتاب الأول من جسر يعقوب فى يوم الأحد عشرينه ، فاضطرب الناس ، ووقع الشروع فى السفر ، وأحضرت خيول كثيرة من مرابطها بالربيع ، فقدم الخبر الثانى بأخذ تنبك البجاسى بدمشق ، فدقت البشائر ، وكتب بقتل تنبك ، وحمل رأسه إلى مصر ، وتتبع من كان معه : وبطلت حركة السفر .

وفيه ابتدىء بهدم المأذنة التى أنشأها الملك المؤيد شيخ على باب الجامع الأزهر ، من أجل أنها مالت حتى قرب سقوطها :

وفى رابع عشرينه خلع على الشيخ سراج الدين عمر بن على بن فارس الخلاطى ، المعروف بقارىء الهداية . واستقر فى مشيخة خانقاه شيخو ، عوضا عن شرف الدين يعقوب بن التبانى :

(١) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « تعبيتهم » وهو تحريف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

وفى سابع عشرينه نودى على جانبك الصوفى ،ووعد من أحضره بألف دينار ، وإن كان جنديا بإمرة [عشرة](١) وهدد من أخفاه وظهر عنده ، بإحراق الحارة التى هو ساكن بها . وحلف المنادى على كل واحدة مما ذكر يمينا عن السلطان .

شهر ربيع الأول ، أوله الخميس :

فيه خلع على ولى الدين محمد السفطى الشافعى ، واستقر فى إفتاء دار العدل ، لا عن أحد .

وفى ثانيه نودى بالخروج إلى حرب مكة ، فاستشنع(٢) ذلك . وكان قد بطل أمر التجريدة إلى مكة ، شغلا بخبر تنبك البجاسى . فلما تفرغ قلب [السلطان](٣) اشتغل بأمر مكة .

وفى رابعه أنفق فى المجردين(٤) مبلغ أربعين ديناراً ، لكل واحد .

وفى حادى عشره قدم رأس تنبك البجاسى وعلق على باب النصر .

وفى يوم الخميس خامس عشره ، رسم بفتح كنيسة قمامة بالقدس ، ففتحت .

وفى سابع عشره(٥) ركب السلطان حتى عبر من باب زويلة وشاهد عمارته ومضى من باب النصر إلى القلعة ، وهو بثياب جلوسه ، من غير شارة الملك .

---

(١) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ، ص ٥٧٥ — طبعة كاليفورنيا) .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « فاستبشع » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٤) فى نسخة ب « على المجردين » .

(٥) فى نسخة ب « وفى سابع عشر » .

وفى ثامن عشره خرجت التجريدة إلى مكة ، صحبة الشريف على بن عنان .

وفى يوم الثلاثاء عشرينـه خلع على شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوى ، واستقر فى تدريس الفقه للشافعية بالجامع المؤيدى ، وكان بيد قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر .

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير أزبك رأس نوبة ، واستقر دوادارا كبيرا ، عوضا عن الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وكانت شاغرة هـذه المدة . وخلع على الأمير تغرى بردى المحمودى واستقر رأس نوبة ، عوضا عن الأمير أزبك .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة .

فى ثانيه خلع على قاضى القضاة [شهاب الدين][1] أحمد بن حجر ، وأعيد إلى تدريس الجامع المؤيدى . وخلع على البرماوى واستقر نائبا عن حفيد قاضى القضاة ولى الدين أبى زرعة بن العراقى فيما باسمه من وظائف جده ، حتى يتأهل لمباشرتها .

وفى تاسعة خلع على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى ، واستقر فى كتابة السر ، عوضا عن الجمال يوسف بن الصفى . ونزل فى موكب جليل ومعه عدة من الأمراء والأعيان .

وفى هذا الشهر تحرك سعر الغلال ، وأبيع القمح بمائتى درهم الأردب ، بعد مائة وأربعين . وقل وجوده .

وفى سابع عشره ختن السلطان ولده الأمير ناصر الدين محمد ، وعمل لختانه مهما حضره الأمراء ، ثم خلع عليهم ، وأركبهم خيولا بقماش ذهب ،

(١) فى نسخة ب « أحمد بن حجر » وما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا .

وما منهم إلا من نقط عند الختان بمبلغ ذهب ، فجمع النقوط وصرف للمزين منه مائه دينار ، وحمل البقية إلى الخزانة .

وفى هذه الأيام عثر بعض الناس بجماعة [قد](١) خزنوا من رمم بنى آدم شيئا كثيراً ، فحملوا إلى الوالى ، فما زال بهم حتى أقروا أنهم ينبشون الأموات من قبورهم ، ثم يغلون الميت فى المـــاء بنار شديدة ، حتى ينهرى لحمه ، ويجمعون ما يعلو الماء من الدهن ، ثم يبيعونه للفرنج بخمسة وعشرين دينار القنطار ، فحبسوا ، ونُسى خبرهم بعدما شاهد الناس رمم الموتى [عندهم](٢) والأوانى [التى](٣) بها الدهن ، وحملت إلى السلطان حتى رآها وشق بها القاهرة .

وفى خامس عشرينـــه حضر السلطان نفقة جامكية المماليك ، وقطع عدة ممن له إقطاع بالحلقة .

شهر جمادى الأول . أوله السبت :

فى ثالثه خلع على زين الدين عبـــد الرحيم الحموى الواعظ ، واستقر خطيبا بالجامع الأشرفى .

وفى رابعه نودى " من نزل عن وظيفة تصوف بخانكاة أو غير تصوف ضرب بالمقارع ". وسبب ذلك أن جماعة ممن له تصوف بخانكاة سعيد السعداء ، وخانكاة بيبرس ، والظاهرية المستجدة بين القصرين ، وبخانكاة شيخو ، وبالجامع المؤيدى ، أخذوا فى النزول عما باسمهم من التصوف بمال حتى يتشفعوا بمن له جاه ، ويستقروا فى عمارة السلطان من جملة صوفيتها ، كما فعـــل جماعة عندما أنشأ [الملك](٤) المؤيد شيخ الجامع بجوار باب زويلة ، وجعل فيه صوفية ،

(١-٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

فوشى بذلك للسلطان[١] ، فمنع من ذلك ليستقر فى جامعه من ليس له وظيفة من فقراء أهل العلم .

وفى يوم الجمعة سابعه أقيمت الخطبة بالجامع الأشرفى ، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلى .

وفى خامس عشره قدم قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى من دمشق ، وقد طلب الحضور .

وفى ثامن عشره خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن العطار الحموى الذى كان نائب الإسكندرية ، واستقر ناظر القدس والخليل عليه السلام ، عوضاً عن الأمير حسام الدين حسن نائب القدس .

وفى هذا الشهر صودر أعيان دمشق ، وهى ثالث مصادرة .

وفى تاسع عشرينه[٢] قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن أبى والى استادار ، وعلى ناظر الديوان المفرد كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم ، وعوّقا بالقلعة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله ، الأحد :

فى ثانيه خلع على الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله ، وأعيد استاداراً عوضاعن ابن أبى والى ، وأضيف إليه كشف الوجه البحرى ، فنزل فى موكب جليل ، ومعه أكثر الأمراء الأكابر ، وعامة الأعيان .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « إلى السلطان » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « ثالث عشرينه » .

وفيه قدم الخبر بوصول الشريف على بن عنان إلى ينبع بمن معه من المماليك المجردين . وتوجه الأمير قرقماس معه إلى مكة ، فدخلوها يوم الخميس سادس جمادى الأولى، بغير حرب . وأن الشريف حسن بن عجلان سار إلى حلى بنى يعقوب[١] من بلاد اليمن . وأن الوباء بمكة ابتدأ من نصف ذى الحجة، واستمر إلى آخر شهر ربيع الآخر، فمات بها نحو ثلاثة آلاف نفس . وأنه كان يموت فى اليوم خمسون إنسانا عدة أيام، وأن الوباء تناقص من أوائل جمادى الأولى. وأنه جاء فى ثالث جمادى الأولى سيل عظيم، حتى صار المسجد الحرام بحراً ، ووصل الماء إلى قريب من الحجر الأسود ، وصار فى المسجد أوساخ، وخرق كثيرة ، جاء بهـا السيل . وأن الخطبة أعيدت بمكة لصاحب اليمن فى سابع جمادى الأولى ، بعدما ترك اسمه والدعاء له من أيام الموسم .

وفى يوم الأربعاء رابعه جمع القضاة وأهل العلم ، وقد رُسم بأخذ زكوات أموال الناس للسلطان ، فاتفقوا على أنه ليس له أخذها فى هـذا الزمان، فإن النقود من الذهب والفضة ، والناس مأمونون[٢] فيها على إخراج زكاتها . وأما العروض من القماش ونحوه مما هو بأيدى التجار ، فإن المكوس أخذت منهم فى الأصل على أنها زكاة، ثم تضاعفت المكوس المأخوذة منهم، حتى جرى فيها ما جرى. وأما البهائم من الإبل والغنم ، فإن أرض مصر لا ترعى فيها سائما، وإنما [هى][٣] تعلف بالمـال ، فلا زكاة فيها . وأما الخضراوات والزروع ، فإن الفلاحين فى حال من المغارم معروفة . وانفضوا على ذلك ، فبطل ما كانوا يعملون .

(١) ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان) أن حلى من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، وأن مدينـة حلى تعرف بحلى ابن يعقوب .

(٢) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « مانون » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى ثانى عشره خلع على الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، وأضيف إليه نظر الديوان المفرد ، رفيقا للأمير صلاح [الدين] (١) استادار ، عوضا عن كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم واستقر ابن كاتب جكم على ما بيده من استادار ابن السلطان .

وفى تاسع عشره توجه قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك عائداً إلى دمشق على قضاء الحنفية بها ، بعدما أخذ منه نحو عشرة آلاف دينار .

وفيه قدم الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن برهان الدين إبراهيم ، نقيب الأشراف بدمشق ، وقد طلب الحضور .

وفيه اتفقت نادرة ، وهى أن زوجة السلطان لما ماتت ، عمل لها ختم (٢) عند قبرها فى الجامع الأشرفى ، ونزل ابنها الأمير ناصر الدين محمد من القلعة لحضور الختم ، وقد ركب فى خدمته الملك الصالح [محمد] بن ططر (٣) ، فشق القاهرة من باب زويلة وهو فى خدمة ابن السلطان ، بعد ما كان فى الأمس سلطانا . وصار جالسا بجانبه فى ذلك الجامع (٤) ، وقائماً فى خدمته إذا قام ، فكان فى ذلك موعظة لمن اتعظ .

وفى يوم السبت [المبارك] (٥) حادى عشرينه خلع على قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى ، واستقر كاتب السر ، عوضا عن شمس الدين محمد الهروى . ونزل على فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش ، فى موكب جليل إلى الغاية ، فكان

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .
(٢) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « ختم » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) فى نسخة ا « المجمع » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٥) مابين حاصرتين مثبت فى جـ وساقط من ا .

يوماً مشهوداً . وقد ظهر نقص الهروى وعجزه ، فإنه باشر بتعاظم زائد، مع طمع شديد وجهل بما وسّد إليه ، بحيث كان لا يحسن قراءة القصص ولا الكتب الواردة، فتولى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر ، وصار يحضر الخدمة ، ويقف على قدميه، وابن مزهر [هو](١) الذى يتولى القراءة على السلطان .

وفى رابع عشرينه ابتدئ بهدم ربع الحلزون تجاه قبو الخرنفش(٢) . وكان وقفا على فكاك الأسرى ببلاد الفرنج ، وعلى الحرمين . وقد خلق(٣) من قدم السنين ، فعوض بدله مسمط تجاه مصبغة الأزرق ، وصار من جملة الأملاك السلطانية .

وفى سلخه خلع على الشريف شهاب الدين أحمد نقيب الأشراف بدمشق، واستقر قاضى القضاة بدمشق، عوضا عن القاضى نجم الدين عمر بن حجى كاتب السر ، على مال كبير .

شهر رجب ، أوله الإثنين .

فى رابعه خلع على شخص قدم من بلاد الروم عن قرب ، يقال له علاء الدين على ، واستقر فى مشيخة التصوف ، وتدريس الفقه ، على مذهب الحنفية بالجامع الأشرفى .

وقدم الخبر بأخذ الفرنج مركبين قريبا من دمياط ، فيها بضائع كثيرة ، وعدة أناس، يزيدون على مائة رجل، فكتب بإيقاع الحوطة على أموال التجار

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٢) انظر ماسبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٩١ ، حاشيه (٢) .

(٣) شئ خلق ، أى بالى ، وخلق الثوب – بضم اللام – أى بلى (لسان العرب) .

التى ببلاد الشام والإسكندرية ودمياط ، والختم عليها ، وتعويقهم عن السفر إلى بلادهم .

وفى عشرينه توجه قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى - شيخ المؤيدية - لزيارة القدس .

وفى يوم الأحد حادى عشرينه نزل السلطان إلى الجامع الذى أنشأه ، وجلس به قليلا . ثم ركب عائداً إلى القلعة .

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن محمد [بن](1) الجزرى الدمشقى ، وقد غاب عن مصر والشام نحواً من ثلاثين سنة . فإنه فر من ضائقة نزلت به إلى مدينة برصا ، فأكرمه أبو يزيد بن عثمان ونوه به ، حتى حاربه تيمورلنك وأسره ، فتحول ابن الجزرى من بلاد الروم إلى سمرقند فى خدمة تيمور ، وأقام ببلادهم حتى قدم فى هذه الأيام .

وفى رابع عشرينه نودى على النيل ؛ وقد جاءت القاعدة ست أذرع وعشرين أصبعا .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

فيه تتبعت البغايا وألزمن بالزواج ، وأن لايزاد فى مهورهن على أربعمائة درهم من الفلوس ، تعجل منها مائتان وتؤجل مائتان(2) . ونودى بذلك ، فلم يتم منه شىء .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا - انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٩ ص ٢٨٧) .

(٢) فى نسختى المخطوطة « تعجل منها مائتين وتؤجل مائتين » .

وفيه ابتدئ بقراءة صحيح البخارى بين يدى السلطان : وحضر القضاة ، ومشايخ العلم ، والهروى ، وابن الجزرى ، وكاتب السر نجم الدين بن حجى ، ونائبه بدر الدين محمد بن مزهر ، وزين الدين عبـد الباسط ناظر الجيش ، والفقهاء الذين رتّبهم المؤيد . فاستجد فى هذه السنة حضور كاتب السر ونائبه وحضور ناظر الجيش . وكانت العادة من أيام الأشرف شعبان بن حسين أن يبدأ بقراءة البخارى أول يوم من شهر رمضان ، ويحضر قاضى القضاة الشافعى ، والشيخ سراج الدين عمر البلقينى ، وطائفة قليلة العدد لسماع الحديث فقط . ويختم فى سابع عشرينه ، ويخلع على قاضى القضاة ، ويركب بغلة رائعة بزنارى تخرج له من الإسطبل السلطانى : ولم يزل الأمر على هذا حتى تسلطن المؤيد شيخ ، فابتـدأ القراءة من أول شهر شعبان (1) إلى سابع عشرين شهر رمضان ، وطلب قضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم ، وقـرر عدة من الطلبة يحضرون أيضا ، فكانت تقع بينهم بحوث يسىء بعضهم على بعض فيها إساءات منكرة ، فجرى السلطان [الأشرف برسباى] على هذا ، واستجد [كما ذكرنا (2)] حضور المباشرين ، وكثر الجمع . وصار المجلس جميعه صياحا ومخاصمات ، يسخر منها الأمراء وأتباعهم .

وفى هذا الشهر كثر الوباء بدمياط ، فمات عدد كثير .

شهر رمضان ، أوله الخميس :

فى رابعه أخرج الأمير أرغون شاه استادار والأمير ناصر الدين محمـد ابن أبى والى ، من القاهرة إلى دمشق ، بطّالين .

---

(1) فى نسختى المخطوطة « رجب » وهو تحريف فى النسخ لا يتفق وسياق المتن والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٧٩ — طبعة كاليفورنيا) .

(2) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفى تاسعه سار غرابان من ساحل بولاق خارج القاهرة ، وقد قدما منذ أيام ، أحدهما من الإسكندرية ، والآخر من دمياط ، وأشحنا بالمقاتلة والأسلحة . وأنزل فيهما ثمانون مماوكا ، وأمروا أن يسيروا فى بحر الملح من جهة طرابلس ، ويأخذوا من سواحل الشام عدة أغربة ، عسى أن يجدوا من يتجرم فى البحر من الفرنج .

وفى يوم الجمعة سادس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين لتتمة خمس عشرة ذراعا وأربع عشرة أصبعا ، ثم نقص من آخر النهار نحو أربع أصابع ، فأصبح الناس فى قلق ، وطلبوا القمح ليشتروه ، فأمسك من عنده شىء منه يده عن البيع ، وضن به : فاشتد طلبه ، إلا أن الله فرج ، وزاد فى [آخر](1) يوم الأحد . ونودى عليه يوم الإثنين تاسع عشره برد مانقص ، وزيادة أصبع . واستمرت الزيادة حتى كان الوفاء فى يوم الأربعاء المبارك حادى عشرينه ، وهو ثالث عشر من مسرى ، ففتح الخليج على العادة .

وفى هذا الشهر سار مائة مقاتل [فى بحر(2) القلزم] إلى مكة [المشرفة(3)] .

شهر شوال ، أوله السبت :

فى رابعه ابتدئ بحفر صهريج بوسط الجامع الأزهر ، فوجدت فيه آثار فسقية قديمة ، فلما أزيلت ، وجد — بعدما حفر — عدة أموات .

وفيه قدم الخبر بأن أبا فارس عبد العزيز بن أبى العباس أحمد — صاحب تونس وبلاد أفريقية — جهز ابنه المعتمد أبا عبد الله محمداً، من بجاية فى عسكر

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

إلى مدينة تلمسان، فحارب ملكها أبا عبد الله عبد الواحد بن أبي محمد عبد الله ابن أبي حمو موسى حروباً كثيرة، حتى ملكها في جمادى الآخرة، وخطب لنفسه ولأبيه، فزالت دولة بني عبد الواد من تلمسان، بعد ماملكت مائة وثمانين سنة :

وانتهت زيادة النيل إلى سبع عشرة ذراعاً واثنى عشر أصبعا . ووقفت الزيادة من خامسه، ونقص إلى يوم الأحد تاسعه، زاد إلى يوم الأربعاء ثانى عشره، فبلغ سبع عشرة أصبعا من ثمانى عشرة ذراعاً . ونقص فى يوم الخميس ثالث عشره ، وكان قد تأخر فتح سد بحر أبي المنجا عن عادته، هو وغيره مما يفتح في يوم النوروز ، لتأخر وفاء النيل . فلما فتحت نقص المـاء ، وقلق الناس من ذلك ، وطلبوا القمح ليشتروه ، فزاد سعر الأردب عشرة دراهم :

وفى خامس عشره ابتدىء بهدم الربع المعروف بوقف الشهابي ، تجاه الجامع الأشرفي ، برأس الخراطين : وقد استبدل به لتشعث بنائه ، وخوف سقوطه :

وفى عشرينه خرج محمل الحاج إلى [جهة](1) بركة الحجاج ، صحبة الأمير قراسنقر كاشف الجيزة : ورحل الركب الأول فى ثانى عشرينه ، وتبعه المحمل ببقية الحجاج في ثالث عشرينه :

وفى يوم السبت تاسع عشرينه حضر الأمراء الخدمة السلطانية على العادة ، ونزلوا إلى دورهم ، فاستدعى السلطان جماعة منهم لطعام عمله ، منهم الأمير الكبير بيبغا المظفرى فلما صار بالقلعة قبض عليه وقيد، وأنزل فى النيل، حتى سجن بالإسكندرية . وقد كانت الإشاعة منذ أيام ، بتنكر مابينه وبين السلطان وأنه صار له حزب :

(1) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

وفى هذا الشهر كان أوان جذاذ النخل، فلم يثمر كبير شىء وأمحل النخل أيضا ببلاد الصعيد ، حتى عز وجود التمر هناك . وتلف الموز فى هذه السنة بدمياط ، وقل وجوده بأسواق القاهرة، أو فقد .

شهر ذى القعدة ، أوله الإثنين .

فى رابعه خلع الأمير قجق أمير سلاح . واستقر أميرا كبيرا ، عوضا عن بيبغا المظفرى . وخلع على [الأمير](1) أينال النوروزى أمير مجلس، واستقر أمير سلاح عوضا عن قجق . وأنعم بإقطاع بيبغا المظفرى — ومتحصله فى السنة مبلغ ستين ألف دينار— على تغرى برمش نائب القلعة وعلى أينال الحكمى وهو بطال بالقدس ، وكتب بإحضاره . وتغرى برمش هــذا من جملة تركمان بهسنى ، اسمه حسين ، خدم بحلب(2) فى الأيام الظاهرية برقوق ، بباب نائبها الأمير تغرى برمش . وتنقل فى الخدم حتى صار فى الأيام المؤيدية شـيخ دوادار الأمير جقمق الدوادار. فلما تسلطن الملك الأشرف برسباى اختص به، وجعله من جملة الأمراء .

وفى يوم الإثنين ثامنه خلع على شمس الدين محمد الهروى ، واستقر قاضى القضاة ، عوضا عن الشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، فغير زيه . وهــذه المرة الرابعة فى تغيير زيه ، فإنه كان أولا يتزيا بزى العجم ، فيلبس عمامة(3) عوجاء بعذبة عن يساره . فلما ولى قضاء القضاة(4) لبس الجبـة ، وجعل العمامة كبيرة ، وأرخى العذبة من بين كتفيه . فلما ولى كتابة السر تزيا بزى

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) فى نسخة ا « خدم حلب » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) فى نسخة ا « عمامته » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فلما ولى القضاء » .

الكتاب ، وترك زى القضاة ، فضيق كمه ،وجعل عمامته صغيرة مدورة ، ذات أضلاع ، وترك العذبة ، وصار على عنقه طوق ، ولبس الذهب والحرير ، ولم يخش الله ، ولا استخفى من الناس . فلما أعيد إلى القضاء ثانياً خلع زى الكتاب، وتزيا بزى القضاة (١) وكان ضخما ، بطينا ، ألحى ، فأشبه فى حالاته هذه الصفاعته (٢) من المخايلين ، الذين يضحكون أهل المجانة والهزو ، وماذا بمصر من المضحكات ! !

وفى يوم الإثنين قدم الأمير أينال الحكمى من القدس ، فخلع عليه واستقر أمير مجلس ، عوضا عن أينال النوروزى. وهذا [الحكمى (٣)] من جملة مماليك الأمير جكم ، وانتقل إلى الأمير سودن بقجة . ثم صـــار إلى الأمير شيخ المحمودى. فلما تسلطن ، عمله من جملة المماليك الخاصكيه . ثم غضب عليه ونفاه ، ثم أعاده (٤) من النفى لبراءته ممـــا رمى به ، فرقاه ططر حتى صار من الأمراء المقدمين . ثم قبض عليه ، ونفى حتى أعاده السلطان فى يوم تاريخه إلى الإمرة .

وفى يوم السبت عشرينه وصل الغرابان بالأسرى والغنيمة . وذلك أنهما لمـــا مرا بدمياط ، تبعهما قوم من المطوعة فى سلورة (٥) ، حتى مروا بطرابلس سار معهم غربان (٦) إلى المـــاغوصة ، فأضافهم متملكها، فلم يتعرضوا لبلاده ، ومضوا عنه إلى بلاد يقال لها اللمسون من جزيرة قبرس ، وقد استعد أهلها

(١) فى نسخة ب « وتزيا بزى الكتاب » وهو تحريف .

(٢) الصفاعته ، أى المهرجون والهزليون من المخايلين أى الذين يعملون فى خيال الظل — انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٤) كذا فى ا ؛ وفى ب « ثم عاد » .

(٥) سلورة وجمعها سلالير ، نوع من السفن . انظر ماسبق من هذا الكتاب (ج ٢ ص ٢٧١) .

(٦) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « غرابان » .

وأبعـدوا عيالهم ، وخرجوا فى سبعين فارسا وثلاث مائة راجل ، فقـاتلهم المسلمون ، [وهزموهم] (١) وقتلوا منهم فارسا واحداً وعدة رجال ، وحرقوا ثلاثة أغربة (٢) ، وغرقوا ثلاثة أغربة ، وعاثوا فيما وجـدوه من ظروف العسل والسمن وغير ذلك . وأسروا ثلاثة وعشرين رجلا ، [وغنموا] (٣) جوخاً كثيراً ، رفع للسلطان منه مائة وثلاث قطع ، طرحت على التجار ولم يعط المجاهدون منها شيئا .

وفى تاسع عشرينه نودى بخروج أهل الريف من القاهرة ومصر إلى بلادهم فلم يعمل بذلك .

وفى هـذا الشهر هبط ماء النيل ، وشرق أكثر النواحى بالصعيد والوجه البحرى . ومع ذلك فالأسعار رخيصة ، القمح بمائة (٤) وثمانين درهما الأردب ، والشعير بخمسة وثمانين [الأردب] (٥) ، والفول بثمانين درهما الأردب .

وفيه كثرت الفتن (٦) ، وتعددت بالوجه القبلى والبحرى .

وفيه فتحت كنيسة قمامة بالقدس ، وكان قد تأخر فتحها بعد مارُسم به .

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء .

فى يوم النحر رمى بعض المماليك من أعلا الطباق بالحجارة ، والسلطان يذبح الأضاحى ، والمماليك تنهب لحومها ، بخلاف العادة ، فأصيب بعض الأمراء

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وسقط من ا .

(٢) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « ثلاثة غرابا » .

(٣) مابين حاصرتين إضافة لسياق المعنى — انظـر النجوم الزاهرة لأبى المحـاسن (ج ٦ ص ٥٨٢ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « بمائتين وثمانين » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٦) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة أ « وتعددت القتل بالوجه البحرى » وهو تحريف .

بحجر . ودخل السلطان داخل الدور ، وكثر الكلام . وسبب ذلك أنه لم يفرق الأضاحى فى المماليك ، وأعطى كل واحد منهم دينارا ، فلم يرضهم هذا ، ولم يكن منهم سوى ماذكر . وسكن أمرهم .

وفى ثالث عشره قبض على الأمير كمشبغا الفيسى ، أحد أمراء الناصر فـرج .

وفى ثامن عشره خلع على سعد الدين سعد ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى ، واستقر فى مشيخة الجامع المؤيدى ، بعد موت أبيه بالقدس .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

شرف الدين يعقوب بن الجلال رسولا بن أحمد بن يوسف التبانى الحنفى فى يوم الأربعاء سادس عشر صفر . وكان يعرف الفقه والعربيـة ، وله همة ومكارم ووصلة كبيرة بالأمراء واختص بالمؤيد شيخ اختصاصا كبيراً . وأفتى ودرس وولى نظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ومشيخة خانكاة شيخو .

وقتل بدمشق الأمير تنبك البجاسى فى أول ربيـع الأول ، وهو أحد المماليك الذين فروا من الناصر فرج ، ولحق بشيخ المحمودى ، فرقاه فى سلطنته ، وولى نيابة حماه وحلب ودمشق ، وشكرت سـيرته ، لتنزهه عن قاذورات المعاصى ، كالخمر والزنا ، مع إظهار العدل وفعل الخير .

ومات الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين عبد الله ابن كاتب المناخ ، فى يوم الجمعة حادى عشرين جمادى الأول ، وهو متعطل ، وابنه كريم الدين عبدالكريم يلى الوزارة . وباشر جده أو [جد](1) أبيه النصرانية ،

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وترقى فى الخدم بالكتابة ، وأثرى منها ، حتى ولى الوزارة . وكان سيوسا ، لينا ، ضابطا ، همه بطنه وفرجه . واستجد مكس الفاكهة بعد إبطاله ، فما تهنى به ، وصرف عن الوزارة ، فكان كما يقال "حتى وصلها غيرى ، وحملت عارها" .

ومات الأمير سودن الأشقر بدمشق فى جمادى الأولى ، وهو أحد المماليك الذين أنشأهم الناصر فرج . وكان عيبا كله ، لشدة بخله ، وكثرة فسقه وظلمه ؛

وتوفى بمكة قاضيها محب الدين أحمد ابن قاضيها جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة الشافعى ، فى ثامن عشر ربيع الآخر . وكان مشكورا فى عمله وسيرته[1] ، له معرفة جيدة بالفقه والفرائض والحساب ، ومشاركة فى غير ذلك ؛

وتوفى خطيب مكة جمال الدين أبو الفضل ابن قاضى مكة محب الدين أحمد ابن قاضى مكة أبى الفضل محمد النويرى الشافعى ، فى ربيع الأول ؛

وتوفى إمام مقام المالكية بمكة شهاب الدين أحمد بن على النويرى ، فى ربيع الآخر .

وماتت خوند زوجة السلطان ، وأم ابنه الأمير[2] ناصر الدين محمد ، فى خامس عشر جمادى الآخرة . ودفنت بالقبة من الجامع الأشرفى . وكان لها تحكم وتصرف فى الأمور .

ومات الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على بن المؤيد داود بن المظفر يحيى بن المنصور عمر بن [على بن محمد بن][3]

(١) فى نسخة ا « وسوء سيرته » وهو تحريف لايتفق وسياق المعنى .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « وأم ابنه الكبير » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا . انظر ترجمته ، المنهل الصافى (ترجمة أحمد ابن إسماعيل) .

رسولا متملك زبيد وعدن وتعز وجبـلة وحرض ، والمهجم ، والمحالب ، والمنصورة ، والدملوة ، والجوه ، والشحر ، وقوارير [١] ، من بلاد اليمن ، فى سادس [عشر] [٢] جمادى الآخرة ، بصاعقة سقطت على حصنه قوارير خارج مدينة زبيد ، فارتاع ، وأقام أياما لما به . وأقيم من بعده فى مملكة اليمن ابنه المنصور عبد الله ، وكان من شرار ملوك الأرض ، فسقاً وظلماً وطمعاً .

ومات ملك المغرب [٣] صاحب فاس السلطان المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبى سالم إبراهيم بن أبى إسحق المرينى ، فى شهر رجب . وأقيم بعده ابن أخيه أبو زيد عبد الرحمن .

وتوفى الشيخ الملك أبو عبد الله محمد المعروف بالعطار ، فى ثامن عشرين المحرم ، بمدينة النحريرية [٤] ، وهـو آخر من بقى من أصحاب الشيخ يوسف العجمى .

وتوفى قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد العبسى ، القدسى ، الديرى ، الحنفى ، بالقدس . وقد توجه إليه زائراً فى يوم عرفه . ومولده سنة أربع وأربعين وسبع مائة تخميناً . وله معرفة بالفقه والأصول والتفسير والعربية ، وفيـه شهامة وقوة . نشأ بالقدس ، وولى قضاء القضاة الحنيفة بديار مصر ، فاشتد فيه ، وأجرى أموره على السداد بحسب الوقت . ثم نقل من القضاء إلى مشيخة الجامع المؤيدى ، رحمه الله .

---

(١) قوارير : من حصون زبيد باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن وفيات سنة ٨٢٧ هـ .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « الغرب » .

(٤) النحريرية ، مدينة من أعمال الغربية ، وصفها ابن دقاق (كتاب الانتصار ، ج ٥ ص ٨٦) بأنها « مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجامع ، بها تجار مياسير » .

وتوفى زاهد الوقت أبى بكر بن عمر بن محمد الطريني الفقيه المالكى، فى يوم النحر ، بمدينة المحلة . وكان قد ترك أكل اللحم مدة أعوام، تورعا لما حدث من نهب البلاد وغاراتها ، وقنع بما يقيم به أوده من أرض يزرعها ، فكان يقتصر فى قوته وملبسه على مالا يطيقه سواه . ولو قبل من الناس ماحبوه به لكنز قناطير مقنطرة من الذهب والفضة ، لكنه أعرض عن زينة [الحياة](١) الدنيا ولذاتها ، حتى لعله مات من قلة الغذاء ، مع ما اشتمل عليه مع ذلك من آثار جميلة ، وأيادى مشكورة ، وعلم وعمل مرضى ، رفع الله درجاته فى عليين :

ومات صاحب حصن كيفا الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان ابن الكامل شهاب الدين غازى بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل سيف الدين أبى بكر شاذى .

وقتل محمد بن الموحد تقى الدين عبد الله بن المعظم غياث الدين تورانشاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد الكامل بن أبى بكر العادل ابن نجم الدين أيوب بن شاذى : وأقيم بعده ابنه الأشرف أحمد :

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

سـنة ثمان وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد، وليس له من الخلافة إلا مجرد الإسم بلا زيادة . وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسباى الدقماقى . والأمير الكبير الأتابك قجق ؛ والدوادار الكبير أزبك — وهو اسم — معناه الأمير جانبك، فهو صاحب الأمر والنهى فى الدوادارية ، بل فى سائر أمور الدولة. وأمير سلاح أينال النوروزى. وأمير مجلس أينال الحكمى . وأمير أخور جقمق : ورأس نوبة النوب تغرى بردى المحمودى : وحاجب الحجاب جرباش قاشق . واستادار صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . وناظر الخاص الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ . وكاتب السر نجم الدين عمر بن حجى الدمشقى . وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل . وليس لأحد فى الدولة تصرف غيره والأمير جانبك الدوادار : وقاضى القضاة الشافعى شمس الدين محمد الهروى. وقاضى القضاة الحنفى زين الدين عبد الرحمن التفهنى ؛ وقاضى القضاة المالكى شمس الدين محمد البساطى : وقاضى القضاة الحنبلى علاء الدين على بن مغلى . ونائب الشام سودن من عبد الرحمن . ونائب حلب شار قطلوا . ونائب حماه جلبان أمير أخور . ونائب طرابلس قصروه . ونائب صفد مقبل الدوادار . ونائب الإسكندرية أقبغا التمرازى . وبمكة الشريف على ابن عنان والأمير قرقماس ؛

وأسواق القاهرة ومصر ودمشق فى كساد . وظلم ولاة الأمر من الكشاف والولاة فاش . ونواب القضاة قد شنعت قالة العامة فيهم من تهافتهم . وأرض مصر أكثرها بغير زراعة ، لقصور مد النيل فى أوانه ، وقلة العناية بعمل الجسور ، فإن كشافها ، [إنما] (١) دأبهم إذا خرجوا لعملها أن يجمعوا مال النواحى لأنفسهم وأعوانهم : والطرقات بمصر والشام مخوفة من كثرة عيث العربان والعشير : والناس على إختلاف طبقاتهم قد غلب عليهم الفقر . واستولى عليهم الشح والطمع ، فلا تكاد تجد إلا شاكيا مهتما لدنياه . وأصبح الدين غريبا لا ناصر له :

وسعر القمح بمائتى درهم الأردب . والشعير بمائة وعشرة . والفول بنحو ذلك . ولحم الضأن السليخ كل رطل بسبعة دراهم ونصف . ولحم البقر كل رطل بخمسة دراهم : والفلوس كل رطل بتسعة دراهم ، وهى النقد الذى ينسب إليه ثمن ما يباع ، وقيمة ما يعمل : والفضة كل درهم وزنا بعشرين درهما من الفلوس. والذهب الأفرنتى المشخص بمائتين وخمسة وعشرين درهما :

شهر المحرم ، أوله الخميس :

فى ثانيه قدم مبشرو الحاج [وأخبروا] (٢) بسلامتهم ، ورخاء الأسعار بمكة ، وأنه لم يقدم من العراق حاج :

وفى رابع عشرينه قدم الركب الأول. ثم قدم من الغد المحمل ببقية الحاج ، ومعهم الشريف رميثه بن محمد بن عجلان فى الحديد ، وقد قبض عليه الأمير قرقماس بمكة :

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وفى هذه الأيام رُسم بتجهيز عسكر [يتوجه][1] إلى مكة، ونودى بذلك فى القاهرة :

وفى تاسع عشرينه نزل السلطان إلى جامعه ، وكشف عمائره ، ودخل الجامع الأزهر لرؤية الصهريج وزار به الشيخ خليفه والشيخ سعيد ، وهما من المغاربة ، لهما بالجامع الأزهر عدة سنين ، وشهروا بالخير . ثم خرج من الجامع إلى دار رجل يعرف بالشيخ محمد بن سلطان ، فزاره ، وعاد إلى القلعة .

وفى هذا الشهر وقع الشروع فى عمل مراكب حربية لغزو بلاد الفرنج :

وفيه صرف صدر الدين أحمد بن العجمى عن نظر الحوالى ، وأضيف نظرها إلى القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش . وكانت الحوالى قد كثر المرتب عليها للناس من أهل العلم وغيرهم ، حتى لم تف بمالهم :

شهر صفر ، أوله السبت :

فى حادى عشرينه ركب السلطان فى طائفة يسيرة بثياب جلوسه، كما قد صارت عادته . وكشف الطريدة الحربية التى تعمل بساحل بولاق وسار وقد تلاحق به بعض أهل [الدولة][2] حتى مر على جزيرة الفيل إلى التاج . ونزل بالمنظرة التى أنشأها المؤيد شيخ فوق الخمس الوجوه . ثم سار فى أرض الخندق[3] إلى خليج الزعفران ، وتوجه إلى القلعة :

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٣) أرض الخندق : يقع هذا الموضع خارج باب الفتوح ، ويقال أن القائد جوهر كان قد أمر المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام ، ثم صار هذا الموضع بستانا جليلا من جملة البساتين منذ أيام الخلفاء الفاطميين . ويقول المقريزى أنه أدرك الخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة إليها ليتنزهوا بها فى أيام النيل والربيع ، وفيها بساتين عامرة بالنخيل ... فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ٨٠٦ هـ خربت قرية الخندق (المواعظ ج٢ ص ١٣٦ – ١٣٨) .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه ، خلع على الشيخ محب الدين أحمد ابن الشيخ جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التسترى[(١)] البغدادى الحنبلى . واستقر قاضى القضاة الحنابلة بعد موت علاء الدين على بن مغلى . ومحب الدين هذا قدم من بغداد [بعد][(٢)] سنة ثمانين وسبع مائة، فسمع الحديث ، وقرأ بنفسه على مشايخ الوقت، ولازم الإشتغال حتى برع فى الفقه وغيره ؛ وقدم أبوه من بغداد باستدعائه ، فنزله الظاهر برقوق فى تدريس الحنابلة بمدرسته بين القصرين . ثم نزل ابنه محب الدين هذا يدرس الحديث فيها . ثم انتقل إلى تدريس الفقه بعد أبيه، وكتب على الفتوى ، وناب فى الحكم عن ابن مغلى . وصار ممن يحضر من الفقهاء بمجلس المؤيد فى كل أسبوع ؛

وفى ليلة الأربعاء سادس عشرينه غرقت إمرأة لها ولزوجها شهرة ، لقالة سيئة عنها ؛

وفيه صرف صدر الدين أحمد بن العجمى عن نظر الكسوة ، وأضيفت أيضا إلى القاضى زين الدين عبد الباسط ، فعنى بها ، حتى لم ندرك كسوة عملت للكعبة مثلها ؛

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين ؛

فى ليلة الجمعة خامسه عمل المولد السلطانى ، كما هى العادة فى عمله كل سنة ؛

وفى سابعه سار الأمير أرم بغا — أحد أمراء العشرات — تجريدة إلى مكة، ومعه مائة مملوك . وتوجه سعد الدين إبراهيم بن المرة — أحد الكتاب — لأخذ

---

(١) فى المتن « الششترى » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا و ساقط من ب .

مكوس المراكب الواصلة من الهند إلى جدة . وجرت العادة من القديم أن
مراكب تجار الهند ترد إلى عدن ولم يعرف قط أنها تعدت بندر عدن . فلما
كان سنة خمس وعشرين ؛ خرج من مدينة كاليكوت ناخذاه[1] اسمه إبراهيم .
فلما مر على باب المندب جور إلى جدة بطراده ، حنقا من صاحب اليمن ؛
لسوء معاملته التجار ، فاستولى الشريف حسن بن عجلان على ما معه من البضائع ،
وطرحها على التجار بمكة . فقدم إبراهيم المذكور فى سنة ست وعشرين على
المندب ، ولم يعبر عدن ، وتعدى جدة[2] ، وأرسى بمدينة[3] سواكن ، ثم بجزيرة
دهلك[4] ، فعامله صاحباها[5] أسوأ معاملة . فعاد فى سنة سبع وعشرين ، وجور
عن عدن ، ومرّ بجدة يريد ينبع . وكان بمكة الأمير قرقماس ، فمازال يتلطف
بإبراهيم حتى أرسى على جده بمركبين ، فجامله أحسن مجاملة ، حتى قويت
رغبته ، ومضى شاكراً ثانياً . وعاد فى سنة ثمان وعشرين ، ومعه أربعة
عشر مركبا موسوقة بضائع . وقد بلغ السلطان خبره ، فأحب أخذ مكوسها
لنفسه ، وبعث ابن المرة لذلك ، فصارت جدة من حينئذ بندراً عظيما إلى الغاية
وبطل بندر عدن إلا قليلا . ولم تكن جدة مرسى إلا من سنة ست[6] وعشرين
من الهجرة ، فإن عثمان رضى الله عنه اعتمر فيها ، فكلمه مواليه أن يحول
الساحل إلى جدة ، وكان فى الشعيبة[7] فى الجاهلية فحوله إلى جدة ، ومن كان

---

(١) ناخذاه : لفظ فارسى معناه ربان السفينة — انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) فى نسخة ب « جدى » .

(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة أ « بجزيرة سواكن » .

(٤) دهلك : بالفتح ثم السكون ، جزيرة فى بحر اليمن ، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « صاحبها » والمقصود صاحب سواكن وصاحب دهلك .

(٦) كذا فى نسخة أ وفى نسخة ب « خمس وعشرين من الهجرة » .

(٧) الشعيبة : اسم مرفأ السفن من ساحل الحجاز ، يقول ياقوت أنه كان مرفأ مكة ومرسى
سفنها قبل جدة (معجم البلدان) .

وراء قديد[١] يحملون من الجار[٢] والأبواء[٣]، وكان ما يحمل إلى هذه المواضع قوت أهل الحرمين وعيشهم.

وفى تاسعه عدى السلطان النيل فى الحراقه، ونزل بناحية وسيم، وعاد إلى القلعة فى سادس عشره.

وفى هذا الشهر كمل الصهريج الذى عمله السلطان بصحن الجامع الأزهر، وبنيت بأعلاه مصطبة، فوقها قبه برسم تسبيل الماء، وغرس بصحن الجامع أربع شجرات نارنج فلم تفلح، وهلكت من الذباب.

وفيه أيضا كملت الزيادة التى تولى عمارتها الأمير تاج [الدين][٤] الشويكى بميضات الجامع الأزهر، فعظم النفع بها.

شهر ربيع الآخر، أوله الثلاثاء.

فى سابع عشره قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام فخلع عليه وجاءته تقادم الأمراء، وتوجه إلى نيابته فى سادس عشرينه.

وفى هذا الشهر ابتدئ بعمل طريدتين حربيتين، لتتمة أربع طرائد، وأنشئت بساحل بولاق فيما انحسر ماء النيل عنه تجاه جامع الخطيرى، وأخذت لها أخشاب كثيرة من قصور سرياقوس التى كان ينزل بها السلاطين أيام السرحة بسرياقوس.

---

(١) قديد: اسم موضع قرب مكة.

(٢) الجار: مدينة على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، وهى فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند. (ياقوت: معجم البلدان).

(٣) الأبواء: موقع بالحجاز قرب بدر (أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٨١ - ٨٢).

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

وفيــه أيضا كمل بنــاء الحوانيت والربع فوقها ، والتربيعة التى زيدت فى الوراقين . وفتح لها باب كبير من آخر ســوق المهامزيين [1] . وقام بعمارة ذلك الأمير جانبك، فجاء من أحسن العمائر . وكمل أيضا بناء الحــوانيت وعلوها تجاه باب المدرسة الصالحية بجوار الصاغة ، وهى من العمائر السلطانية .

وفيــه وقع الهدم فى قصر الأمير صرغتمش المجاور لبــير الوطاويط بالصابية [2] ، خارج القاهرة .

وفيه كملت عمارة برج حربى بالقرب من الطينة على بحر الملح ، فجاء مربع الشكل ، مساحة كل ربع [منه] [3] ثلاثون ذراعا ، وشحن بالأسلحة ، وأقيم فيه خمسة وعشرون مقاتلا، فيهم عشرة فرسان . وأنزل حوله جماعه من عرب الطينه ، فانتفع الناس به . وذلك أن الفرنج كانت تقبــل فى مراكبها إلى بر الطينة ، وتتخطف الناس من هناك فى مرورهم من قطيا إلى جهة العريش . وتولى عمارة هذا البرج الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبى الفرج . وأخذ الآجر الذى بناه به من خراب مدينة الفرما ، وأحرق حجارة الجير مما أخذه من الفرما ، فسبحان محيل الأحوال .

---

(١) سوق المهامزيين ، استجد هذا السوق بعد زوال الدولة الفاطمية ، وهو معد لبيع المهاميز . ويقول المقــريزى أنه أدرك الناس وهم يتخذون المهماز كله - قالبه وسقطه - من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة . (المواعظ ، ج ٢ ص ٩٧) .

(٢) بئر الوطاويط ، أنشأ هذه البئر الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات لينقل منها المــاء إلى السبع سقايات التى أنشأها وحبسها لجميع المسلمين سنة ٣٥٥ هـ . فلما خربت تلك السقايات ، بنى فوق البئر المذكورة ، وتولد فيها كثير من الوطاويط . ولمــا أكثر الناس من بناء الأماكن فى أيام الناصر محمد بن قلاوون عمــر هذا المكان ، وعرف إلى أيام المقريزى بخط بئر الوطاويط (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦) .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس :

فى عاشره خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر استاداراً ، عوضا عن ولده الأمير صلاح الدين [محمد][1] وخلع فى ثانى عشره على كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم ، واستقر فى نظر الخاص ، عوضا عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصرالله : وخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ، واستقر فى نظر الدولة ، عوضا عن ابن كاتب جكم :

وفى هذه الأيام كثرت الإشاعات بحركة الفرنج ، فخرج عدة من الأمراء والمماليك لحراسة الثغور :

وفيه كان بدمياط حريق شنيع : ابتدأ يوم الجمعة تاسعه ، ذهبت فيه بيوت عديدة ، وهلكت جماعة من الناس :

وفيه قدمت طائفة من الفرنج إلى صور من معاملة صفد ، فحاربهم المسلمون ، وقتلوا كثيرا منهم ، واستشهد من المسلمين نحو الخمسين رجلا :

وفى ثالث عشره خلع على زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج ، واستقر شاد الخاص ، واستادار الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان :

وفى هذا الشهر أصيبت عامة فواكه بلاد الشام بأسرها — من دمشق إلى حلب — فى ليلة واحدة ، من شدة البرد ، وكانت الشمس حينئذ فى برج الحمل ، فتلفت الأعناب ونحوها :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

فى عاشره قبض على نجم الدين عمر بن حجى ، كاتب السر . وسلم إلى الأمير جانبك الدوادار ؛ فسجنه فى برج بالقلعة ، وأحيط بداره . وسبب ذلك أنه التزم عن ولايته كتابة السر ، حتى وليها بعشرة آلاف دينار ، ثم تسلم ما كان جاريا فى إقطاع ابن السلطان من حمايات علم الدين داود بن الكويز ومستأجراته ؛ على أن يقوم لديوان ابن السلطان فى كل سنة بألف وخمسمائة دينار ، فحمل فى مدة ولايته كتابة السر إلى الخزانة خمسة آلاف دينار ، فى دفعات . فلما كانت هذه الأيام ، طُلب [منه (1)] حمل ما تأخر عليه ؛ وهو ستة آلاف دينار وخمسمائة دينار ، فسأل السلطان مشافهة أن ينعم عليه بالألف وخمس مائة دينار المقررة على الحمايات والمستأجرات ، وتشكى من قلة متحصلها معه ؛ فلم يجب سؤاله . ونزل إلى داره فكتب ورقة إلى السلطان [تتضمن (2)] أنه غرم من حين ولى كتابة السر إثنى عشر ألف دينار : منها الحمل إلى الخزانة خمسة آلاف دينار ولمن لايسمى مبلغ ألفى دينار . وللأمراء أربعة آلاف دينار ، وذكر بقية تفصيلها . فلما قرئت على السلطان فهم [أنه أراد (3)] عن لايسمى الأمير جانبك ؛ وأخذ يسأل من جانبك — عندما حضر هو والأمراء — عما وصل إليه وإليهم من ابن حجى . فأجابوه بما لا يليق فى حق ابن حجى ، وحنق منه جانبك ، فما هو إلا أن اجتمعا بالقلعة ، جرت بينهما مفاحشات آخرها أنه قبض عليه وسجن .

وفى هذه الأيام كملت عمارة المأذنة التى فوق الباب المجاور للمنبر . بجامع الحاكم ، وأنشأها بعض الباعة .

(1-3) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وقدم الخبر بوقعة كانت بين المسلمين وبين الفرنج ، فيما بين جبلة وطرابلس قتل فيها جماعة من الفرنج ، وانهزم باقيهم . وحمل غرابان مما أنشىء بساحل بولاق خارج القاهرة ، وهما قطعاً — على الجمال إلى السويس ، ليركبا ويطرحا فى بحر السويس ، لأجل حمل الغلال ونحوها إلى مكة ، مدداً للمجردين . وعملا بمجاديف لتمر سريعة ، وأن تمسك عنها الريح .

وفى ليلة الثلاثاء ثالث عشره أخرج نجم الدين عمر بن حجى من البرج فى الحديد ، وحمل إلى دمشق حتى يكشف عن سيرته بها ، ويؤخذ ماله هناك ، وكتب فى حقه إلى النائب والقضاة بعظائم مستشنعة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشره خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقى ، واستقر فى كتابة السر ، عوضا عن نجم الدين عمر بن حجى . وابن مزهر هذا كان أبوه كاتب السر بدمشق ، ولهم أصالة قديمة ، رأس عدة من آبائه ، تضمن ذكرهم التواريخ . وولدهو بدمشق ونشأ بها ، وكتب بديوان الإنشاء ، وتعلق بخدمة الأمير شيخ المحمودى ، وقدم معه مصر ، فولاه نظر الإصطبل ، حتى مات . فلما ولى علم الدين داود بن الكويز باشر معه نيابة كتابة السر ، وقام بأمر ديوان الإنشاء ، لبعد ابن الكويز عن ذلك ، فتمشت به الأحوال . ولم يزل قائما بأمور كتابة السر ، لعجز من وليها فى هذه المدد ، من الجمال يوسف بن الصفى ومن الهروى وغيره ، حتى ولى كتابة السر ، فكان أنسب الموجودين .

وفيه خلع على تاج الدين عبد الوهاب المعروف [بالخطير][1] ، واستقر فى نظر الإصطبل . وهذا الخطير — من سنين قريبة — أسلم ، وكان يباشر بديوان السلطان وهو أمير ، فرقاه فى سلطنته إلى هنا .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

وفيه كتب بالإفراج عن نجم الدين عمر بن حجى وإطلاقه من الحديد ، وإقامته بدمشق ، على أن يحمل مبلغا ذكر له .

وفى ثامن عشرينه قبض على [السيد[1]] الشريف مقبل أمير ينبع ، وسجن .

وفى هذا الشهر عرض السلطان المماليك الذين عينهم لغزو الفرنج فى البحر . وتقدم إلى كل من الأمراء الألوف بتجهيز عشرة مماليك من مماليكه .

وفيه خرج الأمير قرقماس من مكة بمن معه فى طلب الشريف حسن بن عجلان حتى بلغ حلى من أطراف اليمن ، فلم يقابله ابن عجلان مع قوته وكثرة من معه ، بل تركه وتوجه نحو نجد تنزها عن الشر ، وكراهة الفتنة ، فعاد قرقماس وقدم مكة فى العشرين منه .

شهر رجب ، أوله السبت .

فى ثالثه خلع على قاضى القضاة شهاب الدين [أحمد][2] بن حجر وأعيد إلى قضاء القضاة[3] عوضا عن محمد الهروى ، لسوء سيرته ، وقبح سريرته ، وفساد طويته ، وبعده عن كل خير ، واشتماله على جماع الشر .

وفى رابعه حمل الشريف مقبل أمير ينبع والشريف رميثة بن محمد بن عجلان فى الحديد إلى الإسكندرية ، وسجنا بها .

وفى هذه الأيام ارتفع سعر الفول من تسعين درهما الأردب إلى مائة وخمسين . وارتفعت أسعار الغلال بدمشق .

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « وأعيد إلى القضاء » .

وفيها وقع الاجتهاد فى عمل الأغربة . ولم تحسن سيرة من ولى عملها ، فإنه أخذ الأخشاب ظلماً ، وقطع أشجار الجميز والحور بغير رضاء أربابها ، وسخر الناس فى حملها [وعملها] (١) ، فأشبه هذا الغزو ، من صلى لغير القبلة بغير وضوء عمداً .

وفيها توقفت أحوال الديوان المفرد ، وتأخرت نفقة المماليك .

وفى عاشره أدير محمل الحاج على العادة ، وعرضت كسوة الكعبة على السلطان . وقد اجتهد القاضى زين الدين عبد الباسط فى تأنقها ، حتى جاءت فى غاية من الحسن ، بحيث لم يعمل فيما أدركناه مثلها .

وفى هذا الشهر كان قطاف عسل النحل ، فلم يوجد منه كبير شىء ، فارتفع سعره ، وبلغ سعر الفول مائتى درهم الأردب .

وفيه اعتبر متحصل الديوان المفرد ومصروفه ، فعجز فى كل سنة مائة ألف وعشرين ألف دينار ، يجبيها استادار من النواحى بعد ما عليها من المستقر والحادث ، ويتنوع فى مظالم العباد ، ويبالغ فى العسف ، حتى يسدها . ويأخذ المباشرون وأعوانه نحواً منها . فلذلك خرب إقليم مصر وآلت أحوال الناس إلى التلاشى .

وفى ثالث عشره أنفق فى الغزاة ، وهم ستمائة رجل ، مبلغ عشرين ديناراً لكل واحد ، وجهز الأمراء ثلثمائة رجل . ونودى من أراد الجهاد فليحضر لأخذ النفقة .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا ، ساقط من ب .

وفى عشرينه سارت الخيول فى البر إلى طرابلس . وعدتها ثلثمائة فرس ، لتحمل صحبة الغزاة من طرابلس فى البحر .

وفى هذا الشهر خرج مركب من اللاذقية ، قد أشحن بمجاديف ، حتى يحضرها إلى مصر برسم الأغربة التى أنشئت صحبة الريس فاضل . فلما حاذت جزيرة أرواد خرج طائفة من الفرنج يريدون أخذها ، فقاتلهم المسلمون حتى قُتلوا عن آخرهم ، وعدتهم خمسون رجلا . وأفلت منهم رجل واحد . وأخذ الفرنج المجاديف وغيرها ، وحرقوا المركب . وفاضل هذا من أهل مدينة أياس ، فقدم إلى السلطان فى السنة الخالية [1] ، وحسن له غزو الفرنج ، ووعده بغنيمة أموال عظيمة ، حتى [كان [2]] من غزوة اللمسون [3] ماكان ، فأخذ فى التعبئة لغزوهم ثانيا [4] ، أيده الله تعالى بنصره عليهم .

وفيه شنع الوباء بدمياط وفارسكور ، وكان ابتداؤه عندهم من جمادى الأولى .

وفى حادى عشره توجه الهروى عائدا إلى القدس على وظيفة التدريس بالصلاحية .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره ركب السلطان بعد صلاة الجمعة بثياب جاوسه ، كما هى عادته ، حتى شاهد الأغربة بساحل بولاق ، وعاد .

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « الماضية » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) اللمسون : هو الاسم الذى أطلقه العرب على ميناء ليماسول فى قبرس .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى ب « لغزة عليهم ثانياً » .

وفى ثالث عشرينه ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان والأمير جانبك ، حتى شاهد توجه الأغربة . وقد أقام فى دار القاضى زين الدين عبد الباسط المطلة على النيل ، فانحدر فى النيل أربعة أغربة بكل غراب أمير ، ومقدم الجميع الأمير جرباش حاجب الحجاب ، فكان يوما مشهودا ، حُشر فيه الناس من كل جهة لمشاهدة ذلك . ثم انحدر فى يوم الإثنين غراب[(١) واحد] ، وانحدر فى يوم الثلاثاء غرابان ، وفى يوم الخميس [سادس(٢)] عشرينه غراب .

وفى هذا الشهر قطع السلطان(٣) جرايات المباشرين من القمح ، وهى خمسة آلاف أردب ، فتوفرت للسلطان .

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

فى ثالثه انحدر غراب ثامن :

وفيه جاء قاع النيل خمس أذرع وعشر أصابع . ونودى عليه من الغد خمس أصابع . وهى ابتداء النداء على النيل .

وفى يوم السبت سادسه حدث عند شروق الشمس زلزلة قدرما يقرأ الإنسان سورة الإخلاص ، ثم زلزلت ثانيا مثل ذلك . ثم زلزلت مرة ثالثة ، فلولا أن الله لطف بسكونها ، لسقطت الدور . فإن الأرض تادت ، وتحركت المبانى وغيرها حركة مرعبة ، بحيث شاهدت حائطا خرج عن مكانه ثم عاد : وأخبرنى من لا أتهم أنه كان وقت الزلزلة راكبا فرسه [(٤) فخرج عن السرج] حتى كاد يسقط .

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « رسم بقطع جرايات » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

وفى غده نودى — عن أمر السلطان — بصوم الناس ثلاثة أيام من أجل الزلزلة ، فما أنابوا ولا سمعوا .

وفى ثامنه نودى بأن لا يباع السكر إلا للسلطان و لا يشترى إلا منه ، فعاد الأمر كما كان .

وفى ليـــلة الخميس ثامن عشره وقع الحريق بثلاثة أماكن فما طفئ إلا بعد جهـــد .

وفى هذا الشهر بلغ الفول ديناراً لكل أردب ، بعد ما كان كل ثلاثـــة أرادب ونصف بدينار . وتجاوز القمح المائتين بعد مائة وخمسين . وقل وجود الغلال ، وطلبها الناس ، فشحت أنفس أربابها وخزنتها ، هذا مع توالى زيادة النيـــل .

وفى هذا الشهر اتفقت حادثتان غريبتان إحداهما أن رجلا مر فى سفره ببلاد الغربية على أتان[1] له ، وتحته خرج فيه قماش ، فخرج عليه بعض قطاع الطريق ، وأخذه وما معه ، فحاد به عن الطريق إلى شاطئ النيل ؛ وكتفه ، وألقاه إلى الأرض ليذبحه : فقال له : « بالله اسقنى شربة ماء قبل أن تذبحنى » فألقى الله تعالى فى قلبه عليـــه رحمة ، لما يريده به . وفتح خرج الرجل وتناول منه إناء وعبر فى الماء [حتى][2] يغترف فى الإناء منه ، فاختطفه تمساح ، وذهب فى الماء فكسره ، وأكله ، والرجل يراه وهو مكتوف ، وأتانه [واقف][3] مع فرس قاطع الطريق ، قائمان قريبا منه . فأقام كذلك حتى مر به أناس عن بعد ، فصاح

(١) الأتان ، الحمارة ، والجمع آتن (لسان العرب) .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

بهم إلى أن أتوه ، فأعلمهم بما جرى له ، وما كان من هلاك عدوه ، فحلوا أكتافه وأتوا به وبالفرس والأتان ، والخرج ، إلى الوالى ، فقص عليه قصته فأخذ الفرس وخلاه لسبيله . فمضى بإتانه وخُرجه ، فكان فى هـذا موعظة لمن اتعظ . وكفى بالله نصيراً .

والثانية أن متولى الحرب بتلك النواحى وسط سبعة رجالة[(١)] من قطاع الطريق وعلقهم على ممر المسافرين ، كما هى عادتهم فى ذلك . وأكد على الخفراء أرباب الدرك فى حراستهم طول الليل ، خوفا من مجىء أهاليهم وأخذهم إياهم ، وحلف بأيمانه لئن فقد أحد منهم ليوسطن الجميع فباتوا يحرسونهم حتى كاد الليـل يذهب ، أخذهم [النوم] ثم[(٢)] انتبهوا فى السحر ، فإذا [بعدة الموسطين قد نقصت واحد . فمن شدة خوفهم أن يطلع النهار ويبلغ الوالى أن الموسطين][(٣)] قد أخذ منهم واحـد فيوسطهم بدله ، مروا فى الدرب المسلوك ليأخذوا من انفرد من المسافرين ، يوسطوه ويعلقوه بدل الذى نقص من العدة ، فإذا هم برجل على حمار وتحته قفتين ، فأخذوه ، ووسطوه ، وعلقوه مع الموسطين . فلما طلع النهار جاءهم متقدم الوالى لكشف حال الموسطين ، فإذا عدتهم قد زادت واحداً ، فأنكر على الخفراء وأحضرهم إلى الوالى ، وأعلمه الخبر ، فلم يجدوا بدا من الصدق ، وأخبروه أنهم ناموا من آخر الليل ، وانتبهوا سحراً فرأوا العدة قد نقصوا واحداً . فما شكوا فى أنه أخذه أهله ، فأخذوا رجلا على حمار من المارة ووسطوه وعلقوه مكان الذى نقص : وحلفوا أيماناً عديدة أنهم ما رأوهم إلا ناقصين واحداً ، فأمر بفتح القفتين اللتين كانتا[(٤)] على حمار المقتول ، فاذا فى كل قفة نصف إمرأة

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « رجال » .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٤) فى المتن « كانتا » .

قد نقشت، فعلم الوالى ومن حضره أنه كان قـد قتل هذه المرأة وسرى بها سحراً حتى يواريها ، فقتله الله بها . وكان فى هذه تذكرة لمن وعى أن الجزاء واقـع :

وفى آخر هذا الشهر أفرج عن الأمير طرباى من سجن الإسكندرية ، ونقل إلى القدس ليقيم به غير مضيق عليه ، وأنعم عليه بألف دينار :

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء :

أهل هذا الشهر وقد انحل سعر الغلال ، وكثرت فى العراص[1] والساحل من غير سبب يظهر فى ارتفاعها أولا ، ثم [فى][2] انحطاطها ، إن الله على كل شىء قدير ، وبالناس لرءوف رحيم :

وفى يوم الثلاثاء ثامنـه قبض على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله استادار ، وعلى ولده الأمير صلاح الدين محمد ، وعوقا بالقلعة .

وفى يوم الخميس عاشره خلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج ، واستقر استاداراً عوضا عن الصاحب بدر الدين [حسن][3] بن نصر الله .

وفى ثانى عشره أفرج عن الصاحب بدر الدين ، ونزل إلى داره ، وقد ألزم بحمل نفقة الشهر وعليقه، وذلك نحو ثلاثين ألف دينار . وترك ابنه الأمير صلاح الدين بالقلعة رهينة على المـال ، فأخذ فى بيع أملاكه وخيوله وثيابه وأثاثه .

---

(١) العرصة وجمعها عرصات : وهى كل موضع واسع بين الدور لابناء فيه (لسان العرب) .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

وفى رابع عشره خلع على جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى ، واستقر فى كتابة السر بدمشق ، عوضا عن بدرالدين حسن .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه — الموافق له رابع عشر مسرى — أوفى[1] النيل ست عشرة ذراعا . ونزل الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان ففتح الخليج على العادة بعد تخليق المقياس ، وركب فى خدمته الصالح بن ططر .

وفى يوم الأربعاء — صبيحة الوفاء — نودى على النيل بزيادة عشر أصابع . ونودى فى يوم الخميس بزيادة عشر أصابع . وهذا من نوادر زيادات النيل .

وفى هذا الشهر عز وجود اللحم بالأسواق .

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

فى تاسعه ورد الخبر من طرابلس بنصرة المسلمين على الفرنج ، فدقت البشائر بالقلعة ، وجمع القضاة والأعيان بالجامع الأشرفى ، وقرئ عليهم الكتاب ونودى بزينة القاهرة ومصر فزينتا . ثم قرئ الكتاب من الغد بجامع عمرو بن العاص . وكتبت البشائر إلى الإسكندرية والبحيرة والوجه القبلى . وبينما الناس مستبشرين بنصر الله على أعدائه إذ قدم الخبر فى يوم الإثنين ثالث عشره بوصول الغزاة إلى الطينة ، فكثر القلق . وكان من خبرهم أنهم لما توجهوا من ساحل بولاق ، مروا على دمياط إلى طرابلس ، وتوجهوا منها فى بضع وأربعين مركبا إلى جزيرة الماغوصة ، فخيموا فى برها الغربى ، وقد خافهم متملكها ، وبعث بطاعته للسلطان ، فبلغهم تهيؤ صاحب قبرس للقائهم ، واستعداده لمحاربتهم ، فباتوا بمخيمهم على الماغوصة ليلة الأحد العشرين من [شهر][2] رمضان . وشنوا من

(١) فى نسخة ب « أوفا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الغد — يوم الأحد — الغارات على مافى غربى قبرس من الضياع ، وعادوا بغنائم كثيرة ، بعدما قتلوا وأسروا وحرقوا . ثم أقلعوا ليلة الأربعاء يريدون الملاحة ، وتركوا فى البر أربع مائة من الرجال ، يسيرون بحذائهم ، فقتلوا وأسروا وحرقوا . ثم ركبوا البحر وقد وافاهم صباحا الفرنج فى عشرة أغربة وقرقورة ، فلم يثبتوا وانهزموا من غير حرب ، فأرسى المسلمون بساحل الملاحة . وللحال كرّت أغربة الفرنج راجعة إليهم ، فقاتلهم المسلمون قتالا شديداً ، وهزموهم . وباتوا ليلة الجمعة خامس عشرينه ، فأقبل [بكرة[1]] يوم الجمعة خامس عشرينه عسكر قبرس ، وعليهم أخو الملك ، فقاتله نصف العسكر الإسلامى أشد قتال وهزموه بعد ما كادوا أن يؤخذوا ، وقتلوا من [الفرنج[2]] مقتلة كبيرة . وأخرجوا الخيول من المراكب إلى البر فى ليلة السبت وساروا بكرة يوم السبت يقتلون ويأسرون ويحرقون القرى ، حتى ضاقت مراكبهم عن حمل الأسرى ، وامتلأت أيديهم بالغنائم ، فكتب الأمير جرباش الكريمى — حاجب الحجاب ومقدم العساكر المجاهدة — إلى الأمير قصروه نائب طرابلس بذلك ، صحبة قاصد ، بعثه من الغزاة ليأتيه بخبرهم ، فكتب الأمير قصروه كتاباً إلى السلطان وفى طيه كتاب جرباش إليه ، فقرئ كما تقدم ذكره . ثم إن العسكر خاف من متملك قبرس ، فإنه كان قد جمع واستعد ، فرأى جرباش أن يعود بهم ، فسار حتى أرسى على الطينة قريبا من قطيا ، ومن دمياط .

وفى ثالث عشره أفرج عن الأمير بيبغا المظفرى ، ونقل من سجن الإسكندرية إلى دمياط ، وجهز إليه فرس ليركبه هناك .

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفى رابع عشره نودى بالقاهرة من أراد الجهاد فعليه بالنفقة ، فكثر قلق الناس .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره كان نوروز القبط بمصر ، وماء النيل على ثمان عشرة ذراعا وثمان عشرة أصبعا. وهذا مما يستعظم قدره فى هذا الوقت.

وفى خامس عشرينه قدم الغزاة بألف وستين أسيراً ، فباتوا بساحل بولاق. وصعدوا بكرة يوم الأحد سادس عشرينه إلى القلعة ، وبين أيديهم الأسرى والغنائم وهى على مائه وسبعين حمالا ، وأربعين بغلا ، وعشرة جمال ما بين خرج ، وصناديق ، وحديد ، وآلات حربيه ، وأوانى ، فعرض الجميع على السلطان ، فكان يوما مشهوداً لم يعهد مثله فى الدولة التركية والجركسية؛ فرسم ببيع الأسرى وتقويم الأصناف ، فابتدىء فى البيع من يوم الإثنين سابع عشرينـــه ، بحضرة الأمير جقمق العلاى أمير أخور . وتولى البيع عن السلطان الأمير أينال الششمانى ، فاشتراهم الناس على أختلاف طبقاتهم . ورسم أن لا يفرق بين الأولاد وآبائهم ، ولا بين قريب وقريبه ، فكانوا يشترونهم جميعا : وأنفق السلطان فى طائفة من الغزاة ثلاثة دنانير ونصف لكل واحـــد ، وفى طائفة سبعة دنانير لكل واحد .

وفى هذا الشهر تعذر وجود اللحم بالأسواق أياما ، وإن وجد فإنه قليل جداً ، وغلت أسعار أكثر الأقوات[1] إلا القمح .

وفيه أنشأ زين الدين عبد الباسط ، بناحية بركة الحاج بستانا وساقية ماء ، وعمر فسقية كبيرة تملأ بالمـــاء ليردها الحجاج ، فعظم الانتفاع بها .

---

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « الأسواق » ، وهو تحريف .

شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة .

ويوافقه عيد الصليب . كان ماء النيل على عشرين ذراعا ، تنقص أصبعا واحداً ، وقل ماعهد مثل هذا .

وفى يوم الإثنين رابعــه اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم ندرك[1] مثلها ، وهى أن رجلا من العشير ببيروت من سواحل الشام — يقال له شعث بن أبى بــكر ابن الحمراء — قدم ليسعى فى بعض تعلقاته ، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه ، ومعه غلامه ، وقد سايره رجل من أهل بلاده ، وأخذ يحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس ، فأخرج الرجل خنجراً وضرب به ابن الحمراء ضربة وأتبعها [بأخرى[2]] فسقط عن فرسه . وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد . وبقى ابن الحمراء طريحاً عدة ساعات ، ثم دفن . وبلغ الخــبر السلطان ، فطلب[3] القاتل فلم يقدر عليه . وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة ، وابنه هذا صبى ، فتحول إلى القاهرة ، وربى بهــا ، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء . فلما قدم ابن الحمراء فى هذه الأيام إلى القاهرة ، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده ، فأنس به وغفل عما كان منه ، إلى أن جاءه الرجل فى هذا اليوم على عادته ، وركب معه ، فوجد الفرصة قد أمكنته من عدوه ، ففعل ما فعل ، وأخذ يثأره .

وفى هذا الشهر انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعا سواء .

وفيه ارتفع سعر القمح حتى تجاوز الأردب مائتى درهم من الفلوس .

---

(١) كذا فى ا وفى نسخة ب « يدرك » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ب ، وفى نسخة ا « فأمر بطلب القاتل » .

وفيه هدم السلطان خرائب الططر[1] بقلعة الجبل ، وكانت خطا كبيراً يشتمل على مساكن عديدة ، فسوى بها جميعها الأرض .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه نودى على الفلوس أن يتعامل الناس بها من حساب اثنى عشر درهما الرطل . وكانت قد قلّت وعز وجودها لشح الناس بإخراجها ، فربح من كان عنده منها شيء ، وخسر من له مطاليات ، فإنه صار درهمه نصفا .

شهر ذى الحجة ، أوله السبت .

فى سابعه اتفقت حادثة شنعاء ، وهى أن الخبز قل وجوده فى الأسواق ، فعندما خرج بدر الدين محمود العينتابى — محتسب القاهرة — من داره سائراً إلى القلعة ، صاحت عليه العامة ، واستغاثوا بالأمراء ، وشكوا إليهم المحتسب ، فعرج عن الشارع ، وطلع إلى القلعة وهو خائف من رجم العامة له ، وشكاهم إلى السلطان . وكان يختص به ، ويقرأ له فى الليل تواريخ الملوك ، ويترجمها له بالتركية . فحنق السلطان وبعث طائفة من الأمراء إلى باب زويلة ، فأخذوا على المسارة أفواه السكك ليقبضوا على الناس . فرجم بعض العبيد أحد الأمراء بحجر أصابه ، فقبض عليه ، وضرب . وقبض على جماعة كبيرة من الناس ، وأحضروا بين يدى السلطان ، فرسم بتوسيطهم ثم أسلمهم إلى الوالى فضربهم وقطع آنافهم وآذانهم[2] ، وسجنهم ليلة السبت . ثم عرضوا من الغد على السلطان فأفرج عنهم — وعدتهم اثنان وعشرون رجلا من المستورين — مابين شريف وتاجر ، فتنكرت القلوب من أجل ذلك ، وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره .

---

(١) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٢٠٥) « خرائب التتر » .

(٢) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « أناثيهم » .

وفى هذه الأيام ارتفع سعر اللحم ، وعدم أياما من الأسواق . وارتفع سعر القمح أيضا ، وعز وجوده ، مع كثرته بالشون والمخازن ، وعلو النيل وثبــاته .

وفى حادى عشرينه خلع على شهاب الدين أحمد بن صلاح [الدين][1] بن محمد المعروف بابن المحمرة ، واستقر فى مشيخه الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء ، بعد وفاة شمس الدين محمد بن أحمد البيرى ، المعروف بأخى جمال الدين الأستادار[2] . وابن المحمرة[3] هذا كان أبوه سمساراً فى الغلال بساحل بولاق ، وعمه طحانا ، وولد هو بظاهر القاهرة ، وقرأ القرآن [وقرأ][4] عدة كتب ما بين فقه ونحوه وغيره ، واشتغل على شيوخ العصر[5] حتى برع فى الفقه على مذهب الشافعى . وشارك فى فنــون ، وجلس فى حوانيت الشهود زمانا ، واستنبته فى الحسبة بالقاهرة بوساطة الأمير يلبغا السالمى ، وكان من أصحابه . ثم ناب فى الحكم بالقاهرة عن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى مدة سنين ، وأثرى فى قضائه ، وكثر ماله . ثم صرف عن الحكم ، ودرس الفقه بخانكاة شيخو بمال وزنه فى التدريس ، ثم ولى الخانكاة .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة ا « استادار » .

(٣) فى المتن « ابن المحمرى » جاء فى الضوء اللامع للسخاوى وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن أنه عرف بابن المحمرة ، وهى أمه — نسبة إلى التحمير من الحمرة .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٥) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « شيخ العصر » .

وفيه قدم كتاب [الأمير](١) تغرى بردى المحمودى من مكة وقد توجه جاجبا(٢) يتضمن أنه بعث، لمـا نزل من عقبة أيلة ، قاصداً إلى الشريف حسن بن عجلان، يرغبه فى الطاعة ويحذره عاقبة المخالفة، فقدم ابنه الشريف بركات ابن حسن، وقد نزل بطن مر ، فى ثامن عشرين ذى القعدة ، فسر بقدومه، ودخل به معه مكة أول ذي الحجة ، وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم(٣) ، أن أباه لاينالهُ [مكروه](٤) من قبله ولا من قبل السلطان. فعاد إلى أبيه، وقدم به [مكة](٥) يوم الإثنين ثالث(٦) ذي الحجة . وأنه حلف له ثانيا، وألبسه التشريف السلطانى ، وقرره فى إمارة مكة على عادته . وأنه عزم على حضوره إلى السلطان صحبة الركب، واستخلاف ولده بركات على مكة .

وفى خامس عشرينه ورد إلى ساحل بولاق إثنا [عشر](٧) غرابا من أغربة الغـزاة .

وفى ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحجاج، وأن الوقفة بعرفة كانت يوم الإثنين، وكانت بالقاهرة يوم الأحد .

* * *

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « وقد توجه حاجبا » وهـو تحريف ـ أنظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٥٨٦) .

(٣) الملتزم : بالضم ثم السكون ، ويقال له المدعى ، والمتعوذ ، سمى بذلك لا لتزامه الدعاء والتعوذ، وهو ما بين الحجر الأسود والباب .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٦) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « ثالث عشرين ذى الحجة » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ب .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على بن بدر الدين أبو الثناء محمود ابن أبى الجود أبى بكر بن مغلى الحموى الحنبلى ، فى يوم الخميس العشرين من المحرم ، وقد قارب السبعين سنة . كانت أباوه من سلمية ، يعانون التجارة وولد هو بحماه ، ونشأ بها ، وعانى طلب العلم : وقدم القاهرة شابا سنة إحدى وتسعين ، فى زى التجار . واشتهر بكثرة الحفظ لجودة حافظته : ومازال يدأب حتى صار من أئمة الفقه والحديث والنحو ، ويشارك فى فنون كثيرة . وكان يحفظ فى كل مذهب من المذاهب الثلاثة كتابا ، ويحفظ من مذهبه كثيرا إلى الغاية . وولى قضاء الحنابلة بحماه بعد سنة ثمانمائة . ثم ولاه المؤيد شيخ قضاء [القضاة](١) الحنابلة بالديار المصرية ، فباشره حتى مات . وكان له ثراء وسعة ، ولم يخلف بعده مثله .

وقتل الأمير تغرى [بردى](٢) خنقا بقلعة حلب(٣) فى ربيع الأول ، فستراح منه ، لادين ولاعقل ولا مروءة ، ماهو إلا الظلم والفسق .

ومات زين الدين شعبان بن محمدبن داود الأثارى ، فى سابع [عشر](٤) جمادى الآخرة . وقد ولى حسبة مصر فى أيام الظاهر برقوق بمال عجز عنه ، ففر إلى اليمن بعد عزله ، وصار له بها حظ ، لأنه كان يكتب خطا [جيدا](٥) وينظم

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب . وهو الأمير تغرى بردى بن عبد الله المؤيدى ، المعروف بأخى قصروه .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « بقلعةدمشق » وهو تحريف - انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، وانباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٨ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب . انظر إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٨ هـ) .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشعر . ثم قدم مكة بعد سنين . وقدم القاهرة ، وتوجه إلى الشام . ثم عاد وهو مريض ، فمات يوم قدومه ، وورثه أخوه :

وتوفى بدرالدين محمد بن عمر بن أبى بكر الدمامينى المالكى ، الأديب ، الشاعر بمدينة كربركا[1] من بلاد الهند ، فى شعبان ، عن نحو سبعين سنة . وكان قد نشأ بالاسكندرية ، وفاق فى الأدب ، وقال الشعر الجيد ، وبرع فى العربية ، وعانى دولبة عمل الثياب الحرير ، فاحتيج ، وألجأته الضرورة إلى فراره من أرض مصر ، فصار له فى بلاد الهند ثراء[2] ، فلم يتهن به ، ومات :

وتوفى الأمير ناصرالدين محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر التنوخى الشهير بابن العطار الحموى ناظر القدس ، فى ثالث عشر شوال ، ببلد الخليل ، عليه السلام ومولده فى سنة أربع وسبعين وسبع مائة . وكان أبوه من أعيان أهل حماه ، يباشر أستادار الأمراء ، واختص بالظاهر برقوق أيام سجنه بالكرك ، وقد كان بها ، وخرج معه منها ، فمات قبل عود الملك إليه ، فاستدنى [الظاهر برقوق] ابنه ناصر الدين هذا ، وأنعم عليه بإمرة فى حماه . ثم ولى حجوبية حماه . ونوه به ناصر الدين محمد بن البارزى ، لما ولى كتابة السر ، لقرابته به ، وولاه[3] نيابة الإسكندرية . فلما مات - هو والمؤيد - صرف [عنها][4] ثم ولاه السلطان نظر القدس والخليل . وكان من خير من صحبت ، ديانة وملازمة لتلاوة القرآن ، ومعرفة ، وخبرة ، ومشاركة ، فى فنون من العلم .

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « بمكة » وهو تحريف .
(٢) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « أثر » .
(٣) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « وولى » .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

ومات الفقيه نور الدين على بن أحمد بن سلامة السليمى المكى ، بها ، فى أخريات شوال ، وقد أناف على الثمانين . وكان فقيها شافعيا فاضلا فى فنون : قدم القاهرة ، وسمع معنا الحديث وتردد إلى سنين بالقاهرة ومكة :

وتوفى شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البسيرى الحلبى ،أخو الأمير جمال الدين يوسف الأستادار ، فى يوم الجمعة [المبارك][1] رابع عشر ذى الحجة، عن نحو الثمانين سنة . وكان يلى قضاء البيرة ، ثم قدم القاهرة وولى قضاء القضاة بحلب [مدة ، ثم عزل][2] وعاد إلى القاهرة ، ودرس بالمدرسة الناصرية المجاورة لقبة الإمام الشافعى بعد الجلال محمد أبى البقاء . وولى مشيخة الخانكاة الركنية بيبرس بعد الشريف بدر الدين حسن النسابة، كل ذلك بجاه أخيه . فلما قتل أخوه[3] نكب ، وصرف . ثم أفرج عنه وولى فى أيام المؤيد شيخ الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء حتى مات وكان فيه سكون . ويذكر عنه تدين :

وقتل الأمير طوغان ــ أمير أخور فى أيام المؤيد شيخ ــ ذبحاً بقلعة المرقب ، فى ذى الحجة . وكان من جملة التراكمين ، يخدم سايس خيل بعض أجنادها، فترقى حتى صار أمير أخور [كبير][4] للملك المؤيد،وله به اختصاص، ثم نكب بعده حتى قتل : وهو كما قيل ؛ لم أبلك منه على دنيا ولا دين :

ومات الأمير سيف الدين أبو بكر حاجب طرابلس بها . وقد تكرر ذكره فى أيام الأمير جكم ، وكان مشكورا :

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « أخيه » .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

سنة تسع وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبوالفتح داود[1] بن المتوكل على الله أبو عبد الله محمد. وسلطان الإسلام الملك الأشرف أبو العز برسباى الدقماق، وأتابك العساكر الأمير الكبير قجق، [وأمير مجلس الأمير أينال الحكمى، وأمير سلاح الأمير أينال النوروزى، وأمير أخور الأمير جقمق[2]]، والدوادار الأمير أزبك، ورأس نوبة الأمير تغرى بردى المحمودى، وحاجب الحجاب الأمير جرباش قاشق، وأستادار الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير الوزير فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير تاج الدين عبدالرزاق بن أبى الفرج. والوزير كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن شمس الدين عبد الله بن كاتب المناخ. وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة بن كاتب جكم. وكاتب السر بدر الدين محمد بن محمد ابن أحمد بن مزهر. و ناظر الجيش زين الدين عبدالباسط بن خليل. وقاضى القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر. وقاضى القضاة الحنفى زين الدين عبدالرحمن التفهنى. وقاضى القضاة المالكى [شمس الدين محمد البساطى[3]]. وقاضى القضاة الحنبلى محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي. ونائب الشام الأمير سودن :

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « داوود ».

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

من عبدالرحمن. ونائب حلب شارقطلوا[١] : ونائب حماه الأمير جلبان أمير أخور : ونائب طرابلس الأمير قصروه : ونائب صفد الأمير مقبل الدوادار[٢] : ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرازى . وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان : وأمير المدينة النبوية عجلان بن نعير :

وأسعار المبيعات بالقاهرة مع عامة الأقوات قليلة ، سيما اللحم واللبن والجبن ، لم نعهد مثل[٣] قلتهم فى هذا الوقت : وقد انحل سعر الغلال ، وأبيع الأرز بألف درهم الأردب . والدينار الأفرنتى بمائتين وخمسة وعشرين درهما من الفلوس . والفلوس بإثنى عشر درهما الرطل . وأحوال الناس بديار مصر وبلاد الشام واقفة ، لقلة مكاسبهم : وقد شمل إقليم مصر — مدينتها وأريافها — الخراب ، لاسيما الوجه القبلى ؛ فمن شدة فقر أهله وفاقتهم وسوء أحوالهم[٤] لايتبايعون إلا بالغلال ، لعدم الذهب والفضة ، بعد ما كانوا من الغنى[٥] والسعة فى غاية :

شهر الله المحرم ، أوله الإثنين :

فى ليلة الخامس عشر خسف جرم القمر بأجمعه، ومكث جميع جرمه[٦] منخسفا نحو ثمانى عشرة درجة ؛

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « شارقطلو » .
(٢) كذا ، فى نسخة ب وفى نسخة ا « دوادار » .
(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « فلم يعهد » .
(٤) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « حالهم » .
(٥) فى نسختى ا ، ب « الفنا » .
(٦) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب « جزم جمئيه » .

وفى يوم الإثنين هذا خلع على الأمير أينال الششمانى ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضا عن بدر الدين محمود العينتابى (١) .

وفى تاسع عشره قدم الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ، وقد أفرج عنه من سجنه بالإسكندرية (٢) .

وفى عشرينه منع قضاة القضاة الأربع من الإكثار من نواب الحكم بالقاهرة ومصر ، وأن لايزيد الشافعى على عشرة نواب ، ولا يزيد الحنفى على ثمانية ، ولا المالكى على ستة ولا الحنبلى على أربعة. فعمل بذلك مدة أيام ، وعادوا لمـــا نهوا عنه من الاستكثار منهم . ولو كان ذلك من الخير لنقص .

وفى ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج ، وتتابع قدومهم حتى قدم الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة بالمحمل ، وتبعـــه (٣) ساقة الحاج وهم فى ضر وبؤس شديد ، من غلاء الأسعار. وقدم معه أيضا الأمير قرقماس (٤) المقيم هذه المدة بمكة . وقدم الشريف حسن بن عجلان ، فأكرم . ثم خلـــع عليه فى سابع عشرينه ، واستقر فى إمارة مكة على عادته ، وألزم بثلاثين ألف دينار ، فبعث قاصده إلى مكة حتى يحضرها ، وأقام [هو] (٥) بالقاهرة رهينة ، ولم يقع فى الدولة الإسلامية مثل هذا .

---

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « العنتابى » .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « من سجن الإسكندرية » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « ومعه » .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « ضرر » .

(٥) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « وأقام بمكة » ؛ وهو تحريف . ومابين حاصرتين تكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٩٥ ـ طبعة كاليفورنيا) .

وفى هذا الشهر كثرت موت الجاموس ، ولذلك قلت الألبان والأجبان[1] .

وفيه تجددت على الحجاج مظلمة لم تُعهد من قبل ، وذلك أنه مُنع التجار أيام الموسم أن يتوجهوا من مكة إلى بلاد الشام بما ابتاعوه من أصناف تجارات الهند، وألزموا أن يسيروا مع الركب إلى مصر حتى يؤخذ منهم مكوس مامعهم؛ فلما نزل الحجاج بركة الحاج وخرج[2] مباشرو الحاج وأعوانهم ، واشتدوا على جميع القادمين من التجار والحجاج ، واستقصوا تفتيش محارهم وأحمالهم ، وأخرجوا سائر مامعهم من الهدية وأخذوا مكسها ، حتى أخذوا من المرأة الفقيرة مكس النطع[3] الصغير عشرة دراهم فلوسا . وأما التجار فإنه كان أخرج إليهم فى السنة الخالية بعض مسالمة الأقباط من القاهرة — كما تقدم ذكره — فوصل إلى مكة ، ومضى إلى جدة بأعوانه ، فضبط ما وصل فى المراكب من بلاد الهند وهرمز من أصناف المتجر ، وأخذ منها العشور؛ فقدم فى المراكب الهندية إلى جدة فى هذه السنة زيادة على أربعين مركبا تحمل أصناف البضائع . وذلك أن التجار وجدوا راحة بجدة، بخلاف ما كانوا يجدون بعدن ، فتركوا بندر عدن واستجدوا بندر جدة عوضه ، فاستمر بندر جدة عظيما ، وتلاشى أمر عدن من أجل هذا ، وضعف حال متملك اليمن . وصار نظر جدة وظيفة سلطانية يخلع على متوليها ، ويتوجه فى كل سنة إلى مكة فى أوان ورود مراكب الهند إلى جدة ، ويأخذ [ما[4] على التجار ويحضر إلى القاهرة به . وبلغ ما حمل إلى الخزانة من ذلك [زيادة][5]

---

(١) فى نسخة ب « الأجبان والألبان » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « وخرجوا مباشروا » .

(٣) النطع : بساط من الأديم (القاموس المحيط) .

(٤–٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى نسخة ا .

على سبعين ألف دينار ، سوى مالم يحمل ، فجاء للناس مالا عهد لهم بمثله ، فإن العادة لم تزل من قديم الدهر فى الجاهلية والإسلام أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة إلى مكة لتفرق فى أشرافها ومجاوريها ، فانعكست الحقائق ، وصار المال يحمل من مكة ، ويلزم[1] أشرافها بحمله . ومع ذلك فمنع التجار أن يسيروا فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وكلفوا أن يأتوا إلى القاهرة حتى تؤخذ منهم المكوس على أموالهم . وإنى لأذكر أن الملك المؤيد شيخا نظره مرة فى أيام قدوم الحاج فرأى من أعلى[2] قلعة [الجبل[3]] خياما مضروبة [بالريدانية[4]] خارج القاهرة ، فسأل عنها ، فقيل له إن العادة أن ينصب ناظر الخاص عند قدوم الحاج خياما هناك ليجلس فيها مباشرو الخاص وأعوانه ، حتى يأخذوا[5] مكس مامعهم من البضائع ، فقال : " والله إنه لقبيح أن يعامل الحاج[6] عند قدومه بهذا ". واستدعى[7] بعض أعيان الخاصكية ، وأمره أن يركب ويسوق حتى يأتى تلك الخيام ويهدمها على رءوس من فيها ، ويضربهم حتى يحملوها وينصرفوا ، ففعل ذلك ، ولم يتعرض أحد فى تلك السنة للحجاج . وكان ناظر الخاص إذ ذاك الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . ولعمرى لقد سمعت عجائز أهلنا وأنا صغير يقلن إنه ليأتى على الناس زمان يترحمون[8] فيه على فرعون فبرغمى إن مضين وخلفت حتى أدركت وقوع ما أنذرنا به من قبل ، ولله عاقبة الأمور ٥

(١) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « وتلزم » .
(٢) فى نسختى المخطوطة « أعلا » .
(٣-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .
(٥) فى نسخة ا « حتى يأخذ مكس ... » . والصيغة المثبتة من نسخة ب .
(٦) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « الحجاج » .
(٧) فى نسخة ا « واستدعا » .
(٨) فى نسخة ا « يترحموا » .

شهر صفر ، أوله الأربعاء .

فى نصفه جمع السلطان الأمراء والقضاة وكثيراً من التجار ، وتحدث فى إبطال المعاملة بالذهب المشخص الذى يقال له الإفرنتى ، وهو من ضروب الفرنج ، وعليه شعار كفرهم الذى لاتجيزه الشريعة المحمدية . وهذا الإفرنتى كما تقدم ذكره قد غلب فى زمننا من حدود سنة ثمان مائة على أكثر مدائن الدنيا ، من القاهرة ومصر وجميع أرض الشام ، وعامة بلاد الروم[1] والحجاز واليمن ، حتى صار النقد الرابح ، فصوب من حضر رأى السلطان فى إبطاله ، وأن يعاد سبكه بدار الضرب ، ثم يضرب على السكة الإسلامية . فطلب من الغد صياغ[2] دار الضرب ، و شرع فى سبك ما عنده من الدنانير الإفرنتية .

وفى هذا الشهر عز وجود الخبز فى الأسواق أحيانا ، مع كثرة الغلال وقلة طالبها . وفقد اللحم أيضا عدة أيام من قلة جلب الأغنام . وسبب ذلك أن الوزير يحتاج فى كل يوم إلى اثنى عشر ألف رطل من اللحم برسم المماليك السلطانية ، ومطبخ السلطان وحريمه ، فحجر على باعة اللحم أن يزيدوا[3] فى سعره حتى لايزداد عليه ما يقوم به فى ثمن اللحم . واقتنى أغناما كثيرة ؛ وصار يشتريها بما يريد ، ولا تصل أثمانها إلى بائعها إلا وقد بخسوا فيها ، كما هى عادتهم فى بخس الناس أشياءهم ، فنفر تجار الغنم وجلابتها من الحضور بها إلى أسواقها ، خوفا من الخسارة . وكانت أراضى مصر فى السنة الخالية محلا[4] من قلة ماء النيل فى أوانه ، وسرعة هبوطه ، حتى شرقت

---

(١) فى نسخة ب « وعامة بلاد الشام » وهو تحريف والتصحيح من نسخة ا . أنظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٩٦ ـ طبعة كاليفورنيا) .

(٢) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « صناع » .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « أن يزيد » .

(٤) المحل : الجدب ، وأرض محل أى ماحلة مجدبة (القاموس المحيط) .

الأراضى إلا قليلا، فقلّت المراعى . ثم ارتفع سعر الفول والشعير ، فشحت الأنفس بعلف البهائم ، والأنعام ، خصوصا الفلاحون ، فان أحوالهم ساءت ، فهزلت من أجل هذا بهيمة الأنعام من الغنم والبقر والجاموس ، وتعذر من نصف شهر رمضان الماضى وجود لحم الضأن ، وارتفع سعره من سبعة دراهم الرطل إلى عشرة دراهم ونصف . وقلت الألبان والأجبان والسمن . وبلغت أثمانا لم نعهد مثله فى زمن الربيع[1] . واتفق مع هذا كله [الموت[2]] الذريع فى الجاموس، حتى فنى معظمه . ووقع الفناء أيضا فى الأبقار وماتت أيضا أغنام وحمير وخيل غير كثيرة العدد .

وفى سادس عشرينه نودى بإبطال المعاملة بالدنانير الأفرنتية ، وأن يتعامل الناس بالدنانير الأشرفية ، وزنة الدينار منها زنة الدينار الأفرنتى : وألزم الناس بحمل ما عندهم من الأفرنتيــة إلى دار الضرب ، حتى تسبك وتعمل دنانير أشرفيــة وخلع على شرف الدين أبى الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، واستقر فى نظر دار الضرب . وقد كان باشر نظر وقف الأشراف ، ونظر كسوة الكعبة أحسن مباشرة ، بعفة وأمانة ونهضة .

وفى نصف هــذا الشهر ارتفع سعر القمح وتجاوز الأردب ثلاثمائة درهم وقل وجود الدقيق فى الطواحين ، ووجود الخبز بالأسواق . وشــنع الأمر فى تاسع عشرينه ، وازدحم الناس بالأفران فى طلب الخبز ، وتكالبوا على ابتياع القمح ، فشحت نفوس الخزّان به وأبيع القدح الفول بأربعة دراهم ولهذا أسباب : أحدها أن البدر محمود العنتابى كان أيام حسبته يلعن للباعة ،

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « ثمن الربيع » وهو تحريف .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

حتى كأنه لاحجر عليهم فيها يفعلوه ، ولا [ما][1] يبيعوا بضائعهم به من الأثمان . فلما ولى الششمانى أرهب الباعة ، وردعهم بالضرب المبرح ، فكادوه ، وترك عدة منهم ما كان يعانيه من البيع . واتفق فى هذه الأيام هلاك كثير من الجاموس والبقر ، بحيث أن رجلا كان عنده مائة وخمسون جاموسة فهلكت بأجمعها ، ولم يبق منها سوى أربع جاموسات ، وما ندرى ما يتفق لها . فقلت الألبان والأجبان والسمن . ثم هبت فى نصف هذا الشهر رياح مريسية ، وتوالت أياما تزيد على عشرة ، لم تستطع المراكب السفر فى النيل ، فانكشف الساحل من الغلة . وجاء الخبر بغلاء الأسعار فى بلاد غزة والرملة والقدس ونابلس والساحل ودمشق وحوران وحماه ، حتى تجاوز سعر الأردب المصرى عندهم ألف درهم فلوسا ، إذا عُمل حسابه . وقدم الخبر بغلاء بلاد الصعيد وأنها بأسرها لا يكاد يوجد بها[2] قمح ولا خبز برّ . ومع هذه الرزايا كلها شح الأعيان وطمعهم ، فان بعض أمراء الألوف لما بلغ القمح مائتين وخمسين درهما الأردب قال « لا أبيع قمحى إلا بثلاث مائة درهم الأردب » . ومنع السلطان أن يباع من حواصله قمح لقلة ماعنده ؛ فظن الناس الظنون ، وجاعت أنفسهم ، وقوى الحرص ، وتزايد الشح ، فأمسك خزان القمح ما عندهم منه ضناً به وأملوا أن يبيعوا البر بالدر . هذا ، ومتولى الحسبة بعيد عن معرفتها ، فآل الأمر إلى ما قيل :

" تجمعت البلوى على واحد فرد " .

وفيه انحط سعر اللحم من عشرة دراهم ونصف الرطل إلى ثمانية ونصف ، وهو هزيل لقلة علف البهائم .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وقدم الخبر بأن بلاد الصعيد بأسرها لايكاد يوجد بها قمح » .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

أهل هـــذا الشهر والأردب القمح بثلاث مائة ، سوى كلفه ، وهى مبلغ عشرين درهما . والدقيق كل بطة زنة خمسين رطلا بمائة وعشرين درهما ، وهما قليل . وقد خسر الناس فى تفاوت سعر الدينار الإفرنتى والدينار الأشرفى جملة مال ، فإن الأفرنتى كان يصرف بمائتين وخمسة وعشرين درهما ، وفى علم السلطان أنه إنما يصرف بمائتين وعشرين . ومشى الناس أيضا فيما بينهم نقصه زنة قمحة . فلمـــا نودى أن لا يتعامل أحد بالأفرنتى وضرب السلطان الدنانير الأشرفية وانفقها فى جوامك المماليك بالديوان المفرد ، كثرت فى أيدى الناس ، فصار من عنده شىء من الأفرنتية يحتاج أن يتعوض بدله من الصيارفة دنانير أشرفية فيخسر فى كل دينار أفرنتى سبعة دراهم ونصف ، إن كان نقصه قمحة ، وما زاد على القمحة فبحسابه . فتلفت أموال الناس بسبب ذلك ، وربحت الصيارفة أرباحا كثيرة ، بحيث أخبرنى من لا أتهم أنه خسر فى دنانير أفرنتية خمسة آلاف درهم :

وفى يوم السبت ثانيه تيسر وجود الخبز فى الأسواق :

وفيه ابتدأ السلطان بعمل خبز يفرق فى الفقراء كل يوم :

وفى رابع عشره نودى أن يقطع كل أحد ماتحت حانوته من الأرض ، ويرمى بالكيمان . وأن تصلح الطرقات فى سائر أزقة القاهرة ومصر وظواهرهما ، وفى جميع الحارات والخطط ، وهدد من لم يفعل ذلك . فشرع كل أحد — من جليل وحقير — فى طلب الفعلة وقطع الأراضى ، وطلب الحمارة لنقل الأتربة ورميها ، فجاءتهم كلف ومغارم مع ماهم فيه من غلاء الأسعار والخسارة فى الذهب . فلطف الله وبطل ذلك بعد يومين ، وقد خسر فيه من خسر جملة :

وفيه قدم الأمير قصروه نائب طرابلس .

وفى هذا الشهر ظهر رجلان أبديا صنائع بديعة أحدهما من مسالمة الفرنج الذين يتزيوا بزى الأجناد فانه نصب حبلا من أعلى مأذنة المدرسة الناصرية حسن بسوق الخيل تحت القلعة [الجبل](١) ، ومده حتى ربطه بأعلى الأشرفية من قلعة الجبل . ومسافة ذلك رمية سهم أو أزيد ، فى إرتفاع ما ينيف على مائة ذراع فى السماء . ثم إنه برز من رأس المأذنة ، ومشى على هذا الحبل ، حتى وصل إلى الأشرفية ، وهو يبدى فى مشيه أنواعا من اللعب . وقد جلس السلطان لرؤيته ، وحشر الناس من أقطار المدينة ، فعُد فعله من النوادر التى لو لم تشاهد لما صدقت . ثم خلع عليه السلطان ، وبعثه إلى الأمراء ، فما منهم إلا من أنعم عليه فانتدب بعد ذلك بقليل شاب من أهل البلد لمحاكاة المذكور فى فعله ، ونصب حبلا عنده فى داره ، ومشى عليه ، فلما علم من نفسه القدرة على ذلك صعد إلى رأس نخله ، ومد منها حبلا إلى نخلة أخرى ومشى عليه ، فأقدم عند ذلك وأظهر نفسه ، ونصب حبلا من رأس مأذنة المدرسة(٢) الظاهرية برقوق إلى رأس مأذنة(٣) [المدرسة(٤)] المنصورية بين القصرين بالقاهرة ، وأرخى من وسط [هذا(٥)] الحبل الممتد حبلا ، وواعد(٦) الناس حتى ينظروا ما يفعله ، مما لم يقدر ذلك الرجل على فعله ، فجاءوا من كل جهة ، وخرج من رأس مأذنة المدرسة الظاهرية ، ومشى قائما على قدميه ، وقامته منتصبة ، حتى وصل رأس مأذنة [المدرسة(٧)]

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٢) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « من رأس المأذنة الظاهرية برقوق » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « المأذنة » .

(٤-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى نسخة ا « وأوعد » .

(٧) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

المنصورية، ومسافة مابينهما نحو المسائة ذراع فى ارتفاع أكثر من ذلك . ثم إنه نام على الحبل ، وتمدد ، ثم قام ومشى حتى وقف على الحبل الذى أرخاه فى وسط الحبل الذى هو قائم عليه . ونزل فيه إلى آخره، ثم صعد فيه، وهو يبدى فى أثناء ذلك فنونا تذهل رؤيتها، لولا ضرورة الحس [(١)] لمسا صدقت. وتلاشى بما فعله فعل ذلك الرجل . ثم إنه نصب حبلا من مأذنة حسن إلى الأشرفيسة بالقلعة، كما نصب الرجل الأول . وجلس السلطان لمشاهدته، وأقبل الناس فى يوم الجمعة تاسع عشرينه، وقد هبت رياح [(٢)] كادت تقتلع الأشجار، وتلقى الدور . فخرج هـذا الشاب وتلك الرياح فى شدة هبوبها ، فمشى على قدميه حتى وصـل إلى حبل قد أرخاه فى الوسط ، وأدلى رأسه، ونزل فيه منكوسا ، رأسه أسفل ورجلاه أعلاه، إلى أن وصل إلى آخره. ثم صعد حتى وقف على الحبل الممتد، ومشى قائما عليه حتى وصل إلى قبة المدرسة ، فنزل من الحبل [(٣)] وصعد القبة وهو يجرى فى صعوده جريا قويا فوق شكل كرسى من رصاص أملس ، حتى وقف بأعلاها ، والرياح [عمالة] [(٤)] فى طول ذلك ، بحيث لا يثبت لها طير السماء، ولا يقدر على المرور لشدة هبوبها. وهذا الشاب يروح ويجىء شاقا لها ، ومارا فيها ، كأنما خلق من الريح ، فكان شيئا عجبا ، لا سيما ولم يتقـدم له إدمان فى ذلك، ولا دربه فيه معلم ، وإنما تاقت إليه نفسه ، فامتحنها فإذا هى متأتية له فيما أراد ، فبرز وأبدى ما يعجز عنه سواه .

(١) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « الحسن » وهو تحريف .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « رياحا » .
(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « ثم نزل من الجبل » .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

ومن نصف هـــذا الشهر انحل سعر الشعير ، حتى أبيع الأردب بدينار أشرفى ، وانحل سعر الفول ، حتى أبيع الأردب بثلاثة مائة درهم بعدما بلغ أربع مائة ، ووجد القمح وكثر ، ولله الحمد .

وفيه قدم الأمير أرنبغا[1] المتوجه فى البحر إلى مكة . وكان معه هدية لصاحب اليمن ، فمضى بها فى البحر من جدة ومعـــه شخص يقال له ألطنبغا فرنجى — ولى دمياط مراراً — ومعهما من المماليك السلطانية خمسون نفراً . وقد حسن للسلطان شخص أخــذ اليمن بهذه العدة ، فتأخر فرنجى فى مركب على ساحل [حلى][2] بنى يعقوب بالمماليك ، وتوجه أرنبغا ومعـــه منهم خمسة نفر بالهدية والكتاب ، وهو يتضمن طلب مال للإعانة على جهاد الفرنج ، فأخذ متملك اليمن فى تجهيز الهدية ، فأتاه الخبر بأن فرنجى نهب بعض الضياع ، وقتل أربعة رجال فأنكر صاحب اليمن أمرهم ، وتنبه لهم ، وقال لأرنبغا : " ماهذا خبر خير ، فإن العادة أن يقدم[3] فى الرسالة واحد فقدمتم فى خمسين رجلا ، ولم يحضر إلىّ منكم إلا أنت فى خمسة نفر ، وتأخر باقيكم ، وقتلوا من رجالى أربعة "، وطرده عنه من غير أن يجهز هدية ولا وصله بشىء ، فنجا ومن معه بأنفسهم وعادوا جميعا إلى مكة ، وقدم أرنبغا مخفا .

---

(١) كذا جاء رسم الاسم فى نسخة ا ، وفى نسخة ب من المخطوطة تكرر الاسم فى صيغة « أزنبغا » وهو تحريف وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٩٦ – ٥٩٧) وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٥٨٨) جاء الاسم « بربغا التنمى » انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٢٦٩) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (مخطوط) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا . وذكر ياقوت أن حلى بالفتح ثم السكون - بوزن ظبى - مدينة باليمن على ساحل البحر . وقال أبو الفداء (تقويم البلدان ص ٩٣) أن حلى من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، وأنها تعرف بحلى ابن يعقوب .

(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « يحضر » .

شهر ربيع الآخر ، أوله السبت .

فيه توجه الأمير قصروه عائدا إلى طرابلس على نيابته بها ؛

وفى ثامنه خلع على الأمير يشبك الساقى الأعرج ، واستقر أمير سلاح بعد موت أينال النوروزى ؛

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره نصب تاجر عجمى حبلا فيما بين مأذنتى مدرسة حسن ليفعل كما فعل من تقدم ذكرهما ، وخرج من أعلى أحدهما ومشى على الحبل عدة خطوات ثم عاد من حيث ابتدأ ، ومشى ثانيا على قدميه إلى آخره ، وأبدى عجائب ، منها أنه جلس على الحبل وأرخى رجليه ، وتناول وهو كذلك قوسا كانت على كتفه ، وأخرج من كنانته سهمين رمى بهما واحدا بعد آخر ، ثم قام ودخل وهو قائم على الحبل فى طارة كانت معه ، وخرج منها ، وكرر دخوله فيها وخروجه منها مرارا ، فتارة يدخل رجليه قبل إدخاله يديه ، وتارة يدخل يديه قبل رجليه ، ثم ينزل من الحبل الممدود فى حبل قد أرخاه ، وهو حال نزوله يتقلب بطناً لظهر ، وظهراً لبطن ، حتى نزل إلى أسفله ورأسه منكوسة نحو الأرض ، وقامته ممتدة ، بحيث صارت قدماه توازى السماء . ورمى وهو منكوس بالقوس ثلاث سهام واحدا بعد واحد . ثم صعد من أسفل الحبل المرخاة حتى قام على قدميه فوق الحبل الممدود . ثم ألقى نفسه وهو قائم إلى جهة الأرض ، فإذا هو قد تعلق بإبهامى قدميه ، وصار رأسه منكوسا . ثم انقلب وهو منكوس ، فصار رأسه على الحبل الممود ورجلاه إلى السماء . ثم انقلب فصارت قدماه على الحبل وهو قائم فوقه . ثم رفع إحدى رجليه ووقف فوق الحبل على رجل واحدة ، وهو يرفع تلك الرجل ، حتى ألصقها بفمه . ثم أرخاها

ووقف عليها ، ورفع الرجل [الأخرى][1] التى كان قائما عليها حتى ألصقها بفمه ، ثم أرخاها ووقف على قدميه منتصب القامة ، وخر ساجدا على الحبل حتى صار فمه عليه يشير أنه يقبل الأرض بين يدى السلطان ، وهو مستقبله ، فأنست أفعاله من تقدمه :

وفى خامس عشرينه استقر كمال الدين محمد بن همام الدين محمد السيواسى الحنفى فى مشيخة التصوف وتدريس الجامع الأشرفى[2] ، عوضا عن علاء الدين على الرومى ، وقد عزم على عوده إلى بلاده . ولم يكن بالمشكور فى علمه ولا عقله :

وفى يوم الخميس سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمود العينتابى[3] ، واستقر قاضى القضاة الحنفية ، عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التفهنى : وخلع على التفهنى ، واستقر فى مشيخة خانكاة شيخو بعد وفاة سراج الدين عمر قارىء الهداية :

وفى يوم الجمعة أركب السلطان كثيراً من مماليكه ، ونزلوا فى عدة من الأمراء إلى القاهرة متقلدى سيوفهم . حتى طرقوا الجودرية[4] — إحدى الحارات — وأحاطوا بها من جميع جهاتها ، وفتشوا دورها . وقد وشى للسلطان بأن جانبك الصوفى فى دار بها ، فلم يعثروا عليه . وقبض على فخر الدين بن المزوق وضرب بالمقارع ، ونفى ، لتعلق بينه وبين جانبك

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) انظر ما سبق (حوادث سنة ٨٢٦ ، ٨٢٧ هـ) ؛ وكذلك المواعظ للمقريزى ج ٢ ص ٣٣١ .

(٣) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « العنتابى » .

(٤) حارة الجودرية : عرفت هذه الحارة باسم طائفة من العسكر أيام الحاكم بأمر الله الفاطمى (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٥) .

الصوفى من جهة المصاهرة . ونودى من الغد بأن لايسكن أحد بالحودرية ، فأخليت عدة دور بها ، واستمرت زمانا خالية . فكانت حادثة شنعة .

وفى سلخه قدم المماليك الذين كانوا مجردين بمكة .

وفى هذا الشهر ارتفع سعر الغلال بعد انحطاطها ، وبلغ الأردب القمح ببلاد الصعيد أربعة دنانير .

وفيه تحارب الفرنج القطرانيون والبنادقة فى ميناء الإسكندرية ، فغلب القطرانيون ، وأخذوا مركب البنادقة بمافيه ، بعد ماقتل بينهم جماعة ، ثم أسروا طائفة من المسلمين كانوا بالميناء ، ومضوا فى البحر .

شهر جمادى الأولى ، أوله الاثنين .

فى سابع عشرينه قدم رسول صاحب اصطنبول — وهى القسطنطينية — بهدية ، وشفع فى أهل قبرس أن لايغزوا .

وفى هذا الشهر ارتفع سعر القمح حتى بلغ دينارين الاردب ، ثم انحط فى آخره إلى دينار ، وانحطت البطة الدقيق من مائة وخمسين درهما إلى ثمانين درهما ، لكثرة وجود القمح .

وفيه تبرع قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر بما له من المعلوم المقرر على القضاء، فى أنظار الأوقاف ونحوها، لمدة سنة، فجبيت للسلطان ، وباشر بغير معلوم .

شهر جمادى الآخرة أوله الأربعاء .

فى ثالث عشره قدم من عسكر الشام عدة ، ومن طوائف العشير جماعة ليسيروا للجهاد، فأنزلوا بالميدان الكبير.

وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى الحنبلى، الذى ولى قضاء الحنابلة بدمشق فى الأيام المؤيدية، واستقر قاضى القضاة الحنابلة عوضا عن محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى بعد عزله . وقد شنعت فيه القالة لسوء سيرة أخيه وابنه .

وفى ثالث عشرينه جلس السلطان لعرض المجاهدين بالحوش من القلعة [وأنفق فيهم][1] فكان يوما جميلا .

شهر رجب ، أوله الخميس .

فيه أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على العادة فى كل سنة ، وعجل عن وقته لتوجه المجاهدين للغزو .

وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة كاتب إبراهيم البرددار ، واستقر فى نظر الديوان المفرد . وكان قد شغر عن الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ من حين ولى الأمير زين [الدين][2] عبد القادر استادار . وعبد العظيم، من مسلمة النصارى، الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

وفى [يوم الجمعة][3] ثانيه سار أربعة أمراء إلى الجهاد ، وهم تغرى بردى المحمودى رأس نوبة[4] ، وقد جعل مقدم عسكر البر ، والأمير أينال الحكمى أمير مجلس [وجعل مقدم][5] عسكر البحر ، والأمير تغرى برمش ، والأمير

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٤) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « رأس نوبة المحمودى » .
(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

مراد خجا وتبعهم المجاهدين . وتوجهوا فى النيـــل أرسالا ، حتى كان آخرهم سفراً فى يوم السبت حادى عشره .

وفى يوم الخميس خامس عشره نودى بمنع الناس من المعاملة بالدنانير الأفرنتية، وأن تقص ويحضر بها مقصوصة إلى دار الضرب حتى تسبك . وهدد من خالف ذلك . وكان العامة بعد النداء الأول قد تعاملوا بها كما هى عادتهم فى المخالفة ، لقلة ثبات الولاة على مايرسم به .

وفى ثامن عشرينه قدم الخبر بأن الغزاة مروا فى سيرهم[1] إلى رشيد، وأقلعوا من هناك يوم السبت رابع عشرينه وساروا إلى أن كان يوم الإثنين سادس عشرينه، انكسر منهم أربعة[2] مراكب غرق فيها نحو العشرة أنفس فانزعج السلطان لذلك، وهم بإبطال الغزاة . ثم بعث فى يوم الجمعة آخره الأمير جرباش قاشق حاجب الحجاب، لكشف خبرهم، والعمل فى مسيرهم أوعودهم، بمـــا يقتضيه رأيه ، فقوى عنده إمضاء العزم على المسير ، فساروا على بركة الله .

شهر شعبان ، أوله الجمعة .

فى خامسه قدم الخبر بأن طائفة من الغزاة لمـــا ساروا من رشيد إلى الإسكندرية وجدوا فى البحر أربع قطع بها الفرنج ، وهى قاصدة نحو الثغر ، فكتبوا لمن فى رشـــيد من بقيتهم بسرعة لحاقهم ، وتراموا هم والفرنج يومهم ، وباتوا يتحارسون ، واقتتلوا من الغد، فما هو إلا أن قدمت بقية الغزاة من رشيد، ولّى الفرنج الأدبار ، بعد ما استشهد من المسلمين عشرة .

وفى رابع عشره جاء قاع النيـــل أربع أذرع وسبع أصابع ، وابتدئ بالنداء بزيادة النيل فى يوم الجمعة خامس عشره خمس أصابع .

---

(١) فى نسخة ا « سيرهم » .
(٢) فى المتن « أربع » .

وفى يوم الأربعاء عشرينه أقلع الغزاة من ميناء الإسكندرية طالبين قبرس، أيدهم الله على أعدائه بنصره؛

شهر رمضان، أوله الأحد؛

فى سابعه قدم الخبر بوصول الغزاة فى أخريات شعبان إلى قلعة اللمسون[1]، وأن صاحب جزيرة قبرس قد استعد، وأقام بمدينة الأفقسية[2]، وعزم على اللقاء.

وفى يوم الخميس ثانى عشره أنعم بإقطاع الأمير الكبير قجق على الأمير يشبك الساقى الأعرج أمير سلاح وأنعم بتقدمة يشبك وإقطاعه على الأمير قرقماس القادم من الحجاز، وأنعم بتقدمة قرقماس وإقطاعه على الأمير بردبك أمير أخور. وأنعم بطبلخاناة بردبك على الأمير يشبك أخى السلطان. ولم يتأمر قبلها، فصار من أمراء الطبلخاناة؛

وفى رابع عشره خلع على الأمير يشبك الساقى واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر، عوضا عن الأمير قجق بعد موته؛

وفى يوم الخميس تاسع عشره — الموافق له أول يوم من مسرى — كان النيل على ثلاث عشرة ذراعا وأربع أصابع؛ وهذا المقدار مما ينذر وقوعه فى أول مسرى لكثرته.

وفى [يوم][3] الإثنين ثالث عشرينه قدم الخبر فى النيل بأخذ جزيرة قبرس وأسر ملكها. وكان من خبر ذلك أن الغزاة نازلوا قلعة اللمسون، حتى أخذوها

---

(١) يقصد ميناء ليماسول (عن أحداث هذه الحملة أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرس والحروب الصليبية ص ١٠٧ ومابعدها).

(٢) يقصد مدينة نيقوسيا.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

عنوة فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان، وهدموها وقتلوا كثيراً من الفرنج، وغنموا . ثم ساروا بعد إقامتهم عليها ستة أيام ، فى يوم الأحد أول شهر رمضان وقد صاروا فرقتين ، فرقة فى البر وفرقة فى البحر ، حتى كانوا فيما بين اللمسون والملاحة ، إذا هم بجينوس[(١)] بن جاك متملك قبرس قد أقبل فى جموعه ، فكانت بينه وبين المسلمين حرب شديدة ، انجلت عن وقوعه فى الأسر بأمر من عند الله يتعجب منه لكثرة من معـه وقوتهم ، وقلة من لقيه . ووقع فى الأسر عدة من فرسانه، فأكثر المسلمون من القتل والأسر، وانهزم بقية الفرنج : ووجد معهم طائفة من التركمان ، قد أمدهم بهم على باك بن قرمان[(٢)] فقتل كثير منهم : واجتمع عساكر البر والبحر[(٣)] من المسلمين فى الملاحة ، فى يوم الاثنين ثانيه . وقد تسلم ملك قبرس الأمير تغـرى [بردى[(٤)]] المحمودى . وكثرت الغنائم بأيدى الغزاة، ثم ساروا من الملاحة يوم الخميس خامسه يريدون الأفقسية، مدينة الجزيرة ، ودار . مملكتها فأتاهم الخبر فى مسيرهم أن أربعة عشر[(٥)] مركبا للفرنج قد أتت لقتالهم ، منها سبعة أغربة ، وسبعة مربعة القلاع ، فأقبلوا نحوها وغنموا منها مركبا مربعا، وقتلوا عدة كثيرة من الفرنج، حتى لقد أخبرنى من لا أتهم من الغزاة أنه عد فى الموضع الذى كان فيه ألفا وخمسمائة قتيل . وانهزم بقيتهم . وتوجه الغزاة إلى الأفقسية وهم يقتلون ، ويأسرون ، ويغنمون ، حتى دخلوها ، فأخذوا قصر الملك ، ونهبوا جانبا من المدينـة . وعادوا إلى

---

(١) يقصد جانوس (Janus) ملك قبرس .

(٢) فى نسخة ب « على باك بن قرباك بن قرمان » أنظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ٦ ص ٦٠٧ .

(٣) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « البحر والبر » .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٥) فى المتن « أربع عشر » .

الملاحة بعد إقامتهم بالأفقسية يومين وليلة . فأراحوا بالملاحة سبعة أيام ، وهم يقيمون شعائر الإسلام . ثم ركبوا البحر عائدين بالأسرى والغنيمة ، فى يوم الخميس ثانى عشره وقد بعث أهل المـاغوصه[1] يطلبون الأمان :

ولمـا قدم هذا الخبر دقت البشائر بقلعة الجبـل ، ونودى بزينة القاهرة ومصر فزينتا ، وقرىء الكتاب الوارد على الناس بالجـامع الأشرفى . وندب جماعة من المماليك ، فساروا فى النيل لحفظ مراكب الغزاة ، والمسير بها[من[2]] دمياط ، وقد قدمت بالغزاة وما معهم ، حتى يوقفوها بميناء الإسكندرية :

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان من مكة ، وقد استدعى بعد موت أبيه فخلع عليه ، واستقر فى إمرة مكة ، على أن يقوم بما تأخر على أبيه[3] وهو [مبلغ[4]] خمسة وعشرين ألف دينار ، فإنه كان [قد حمل[5]] قبل موته من الثلاثين الألف التى التزم بها مبلغ خمسة آلاف دينار . وألزم بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كل سنة ، وأن لايتعرض لمـا يؤخذ بجدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره :

شهر شوال ، أوله الإثنين :

فيه ابتدأ[6] عبور الغزاة ، فقدم عدة منهم فى البر وفى النيل .

وفى يوم الخميس رابعه — الموافق له اليوم الخامس عشر من مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ، ففتح الخليج على العادة .

---

(١) أى فاماجوستا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٣) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « بما على أبيه متأخر » .

(٤-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٦) فى نسخة ب « أبتدى » .

وفى يوم الأحد سابعه قدم الأمير تغرى بردى المحمودى والأمير أينال الحكمى — مقدما [الغزاة] (١) المجاهدين — بمن معهما من العسكر ، وصحبتهم جينوس بن جاك متملك قبرس، ومن أسروه وسبوه من الفرنج ،وماغنموه : وجميعهم فى مراكبهم التى غزوا قبرس فيها ، فمروا على ساحل بولاق حتى نزلوا بالميدان الكبير ، فكان يوما مشهودا لم ندرك مثله . وأصبحوا يوم الإثنين ثامنه سائرين بملك قبرس والأسرى والغنائم ، وقد اجتمع لرؤيتهم من الرجال والنساء خلائق لا يحصى عددها (٢) إلا الله الذى خلقها . فمروا من الميدان على ظهر أرض اللوق ، حتى خرجوا من المقس ، وعبروا من باب القنطرة إلى بين القصرين، وشقوا قصبة القاهرة إلى باب زويلة ، ومضوا إلى صليبة جامع ابن طولون ، وأقبلوا من سويقة منعم (٣) إلى الرميلة ، تحت القلعة ، وطلعوا إليها من باب المدرج (٤) : وكانوا فى مسيرهم هذا الذى لايبعد أن يقارب البريد قد قدموا الفرسان من الغزاة المجاهدين فى سبيل الله أمام الجميع ، ومن وراء الفرسان طوائف الرجالة — من عشران البلاد الشامية وزعر القاهرة ومطوعة البـــلاد — ومن وراء الرجالة الغنائم محمـــولة على رءوس الرجال ، وظهور الجمال والبغال والحمير : وفيها تاج الملك وأعلامه ورايته منكسة، وخيله تقاد .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « عدتها » .

(٣) كانت سويقة منعم فى خط الصليبة بالقـــاهرة قرب جامع ابن طولون (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٨٦) .

وعن خط الصليبة أنظر نفس المصدر ج ٩ ص ١٦٢ ، حاشـــية ٤ . انظر أيضا نزهة النفوس والأبدان للصيرفى ج ٢ ص ٢٦٨ ـ مطبوع .

(٤) باب المدرج ، أحد أبواب قلعة الجبل . ذكر المقريزى أن اسمـــه أيضا باب الدرفيل ، وكان يعرف قديما بباب سارية ، وينتهى منه إلى القرافة، وهو فيما بين سور القلعة والجبل . والدرفيل هو الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدرفيل والمتـــوفى سنة ٦٧٢ هـ . (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٢٠٥) .

ومن وراء الغنائم الأســرى من الرجال والسبى من النساء والصبيان ، وهم زيادة على ألف إنسان . ومن وراء الأسرى جينوس [بن جاك](١) الملك ، وقد أركب بغلا ، وقيد بقيد من حديد ، وأركب معه أثنان من خاصته . وركب الأميران تغرى بردى وأينال الحكمى عن يمين جينوس [بن جاك](٢) وشماله ، حتى وصلا به باب القلعة ، أنزلاه عن البغل ، فكشف رأسه، وخر على وجهه إلى الأرض، فقبلها ثم انتصب قائما ودخل يرسف فى قيوده، حتى مثل بين يدى السلطان قائما ، وقد جلس السلطان بالمقعد ، وفى خدمته أهل الدولة من الأمراء والمماليك والمباشرين : وحضر الشريف بركات بن عجلان أمير مكة ، ورسل ابن عثمان ملك الروم ، ورسل صاحب تونس ، ورسل أمراء التركمان(٣) ،ورسل عذراء أمير العرب ، ومماليك نواب البلاد الشامية. فعرضت الغنائم ثم الأسرى . ثم [جىء](٤) بجينوس فى قيوده مكشوف الرأس ، فخر على وجهه يعفره فى التراب ، ويقبل الأرض . ثم قام وقد خارت قواه ، فلم يتمالك نفسه لهول ما عاينه . وسقط مغشيا عليه . ثم أفاق من غشوته ، فأمر به إلى منزل قد أعد له بالحوش من القلعة ، فكان يوماً عظيما لم تدرك مثله ، أعز الله [تعالى](٥) فيه دينه :

وفيه نودى بهدم الزينة ، فهدمت ، وخلع على الأمراء الأربعة القادمين من الغزاة ، وأركبوا خيولا بقماش ذهب :

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « ملك التركمان » وهو تحريف . وفى إنباء الغمر لابن حجر « أمير التركمان » (حوادث سنة ٨٢٩ هـ) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

وفى تاسعه جمع التجار لشراء ما حضر من الغنيمة ، وهى ثياب وقماش وأثاث وأوانى ؛

وأما جينوس فإنه لما استقر فى منزله أتته قصاد السلطان لطلب المال ، فأظهر جلداً ، وقال : « مالى إلا روحى ، وهى بيدكم » . فغضب السلطان من جوابه وبعث إليه من الغد يهدده بالقتل إن لم يفد نفسه منه بالمال ، فثبت على التجلد ، وقال « ألا لعنة الله هو واحد من النصارى » . فأمر السلطان بإحضاره ، فأخرج إلى الحوش ، وقد جعلت الأسرى فيه ، فما هو إلا أن شاهدوا جينوس ملكهم قد أخرج أسيراً ذليلا ، صرخوا بأجمعهم صرخة مهولة ، وحثوا بأكفهم التراب على رءوسهم ، والسلطان قد جلس بالمقعد . وأوقف جينوس حيث أوقف أمس من تحت المقعد ، وقد وقف معه جماعة من قناصله الفرنج ، فالتزموا عنه بفدائه بالمال من غير تعيين شيء . وأعيد إلى منزله ، ودخل إليه قصاد الملك لتقرير المال . فلما كان يوم الأربعاء ، عاشره رسم له ببدلتين من قماشه ، ورتب له عشرون رطل لحم وستة أطيار دجاج فى كل يوم ، وفسح له فى الاجتماع بمن يختاره . وطال الكلام فيما يفدى به نفسه . وطُلب منه خمس مائة ألف دينار ، فتقرر الصلح على مائتى ألف دينار : يقوم منها بمائة ألف دينار . فإذا عاد إلى ملكه بعث بمائة ألف دينار ويقوم فى كل سنة بعشرين ألف دينار . واشترط على السلطان أن يكف عنه الطائفة البندقية وطائفة الكيتلان ؛

وفى حادى عشره سار الشريف بركات [بن حسن](1) بن عجلان عائداً إلى مكة أميراً بها ؛

---

(١) مابين خاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وفى خامس عشره خلع على الأمير أينال الحكمى أمير مجلس ، واستقر أمير سلاح عوضا عن الأمير يشبك، وكانت شاغرة فى هذه الأيام . وخلع على الأمير جرباش قاشق حاجب الحجاب ، واستقر أمير مجلس . وخلع على الأمير قرقماس — الذى كان بمكة — واستقر حاجب الحجاب

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره قدم أمير الملأ عذراء بن [على بن نعير](١) ابن حيار بن مهنا ، فأنزل بالميدان الكبير على عادة جده نعير ، وأجريت له الرواتب . وعذراء هذا أقامه الظاهر ططر بعد موت [الملك](٢) المؤيد شيخ ، عوضا عن حديثه بن مانع من آل فضل . وحديثه استقر بعد حسين بن نعير بن حيار بن مهنا ، وحسين استقر بعد قتل أخيه العجل بن نعير . والأمير الملأ عدة سنين لم يقدم إلى مصر .

وفى ثامن عشره خلع على الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر الحسينى(٣) واستقر فى إمرة المدينة [النبوية](٤) عوضا عن الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة ، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار .

وفى عشرينه خرج محمل الحاج على العادة إلى ظاهر القاهرة .

وفى خامس عشرينه توجه الأمير عذراء عائداً إلى بلاده على إمرة العرب ، بعدما خلع عليه .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى ج ٥ ص ١٤٦ .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ١٧٤) .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

وفيه كان نوروز القبط بمصر ؛ وماء النيل قد بلغ ثمانى عشرة ذراعا وأصبعا واحدا[١].

وفى هذه الأيام تعطلت أسواق القماش من البيع عدة أيام لاشتغال التجار بشراء الغنائم.

وفيها قل وجود اللحم بالأسواق لقلة الأغنام.

شهر ذى القعدة، أوله الأربعاء:

فى نصفه قدم نجم الدين عمر بن حجى من دمشق بسعيه فى ذلك. وكان منذ أخرج بعد عزله من كتابة السر مقيما بدمشق.

وفى ثامن عشرينه — وهو رابع بابه — انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعا وخمس أصابع، وثبت.

وفى هذا الشهر انحط سعر الغلال.

وفيه كثر تتبع القضاة والفقهاء فيما تحت أيديهم من الأوقاف، وانطلقت الألسن[٢] بقالة السوء فيهم.

وفيه وقع بالمدينة النبوية حادث شنيع، وهو أن خشرم بن دوغان قدم المدينة وقد رحل عنها عجلان لما بلغه أنه عزل، فلم يلبث غير ليلة حتى صبحه عجلان فى جمع من العربان، وحصره ثلاثة أيام. ثم دخل عربه المدينة ونهبوا دورها، وشعثوها وخربوا مواضع من سورها، وأخذوا ما كان للحجاج الشاميين من ودائع، وقبضوا على خشرم، ثم خلوه لسبيله، واستهانوا بحرمة المسجد، وارتكبوا عظائم.

---

(١) فى المتن «وأصبع وأحد».

(٢) كذا فى نسخة ب؛ وفى نسخة ا «الألسنة».

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

فى ثانى عشرينه قدم الأمير شارقطلوا نائب حلب ، فخلع عليه وأتته تقادم الأمراء .

وفى هذه المدة انحط ماء النيل قليلا بحيث دخل شهر هتور فى سادس عشرينه والماء فى تسع عشرة ذراعا . وهذا ثبات جيد نفعه ، إن شاء الله .

وفيه قدم قاضى دمشق الشريف شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى . وقدم مبشرو الحاج(١) وأخبروا بسلامتهم .

وفى هذه الأيام رسم السلطان بمنع الأمراء والأعيان من الحمايات ، ومحيت رنوكهم عن الطواحين والحوانيت والمعاصر ، حتى يتمكن مباشرو السلطان من رمى البضائع ، فرميت ، وهى مابين سكر وأرز وغير ذلك ، فشمل الضرر كثيراً من الناس ، لما فى ذلك من الخسارة فى أثمانها ، والمغرم للأعوان .

* * *

ومات فى هذه السنة ، ممن له ذكر

الشيخ المعتقد خليفة بن المغربى ، فى حادى عشرين المحرم ، من غير تقدم مرض ، بل عبر إلى الحمام فأتاه أجله هناك . وكان قد انقطع بالجامع الأزهر نيفا وأربعين سنة ، وصار للناس فيه اعتقاد ، وترك مالا وأثاثا له قدر .

ومات الأمير سيف الدين أينال النوروزى أمير سلاح ، فى أول [شهر](٢) ربيع الآخر ، وقد أناف على الثلاثين سنة ، فوجد له من الذهب خمسون ألف دينار . وكان ظالما فاسقا ، لايوصف بشىء من الخير .

(١) كذا فى ب . وفى نسخة ا « الحجاج » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

ومات تاج الدين محمد بن أحمد بن على[1] المعروف بابن المكلله وبابن حماعة ـ فى ثامن [شهر][2] ربيع الآخر، وقد ولى حسبة القاهرة فلم ينجب، وخمل حتى مات.

وتوفى الشيخ سراج الدين عمر بن على بن فارس المعروف بقارىء الهداية. وقد أنتهت إليه رئاسة الحنفية، لمعرفته الفقه والأصول والعربية، ومشاركته فى فنون عديدة؛ بعدما تصدى للإفتاء والتدريس عدة سنين، وصار له ثراء وسعة. من كثرة وظائفه. وآخر ما ولى مشيخة خانكاة شيخو. وكان مقتصداً فى ملبسه، يتعاطى شراء حوائجه من الأسواق بنفسه، مع جميل سيرته. ولم يخلف بعده مثله فى إتقان فقة الحنفية واستحضاره:

وتوفى الشريف حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد[3] حسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن أبى محمد [الحسن][4] السبط ابن أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنه، فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة بالقاهرة، ودفن خارجها، وقد أناف على الستين. ومولده ومرباته[5] بمكة. وولى إمارتها فى أوائل سنة ثمان وتسعين وسبع مائة، فحسنت سيرته. ثم كلفه السلاطين

(۱) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب «محمد بن على أحمد بن على» وهو تحريف. انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ۷ ص ۱۲٤) وفى انباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ۸۲۹). وفى النجوم الزاهرة لابى المحاسن (ج ٦ ص ۷۹٤ ـ طبعة كاليفورنيا).

(۲) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب.

(۳) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ب «سعيد» وهو تحريف. انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ۳ ص ۱۰۳)، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ۳ ورقة ٤٨ مخطوط)، وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ۸۲۹ هـ).

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

(٥) كذا فى نسخة ب، وفى نسخة ا «ومرباه».

حمل المال إليهم فجار. وولى سلطنة الحجاز كله فى [شهر (١)] ربيع الأول سنة أحدى عشرة وثمانمائة . واستناب عنه بالمدينة [الشريفة (٢)] وخطب له على منبرها ، وعارك خطوب الدهر حتى مضى لسبيله ، والله يعفو عنه بمنه ؛

وتوفى قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد (٣) بن حسن بن غانم بن محمد بن على الطائى البساطى المالكى ، فى يوم الإثنين عشرين جمادى الآخرة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وهو مصروف. وكان فقيها مشاركا فى فنون ، وفيه سياسة ودربة بالقضاء ؛

وتوفى شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن كاتب السمسرة ، وبالعمرى (٤) ، عن نحو سبعين سنة ، فى يوم الأربعاء العشرين من شعبان . وقد كتب فى الإنشاء عدة سنين ، ووقع فى الدست ، وناب عن كاتب السر . وكان فاضلا ماهراً فى صناعته ؛

ومات الأمير الكبير الأتابك سيف الدين قجق الشعبانى أحد المماليك الظاهرية برقوق ، فى تاسع شهر رمضان ، وكان لا معنى له فى دين ولادنيا .

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن مكنون الشافعى ، قاضى دمياط ، ليلة الأحد ثانى عشرين شهر رمضان ، عن ستين سنة . وقد قدم إلى القاهرة . وكان فاضلا يعرف الفقه ، ويشارك فى غيره ؛

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « أبى محمد » وهو تحريف . أنظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٥ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٥) وكذلك فى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٩ هـ) « بابن العمرى » .

ومات شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله ابن محمد الرازى الهــروى الشافعى ، بالقدس ، فى ثامن عشر ذى الحجة . ومولده بهراة سنة سبع وستين وسبع مائة . وقــد ولى قضاء القضاة ، وكتابة السر ، فلم ينجب . وكان يقرىء مذهب الشافعى ، ومذهب أبى حنيفة ، ويعرف العربية ، وعلم المعانى والبيان ، ويذاكر بالأدب والتاريخ ، ويستحضر كثيراً من الأحاديث . والناس فيه بين عال ومقصر ؛ وأرجو أن يكون الصواب ما ذكرته .

سنة ثلاثين وثمانمائة

أهلت وسلطان الإسلام ببلاد مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسباى الدقماقى ، والأمير الكبير أتابك العساكر سيف الدين يشبك الساقى الأعرج ، ورأس نوبة النوب الأمير تغرى بردى المحمودى . وأمير سلاح الأمير أينال الحكمى . وأمير مجلس الأمير جرباش الكريمى . وأمير أخور الأمير جقمق . والدوادار الكبير الأمير أزبك . وحاجب الحجاب الأمير قرقماس . واستادار الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج : والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن عبدالله ، المعروف بابن كاتب المناخ . وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر . وناظر الجيش زين [الدين][1] عبد الباسط بن خليل . وقاضى القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر . وقاضى القضاة الحنفى بدر الدين محمود العنتابى . وقاضى القضاة المالكى شمس الدين محمد البساطى : وقاضى القضاة الحنبلى عز الدين عبد العزيز البغدادى . ونائب الشام الأمير سودن من عبد الرحمن : ونائب حلب شارقطلوا . ونائب حماه الأمير جلبان أمير أخور . ونائب طرابلس الأمير قصروه . ونائب صفد الأمير مقبل الدوادار : وأمير مكة

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

الشريف بركات بن حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر . ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرازى .

والأسعار مختلفة ، فالقمح من مائة وخمسين درهما الأردب إلى مادونها. والشعير بمائة درهم الأردب ومادونها . والفول بمائة وخمسين درهما الأردب ، وقد كثر وجوده بعد ماكان قليلا . والحمص بخمس مائة درهم الأردب . واللحم متعذر الوجود فى الأحيان، فإن الوزير يمنع من الزيادة فى سعره من أجل ما يحتاج إليه من راتب السلطان ومماليكه . وإذا حضر معاملو اللحم أسواق الغنم ، أخذوا الأغنام كيف ما شاءوا . وأحالوا أربابها بالثمن على جهات ، فيغبنوا فيما يصل إليهم من أثمان أغنامهم ، فقل جلب الأغنام لأجل ذلك ، والأسواق كاسدة ، والجور فاش . وقد شمل الناس الفاقة ، وعمت الشكاية ، ولا يزداد الناس إلا إعراضا عن الله ، فلا جرم أن حل بهم ماحل ، ولا قوة إلا بالله .

شهر الله المحرم ، أوله السبت :

فيه سار الأمير شارقطلوا إلى محل كفالته بحلب .

وفى سادسه أخرج الأمير أزدمر شايا[1] أحد الأمراء[2] الألوف إلى حلب ، على إمرة ، وكان من أقبح الناس سيرة ، يرمى بعظائم .

وفى يوم السبت ثامنه خلع على نجم الدين عمر بن حجى ، وأعيد إلى قضاء دمشق عوضا عن الشريف شهاب الدين أحمد ، بعد ما حمل عينا وأهدى أصنافا بنحو عشرة آلاف دينار ، فلم يفد وعزل .

---

(١) هو الأمير أزدمر من على جان الظاهرى المعروف بشايا ـ انظر (النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، ج ٦ ص ٦١٩) .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « أحد أمراء الألوف » .

وفى هذا الشهر منع الأمراء ونحوهم من حماية أحد على مباشرى السلطان :
ورميت البضائع على جماعات ، فكثرت خسارتهم فيها ، مع الغرامة .

وفيه أبيع بالإسكندرية فلفل للديوان على تجار الفرنج ، ثم رسم بزيادة ثمنه عليهم ، وقد سافروا به، فكلف قناصلهم القيام عنهم بذلك .

وفيه قدم التجار الذين تبضعوا[1] بمكة ليسافروا ببضائعهم إلى الشام ، فمنعوا من ذلك ، وألزموا بمجيئهم إلى مصر ، حتى يؤخذ منهم مكسها للخاص ، وحتى يباع بالشام متجر الديوان ، فأصابتهم بذلك بلايا عديدة :

وفيه اشتدت مطالبة أهل الخراج بما عليهم من الخراج والمغارم :

وفيه حصل العنت على الذمة فى إلزامهم بأشياء حرجة ؛ فلم يتم ذلك لاختلاف الآراء ؛

وفى سابع عشره سافر قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى ، بعدما خلع عليه خلعة السفر :

وفى ثانى عشرينه قدم بوادر الحاج .

وفيه سار أزدمر شايه إلى حيث نفى .

وقدم الركب الأول من الغد، ثم قدم المحمل فى رابع عشرينه ببقية الحاج:

وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه توجه الشريف شهاب الدين أحمد عائداً إلى دمشق بغير وظيفة، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار ،سوى ما حمل أولا وآخراً، وهو مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار . وجملة ما حمله غريمه نجم الدين

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « يتبضعوا » .

عمر بن حجى فى تلك المدد ستون ألف دينار ، وهذا شىء لم نعهد مثله . وإن هذا لمحض الفساد ، ولا قوة إلا بالله .

وفى هذا الشهر حدثت زلزلة بجزيرة درحت المجاورة لهرمز من البحرين ، فخسف ببعض اصطبل السلطان ، وبدار القاضى ، وانفرج جبـل بالقرب منهم . فرؤى فيما انفرج منه فيران فى قدر الكلاب . وورد الخبر بذلك إلى دمشق فى كتاب من يوثق به .

شهر صفر ، أوله الأحد .

فى سادسه خلع على شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوى الشافعى ، واستقر فى تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضاً عن شمس الدين محمد الهروى ، وكان شاغراً منذ وفاته . وهـذا البرماوى كان أبوه يتمعش بتعليم الصبيان القراءة ، ونشأ ابنه هـذا فى طلب العلم ، فبرع فى الفقه والأصول والنحو وغير ذلك ، وتعلق بصحبة الجلال محمد ابن قاضى القضاة بدر الدين محمـد بن أبى البقاء . وحاول أن يكون من نواب القضاة فى أيام الجـلال عبد الرحمن البلقينى ، فأذن له فى الحكم ، ثم عزله . وطالت مدته فى الخمول صغيرا وشابا وكهلاً ، فتحول إلى دمشق ، فنوه به نجم الدين عمر بن حجى ، واستنابه ، واختص به ، فحسنت حاله ، وتحول فى النعم إلى أن قدم مع ابن حجى ، وولى كتابة السر ، رفع من مقداره ، ورتب له مايقوم [به](١) فارتفع بين الناس قدره ، حتى استقر فى الصلاحية .

وفى سابعه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدراهم البندقيـة ، وهى فضة عليها شخوص من ضروب الفرنج ، تعامل الناس بها من سنة ثمانى عشرة

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وثمانى مائة بالعدد وبالوزن . ورسم بحمل ماقى أيدى الناس منها إلى دار الضرب لتسبك دراهم أشرفية عليها صكة الإسلام، فجرى الناس على عادتهم فى الإصرار والاستهانة بمراسيم الحكام ، وتعاملوا بها ، إلا قليلا منهم .

وفى ثامنه قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، فخلع عليه ، وقدم للسلطان مبلغ خمسة عشر ألف[1] دينار أفرنتية، وقماشاً وفروا[2] بثلاثة آلاف دينار، وتوجه عائداً إلى محل كفالته على عادته ، فى ثالث عشرينه .

وفيه قدم الطواشى افتخار الدين ياقوت — مقدم المماليك — من مكة بمبلغ ثلاثة عشر ألف دينار ، ، مما ألزم به الشريف بركات بن حسن بن عجلان . وكان قد تأخر بعد الحج بمكة حتى استخرج ذلك منه .

وفى هذه الأيام عز وجود اللحم بالأسواق ، وفقد أياما ، وقل وجود اللبن والجبن ، وغلا سعر الحطب حتى أبيع بمثلى ثمنه منذ شهر . هذا والوقت شتاء والبهائم مرتبطة على الربيع : وعادة مصر فى زمن ربيعها أن يكثر وجود اللبن والجبن ، ويرخص ثمنها[3] . غير أن سيرة ولاة الأمور ، وقلة معرفتهم بما ولوه ، وفساد الرعية اقتضى ذلك .

وفى يوم الإثنين سلخه جاء جراد سد الأفق لكثرته ، وانتشر إلى ناحية طرا ، وقد أضر ببعض الزروع ، فأرسل الله عليه ريحا مريسية ألقته فى النيل ومزقته حتى هلك عن آخره ، ولله الحمد .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء :

---

(١) فى نسخة ب « آلاف » .

(٢) فى المتن « وقاش وفرو » .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « ثمنها » .

أهل والأمراض من النزلات والسعال والجدرى فاشية فى الناس ، بحيث لا يخلو بيت من عدة مرضى ، إلا أنها سليمة العاقبة فى الغالب ، يزول بعد أسبوع . هذا والوقت شتاء . وقدم الخبر بكثرة الوباء ببلاد صفد .

وفى ليلة الجمعة رابعه كان المولد النبوى بالقصر عند السلطان . وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم[1] ومباشرو الدولة على العادة ، فكان الذى عمل فى السماط عشرة كباش ، ذبحت ثم طبخ[2] لحمها . ومد بعد سماط الطعام سماط الحلوى .

وفى يوم السبت سادس عشرينه أفرج عن جينوس بن جاك متملك قبرس من سجنه بقلعة الجبل ، وخلع عليه ، وأركب فرسا بقماش ذهب . ونزل إلى القاهرة فى موكب ، فأقام فى دار أعدت له ، وصار يمر فى الشوارع ويزور كنائس [النصارى][3] ومعابدهم ، ويمضى فى أحواله بغير حجر عليه . وقد أجرى له راتب يقوم به وبمن معه .

وفى هذا الشهر كثرت الرياح العاصفة ، فقدم الخبر بغرق ثلاثة عشر مركبا فى بحر الملح ، قد ملئت ببضائع ، من ناحية صيدا وبيروت ، وأقبلت نحو دمياط .

وفيه ألقى البحر دابة بشاطىء دمياط ، أخبرنى من لا أتهم ، أنها ذرعت[4] بحضوره فكان طولها خمسا وخمسين ذراعا ، وعرضها سبع أذرع .

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « والمشايخ » .
(٢) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « وطبخ لحمها » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٤) أى قيست بالذراع .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فيه قدم الخبر بتشتت أهل المدينة النبوية ، وانتزاحهم عنها ، لشدة الخوف وضياع أحوال[1] المسجد النبوى ، وقلة الإهتمام بإقامة شعائر الله فيه ، منذ كانت كائنة المدينة . فرسم بسفر الأمير بكتمر السعدى أحد أمراء العشرات إلى المدينة فأخذ فى تجهيز حاله :

وقدم الخبر بتجمع التركمان وإفسادهم فى المملكة الحلبية ، فرسم فى يوم الإثنين عشرينه بتجريد ثمانية أمراء[2] مقدمى ألوف ، وعدة من أمراء الطبلخاناة والعشرات ، فأخذوا فى أهبة السفر ، ثم بطل ذلك :

وقدم الخبر بأن صاحب أغرناطة ومالقه والمرية[3] ورندة ووادى آش وجبل الفتح من الأندلس ، وهو أبو عبد الله محمد الملقب بالأيسر ابن السلطان أبى الحجاج يوسف ابن السلطان أبى عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ابن يوسف بن الشيخ السلطان أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن نصر الأنصارى الخزرجى الأرجونى الشهير بابن الأحمر ، خرج من غرناطة — دار ملكه — يريد النزهة فى فحص غرناطة — يعنى مرج غرناطة — فى نحو مائتى فارس فى مستهل ربيع الآخر هذا . وكان ابن عمه محمد ابن السلطان محمد [بن السلطان][4] أبى الحجاج يوسف محبوسا فى الحمراء ، وهى قلعة أغرناطة ، فخرج الجوارى السود إلى الحراس الموكلين به ، وقالوا لهم : « تخلوا عن الدار حتى تأتى أم مولاى

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « وضياع أهل المسجد النبوى » وهو تحريف .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « بتجريدة ثمانى أمراء » .
(٣) انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٢١٧ .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

تزوره وتتفقد أحواله » . فظنوا أن الأمر كذلك ، فخلوا[١] عن الدار ، فخرج فى الحال شابان[٢] من أولاد صنايع[٣] أبى المحبوس ، وأطلقوه من قيده ، وأظهروه من الحبس ، وأغلقوا أبواب الحمراء ، وذلك كله ليلا . وضربوا الطبول والأبواق على عادتهم ، فبادر الناس إليهم ليلا ، وسألوا عن الخبر ، فقيل لهم من الحمراء : « قد ملكنا السلطان أبا عبدالله محمد ابن السلطان ابن السلطان » فأقبل أهل المدينة وأهل الأرباض فبايعوه محبة فيه وفى أبيه ، وكرها فى الأيسر . فما طلع النهار حتى استوسق[٤] له الأمر . وبلغ الخبر إلى الأيسر فلم يثبت وتوجه نحو رندة وقد فرعنه من كان معه من جنده ، حتى لم يبق معه منهم إلا نحو الأربعين . وخرجت الخيل من غرناطة فى طلبه ، فنعه أهل رندة ، وأبوا أن يسلموه ، وكتبوا إلى المتتصب بغرناطة فى ذلك . فآل الأمر إلى أن ركب سفينه وسار فى البحر ، وليس معه سوى أربعة نفر . وقدم تونس مترامیا على متملكها أبى فارس عبد العزيز الحفصى . وبلغ ألفنش متملك قشتلة ماتقدم ذكره ، فجمع جنوده من الفرنج ، وسار يريد أغرناطة فى جمع موفور ، فبرز إليه القائم المذكور بغرناطة ، وحاربه ، فنصره[٥] الله على الفرنج ، وقتل منهم خلقا كثيراً ، وغنم ما يجل وصفه .

شهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة .

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « فأبعدوا » .
(٢) فى نسختى المخطوطة « شابين » .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « من أولاد ضياع أبى المحبوس » .
(٤) اتسق أى انتظم ، واستوسق له الأمر أى اجتمع له . (القاموس المحيط) .
(٥) فى نسخة ب « فنصر الله على الفرنج » وهو تحريف .

فى سابعه خلع على الأمير جرباش [(١)] قاشق أمير مجلس ، واستقر نائب طرابلس ، عوضا عن الأمير قصروه . ونقل قصروه إلى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير شارقطلوا . وكتب بحضور شارقطلوا .

وقدم رسول صاحب رودس يسأل الأمان ، وأن يعفى من تجهيز العسكر إليه ، وأنه يقوم بما يطلب منه ، فأركب فرسا ، وفى صدره صليب من ذهب وطلع القلعة ، وقبل الأرض بين يدى السلطان ، وأدى رسالة ، ثم نزل إلى القاهرة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشره عملت الخدمة بدار العدل من قلعة الجبل، وجىء برسل رودس ، فقدموا هدية قومت بستمائة دينار ، وقرىء كتابهم .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، قدم ميخائيل بطركا لليعاقبة، عوضا عن غبريال . وكان ميخائيل هذا أحد الرهبان بدير شعران [(٢)] من طرا .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد :

فى خامسه خلع على ملك قبرس خلعة السفر .

وفى تاسعه قدم جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى كاتب السر بدمشق معزولا .

---

(١) جاء الاسم فى نسختى المخطوطة صرماش وفى عقد الجمان العينى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٥٩٧) جاء الاسم « سرماش قاشوق». أما فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٦٦) وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٠) فجاء الاسم فى الصورة المثبتة وهى « جرباش ». وقد آثرنا هذه الصيغة حيث أن المقريزى ذكر الاسم بعد ذلك فى حوادث شهر رجب ومابعده، فى صورة « جرباش ».

(٢) ذكر المقريزى عن هذا الدير أنه يقال له دير شهران بالماء، وأن شهران هذا أحد حكماء النصارى . انظر المواعظ ، ج ٢ ص ٥٠١ .

وفى عاشره قبض على الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة، وأخرج مقيدا إلى الإسكندرية ، ليسجن بها . فاتفق أمر غريب ، وهو أن رجلا من مباشريه لمـا بلغه القبض عليه خرج إلى جهة القلعة، فوافى[1] نزول استاذه مقيداً، فجعل يصيح ويبكى وهو ماش معه حتى وصل إلى ساحل النيل، وأحدر استاذه فى الحراقة ، اشتد صراخه حتى سقط ميتا .

وفى خامس عشره خلع على الأمير أركماس الظاهرى ، واستقر رأس نوبة ، عوضا عن [تغرى بردى[2]] المحمودى ، وأنعم عليه باقطاعه . وأنعم باقطاع أركماس وتقدمته على قانى باى البهلوان . وأنعم بطبلخاناة البهلوان على [سودن ميق[3]] . وهذا المحمودى من جملة المماليك الناصرية فرج بن برقوق، ربى عنده صغيرا ، ثم خدم بعد قتل الناصر عند الأمير نوروز الحافظى بدمشق . فلما قتل نوروز سجنه المؤيد شيخ بقلعة المرقب ، فمازال مسجونا [بها[4]] حتى تنكر المؤيد على الأمير برسباى الدقماقى نائب طرابلس وسجنه بالمرقب مع المحمودى وأينال الششمانى ، فرأى تغرى بردى المحمودى فى ليلة من الليالى مناماً يدل على أن برسباى يتسلطن ، فأعلمه به؛ فعاهده على أنه يقدمه إذا تسلطن ، ولا يعترضه بمكروه . فلما كان من سلطنة الأشرف برسباى ماكان ، وتقدمته للمحمودى ماذكر فيما مضى ، وتمادى الحال إلى أن بات على عادته بالقصر ، فقال لبعض من يثق به من المماليك ماتقدم من منامه وهو

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فوافا » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٣) مابين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة ، والتكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢١ ــ طبعة كاليفورنيا) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

بالمرقب، وأنه وقع[1] كما رأى وأنه [أيضا[2]] رأى مناما يدل على أنه يتسلطن ولابد؛ فوشى ذلك المملوك به إلى السلطان ، فحرك منه كوامن ، منها أن المحمودى غره منامه وتحدث بما كان يجب كتمانه حتى أشيع عنه وصار يقول: «أنا لما حججت أحضرت ابن عجلان، ولما مضيت إلى قبرس أسرت ملكها . أين كان الأشرف حتى يقال هذا لسعده؟ والله ما كان [هذا[3]] إلا بسعدى » . وينقل كل ذلك إلى السلطان . ومع هذا يبدو منه فى حال لعبه بالكرة مع السلطان دالة . وقديما قيل « الملك ملول » .

وفى سادس عشره سار ملك قبرس ورسل رودس فى النيل إلى الإسكندرية ليمضوا منها إلى بلاد هم ، فكان هذا من الفرج بعد الشدة ؛

شهر رجب ، أوله الإثنين ؛

فيه قدم الخبر بموت المنصور عبد الله بن أحمد الناصر صاحب اليمن ، وتملك أخيه الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر .

وفيه استقر القسيس أبو الفرج بطركا للنصارى اليعاقبة ، عوضا عن ميخائيل بعد صرفه لطعن النصارى[4] فيه . وكان يعلم أولاد النصارى بالمقس ، فرغبوا فى ولايته . وتسمى لما ولى يوحنا .

وفى ثامنه قدم الأمير شارقطلوا من حلب فخلع عليه واستقر أمير مجلس عوضا عن جرباش قاشق المنتقل لنيابة طرابلس ، وقد كانت شاغرة هذه المدة ؛

(١) كذا فى نسخة ب ؛ وفى نسخة ا « وهو وقع كما رأى » .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .
(٤) فى نسختى المخطوطة « النصارا » .

وفى حادى عشره أدير محمل الحاج ، وحملت كسوة الكعبة على العادة ، حتى شاهدها السلطان :

وفى تاسع عشره توجه زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش (١) وزعيم الدولة على الهجن إلى بلاد الشام لعمارة سور حلب ، وغير ذلك من المهمات السلطانية ، بعدما قدم خيوله وأثقاله بين يديه ، قبل ذلك بأيام :

وفى هذه الأيام انحط سعر الغلال عند دخول [الغلال (٢)] الجديدة حتى أبيع الأردب القمح من مائة وعشره دراهم فلوسا إلى ثمانين درهما ، والشعير كل ثلاثة أرادب ونصف بدينار . وأبيع الرطل من لحم الضأن السليخ بستة دراهم فلوسا ، ولحم البقر بأربعة دراهم ، والرغيف الخبز [بنصف درهم (٣)] فلوسا ، فيشترى بالدرهم [الفضة (٤)] أربعون رغيفا . ولم نعهد مثل ذلك . فلله الحمد :

وفى [هذا (٥)] الشهر هدمت أحدى المآذن (٦) الثلاثة اللاتى (٧) أنشأهن المؤيد شيخ بجامعه ، وهى الصغرى التى تشرف على صحن الجامع ، لميلها وخوف سقوطها ، ثم جددت :

وفيـه كثر عبث الفرنج فى البحر ، وأخذوا مراكب مشحونة بضائع للمسلمين ، يقال عدتها ثمانى مراكب ، آخرها مركبان قدمتا من بلاد العلايا (٨) حتى قاربتا ميناء الإسكندرية أخذتا ؛ ولا قوة إلا بالله :

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « ناظر الكسوه » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٢) .

(٢-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٦) فى المتن « مواذن » .

(٧) فى نسخة ب « التى » .

(٨) العلايا ، مدينة على الشاطىء الجنوبى لآسيا الصغرى ، من بلاد الروم — انظر : أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١ .

وانظر أيضا ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ٤٠٨ ، حاشية ٢) .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

فيه ابتدىء بقراءة الحديث النبوى بالقصر السلطانى من القلعة ، على العادة التى استجدت . ورسم أن لايحضر أحد من القضاة المعزولين ، وأن لايكون من الحاضرين بحث فى حال القراء ، وقدكان يقع بينهم فى بحوثهم ما لا يليق :

وفيه رسم بعزل نواب قضاة القضاة ، وأن يقتصر الشافعى من نوابه على عشرة ، والحنفى والمالكى كل منهما على ثمانية ، والحنبلى على ثلاثة ، فهموا بذلك أو كادوا : ثم عادوا لما نهوا عنه ، كما هى عادتهم :

وفى رابع عشره أخذ قاع [النيل] بالمقياس ، فكان خمس أذرع ، وخمس عشرة أصبعا[1] :

وفى يوم السبت خامس عشرينه — وسابع عشرين بؤونة — ابتدىء بالنداء فى الناس بزيادة النيل ، وكانت زيادته ثلاث أصابع :

وفيه أيضا اتفق حادث فظيع ، وهو [أن][2] بعض المماليك السلطانية الجراكسه انكشف رأسه بين يدى السلطان ، فإذا هو أقرع ، فسخر منه من هنالك من الجراكسة ، فسأل السلطان أن يجعله كبير القرعان ، ويوليه عليهم ، فأجابه إلى ذلك ، ورسم أن يكتب له به مرسوم سلطانى ، وخلع عليه ، فنزل وشق القاهرة بالخلعة فى يوم الإثنين سابع عشرينه . وصار يأمر كل أحد بكشف رأسه حتى ينظر إن كان أقرع الرأس أولا ، وجعل على ذلك فرائض من المال ؛ فعلى اليهودى مبلغ عينه ، وعلى النصرانى مبلغ ، وعلى المسلم مبلغ ؛ بحسب حاله ورتبته . ولم يتحاش من فعل ذلك مع أحد ، حتى لقد فرض على الأمير الأقرع عشرة دنانير . وتجاوز حتى جعل الأصلع والأجلح[3] فى حكم الأقرع

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) الجلح : انحسار الشعر عن جانبى الرأس (القاموس المحيط) .

ليجبيه مالا ، فكان هذا من شنائع القبائح ، وقبائح الشنائع . فلما فحش أمره نودى بالقاهرة « معاشر القرعان لكم الأمان» فكانت هذه مما يندر من الحوادث.

وفى هذا الشهر كثر رخاء الأسعار حتى أبيع كل أربعة أرادب شعير بدينار ، وفى الريف كل خمسة أرادب بدينار . وأبيع الفول كل ثلاثة أرادب بأقل من دينار . وأبيع القمح كل أردبين بأقل من دينار . وأقبلت الفواكه إقبالا زائداً على المعهود فى هذه الأزمنة . وكثرت الخضروات ، ولله الحمد . ونسأل الله[1] حسن العاقبة. فإنك مع هذه النعم الكثيرة لاتكاد تجد إلا شاكيا لقلة المكاسب ، وتوقف الأحوال ، وفشو الظلم ، والإعراض عن العمل بطاعة الله ، [سبحانه وتعالى][2] سيما من يقيم[3] الحدود .

شهر رمضان ، أوله الخميس .

فيـــه فتح الجامع الذى أنشأه الأمير جانبك الدوادار[4] قريبا من صليبة جامع ابن طولون ، وأقيمت به الجمعة فى يوم الجمعة ثانيه ، وجاء من أبهج العمارات وأحسنها .

وفى سابع عشره قدم زين الدين عبـــد الباسط ناظر الجيش ، بعـــدما انتهى فى سفره إلى مدينة حلب ، ورتب عمارة سورها ، فعمل به بين يديه فى يوم واحد ألف ومائتا حجر . وبعد صيته ، وانتشر ذكره ، وعظم قدره ، وفخم

---

(١) فى نسخة ا « ونسأله حسن العاقبة » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٣) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « من مقيم الحدود » .

(٤) هو الجامع الذى عرف باسم جامع الجنابكية ، أنشأه الأمير جانبك الدوادار سنة ٨٢٨ هـ ، وبداخله قبر منشئه ، وبه سبيل يملأ من النيل ، وله أوقاف . ويقع هذا الجامع خارج باب زويلة (على مبارك — الخطط التوفيقية — ج ٢ ص ١٣٤ — طبعة دار الكتب ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ٦ ص ٦٢٣) .

أمره ، فى هذه السفرة ، بحيث لم ندرك فى هذه الدولة[١] المتأخرة صاحب قلم بلغ مبلغه . فلما نزل ظاهر القاهرة خرج الأمير جانبك الدوادار وطائفة من الأمراء وسائر مباشرى الدولة ، وعامة الأعيان إلى لقائه ، فصعد القلعة ، وخلع عليه ، ونزل إلى داره فى موكب جليل ، وقد زينت له الأسواق ، وأشعلت له الشموع وجلس الناس لمشاهدته ، فسبحان المعطى ماشاء من[٢] شاء :

وفى حادى عشرينه قبض على عبد العظيم ناظر الديوان المفرد ، وأسلم إلى الأمير زين الدين عبد القادر استادار على مال[٣] يحمله ، ثم أفرج عنه بعد أيام .

وفى ثالث عشرينه[٤] طلع عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط بهدية إلى السلطان ، وفيها مائتا فرس وحلى مابين زركش ولؤلؤ برسم النساء ، وثياب صوف ، وفرو سمور ، وغيره مما قيمته نحو العشرين ألف دينار . وعم المباشرين والأمراء بأنواع الهدايا .

وفى يوم الإثنين سادس عشرينه — وسابع عشرين أبيب — نودى على النيل بزيادة أصبع واحد لتتمة عشر أذرع وتسع عشرة أصبعا ، فنقص من الغد أربع أصابع إلا أن الله تدارك العباد بلطفه ، ورد النقص ، وزاد ؛ فنودى يوم الخميس تاسع عشرينه بزيادة سبع أصابع ولله الحمد .

شهر شوال ، أول السبت .

فى أثناء هذا الشهر قدم الخبر بأن مراد بن محمد كرشجى بن بايزيد بن عثمان ، صاحب برصا من بلاد الروم ، جمع لمحاربة الأنكرس — من طوائف الروم

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « الدول » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « لمن » .

(٣) فى نسخة ا « حمله » .

(٤) فى نسخة ا « عشره » وهو تحريف .

المتنصرة — وواقعهم ، فقتلوا عدة من عسكره ، وهزموه . وأن مدينة بلنسية التى تغلب عليها الفرنج — مما غلبوا عليه من بلاد الأندلس — خسف بها وبما حولها نحو ثلاث مائة ميل، فهلك بها من النصارى خلائق كثيرة . وأن مدينة برشلونة زلزلت زلزالا شديداً ، ونزلت بها صاعقة ، فهلك بها أمم كثيرة : وخرج ملكها فيمن بقى فارين إلى ظاهرها ، فوقع بهم وباء كبير :

وفى يوم الخميس عشرينه،خرج محمل الحاج إلى الريدانية، ظاهر القاهرة، ورفع منها ليلا إلى بركة الحاج(١) على العادة ، فتتابع خروج الحجاج :

وفى [يوم الجمعة](٢) حادى عشرينه — الموافق له ثانى عشرين مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا، فركب الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه(٣)، ثم فتح الخليج على العادة . ولم تزين الحراريق فى هذه السنة، ولا كان للناس من الاجتماعات بمدينـــة مصر والروضة على شاطىء النيـــل ماجرت به عادتهم فى ليالى الوفاء . وذلك أن النيـــل توقفت زيادته من أوائل مسرى ، وأقام أياما عديدة لا ينادى عليه فى كل يوم ســـوى أصبع أو أصبعين . وأجرى الله العادة فى الغالب من السنين أن تكون زيادة النيل [المبارك](٤) منذ يدخل شهر مسرى فى كل يوم عدة أصابع،فيقال: « فى أبيب يدب المـــاء دبيب ، وفى مسرى تكون الدفوع الكبرى . فجاء الأمر فى نيل هذه السنة بخلاف ذلك ، حتى ظن الناس الظنون ، وتوقف خزان الغلال عن بيعها ، وأخذ غالب الناس فى شراء الغلال خوفا من ألا يطلع النيل ، فمنع السلطان من تزيين الحراريق ، ومن اجتماع الناس بشاطىء النيل

(١) فى نسخة ا « الحجاج » .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٣) فى نسخة ب « أيديه » .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

لانتظار الوفاء ، فانكف الناس عن منكرات قبيحة ، كانت تكون هناك ولله الحمد ، فإنه تعالى أغاث عباده [وأجرى النيل](١) بعد ما كادوا(٢) يقنطوا .

وفى هذا الشهر — والذى قبله — كثر عبث المماليك الجلب الذين استجدهم السلطان ، وتعدى فسادهم إلى الحُرم . وهذا أمر له ما بعده .

وفى سادس عشرينه نودى على النيـــل بزيادة أصبع واحد ، لتتمة ست عشرة ذراعاً وخمس عشرة أصبعاً ، فما صبح(٣) يوم الخميس وقد نقص .

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

وكان النيل قد توقف عن الزيادة من يوم الخميس ، والناس على ترقب مكروه ، وإن لم يتدارك الله بلطفه فإنه نقص ثلاثة أصابع . وجمع السلطان القضاة والمشايخ عنده ، وقرئت سورة الأنعام أربعين مرة فى ليلة الأحـــد هذا ودعوا الله أن يجرى النيل. ثم ركب السلطان من يوم الثلاثاء ثالثه إلى الجرف الذى يقال له الرصد(٤) ، ووقف بفرسه ساعة ، وهو يدعو ، ثم عاد إلى القلعة . فلما كان يوم الخميس خامسه ، نودى بزيادة أصبع بعد رد الثلاث الأصابع اللاتى نقصت ، فسر الناس ذلك ، لأن الغلال ارتفع سعرها ، وشره كل أحد فى طلبها ، وشحت أنفس خزانها ببيعها .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة ا « كانوا » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « فأصبح » .

(٤) ذكر المقريزى فى الخطط عن الرصد أن هذا المكان شرف يطل من غربيه على راشدة ومن قبليه على بركة الحبش . وكان يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى أقام فوقه كرة لرصد الكواكب ، فعرف من حينئذ بالرصد (المواعظ والإعتبار ج ١ ص ١٢٥) .

وفى عاشره قدم الخبر بأن قاضى دمشق — نجم الدين عمر بن حجى — وُجد مذبوحا فى بستانه بالنيرب[١] خارج دمشق ، ولم يعرف قاتله .

وفى رابع عشره خلع على الأمير قانى باى[٢] البهلوان — أحد مقدمى الألوف — واستقر فى نيابة ملطية ، عوضا عن الأمير أزدمر [شاية[٣]] وعين معه عدة من المماليك . وأن يتوفر له إقطاعه بديار مصر ، عونا له على قتال التركمان . وأن يستقر أزدمر شاية أميراً بحلب. وقانباى هذا أحد المماليك الناصرية فرج. وخدم بعد قتل الناصر عند أمراء دمشق . ثم اتصل بخدمة الأمير ططر . فلما تسلطن بدمشق أنعم على قانى باى[٤] هذا بإمرة طبلخاناه بمصر . وقدم معه ، ثم نقل إلى إمرة مائة حتى ولى نيابة ملطية .

وفى هذا اليوم أخذ النيل فى النقصان ، بعدما انتهت زيادته إلى سبع [عشرة[٥]] ذراعاً ، وست أصابع. ويوافق هذا اليوم ثامن توت . وهذا هبوط فى غير أوانه . فلم يقع اللطف الإلهى بعباد الله ، وإلا عظم الخطب .

وفى العشر الأخير من هذا الشهر تكالب الناس على شراء القمح ونحوه من الغلال، وارتفع الأردب إلى مائتى[٦] درهم، والشعير والفول إلى مائة وخمسين . وتعذر وجود ذلك لشح الأنفس ببيع الغلال، مع كثرتها بالقاهرة والأرياف. فرسم السلطان للأمير أينال الششمانى المحتسب أن لا يمكن أحداً [من الناس[٧]]

(١) ذكر ياقوت أن نيرب قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ فى وسط البساتين (معجم البلدان).

(٢) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « قانباى » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب و مثبت فى ا . وهو الأمير ازدمر شايا من على . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٠٣) .

(٤) فى نسخة ا « قانباى » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى نسخة ب « مائة » .

(٧) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

من بيع القمح بأزيد من مائة وخمسين درهما الأردب، وأن لايشترى أحد أكثر من عشرة أرادب : وسبب ذلك أن الناس ترقبوا الغـلاء ، فأخذ أرباب الأموال فى الاستكثار من شراء الغلال ظناً منهم أن يبيعوها إذا طلبها المحتاجون بأغلى[1] الأثمان ، حتى أن بعض من لم يكن شيئاً مذكوراً اشترى فى هذه الأيام ألف أردب من القمح . وكم أمثال هذا ، فالله يحسن العاقبة :

وفى سابع عشرينه كمل نقص النيل مما زاده ست عشرة أصبعاً . ثم أغاث الله عباده بعدما كادوا أن يقنطوا . ونودى فى يوم السبت ثامن عشرينه بزيادة أصبعين من النقص، واستمرت الزيادة فى يوم الأحد والإثنين، فسكن قلق الناس قليلا :

وفى يوم الجمعة هذا قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان أحـد أمراء التركمان ، ونائب طرسوس وأذنة ، ونائب الملك[2] ، وقـد عزل وفر إلى ابن قرمان ليحميه، فأسلمه إلى قصاد السلطان خوفا من معرة العسكر ، فقيد وحمل من بلاد قرمان حتى قدم [به][3] كذلك ، فسجن :

وفى يوم الإثنين سلخه خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر ابن حجى، واستقر فى قضاء القضاة بدمشق ، عوضا عن أبيه . وهو شاب صغير لم يستتر عذاريه بالشعر ، لكن قام بمال كبير ، فلم يلتفت مع ذلك لحداثة سنه ، ولا لكونه ما قرأ ولا درى ، وقديما قيل :

تعـد ذنوبه والذنب جـم ولكن الغنى رب غفور

(١) فى المتن « بأغلا » .

(٢) يعنى أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان كان ينوب عن السلطان فى تلك النواحى قبل أن يعزل من منصبه ويفر هاربا إلى ابن قرمان ليحميه . وقد ذكر العينى عن هذه الواقعة مانصه « وجاء الخبر أيضا أن الأمير إبراهيم بن قرمان قد أرسل إلى السلطان إبراهيم بن رمضان الذى أظهر العصيان والخروج عن طاعة السلطان .... » . (عقد الجمان ، ج ٢٥ ق ٣ ، ورقة ٦٠١).

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

شهر ذى الحجة :

أهل بيوم الثلاثاء ، ووافقه من شهور القبط خامس عشرين توت :

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى سبع عشرة ذراعاً وأصبعين، بعد تراجع نقصه . وهبط شيئا بعد شيء، فكثر شراقى الأراضى بالوجه القبلى والوجه البحرى لقصور زيادة النيل وسرعة هبوطه :

وفى سابع عشره خلع على أياس أحد المماليك، واستقر نائب السلطنة بالعلايا . ورسم أن يجهز معه طائفة من العسكر ليسيروا فى البحر : وسبب [ذلك(١)] أن صاحب العلايا الأمير قرمان بن صوجى بن شمس الدين ألجأته الضرورة إلى أن قدم منذ شهر بأهله مترامياً على السلطان فى أخذه بلاد العلايا منه ، وأن يقيم بخدمة السلطان حتى يتسلمها عساكره ، فابتاع السلطان منه ثلاث قلاع بمبلغ خمسة آلاف دينار ، وأخر قبضها حتى تدخل فى الحوزة السلطانية :

وفيه جهز تشريف إلى الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان [وقد(٢)] ورد كتابه يرغب فيه أن يدخل فى الطاعة السلطانية وينتمى إلى أبوابها . والتزم بإقامة الخطبة للسلطان ببلاد الروم وضرب السكة بإسمه ، ويستمر فى نيابة(٣) السلطنة ببلاد قرمان ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له التقليد ، وجهز معه التشريف :

(١—٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « بلاد السلطنة » .

وفيه جهز أماج — أحد الدوادارية — إلى الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن دلغادر نائب أبلستين، ليجهز عدد أغنام التركمان، على ماجرت به العوايد القديمة، وإلا داست العساكر بلاده :

وفى هـذا الشهر اتضع سعر الغلال، وقل طالبها، وكثر كسادها، مع كثرة الشراق فى أراضى مصر لقصور زيادة النيل، وسرعة هبوطه، وعدم العناية بعمل الجسور. فكان هـذا من جميل صنع الله تعالى وخفى لطفه، إن الله بالناس لرءوف [رحيم](١) :

وفى تاسع عشره رسم بعرض المماليك على السلطان بآلة الحرب، فأخذوا فى الاستعداد لذلك، وطلبت الأسلحة بعد كسادها مدة وبوار أربابها وصناعها، فنفقت سوقهم وربحت تجارتهم، واشتغل بعملها صناعهم.

وفيه ركب السلطان بثياب جلوسه، وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب النصر عائداً إلى القلعة. ونظر فى ممره وقف الشهابى(٢) بخط باب الزهومة ليؤخذ له، وهو من جملة الأوقاف التى يتصرف فيها القاضى الشافعى ويصرفها على ما يراه من وجوه البر، إلا أنه تشعث واحتاج إلى العمارة، فإنه قدم عهده مع كثرة مساكنه، وضاق الحال عن إصلاحه. فوجدوا(٣) إرتفاعه فى الشهر عن الفندق الذى يعرف بخان الحجر وعلوه وماجاوره من الحوانيت وعلوها فى الشهر ثلاثة آلاف درهم فلوساً، عنها [نحو](٤) أربعة عشر ديناراً أشرفية،

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

(٢) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب «وقف الششانى». وقد جاء الاسم بعد ذلك فى حوادث السنة التالية «وقف الشهابى الششانى».

(٣) كذا فى ب. وفى نسخة ا «فوجد».

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

فقومت أنقاضه كلها بألفى دينار ، وصارت للسلطان بالطريقة التى صار يعمل بها . ولم يقبض المبلغ المذكور للمتولى ، بل وُعد أنه إذا عمر هذا الوقف للسلطان جعل منه فى كل شهر ثلاثة آلاف درهم لجهة الأوقاف الحكمية ، فمشى الحال على ذلك .

وفى سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحجاج ورخاء الأسعار بمكة ، وأنه قرئ مرسوم السلطان بمكة بمنع الباعة من بسط البضائع أيام الموسم فى المسجد الحرام ، ومن ضرب الناس الخيام بالمسجد على مصاطبه وأمامها ، ومن تحويل المنبر من مكانه إلى جانب الكعبة ، لأنه عند جره على عجلاته يزعج الكعبة إذا أسند إليها ، فأمر أن يترك مكانه مسامتا لمقام إبراهيم عليه السلام[1] ، ويخطب الخطيب عليه هناك . وأن تسد أبواب المسجد بعد إنقضاء الموسم إلا أربعة أبواب ، من كل جهة باب واحد ، وأن تسد الأبواب الشارعة من البيوت إلى سطح المسجد . فامتثل ذلك ، وأشبه هذا قول عبد الله ابن عمر رضى الله [عنه][2] وقد سأله [رجل عن][3] دم البراغيث فقال[4] « عجبا لكم ياأهل العراق ، تقتلون الحسين بن على وتسألون عن دم البراغيث ؟ » . وذلك أن مكة استقرت دار مكس حتى أنه يوم عرفة قام المشاعلى والناس بذلك الموقف العظيم يسألون الله مغفرة ذنوبهم ، فنادى معاشر الناس كافة

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فأمر أن يترك مكانه إلى جانب الكعبة لأنه مسامتا لمقام إبراهيم عليه السلام » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٤) فى نسخة ا « فقام » وهو تحريف .

من اشترى بضاعة وسافر بها إلى غير القاهرة حل دمه وماله للسلطان ، فأخر[1] التجار القادمون من الأقطار حتى ساروا مع الركب المصرى على ما جرت به هذه العادة المستجدة منذ سنتين ، لتؤخذ منهم مكوس بضائعهم . ثم إذا ساروا من القاهرة إلى بلادهم من البصرة والكوفة والعراق أخذ منهم المكس ببلاد الشام وغيرها . وهذا لينكر[2] وتلك الأمور يعتنى[3] بإنكارها ويسعى أهل البلادة فى إزالتها ، فيانفس جدى إن دهرك هازل . ولقد كان السبب فى كتابة هذا المرسوم أن رجلا من العجم يظهر للناس النسك ، ولأمراء الدولة فيه اعتقاد ، أمرهم بذلك ، فأتمروا . وقد أذكرنى هذا ما كتب به أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، لما ولى الخلافة : « أما بعد فإنكم بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع ، فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم ، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم ، تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبايا ، وقراءة الأعاجم والأعراب القرآن . فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الكفر فى العجمة ، فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا » . ولم يعرف قط أن أبواب المسجد الحرام أغلقت إلا فى هذه الحادثة ، فإنها أقامت مدة أشهر مغلقة إلا أربعة أبواب من الجهات الأربع فإنها مفتوحة فى كل جهة باب ، حتى ضج الناس وفتحوا جميع أبواب المسجد على عادتها . واستمر المنع فى بقية مارسم بمنعه إلا جر المنبر ، فإنه أيضا جر على عادته إلى جانب الكعبة فى يوم الجمعة ؛

(١) فى نسختى المخطوطة « فأخذ » وهو تحريف فى النسخ والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٤) .

(٢) فى نسختى المخطوطة « لا ينكر » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) فى المخطوطة « يعتنا » . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٤) « بعثنا بإنكارها » .

وقدم من الهند إلى مكة رسولان أحدهما من صاحب كلبرجه[١] ، واسمه محمود ، واسم رسوله شمس الدين الغالى بغا ، وصحبته هدية لأمير مكة ، وهدية للسلطان ، ومبلغ سبعة آلاف دينار ليشترى به داراً عند الصفا ، وتعمر مدرسة . والرسول الآخر من صاحب بنكالة[٢] بهدية للسلطان وهدية للخليفة.

ووصل من العراق أحمد وعلى ، ولدا الشريف حسن بن عجلان . وكان لهما مدة بها ، وصحبتهما مال جزيل ، فنهب جميعه فى الركب العقيلى قريب مكة. ونهبت أموال كثيرة ، منها لتاجر واحد مائة جمل محملة بضائع مابين شاشات وأرز [وبهار[٣]] ، وغير ذلك .

وفى رابع عشرينه قبض بالمدينة النبوية على أميرها الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن [هبة الله[٤]] بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة ، فإنه لم يقم بالمبلغ الذى وعد به . وقرر عوضه الشريف مانع بن على بن عطية ابن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير قشتمر الذى تولى[٥] نيابة الإسكندرية ، ثم أخرج إلى حلب ، فقتل فى وقعة التركمان فى المحرم ، ومستراح منه .

(١) كلبرجه ، أو كربرجة ، أو كربركا ، من بلاد الهند (النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، ج ٦ ص ٧٨٨ ، ٨٣٥) .
(٢) بنكالة أو بنجالة أو بنغالة ، من بلاد الهند .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٤) مابين حاصرتين بياض فى الأصل ، والتكلة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٥).
(٥) فى المتن « تولا » .

وتوفى بدر الدين محمد بن محمد بن محمد القرقشندى الشافعى ، أمين الحكم ، فى يوم الإثنين رابع عشرين المحرم . ومولده أول المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مائة . وكان فقيها فاضلا ناب فى الحكم بالقاهرة سنين ، وبرع فى الحساب والفرائض ، وعمى قبل موته .

وتوفى زاهد الوقت الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمنى ، المعروف بابن عرب ، فى ليلة الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول . وحمل من الغد حتى صلى عليه تحت القلعة بمصلى المؤمنى . ونزل السلطان للصلاة عليه ، فتقدم قاضى القضاة بدر الدين [محمود][1] العنتابى الحنفى فصلى عليه بمن حضر. وكان الجمع موفوراً . ثم أعيد إلى خانكاة شيخو بالصليبة خارج القاهرة ، فدفن بها. وهناك كان سكنه . ووجد له مبلغ ألفين وسبع مائة درهم فلوسا . ومن خبره أن أباه كان من أهل اليمن ، وسكن مدينة برصا من بلاد الروم. وتزوج بها ، فولد له أحمد هذا . ونشأ ببرصا . ثم قدم القاهرة شاباً . ونزل خانكاة شيخو ، وقرأ على إمام الخمس بها ، خير الدين سليمان بن عبد الله.وكان فقيراً مملقا ، يتصدق عليه بما عساه يقيم رمقه ، ويسد من خلته ، وينسخ للناس بالأجرة . ثم نزل بعد مدة فى جملة صوفيتها بمبلغ ثلاثين درهما الشهر فقط ، فتعفف عند ذلك عن أخذ ماكان يتصدق به عليه ، وانقطع عن مجالسة الناس فى بيت بالخانكاة ، وترك مخالطتهم وأعرض عن كل أحد ، واقتصر على ملبس خشن حقير إلى الغاية . وتقنع بيسير القوت . وصار لا ينزل من بيته إلا ليلا ليشترى قوته . ثم يطلع إليه ، فإذا حاباه أحد من الباعة فيما يشتريه من قوته تركه ، وما حاباه به . فلما عرف بذلك تبرك الباعة به ، ووقفوا عندما يشير لهم به ؛ ثم صار لا ينزل من بيته إلا كل ثلاث ليال مرة ، بعد عشاء الآخرة ، فيشترى

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

قوته ، ويعود إلى منزله ، ولا يقبل من أحد شيئا ، بحيث أن رجلا دس فى قفته قليل موز وهو لايشعر: فلما رآه عند طلوعه إلى منزله لم يزل يفحص عنه حتى عرفه، فألقى إليه موزه ولم يرزأ منه شيء : وكان يغتسل بالمـــاء البارد شتاء وصيفا فى كل يوم جمعة ، ويمضى إلى صلاة الجمعة من أول النهار ، ويظل يصلى حتى تقام الصلاة ، فيكون قيامه فى ركعة هذا بنحو ربع القرآن، من غير أن تسمع له قراءة ، إلا أنه يطيل قيامه ، حتى يجوز أنه يقرأ فى كل ركعة بحزبين : ومع محبة الناس له وكثرة تعظيمهم له ، صانه الله من إقبالهم إليه ، فكان يمر إلى الجمعة ، ولا يرى نهاراً إلا اذا راح إلى الجمعة .ولا يرى ليلا إلا كل ثلاث ليالى إذا نزل لشراء ما يتقوت به : ولا يجسر أحد أن يدنو منه ، فإن دنا منه أحـــد وكلمه لا يجيبه : أقام على ذلك نحو الثلاثين سنة . وفى أثناء ذلك ترك النسخ بالأجرة ، واقتصر على الثلاثين درهما فلوسا فى كل شهر، وأفضل منها ما وجد بعد موته . وكان يرى فى الليل ، وقد قام على قدميه ، وقرأ وهو قائم ربع القرآن . وكان يعرف القراءات، وروئى مرة بسطح الخانكاة. وقد مد يده وفيها فتات الخبز ، والطيور تأكل مما فى يده . وكان إذا احتاج إلى خياطة خيشة ليلبسها ، أو إعانة أحد عند عجزه فى آخر عمـــره عن حمل الجرة المـــاء التى يتوضأ منها، أعطاه من الفلوس شيئا ويقول «هذا أجرتك». وكانت تمـــر به الأعوام الكثيرة لا يتلفظ بكلمة ، سوى قراءة القرآن، وذكر الله : وفى كل شهر خادم الخانكاة يحمل إليه الثلاثين الدرهم، فلا يأخذها إلا عدداً لا وزناً ، فإن المعاملة بالفلوس وزنا حدثت بعد انقطاعه . وبالجملة فلا نعلم أحداً على قدمه فى هذا الزمان :

وتوفى شهاب الدين أحمد بن موسى بن نصير المتبولى المالكى، موقع الحكم فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة . وقد حدّث عن

محمد بن أزبك[١] ، وعمر بن أميلة[٢] ، وزغلس، وست العرب[٣] ، وجماعة ، وناب في الحكم بالقاهرة :

وتوفى شهــاب [الدين][٤] أحمد بن يوسف بن محمد الزعيفرينى الدمشقى الشاعر فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول : وكان يقول الشعر ويكتب خطاً حسناً . ويزعم أنه يعرف علم الحرف : ويستخرج من القرآن الكريم مايريد معرفته من الأخبار بالمغيبات ، وخدع بذلك طائفة من المماليك فى أيام الفتن لأوائل دولة الناصر فرج ، فتحرك له حظ راج به مُدَيْدَة ؛ ثم ركدت ريحه . وامتحن فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، فإنه عثر على أبيات بخطه قــد نظمها للأمير جمال الدين يوسف الأستادار يوهمه أنها[٥] ملحمة فيها أنه سيملك مصر ويملك بعده ابنه ، فقطع الناصر لسانه ، وعقدتين[٦] من أصابعه ورفق به عند القطع ، فلم يمنعه ذلك من النطق : ولزم داره ، وأظهر الخرس مــدة أيام الناصر : ثم تكلم بعــد ذلك : وأخذ فى الظهور أيام المؤيد شيخ[٧] ، فلم يبرح بهرجه ، فانقطع حتى مات كمداً .

---

(١) هو محمد بن أزبك البدرى الخزندارى ناصر الدين الدمشقى، يقال له ابن الدقاق وابن الصارم حدث وحفظ كتب الحنفية ومات سنة ٧٦٥ أو سنة ٧٦٦ (ابن حجر : الدرر الكامنة ،ج ٣ص٤٦٩)

(٢) هو عمر بن الحسن بن مزيد المعمر المسند الشهير بابن أميله ، توفى سنة ٧٧٨ هـ (أبو المحاسن : المنهل الصافى) .

(٣) هى ست العرب ابنة الجمال إبراهيم ، حدثت سنة ٨٢٩ هـ (السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٢ ص ٥٥) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٥) فى نسخة ب « يوهمه فيها ملحمة فيها » وهو تحريف فى النسخ .

(٦) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « وعقد من أصابعه » .

(٧) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فى أيام المؤيد شيخ » .

وهلك بطرك النصارى[1] اليعاقبة غبريال ، فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول . وكان أولا من جملة الكتاب . ثم ترقى حتى ولى البطركية . وكانت أيامه شر أيام مرت بالنصارى . ولقى هو شدائد ، وأهين مراراً . وصار يمشى فى الطرقات على قدميه . وإذا دخل إلى مجلس السلطان أوالأمراء يقف . وقلت ذات يده . وخرج إلى القرى مراراً يستجدى النصارى ، فلم يظفر منهم بطائل ، لما نزل بهم من القلة والفاقة. وكانت للبطاركة عوائد[2] على الحطى ملك الحبشة ، يحمل إليهم منه[3] الأموال العظيمة . فانقطعت فى أيام غبريال هذا ، لاحتقارهم له وقلة اكتراثهم به ، وطعنهم فيه ، بأنه [كان[4]] كاتبا ، وذمته مشغولة بمظالم العباد . وبالجملة فما أدركنا بطركا أخمل منه حركة ، ولاأقل منه بركة .

ومات الأمير الطواشى كافور الصرغتمشى ، شبل الدولة ، زمام الدار ، وقد قارب الثمانين سنة ، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان من عتقاء الأمير منكلى بغا[5] الشمسى . وخدم دهراً عند زوجته خوند الأشرفية ، أخت الأشرف شعبان بن حسين مدة . ثم خدم فى بيت السلطان ، فولاه الناصر فرج زمام الدار . وعزل منها بعد موت المؤيد شيخ ، ثم أعيد . وكان قليل الشر . أنشأ بحارة الديلم جامعاً ، وأنشأ بالصحراء خانكاة . وله عدة مواضع أنشأها بالقاهرة ، مابين رباع وغيرها . وخلف مالا كثيراً .

وضرب عنق نصرانى فى يوم الإثنين سادس عشرين شهر ربيع الآخر ، على أنه

(١) فى المتن « النصارا » .
(٢) فى نسخة ب « عادة » .
(٣) كذا فى ب وفى نسخة ا « منهم » .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٥) فى نسخة ا « منكلبيغا » .

ساحر . وقد حكم بعض نواب [الحكم](١) المالكية بقتله . واتهم أنه قتله لغرض ، والله العلم .

وتوفى الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكى ، فى يوم الإثنين ثالث عشرين جمادى الآخرة . وجد فى حوض الحمام ميتاً . ومولده فى أحد الربيعين ، من سنة ثمان وأربعين وسبع مائة . وكان أحد أفراد الزمان فى كثرة الكتابة ، ينسخ فى اليوم خمس كراريس . فإذا تعب اضطجع على جنبه ، وكتب كما يكتب وهو جالس . فكتب مالا يدخل تحت حصر . ومن النسخ كانت معيشته ، مع نزاهة النفس، وحدة المزاج، والاقتداء بالسنة ، والتمذهب لابن حزم الظاهرى . وكان يقول الشعر ، ويذاكر بما شئت من أنواع العلوم ، فالله يرحمه . لقد أوحشنا فقده، ولم يخلف مثله بعده .

ومات نجم الدين عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى الحسبانى الدمشقى الشافعى ، قاضى القضاة بدمشق . وكاتب السر بديار مصر ، فى ليلة الأحد مستهل ذى القعدة ، عن ثلاث وستين سنة . وقد نقب عليه بستانه بالنيرب خارج دمشق . ودخل عليه وهو نائم عدة رجال فقتلوه ، وخرجوا من غير أن يأخذوا له شيئا ، فلم يرع زوجته إلا به وهو يضطرب . وكان أبوه من فقهاء دمشق ، ونشأ بها ، وولى قضاءها بعد الخراب فى واقعة تمرلنك . وعزل وأعيد مراراً . ثم ولى كتابة السر فلم ينجح . وخرج منها بأسوأ حال . ثم أعيد إلى قضاء دمشق ، فمات وهو قاض . وكان يسير غير سيرة القضاة . ويرمى بعظائم ، ولم يوصف بدين قط .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ومات بعدن من بلاد اليمن التاجر شهاب الدين بركوت بن عبدالله المكينى ، مولى الحاج سعيد مولى المكين ، فى سادس ذى الحجة . وقد سكن القاهرة سنين.

وتوفى تقى الدين محمد بن الزكى عبد الواحد بن العماد [محمد][1] بن قاضى القضاة علم الدين أحمد الأخناى المالكى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة عن المالكية ، وهو بمكة، فى ثالث ذى الحجة ، عن ثلاث وستين سنة . وكان بالنسبة إلى سواه مشكوراً .

ومات متملك اليمن الملك المنصور عبدالله بن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على بن المؤيد داود بن المظفر يحيى بن المنصور عمر [بن على][2] بن رسول فى جمادى الأولى : وأقيم من بعده أخوه الأشرف إسماعيل . ثم خلع بعده . وأقيم بدله الملك الظاهر هزبر الدين يحيى ابن الأشرف إسماعيل فى ثالث [شهر][3] رجب .

(١-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد العباسي. وسلطان الإسلام بمصر والشام والحجاز الملك الأشرف أبو العز برسباى الدقماقى الظاهرى الجركسى ، ثامن الملوك الجراكسة ؛ والأمير الكبير الأتابك يشبك [الأعرج][1] الساقى . وأمير أخور الأمير جقمق العلاى[2] وأمير سلاح أينال الجكمى. وأمير مجلس الأمير شارقطلوا . ورأس نوبة الأمير أركماس الظاهرى . والدوادار الكبير الأمير أزبك . وحاجب الحجاب الأمير قرقماس. واستادار الأمير زين [الدين][3] عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج . والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن محمد، المعروف بكاتب المناخ . وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بن بركة ، المعروف بابن كاتب جكم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد ابن مزهر الدمشقى. وناظر الجيش القاضى زين الدين عبد الباسط. وقاضى القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر. وقاضى القضاة

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٢) فى نسختى المخطوطة « جقمق العيساوى » وهو تحريف . وجاء فى هامش نسخة ا أمام الاسم « وصوابه العلاى » . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٧١) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٧٠٥ ـ مخطوط) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

الحنفي بدر الدين محمود العنتابي . وقاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي . وقاضي القضاة الحنبلي عز الدين عبد العزيز البغدادى . ومحتسب القاهرة ومصر الأمير أينال الششمانى. ووالى القاهرة التاج الشويكى[(١)] . ونائب الشام سودن من عبد الرحمن . ونائب حلب الأمير قصروه . ونائب طرابلس الأمير جرباش قاشق . ونائب حماة الأمير جلبان . ونائب صفد الأمير مقبل الزيني . ومتولى مكة — شرفها الله [تعالى[(٢)]] — الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسنى . ومتولى المدينة النبوية الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز الحسيني . ومتولى ينبع الشريف عقيل بن وبير بن مختار بن مقبل بن راجح بن إدريس الحسنى . ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرازى.

وأسعار الغلال رخيصة . أما القمح فمن مائة وسبعين درهما فلوسا الأردب إلى ما دونها. وأما الشعير فمن مائة وثلاثين درهما الأردب إلى مادونها . وأما الفول فبنحو ذلك.

والناس بالنواحى فى شغل بزراعة الأراضى . وقد كثر الشراقى فى أعمال القاهرة ومصر ، لقصور مد النيل ، وسرعة هبوطه ، على ما تقدم ذكره فى السنة الخالية . والعسكر فى الاهتمام للعرض على السلطان . والناس قد غلب عليهم فى عامة أرض مصر القلة والفاقة ، وعدم المبالاة بأمور الدين ، والشغل بطلب المعيشة ، لقلة المكاسب .

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء :

(١) هو الأمير تاج الدين التاج عمر بن سيفا القازانى ثم الشويكى . انظر ترجمته فى وفيات سنة ٨٣٩ ﻫ من هذا الكتاب . وفى عقد الجمان للعينى وفيات سنة ٨٣٩ ﻫ .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

فى يوم الجمعة ثالثه قدم الحمل من قبرس ، ومبلغه خمسون ألف دينار ، فرسم بضربها دنانير أشرفية ، فضربت بقلعة الجبل ، حيث يشاهد السلطان الحال فى ضربها :

وفى يوم السبت حادى عشره ركب السلطان من القلعة إلى دار الأمير جانبك الدوادار : يعوده وقد مرض

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه قدم الركب الأول من الحاج : وقدم من الغد يوم الخميس ثالث عشرينه المحمل ببقية الحاج ، ومعهم الشريف خشرم أمير المدينة [الشريفة][1] فى الحديد : وقدم الأمير يكتمر السعدى من المدينة [النبوية][2] . وقدم الحمل من عشور التجار الواردين من الهند إلى جدة وهو أصناف ، مابين بهار ، وشاشات ، يكون قيمة ذلك نحو الخمسين ألف دينار :

وفى يوم الأحد سادس عشرينه ابتدىء فى هدم خان الحجر وقف الشهابى [الشهابى][3] وقد أخذه السلطان وألزم سكانه بالنقلة منه : وكانوا أمة كبيرة ، قد مرت بهم وبآبائهم فيه عدة سنين ، فنزل بهم مكاره كبيرة ، لتعذر وجود مساكن يسكنون[4] بها :

وفى هذا الشهر كانت فتنة بين آل مهنا عرب الشام ، قتل فيها الأمير عذراء بن على بن نعير ، واستقر أخوه مدلج[5] عوضه فى إمرة آل فضل

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « ينزلون بها » .

(٥) ورد الاسم فى نسختى المخطوطة « مدحج » والصيغة المثبتة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ١٥٠) وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٣ هـ) والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٧ — طبعة كاليفورنيا) . وقد ذكر المقريزى الاسم بعد ذلك بالصيغة المثبتة الصحيحة فى وفيات سنة ٨٣٣ هـ .

شهر صفر ، أوله الجمعة :

فيه رسم أن لا يزرع أحد من الناس قصب السكر ، وأن يبقى صنفا مفرداً للسلطان يزرعه فى مزارعه بجميع الإقليم ، ويعصره عسلا وقنداً وسكراً ، ويبيعه من غير أن يشاركه فى ذلك أحد. ثم بطل هذا المرسوم ولم يعمل به.

وكثر فى هذا الشهر — والذى قبله — أكل الدود للزراعات ؛ من البرسيم الأخضر والقمح ونحو ذلك . وسببه شدة الحر فى فصل الخريف ، وعدم المطر ؛ ومع هذا فأسعار الغلال منحطة ، فالقمح بمائة وأربعين درهما الأردب ، والشعير والفول بتسعين درهما الأردب :

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره خلع على محب الدين أحمد بن نصر الله ، وأعيد إلى قضاء [القضاة(١)] الحنابلة ، عوضا عن عز الدين عبد العزيز البغدادى ، وقد عزل لتنكر كاتب السر عليه وسعايته به :

وفى يوم الإثنين ثامن عشره خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة ، واستقر فى نظر الديوان المفرد ، عوضا عن عبد العظيم . واستقر عبد العظيم كاشف الجسور بالبهنساوية :

وفى يوم الثلاثاء [المبارك(٢)] تاسع عشره ركب السلطان من قلعة الجبل بثياب جلوسه ، وشق من باب زويلة شارع القاهرة ، حتى خرج من باب النصر إلى خليج الزعفران ، فرأى البستان الذى أنشأه هناك . وعاد على تربته التى أنشأها بجوار تربة الظاهر برقوق وصعد إلى القلعة :

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) إضافة فى نسخة ب .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم][1] السبت :

فنى ليلة الجمعة سابعه كان المولد الذى يعمله السلطان ، ويحضره بقلعة الجبل ، على عادته فى كل سنة :

وفى ثالث عشره أنعم بطبلخاناه الأمير بكتمر السعدى ، على الأمير قجقار جقطاى ، أحد أمراء العشرات :

وفى تاسع عشره قدم قاضى القضاة الحنفى بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشك ، وقد ألزم بحمل عشرة آلاف دينار :

وفى عشرينه قدم قاضى القضاة الشافعى ، ونقيب الأشراف بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى . وقد ألزم أيضا بحمل مال كبير .

وفيه ركب السلطان وشق القاهرة بثياب جلوسه ، على عادته :

وفى أخريات هذا الشهر تحركت أسعار الغلال ، وسببه خسّة الزرع بالجيزية والوجه البحرى لعدم المطر ، وتوالى هبوب الرياح المريسية زيادة على ثلاثين يوما ، فلم تسر فيها المراكب .

شهر ربيع الآخر ، أوله الإثنين .

أهل والناس على تخوف من سوء حال الزرع ، وانكشاف ساحل النيل من الغلال ، وقلة وجود القمح مع هذا عدة أيام . وقدمت الأخبار بكثر أمراض أهل الشام ، وكثرة موت الخيول بدمشق وحماه :

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا .

وفى ثالث عشرينه خلع على القاضى شهاب الدين أحمد بن الكشك خلعة الاستمرار فى قضاء الحنفية بدمشق. وقد حمل [مبلغ][1] ألفى دينار بعناية بعض الأمراء به . وكان قد ألزم بمال كبير .

وفى هذه الأيام تتبعت أماكن الفساد ، وأريقت منها الخمور الكثيرة ، وشدد فى المنع من عصير الزبيب ، ومنع [الفرنج][2] من بيع الخمر المجلوب من بلادهم .

وفى سادس عشرينه توجه الشهاب ابن الكشك إلى محل ولايته .

وفى هذه الأيام تشكى التجار الشاميون من حملهم البضائع التى يشترونها من جدة إلى القاهرة ، فوقع الاتفاق على أن يؤخذ منهم بمكة عن كل حمل قل ثمنه أو كثر ثلاثة دنانير ونصف ، ويعفوا من حمل مايبتضعونه من جدة إلى مصر ، فاذا حملوا ذلك إلى دمشق أخذ منهم مكسها هناك ، على ماجرت به العادة .

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

فى خامسه غضب السلطان على الطواشى فيروز الساقى ، وضربه وأخرجه إلى المدينة النبوية .

وفى سادسه هدمت الحوانيت المعروفه بالصيارف[3] وبالسيوفيين ، فيما بين الصاغة ودرب السلسلة . وكانت فى أوقاف المدارس الصالحية ، فأخذت باسم ولد الأمير جانبك الدوادار ، لتعمر له مما[4] ورثه من أبيه .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) فى نسخة ب « منع الخمر من بيع الخمر » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « بالصيارفة » .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فيما » .

وفى ثانى عشرينه برز من القاهرة طائفة من العمار ، ونزلوا بركة الحجاج ، وساروا منها يريدون مكة فى رابع[1] عشرينه .

وفى سادس عشرينه توجه السيد الشريف شهاب [الدين][2] أحمد بن عدنان إلى دمشق ، بعدما حمل ثلاثة آلاف دينار ، وألزم [بحمل][3] خمسة آلاف دينار من دمشق ، سوى ما أهدى إلى أرباب الدولة ، وهو بمال جم .

وفى هذا الشهر انحلت أسعار الغلال وكسدت .

وفيه كانت الفتنة الكبيرة بمدينة تعز من [بلاد][4] اليمن . وذلك أن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل [عباس][5] بن المجاهد على بن المؤيد داود ابن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن على [بن][6] رسول لما مات قام من بعده ابنه الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل . وقام بعد [الملك][7] الناصر أحمد ابنه الملك المنصور عبدالله بن أحمد ، فى جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانى مائة . ومات فى جمادى [الأولى][8] سنة ثلاثين ، فأقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل ابن أحمد الناصر ابن الملك الأشرف اسماعيل بن عباس ، فتغيرت عليه نيات الجند كافة من أجل وزيره شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن عمر العلوى ، نسبة إلى على بن بولان العكى ، فإنه أخر صرف جوامكهم ومرتباتهم ، واشتد عليهم ، وعنف بهم ، فنفرت منه القلوب ، وكثرت حساده ،

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فى سابع عشرينه » .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٦-٧) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٨) مابين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة ، والتكملة من المنهل الصافى لأبى المحاسن . ترجمة عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، ومن النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٩) .

لاستبداده على السلطان ، وانفراده بالتصرف دونه . وكان يليه فى الرتبة الأمير شمس الدين على بن الحسام ، ثم القاضى نور الدين على المحالبى مشد الإستيفاء ؛ فلما اشتد الأمر على العسكر وكثرت إهانة الوزير لهم ، وإطراحه جانبهم ، ضاقت عليهم الأحوال ، حتى كادوا أن يموتوا جوعا ، فاتفق تجهيز خزانة من عدن ، وبرز الأمر بتوجه طائفة من العبيد والأتراك لتلقيها . فسألوا أن ينفق فيهم أربعة دراهم لكل منهم ، يرتفق بها ، فامتنع الوزير ابن العلوى من ذلك ، وقال : "ليمضوا غصبا إن كان لهم غرض فى الخدمة ، وحين وصول الخزانة يكون خير ، وإلا ففسح الله لهم ، فما للدهر بهم حاجة ، والسلطان غنى عنهم" . فهيج هذا القول حفائظهم ، وتحالف العبيد والترك على الفتك بالوزير ، وإثارة فتنة . فبلغ الخبر السلطان ، فأعلم(١) به الوزير ، فقال : «ما يسوءوا شيئا ، بل نشنق كل عشرة فى موضع ، وهم أعجز من ذلك» . فلما كان يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة هذا ، قبيل المغرب ، هجم(٢) جماعة من العبيد والترك دار العدل بتعز ، وافترقوا أربع فرق ، فرقة دخلت من باب الدار ، وفرقة دخلت من باب السر ، وفرقة وقفت تحت الدار ، وفرقة أخذت بجانب آخر . فخرج إليهم الأمير سنقر أمير جندار ، فهبروه بالسيوف حتى هلك ، وقتلوا معه على المحالبى مشد المشدين ، وعدة رجال . ثم طلعوا إلى الأشرف — وقد اختفى بين نسائه وتزيا بزيهن — فأخذوه ومضوا إلى الوزير [ابن(٣)] العلوى فقال لهم «مالكم فى قتلى فائدة؟ أنا أنفق على العسكر نفقة شهرين» . فمضوا إلى الأمير شمس الدين على بن الحسام بن لاجين ، فقبضوا عليه ، وقد اختفى . وسجنوا الأشرف وأمه

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فأخبر » .
(٢) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « قدم » .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وحظيته فى طبقة المماليك، ووكلوا به. وسجنوا ابن العلوى الوزير وابن الحسام قريبا من الأشرف ، ووكلوا بهما . وقد قيدوا الجميع : وصار كبير هذه الفتنة برقوق من جماعة الترك ، فصعد هو فى جماعة ليخرج الظاهر يحيى ابن الأشرف إسماعيل بن عباس من ثعبات[1]، فامتنع أمير البلد من الفتح ليلا . وبعث الظاهر إلى برقوق بأن يتمهل إلى الصبح ، فنزل برقوق ونادى فى البلد بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، وأن السلطان هو الملك الظاهر يحيى ابن الأشرف. هذا وقد نهب العسكر عند دخولهم دار العدل جميع ما فى دار السلطان، وأفحشوا فى نهبهم ، فسلبوا الحريم ما عليهن ، وانتهكوا منهن ما حرم الله ؛ ولم يدعوا فى الدار ماقيمته الدرهم الواحد . وأخذوا حتى الحصر . وامتلأت الدار وقت الهجمة بالعبيد والترك والعامة .

فلما أصبح يوم الجمعة عاشره ، اجتمع بدار العدل الترك والعبيد ، وطلبوا بنى[2] زياد وبنى السنبلى والخدام، وسائر أمراء الدولة والأعيان. فلما تكامل جمعهم، ووقع بينهم الكلام فيمن يقيموه، قال بنو زياد« ما ثم غير يحيى ، فاطلعوا له هذه الساعة ». فقام الأمير زين الدين جياش الكاملى والأمير برقوق، وطلعا إلى ثعبات فى جماعة من الخدام والأجناد ، فإذا الأبواب مغلقة ، وصاحوا بصاحب البلد حتى فتح لهم، ودخلوا إلى القصر، فسلموا على الظاهر يحيى بالسلطنة وسألوه ، أن ينزل معهم إلى دار العدل. فقال« حتى يصل العسكر أجمع». ففكوا القيد من رجليه ، وطلبوا العسكر بأسرهم ، فطلعوا بأجمعهم ، واطلعوا معهم بعشرة جنائب من الاصطبل السلطانى فى عدة بغال، فتقدم الترك والعبيد وقالوا للظاهر :

---

(١) ثعبات : موضع بالقرب من تعز أنظر : يحيى بن الحسين : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ص ٣٠١ — تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور .

(٢) فى نسخة ب « بنو» .

« لانبايعك حتى تحلف لنا أنه[1] لا يحدث علينا منك سوء[2] بسبب هذه الفعلة ، ولا ما سبق قبلها » . فحلف لهم ولجميع العسكر ، وهم يعددون عليه الأيمان ، ويتوثقون منه ، وذلك بحضرة قاضى القضاة موفق الدين على بن الناشرى ؛ ثم حلفوا له على ما يحب ويختار . فلما انقضى الحلف ، وتكامل العسكر ، ركب ونزل إلى دار العدل فى أهبة السلطنة ، فدخلها بعد صلاة الجمعة ، فكان يوما مشهودا . وعندما استقر بالدار أمر بإرسال ابن أخيه الأشرف إسماعيل إلى ثعبات ، فطلعوا به ، وقيدوه بالقيد الذى كان الظاهر يحى مقيدا به ، وسجنوه بالدار التى كان مسجونا بها . ثم حمل بعد أيام إلى الدملوه[3] ، ومعه أمه وجاريته : وأنعم السلطان الملك الظاهر يحيى على أخيه الملك الأفضل عباس بما كان لـه ، وخلع عليه ، وجعله نائب السلطنة كما كان فى أول دولة الناصر . وخمدت الفتنة ؛

وكان الذى حرك[4] هذا الأمر بنو زياد ، فقام أحمد بن محمـد بن زياد الكاملى بأعباء هذه الفتنة ، لحنقه من الوزير ابن العاوى ، فإنه كان قد مالأ على قتل أخيه جياش ، وخذل عن الأخذ بثأره ، وصار يمتهن بنى زياد . ثم ألزم الوزير ابن العلوى وابن الحسام بحمل المال ؛ وعصرا على كعابهما وأصداغهما ، وربطا من تحت إبطيهما ، وعلقا منكسين ، وضربا بالشيب والعصا ، وهما يوردان المال ، فأخذ من ابن العلوى — مابين نقد وعروض — ثمانون ألف دينار ، ومن ابن الحسام مبلغ ثلاثين ألف دينار . واستقر الأمير برقوق أمير جندار : واستقر الأمير بدر الدين محمد الشمسى أتابك العسكر . واستقر ابنه العفيف أمير أخور . ثم استقر الأمير بدر الدين المذكور استادارا ، وشرع فى النفقة على

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « أنك » .
(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « شىء » .
(٣) الدملوه : بضم أوله وسكون ثانيه ، حصن عظيم باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .
(٤) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « حبك » .

العسكر ، وظهر من السلطان نبل وكرم وشهامة ومهابة ، بحيث خافه العسكر بأجمعهم ، فإن له قوة وشجاعة ، حتى أن قوسه يعجز من عندهم من الترك عن جره . ومدحه الفقيه يحيى بن رويك بقصيده ، أولها :

بدولة ملكنا يحيى اليمانى بلغنا ما نريــد من الأمانى
سيحيى بابن إسماعيل يحيى أناس أدركتهــم موتتان

فكتب بخطه على الحاشية «الموتتان هى دولة المنصور والأشرف » . وكانت عدة هذه القصيدة أحد وأربعين بيتا ، فقال « ثمنوها» . وأجازعليها بألف دينار أحضرت له فى المجلس . وبهذه الكائنة اختل ملك بنى رسول :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

فى خامسه أنعم على الأمــير جارقطلوا ، وخلع عليــه ، فاستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر : عوضا عن يشبك الساقى ، بحكم وفاته :

وفى سادسه أحضرت هدية ملك كلبرجه من الهند ، وهى أربعة[(1)] سيوف ، وستة عشر جمالا ، عليها شاشات وأزر . وقــد أهدى إلى غير واحد من أعيان الدولة . وسأل أن تمكن رسله من بناء رباط بالقدس . وكان من خبر الهند أن بلاد الهند قسمان ، قسم بيد أهل الكفر وهم الأكثر ، وقسم بأيدى المسلمين : وكان ملك الهند صاحب مدينة دله ، وهى قاعدة الملك . وكان ملكها فيروز شاه بن نصرة شاه من عظماء ملوك الإسلام . فلما مات ، ملّك دله بعده مملوكه ملّو وعليه قدم الأمير تيمور لنك بعد سنة ثمانى مائة ، وأوقع بالهند وقيعة شنعاء ، وخرب مدينة دله ، وعاد إلى بلاده ، فأتى بلاد الشام بعد ذلك . وكان ملّو قد

(١) فى نسخة ب « أربع » .

قرمنه ، فعاد بعد مسير تيمور إلى دله . ومضى منها إلى ملطان[١] ، فخرج عليه خضرخان [بن سليمان ، وحاربه فقتل فى الحرب . وكان قد ملك دله دولة يار ، فنازله خضر خان[٢]] وحصره مدة ، ففر منه . وملك خضر خان [دله[٣]] حتى مات ، فقام من بعده ابنه مبارك شاه بن خضر خان هذا . وقد انقسمت بعد أخذ تيمور[٤] مدينة دله [مملكة[٥]] الهند ، وصار بها عدة ملوك ، أجلهم ملك بنجاله ، وملك كلبرجة ، وملك بزرات . فأما بنجالة [فقام[٦]] بها رجل من أهل سجستان يقال له شمس الدين[٧] . فلما مات قام من بعده ابنه اسكندر شاه ثم ابنه غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين . ومات سنة خمس عشرة وثمانمائة فملك بعده ابنه سيف الدين حمزة ، فثار عليه مملوكه شهاب الدين وقتله ، فلم يتهن بعد استاذه ، وأخذه الكافر فندو ، وملك بنجالة وما معها ، فثار عليه ولده — وقد أسلم — وقتله ، وملك بنجالة ، وتسمى بمحمد ، وتكنى بأبى المظفر ، وتلقب بجلال الدين . ثم جدد ما دثر فى أيام أبيه فندو من المساجد ، وأقام معالم الإسلام . وأما كلبرجه فإن محمد شاه صاحب مدينة دله ، بعث إليها حسن بهمن ، فأخذها له ، وأقام نائبها[٨] عن محمد شاه حتى مات . فقام بعده ابنه أحمد بن حسن بهمن ، ثم قام بعد أحمد ابنه فيروز شاه بن أحمد بن حسن بهمن . ثم قام بعده

(١) ملطان ، أو ملتان أو مولتان ، مدينة من نواحى الهند أهلها مسلمون — انظر معجم البلدان لياقوت ، وتقويم البلدان لأبى الفدا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٤) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وقد انقسمت بعد أخذه مدينة ... » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٦) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وأقام » .

(٧) يقصد شمس الدين إلياس شاه صاحب بنغالة (٧٤٦ — ٧٥٩ ﻫ) . انظر سلسلة حكام بنغالة من بنى إلياس شاه (زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٤٢٧) .

(٨) فى نسخة ا « نائبا بها » .

أخوه شهاب الدين أحمد أبو المغازى بن أحمد بن حسن بهمن ، وهو الذى بعث الهدية المذكورة . وأما بزرات وكنباية [١] ، فإن ظفرخان كان ساقيا عند الملك فيروز شاه بن نصرة شاه صاحب دله ، فولاه كنباية على ألف ألف تنكة [٢] حمراء عنها من الذهب ثلاثة آلاف ألف مثقال وخمس مائة ألف مثقال . وكان ظفر هذا كافراً ، وله أخ اسمه لاكه . وفى ولايته خرب تيمور دله ، فقام عليه ابنه تترخان وسجنه ، وصانع تيمور فأقره . فلما سار تيمور عن الهند ، خرج لاكه على ابن أخيه تترخان وقتله ، وأعاد أخاه ظفرخان إلى ملكه . فوثب أحمد خان بن تترخان ابن ظفرخان على جده . وقتله ، وأحرق عم أبيه لاكه ، وذلك بعد سنة عشر وثمانمائة . وقد أسلم وتلقب بالسلطان . وما عدا هذه الممالك الثلاثة ، فإنها دونها كديوه [٣] ومهايم وتانه [٤] ونحو ذلك مما هو بأيدى المسلمين :

وفى ثامن جمادى المذكور خلع على الأمير الكبير جار قطلوا ، واستقر فى نظر المارستان المنصورى بالقاهرة ، ونزل إليه على العادة .

وفى عاشره كتب بحضور الأمير صرماش قاشق نائب طرابلس ، ليستقر أمير مجلس : وكتب إلى الأمير طرباى المقيم بالقدس بطالا أن يستقر فى نيابة

---

(١) كنباية أو كنبايت ، مدينة حسنة من سواحل الهند بها مسلمون (ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٢) التنكة : عملة فارسية ؛ (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

وقد ذكر القلقشندى عن المعاملات فى الهند أن الذهب عندهم بالمثقال ، وكل ثلاثة مثاقيل تسمى تنكة ، ويعبر عن تنكة الذهب بالتنكة الحمراء ، وعن تنكة الفضة بالتنكة البيضاء (صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٨٤) .

(٣) ديوة أو ديو ، جزيرة فى البحر تقابل كنبايت من جهة الجنوب ، وهى من بلاد الهند (أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٥٤) .

(٤) تانة : بلده بالهند على ساحل البحر ، من مشارق الجزرات (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٧١) .

طرابلس . وجهز إليه خيل ليركبها : ورسم لمن فى خدمة الأمراء من مماليكه أن يتوجهوا إليه .

وفى تاسع عشرينه قدمت رسل ملك الروم بمدينة برصا ، مراد بك ابن كرشجى[1] محمد بن بايزيد ، بكتاب وهدية ، فاحتفل السلطان لقدومهم ، وأركب العسكر إلى لقائهم : ومن خبر ملوك الروم أن خوندكار بايزيد بن مراد ابن عثمن ترك أربعة أولاد : سلمان وهو أكبرهم ، ومحمدا ، وعيسى ، وموسى . فقام بالأمر سلمان ، وأقام ببر قسطنطينية فى مدينة أدرنة وكالى بولى[2]، وقام أخوه عيسى بمدينة برصا ، وتحاربا ، فقتل عيسى ، واستبد سلمان بمملكة أبيه ، فثار عليه أخوه موسى وحاربه، فقتل سلمان، وملك بعده موسى ببر أدرنة ، ، وقام ببرصا أخوه محمد كرشجى وقاتله ، فقتل موسى ، واستبد بالمملكة حتى مات فأقيم [من][3] بعده ابنه مراد بك بن محمد كرشجى .

وفى هذا الشهر اتضع سعر الغلال بديار مصر وكسدت ، فأبيع الأردب القمح بمائة وأربعين فلوسا إلى مادون ذلك ، والشعير بتسعين درهما الإردب .

وفيه أخذ السلطان خان مسرور والرباع التى تعلوه . وذلك أنه قومت أنقاضه باثنى عشر ألف دينارا ، رصد منها تحت يد مباشرى السلطان تسعة آلاف دينار لعمارة الربع ، فصار النصف والربع للسلطان ؛ وأقبض قاضى القضاة عن ثمن أنقاض الربع ثلاثة آلاف دينار ، على أنه إذا كملت عمارته يكون ريعه جاريا تحت نظر الحكم [العزيز][4] الشافعى ، يصرف ريعه فيما كان يصرف فيه ريع الأصل :

---

(١) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « كرجشى » وتكرر الاسم بهذه الصورة ، فى كل من النسختين.

(٢) يقصد غاليبولى .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا .

شهر رجب ، أوله السبت .

فيه عملت الخدمة بالإيوان [من](1) دار العدل من القلعة ، وأحضرت رسل مراد بن عثمن ملك الروم ببرصا . وكان موكبا جليـــلا أركب فيه الأمراء ومماليك السلطان ، وأجناد الحلقة :

وفيه ابتدىء بهدم خان مسرور .

وفى سابعه خلع على القاضى كمال الدين محمد بن القاضى ناصر الدين محمد ابن البارزى ، واستقر فى كتابة السر بدمشق [عوضا](2) عن بدر الدين حسين بحكم وفاته . وكان القاضى كمال الدين منذ عزل من نظر الجيش بعد كتابة السر ملازما لداره على أجمل حالة وأمثل طريقة ، من الصيانة والديانة والوقار والسكينة ، وتردد الأكابر والأعيان إلى بابه، وكثرت مداراته، وبسط يده بالإحسان .

وفى عاشره خلع على عزالدين عبد السلام بن داود بن عثمن العجـــلونى القدسى أحد خلفاء الحكم الشافعية(3) ، واستقر فى تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضا عن شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوى. وعز الدين هـــذا قدم القاهرة بعد كائنة تيمور ، فبلونا منه فضيلة ومعرفة بالحديث وغيره وصحب كاتب السر فتح الله ، وناب فى الحكم فاشتهر ، ثم نوه به ناصر الدين محمـــد ابن البارزى كاتب السر، وصار يزاحم الأكابر فى المحافل ، ويناطح الفحول بقوة بحثه وشهامته وغزارة(4) علمه ، ونعم الرجل هو :

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا . ومثبت فى ب .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٣) فى نسخة ا « الشافعى » .
(٤) فى نسخة ب « وغزاة » .

وفى حادى عشره أدير محمل الحاج على العادة فى كل سنة .

وفى تاسع عشره كتب باستقرار [السيد](١) الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان فى نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن بدر الدين حسين ، وحملت إليه الخلعة والتوقيع على يد نجاب .

وفى ثانى(٢) عشرينه سار القاضى كمال الدين محمد بن البارزى إلى محل ولايته . ولقد استوحشنا لغيبته ، فالله يمن علينا بجميل عودته .

وفى ثالث عشرينه قدم الأمير جرباش قاشق من طرابلس ، واستقر أمير مجلس .

وفى سابع عشرينه استدعى السلطان من فى سجن القضاة ، وأفرج عن عدة من المديونين .

وفى هذا الشهر تحرك سعر الغلال فأبيع الشعير كل إردب بمائة وخمسة وعشرين(٣) بعد تسعين وأبيع الفول بمائة وستين ، وأبيع القمح بمائة وستين بعد مائة وأربعين . هذا مع دخول الغلات(٤) الجديدة ، إلا أن الفأر كثر عبثه فى الغلال ، ووقعت صقعة(٥) فى عاشر طوبة من أشهر القبط ببلاد الصعيد ، تلف بها أكثر(٦) الفول وهو أخضر . وكانت الشراقى كثيرة ، فلم يزرع ماشرق من الأراضى وأكلت الدودة مواضع مزروعة ولم يزل الغلاء يترقب فى هذه السنة

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى ب « ثانى عشرينه » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « مائة وخمسين » .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الغلال » .

(٥) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « صمقة » .

(٦) فى نسخة ا « معظم » .

منذ هبط النيل سريعا ، إلا أن الله تعالى أرخى الأسعار لطفاً منه بعباده، « إن الله بالناس لرءوف رحيم»[1] . وقدمت الأخبار بأن أراضى حوران بالشام لم تزرع لعدم المطر ، وأن الغلاء قد اشتد بالحجاز لعدم الغيث به :

وفيه [فشت[2]] أمراض حادة فى الناس ببلاد الصعيد ، وكثر الموتان ، لا سيما بمدينة هو ، وبوتيج ، ومنشية أخميم ، وما حولها .

شهر شعبان ، أوله الأحد :

أهل وأسعار الغلال آخذة فى الارتفاع . ولم يكد يوجد عند قطاف عسل النحل منه شىء : وهلك النحل من قلة المراعى: وعز وجود الفول لقلة ما تحصل منه عند الدراس : وقل الحمص أيضا . وخس الكتان :

وفى سادس عشره توجهت تجريدة عدتها خمسون مملوكا إلى ينبع .

وكثر الوباء فى هذا الشهر بصعيد مصر ، فمات بشر كثير .

شهر رمضان ، أوله الإثنين :

فى ثانيه —الموافق لسابع عشرين بؤونة —نودى على النيل ثلاث أصابع بعدما أخذ القاع فكان ثلاث أذرع وعشر أصابع :

وفيه عزل سعد الدين إبراهيم بن المـــرة من نظر الديوان المفرد، وولى عوضه زين الدين يحيى ، قريب الأمير فخر الدين بن أبى الفرج .

وفى عشرينه أخرج قانصوه — أحد أمراء الطبلخاناه — لنيابة طرسوس، وأضيف إقطاعه إلى الديوان المفرد . وقانصوه هذا أحد مماليك الأمير نوروز

(١) سورة الحج ، ٦٥ .

(٢) مابين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

الحافظي. وصار إلى المؤيد شيخ بعـد قتل نوروز ، فرقاه حتى صار أمير طبلخاناه . وهو أحد الفرسان المشهورين ، وكبير الطائفة النوروزية .

وفى هذا الشهر بلغ القمح إلى مائتين وستين درهما الأردب. وأناف الأردب من الشعير والفول على المائتين . وبلغت البطة الدقيق — وهى خمسون رطلا — ثمانين درهما .

وفيه قدم إلى ميناء الإسكندرية مركبان من مراكب طائفة الفرنج القطلان لأخذ المدينة ، فإذا الناس على يقظة وأهبة لهم ، فإن متملك قبرس كان قد بعث يحذر منهم ، فردهم الله خائبين .

وفيه قدم الحمل من قبرس .

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

فى حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل ، فشق القاهرة ، ونظر إلى عمارته ، ونزل إلى المارستان المنصورى ، فعاد المرضى ، وعاد إلى القلعة .

وفى ثانى عشره — الموافق لأول مسرى — نودى على النيل بزيادة أربع وعشرين أصبعا ، لتتمة أثنى عشرة ذراعا وعشر أصابع ، وهذا مما يستكثر من زيادة النيل .

وفى هذه الأيام هدمت الحوانيت التى تجاه شبابيك المدرسة الصالحية التى بجوار قبة الملك الصالح. وكانت فى وقف الجوكندار ، وكان هدمها فى رابعه

وفى سادسه توجه سعد الدين إبراهيم بن المرة إلى جدة لأخذ مكوس التجار الواردين من الهند ؛ وقد أعيد إلى ولايته .

وفى حادى عشره . سارت تجريدة خمسون مملوكا ، عليها الأمير أرنبغا - أحد أمراء العشرات - وسببها أن الخبر ورد من مكة [بأن] [١] بنى عجلان إخوة الشريف بركات بن عجلان متولى مكة طلبوا من شاهين المتوجه إلى جدة أن يأخذوا مما يتحصل ما كانت عادتهم أخذه فى أيام أبيهم الشريف حسن بن عجلان ، فمنعهم من ذلك ، فهددوه بالقتل . وأن كثيرا من القواد قد قام معهم ، فأخرجت التجريدة تقوية لابن المرة على حفظ المال .

وفى عشرينه خرج محمل الحاج على العادة ، إلا أنه أناخ ببركة الحجاج ، ولم ينزل بالريدانية خارج القاهرة . وخرج معه أمير الحاج الأمير قرا سنقر الذى كان كاشف الجيزة . وقد خرج أمير الركب الأول الأمير أينال الششمانى المحتسب - أحد رءوس النوب - واستناب عنه فى الحسبة دواداره .

وفى خامس عشرينه - الموافق له رابع عشر مسرى - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا . وركب المقام الناصرى محمد بن السلطان . ومعه الأتابك جارقطلوا وغيره من الأمراء ، حتى خلق المقياس ، وفتح الخليج على العادة .

وفى ثامن عشرينه أمسك الأمير قطش أحد أمراء الألوف ، والأمير جرباش قاشق أمير مجلس ، وحمل قطش فى الحديد إلى الإسكندرية ، فسجن بها وأخرج الأمير جرباش قاشق الكريمى بغير قيد إلى دمياط .

وفيه خلع على الأمير أينال الخلالى الأجرود ، واستقر فى نيابة غزة ، عوضا عن الأمير تمراز الدقماقى . وأنعم بطبلخاناته على الأمير تمراز الدوادار ، وكتب بإحضار الأمير بيبغا المظفرى من القدس ، وقد نقل إليها [من دمياط] [٢] من نحو شهر .

(١) مابين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفى هذا الشهر انحـل سعر الغلال ، وقل طالبها ، وعز وجود اللحم بالأسواق ، أحيانا.

شهر ذى القعدة الحرام ، أوله الجمعة :

أهل وأسعار الغلال رخيصة [(١)] ، فأخذت فى الارتفاع . وعز وجود التبن ، فبلغ الحمل مائتى درهم، وعز وجود اللحم أيضا، وفقد من الأسواق . وصارت المماليك تخرج إلى الضواحى فى طلب التبن لخيولها ، فتأخذه بالعسف على عادتها ، فامتنع الناس من جلبه من الأرياف : ولم يقدر عليه أحد بعد ذلك . فندب السلطان طائفة من غلمانه للخروج إلى الأرياف بالجمال السلطانية ، وشراء التبن من النواحى . وأن يكون بمائة درهم الحمل . وتوقف الجمال المحملة التبن تحت القلعة ، ويباع الحمل منها بمائة وأربعين درهما . ومنع المماليك من الخـروج إلى الضواحى فى طلب التبن ، وأن لايشترى أحد التبن إلا من تحت القلعة ، فتمشى [(٢)] الحال فى وجوده :

وفى هذه الأيام تعدى سعر القمح ثلثمائة درهم الأردب . والفول مائتين وستين . والشعير مائتين وثلاثين . وفقدت الغلال من العراص مع كثرتها ، وتوفر زيادة النيل، فإنه بلغ إلى يوم النوروز — وهو يوم الأحد سابع عشره — ثمانية عشر ذراعا وأربع عشرة أصبعا . وهذا مما يستكثر من زيادة النيل ، إلا أن الأمراء والأعيان شرهوا فى الفـوائد، وشاركوا من دونهم فى إدخار الغلال وغيرها من البضائع ، رجاء الفائدة ، فعز وجود الغلال ، وارتفع سعرها وفقد الخبز من الأسواق أحيانا . وصارت ولاة الأمور مع ذلك بعيدة

---

(١) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « متضمة » .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « فيمشى » .

عن معرفة طرق المصالح ، فإن غاية مقاصدهم إنما هى أخذ المال على كل وجه أمكن أخذه ، فلهذا اختلت(١) الأحوال ، وضاعت المصالح :

وفى حادى عشرينه قدم الأمير بيبغا المظفرى من القدس ، وأنعم عليه بإمرة جرباش قاشق وإقطاعه :

شهر ذى الحجة الحرام أوله السبت .

أهل والغلال عزيزة الوجود ، مع كثرتها فى الشون والمخازن ، وإمساك أربابها أيديهم عن بيعها لأملهم فيها غاية الربح ، فبلغ القمح أربع مائة درهم الأردب ، والبطة الدقيق مائة وثلاثين درهما ، والشعير ثلثمائة درهم الأردب ، والفول بنحو ذلك . وأبيع الفدان البرسيم بألف درهم ، ففرج الله عن عباده ، وأنحل السعر ، حتى أبيع القمح بثلاث مائة وخمسين درهما الأردب ومادونها ، وكسدت الغلال حتى لا تجد من يطلبها :

وفى ليلة الخميس سادسه قبض على الأمير أزباك الدوادار ، وأخرج من ليلته إلى القدس بطالا . وقبض على عدة من الخاصكية . وسبب ذلك أنه فى أخريات ذى القعدة [الحرام](٢) بلغ السلطان أن جماعة من خاصكيته ومماليكه يريدون الفتك به وقتله ليلا ، فقبض على عدة منهم فى أيام متفرقة ، ونفى جماعة منهم [إلى الشام](٣) وقوص ، وعاقب طائفة منهم . فكثرت القالة ، وأشتد الإرجاف ، وأخذ السلطان فى الاستعداد والحذر : وسقط عليه

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « اختلطت » .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسختى المخطوطة ، والإضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٣٥ ــ ٦٣٦ طبعة كاليفورنيا) .

مراراً سهام من طباق المماليك ، سلمه الله [تعالى] (١) منها . وبلغه أن المماليك كانت تجتمع بأزبك :

وفى ثامنه خلع على الأمير أركماس الظاهرى رأس نوبة ، واستقر دواداراً كبيراً عوضا عن أزبك . وخلع على الأمير تمــراز القادم من غزة ، وستقر رأس نوبة عوضا عن أركماس . وأنعم بتقدمه تمراز على الأمير يشبك المشد . وأنعم بطبلخاناة يشبك على أقبغا الخازندار . واستقر الطواشى صفى الدين جوهر [السيفى قنقباى اللالا] (٢) خازنداراً عوضا عن أقبغا ، فبلــغ الإختصاص بالسلطان مبلغا كبيراً .

وفى عاشره — الموافق ثالث عشر توت — نودى على النيل بزيادة أصبع لتتمة زيادته عشرين ذراعا سواء ، وابتدأ نقصه من الغد .

وفى سابع عشره خلع على الأمير تاج الدين الشوبكى والى القاهرة ، واستقر مهمنداراً عوضا عن حرز (٣) — مضافا لما بيده من الولاية وشد الدواوين والحجوبية — وهو من مجالسى السلطان فى مجالسه (٤) الخاصة .

وفى سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج وأخبروا بالسلامة والأمن والرخاء، وأنه قدم محمل من العراق معه أربع مائة جمل [تحمل] (٥) الحاج ، جهزه حسين

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٢) الاسم غير واضح بنسختى المخطوطة ، والتكلة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٣٦) .

(٣) يعنى الأمير سيف الدين إبراهيم — ويقال له حرز — وقد ذكره المقريزى فى وفيات هذه السنة .

(٤) كذا فى ا . وفى نسخة ب « فى مجالسته الخاصة » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

ابن على ابن السلطان أحمد بن أويس من الحلة . وكان قد استولى على ششتر[١] ، وصاهر العرب ، فقوى بهم ، وناهض شاه محمد بن قرا يوسف صاحب بغداد .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له [ذكر][٢]

شمس الدين [محمد[٣]] بن يعقوب النحاس الدمشقى ، فى يوم الجمعة ثالث المحرم . وهو من عامة دمشق . تشفع بى لما قدمت دمشق فى سنة عشر وثمانمائة ، أن يلى حسبة الصالحيه[٤] . ثم قدم القاهرة فى سنة اثنى عشرة ، وولى حسبة القاهرة ثم وزارة دمشق ، فلم تحمد سيرته ، ولا شكرت طريقته .

ومات أمير الملأ عذراء بن على بن نعير بن حيار بن مهنا ، مقتولا ، فى المحـــرم .

ومات الأمير بكتمر السعدى ، فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيـــع الأول . وكان قد رباه الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب صغيرا فى حجور نسائه ، فنشأ على أجمل طريقة من الديانة وطلب العلم . وترقى[٥] بعد أستاذه حتى صار من أمراء الطبلخاناة . ولم يخلف فى أبناء جنسه مثله ، دينا وعلما وشجاعة ومعرفة .

---

(١) ذكر أبو الفدا أن تستر – ويسميها العامة ششتر – مدينة من كور الأهواز من خوزستان (تقويم البلدان) .

(٢–٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « أن يلى حسبة القاهرة » وهو تحريف . أنظر ترجمته فى إنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٣١ هـ .

(٥) فى نسختى المخطوطة « ترقا » .

ومات الشيخ سعيد[1] المغربي، في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول: وكان مجاوراً بالجامع الأزهر عدة سنين. وللناس فيه اعتقاد، ويؤثرون عنه كرامات. وترك مالا يبلغ الألفى دينار ذهبا، مابين ذهب وفضة وفلوس: وقد علت سنه وطال مرضه:

ومات الأمير سيف الدين جانبك الدوادار، في يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الأول. وكان قد رباه السلطان صغيراً، وتقلب معه في تقلباته. فلما تسلطن رقاه حتى صار أجل الأمراء وعذقت به أمور الدولة كلها فاعتبط[2] قبل بلوغ الثلاثين — وكان فطناً ذكيا شهما — وتولى السلطان تمريضه، ونزل إليه وحضر وفاته. ودفنه وله جامع بهيج الذى في الشارع خارج باب زويلة بالقرب من اليانسية[3].

ومات الأمير أزدمرشايه، في سادس شهر ربيع الآخر بحلب. وهو أحد المماليك الظاهرية الذين خرجوا من القاهرة في أيام الفتن، والتحق بالأمير شيخ، وتقلبت به الأحوال معه، فرقاه لما تسلطن حتى صار من أمراء الألوف. ثم خرج في الأيام الأشرفية من القاهرة. ولم يشكر في دينه، ولا في أمر دنياه، بل كان من الظلم والشح والإعراض عن الله بمكان.

---

(١) كذا في نسخة ا، وهو الصحيح. وفى نسخة ب « معيد » وهو تحريف وهو سعيد بن عبدالله المغربي انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٥٥).

(٢) مات عبطة أى شابا صحيحا (القاموس المحيط) وكل من مات بغير علة فقد اعتبط (لسان العرب).

(٣) انظر المواعظ للمقريزى ج ٢ ص ١٦. أما عن الجامع الذى بناه جانبك الدوادار فقد سبق أن أشرنا إليه.

ومات [الأمير](۱) كمشبغا الجمالى فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى . وهو أحد المماليك الظاهرية ، ومن جملة أمراء الطبلخاناه : وشهرته جميلة ؛

ومات الأمير الكبير الأتابك [سيف الدين](۲) يشبك الساقى الأعرج ، فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة . وهو أحد المماليك الظاهرية الذين خرجوا فى أيام الفتن وممن له فى تلك الفتن ذكر : وكان أولا من أتباع الأمير نوروز الحافظى فى قيامه بالشام . ثم صار مع الأمير شيخ ، فلم يقبل عليه ، ونفاه إلى مكة ؛ ثم حمله منها إلى القدس ، فأحضره الأمير ططر بعد موت المؤيد شيخ ، وأنعم عليه بإمرة ، فرقاه السلطان إلى أن صار الأتابك . وهـو الذى أثار الفتنة(۳) بمكة حنقا على الشريف حسن بن عجلان ، حتى وقع بها ما وقع . وكان يقرأ القرآن ويشدوا شيئاً من الفقه : ويؤثر عنه ديانة وعفة ، إلا عن المال فإن(٤) له فى الشح والطمع أخبار سيئة .

ومات [نجم الدين حسين بن عبدالله السامرى الأصل](٥) كاتب السر وناظر الجيش ، بدمشق يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة . وكان من سمرة دمشق ، يعانى كتابة الديونة . وخدم عند الأمير بكتمر شلق . وقدم إلينا القاهرة معـه فى الأيام الناصرية ، وهو بزى المسلمين . فلما كانت الأيام الأشرفية جمع له بين كتابة السر ونظر الجيش بدمشق ، ولم يجتمعا لأحد قبله . وطالت أيامه وكثر ماله حتى أتاه حمامه ، ولم يشهر بفضل ولا دين .

(۱-۲) مابين حاصرتين ساقط من ب و مثبت فى ا .

(۳) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « الفتن » .

(٤) كذا فى ا . وفى نسخة ب « فإنه له » .

(٥) ورد الاسم مختلطا ناقصا فى نسختى المخطوطة واعتمدنا فى تصحيح الاسم واكماله على الضوء اللامع للسخاوى (ج ۳ ص ١٤٨) وعلى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ۸۳۱ هـ) .

ومات شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوى ، مدرس الصلاحية بالقدس ، فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة . وقد أناف على الستين بل قارب السبعين . كان أبوه يؤدب الأطفال ، فنشأ ابنه هـذا وطلب العلم حتى برع فى الفقه على مذهب الشافعى، وفى الأصول والحديث والنحو ، وناب فى الحكم بالقاهرة قليلا . ثم خرج إلى دمشق لضيق حاله ، فأكرمه قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى ، ورفع من مقداره . ثم نوه به لما ولى كتابة السر بديار مصر . وولى الصلاحية بالقدس ، حتى مات بها ، وله مصنفات مفيدة :

ومات بدر الدين حسن بن أحمد بن محمد البرديني أحد خلفاء الحكم الشافعى [فى][1] يوم الإثنين خامس عشرين شهر رجب ، وقد أناف على الثمانين . وكانت فيه عصبية ومحبة لقضاء حوائج الناس : ولم يوصف بعلم ولا دين . صحبناه سنين ، ومستراح منه :

ومات الأمير قجقار جقطاى ، فى يوم الإثنين هذا . وهو أحد أمراء الطبلخاناه الذين أنشأهم المؤيد شيخ . وسار فى إقطاعه سيرة جميلة ، حتى أنه عمر الخراب ، ورفق بالفلاحين ، فزرع فى أيامه ما كان بوراً :

ومات الأمير جانبك ابن الأمير حسين ابن السلطان الملك الناصر محمـد ابن قلاوون ، فى يوم الخميس سادس عشرين شعبان ، عن نحو ثمانين سنة ، وكان من جملة أمراء الطبلخاناه فى أيام أخيه الأشرف شعبان بن حسين . وأقام بقلعة الجبل سنين بطالا ، حتى أنزل السلطان الأسياد بنى قلاوون إلى القاهرة، فنزل فيمن نزل . ومات وهو قُعْدُد[2] بنى قلاوون :

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) رجل قعدد ، أى قريب من الجد الأكبر (لسان العرب) .

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن على العسقلانى الشامى الحنبلى ، فى يوم السبت ثامن عشرين شعبان . ومولده سنة أربع وأربعين وسبع مائة : حدث عن العُرضِى[1] وغيره بالسماع ، وناب فى الحكم بالقاهرة سنين . وكان مفيداً .

ومات الأمير سيف الدين إبراهيم — ويقال له حرز — فى يوم الخميس ثامن عشرين ذى القعدة . وقد قدم مع الأمير شيخ من الشام ، فولاه ولاية القاهرة ، ثم عمله مهمندار ، فمات وهو يباشر المهمندارية .

(١) نسبة إلى عُرْض ، بضم أوله وسكون ثانيه ، وهو بليد فى برية الشام يدخل فى أعمال حلب . (ياقوت : معجم البلدان) .
انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٧ ص ١٤) ترجمة محمد بن أحمد بن على العسقلانى .

سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله الإثنين :

فى ليلة الإثنين خامس عشره حدث مع غروب الشمس برق متوال ، تبعه رعد شديد ، ثم مطر غزير ، واستمر معظم الليل ، فلم يدرك بمصر مثله برقا ورعدا ،ولا عهدنا مثل غزارة هذا المطر فى أثناء فصل الخريف .

وقدم [الخبر][1] بأنها أمطرت وقت العشاء من ليلة الإثنين ثامنه بناحية بنى عدى من البهنساوية برداً فى قدر بيضة الدجاجة وما دونها كبيضة الحمامة[2]،فهلك به من الدجاج والغنم والبقر شيء كثير ، فهلك لرجل ستون رأسا من الضأن ، وهلك لآخر خمسون رأسا من المعز. ولم يتجاوز هذا البرد بنى عدى .وكان مع البرد والمطر راعد مرعب من شدته ، وبرق متوال[3] ورياح عاصفة .

وفى هذا الشهر تتبع الأمير قرقماس حاجب [الحجاب][4] مواضع الفساد ، فأراق من[5] الخمور وحرق من الحشيشة المغيرة للعقل شيئا كثيرا ، وهدم مواضع ، ومنع من الاجتماع فى مواضع[6] الفساد ، .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا.

(٢) كذا فى ا ،وفى نسخة ب « الحمام » .

(٣) فى نسخة ب « متوال » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا

(٥) فى نسخة ب « منها » .

(٦) كذا فى ب وفى نسخة ا « موضع » .

وفى ثانى عشرينه قدم ركب الحاج الأول صحبة الأمير أينال الششمانى ؛ وقدم من الغد محمل الحاج ببقيتهم .

وحدث[(١) فى] هذا الشهر ثلاث مظالم، إحداها(٢) أنه كان قد تقرر فى العام الماضى مع القاضى كريم الدين عبد الكريم بن بركة ناظر الخاص أن تعفى تجار الشام ومشهد على والكوفة والبصرة ، الذين يتبضعون من متاجر الهند . من القدوم من مكة إلى القاهرة ببضاعاتهم ، وأن يقوموا عن كل حمل بثلاثة دنانير ونصف ، فانتقض ذلك فى الموسم بمكة ، وألزم سائر التجار أن يحضروا من مكة ببضائعهم صحبة الركب ، وتتبعوا ، بحيث لم يقدر أحد منهم أن يتأخر بمكة ولا يتوجه إلى الشام ، بل حضروا بأجمعهم ، وأقيمت عليهم الأعوان فى طول الطريق بتفقدهم وبعد أجمالهم(٣) ، حتى قدموا صحبة الحاج فحل بهم من البلاء مالا يوصف .

ثانيها(٤) أنه منع بالإسكندرية أن ينصب قبان لوزن بضاعة أحد من التجار ، فامتنع الكافة من بيع البهار على الفرنج ، وألزم الفرنج بشراء فلفل السلطان المحضر من جدة بمائة وعشرين دينارا الحمل . وكانت قيمته مع التجار ثمانين(٥) دينارا ، فأخذ الفرنج منه ما وصلت قدرة مباشرى السلطان أن يبيعوه عليهم ، وامتنعوا من أخذ بقيته ، ورجعوا بكثير مما حملوه من بضائعهم إلى بلادهم ، فشمل التجار وغيرهم من ذلك ضرر كبير . ثالثها أنه بلغ السلطان أن التجار الواردة إلى القاهرة

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « إحديهم » .
(٣) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « أحمالهم » .
(٤) فى نسخة ب « ثانيهم » .
(٥) فى نسخة ا « بثمانين » .

من الموصل وحماه ودمشق تربح فيما تجلبه من الثياب المنسوجة من القطن مالا كثيراً، فألزم السماسرة أن لاتبيع لأحد من هذا الصنف شيئا، بل يكون بأجمعه متجراً للسلطان، فأخذ تاجر ومعه ثمانون ثوبا ،وأخذ آخر ومعه عشرة ثياب، وقومت، بأقل من ثمنها في بلادها (١) . وكتب إلى بلاد الشام بأن لايمكن التجار من حمل شيء من ذلك إلى القاهرة، فصادف قدوم قفل من الموصل إلى مدينة حماه بثياب موصلية ، فرسم عليهم حتى رحلوا من حماه [بما معهم (٢)] وعبروا إلى البرية عائدين إلى بلادهم. واحتج عليهم [بأنهم (٣)] إنما ردوهم لأن طوال الثياب تنقص عن ثلاثين ذراعا كل ثوب ، وأنه لايمكن أحد منهم أن يبيع ثوبا حتى يكون ثلاثين ذراعاً في عرض ذراع ونصف،وأن لايكون فيها ثوب يغلو ثمنه. فحل بالناس [بلاء (٤)] لايمكن حكايته ، وخربت الموصل بعد ذلك، وبطل عمل الثياب بها، كما سيأتي ذكره إن شاء الله [تعالى (٥)] .

وقدم مع ذلك الحمل من جزيرة قبرس [وفيه (٦)] ثياب صوف ، فحملت إلى دمشق ، وهي ثمانمائة ثوب ، فطرح الثوب منها بثمانية عشر دينارا ، ويحتاج إلى دينار آخر كلفه . فأبيع أحسنها بإثنى عشر دينارا ، فخسر كل ثوب سبعة دنانير . وطرح بها أيضا السكر المعمول بالأغوار على الناس ، فلم يكد يسلم أحد من الأخذ منه ، ولله عاقبة الأمور :

شهر صفر ، أوله الثلاثاء :

فيه جبيت أثمان البضائع المبتاعة بالعسف .

---

(١) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « من بلادها » .

(٢-٣) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٤) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « مالا يمكن حكايته » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

وفى حادى عشرينه كتب على يد نجاب بحضور الطواشى فيروز الساقى من المدينة النبوية .

وفى رابع عشرينه خرجت تجريدة لأخذ خيول أهل الغربية والبحيرة .

شهر ربيع الأول ، أوله الخميس :

فيه ترك طائفة كبيرة[1] من مماليك السلطان الجلب الذين يسكنون الطباق بقلعة الجبل إلى بيت الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج أستادار ، وتسوروا الجدران حتى دخلوه[2] فنهبوا مافيه ، وكان غائبا عنه . وعبثوا فى طريقهم بالناس ، فأخذوا ماقدروا على أخذه ، ثم مضوا إلى بيت ناظر الديوان المفرد ، ثم إلى بيت الوزير ، فأدركهم مقدم المماليك والزمام ، وتلطفا بهم ، حتى انصرفوا عن بيت الوزير وسبب ذلك تأخر جوامكهم بالديوان المفرد لشهرين . فلما شكوا ذلك إلى السلطان قال لهم امضوا إلى المباشرين ، فنزلوا وكان يوما شنعا[3] .

وفى خامسه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدراهم البندقية والدراهم اللنكية[4] ، فامتنعوا وتصدى جماعة لأخذها بأقل من قيمتها ، لعلمهم بأن الدولة لايمضى لها أمر ولا تثبت على حال ، فخسر طوائف من الناس جملة ، وربح آخرون .

---

(١) كذا فى ب . وفى نسخة ا « كثيرة » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « حتى دخلوا » .

(٣) فى نسخة ا « شنيعا » .

(٤) يبدو أن هذه الدراهم منسوبة إلى تيمورلنك . وقد شرح المقريزى بعد ذلك فى حوادث سنة ٨٢٤ بعض أنواع الدراهم فقال « البندقية ضرب الفرنج ، والقرمانية ضرب بنى قرمان أصحاب الروم ، واللنكية ضرب بلاد العجم ، والقبرسية ضرب قبرس ... » .

وفى حادى عشره قبض على الأمير زين الدين [عبد القادر](١) أستادار ، وضرب ، ثم خلع عليه من الغد ، واستقر [على](٢) عادته .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

أهل وقد ارتفع سعر القمح من أربع مائة درهم الأردب إلى أربع مائة وخمسين . والشعير من مائة وثمانين درهما الأردب إلى ثلاث مائة . والفول بنحو ذلك . وأبيعت البطة [من](٣) الدقيق بمائة وأربعين درهما ، هذا والبهائم مرتبطة على البرسيم الأخضر . ومن العادة انحطاط أسعار الغلال فى مثل هذا الوقت، غير أن الإحتكار على الغلال(٤) متزايد ، والطمع فى غلاء أثمانها كثير .

وفى ثامنه نودى أن تكون الفلوس بثمانية عشر درهما الرطل . وقد كان الناس تضرروا من قلة وجود الفلوس ، فإن التجار أكثرت من حملها إلى بلاد الهند وغيرها لرخصها بالنسبة إلى سعر النحاس الأحمر الذى لم يضرب .

وفى يوم السبت سادس عشره ركب السلطان بثياب جلوسه ونزل من قلعة الجبل إلى بيت القاضى زين [الدين](٥) عبد الباسط ناظر الجيش ، فأقام عنده قليلا ، وعاد إلى القلعة ، فحمل إليه عبـد الباسط من الغد ألفى دينار ، وخيلا وبغـالا .

وفى هذا الشهر تكرر ركوب السلطان مراراً .

وفيه ارتفع سعر القمح إلى خمسمائة درهم الأردب ، وأبيع الأرز بألف درهم الأردب ، بعد خمس مائة .

(١-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ا « الغلات » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

وفى سادس عشرينه تقدم أمر قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد ابن على بن حجر إلى الشهود الجالسين بالحوانيت للتكسب بتحمل الشهادات بين الناس أن لا يكتبوا صداق إمرأة إلا بأحد النقدين ، الدراهم الفضة أو الدنانير الذهب . وأدركناهم يكتبون الصداقات من الذهب والفضة التى هى الدراهم النقرة. فلما راجت الفلوس رسم قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى — رحمه الله تعالى — فى سنة ست وثمانمائة أن لاتكتب صداقات النساء، وأجار الدور ، وسجلات الأراضى ، وعهد الرقيق من العبيد والإماء ، ومساطير الديون، إلا من الفلوس الجدد معاملة القاهرة، فاستمر ذلك إلى الآن[1].

وفى هذا الشهر أعيد الحجر على السكر ، ورسم أن لا يشتريه أحد ولا يبيعه إلا السلطان[2] ، ثم بطل ذلك .

وفيه عثر على بعض تجار العجم المنتمين إلى الإسلام[3] وقد توجه من عند الحطى [ملك الحبشة[4]] إلى الفرنج يحثهم على القيام معه لإزالة دين الإسلام وأهله، وإقامة الملة العيسوية ، فإنه قد عزم على أن يسير من بلاد الحبشة فى البر بعساكره ، « فتلاقوه بجموعكم فى البحر إلى سواحل بلاد المسلمين » ، فسلك هذا التاجر الفاجر فى مسيره من الحبشة البرية حتى صار من وراء الواحات إلى وراء المغرب ، وركب منها البحر إلى بلاد الفرنج ، ودعاهم للثورة مع الحطى على إزالة ملة الإسلام وأهلها . واستعمل بتلك البلاد عدة ثياب مذهبة باسم الحطى ، ورقمها بالصلبان ، فإنه شعارهم . وقدم من بلاد الفرنج فى البحر إلى اسكندرية ومعه

---

(١) فى نسخة ا « إلا » .

(٢) كذا فى ب ، وفى نسخة ا « إلا السلطان » .

(٣) اسم هذا التاجر الخواجا نور الدين على التبريزى العجمى (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ٦٣٧) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

الثياب المذكورة وراهبان من رهبان الحبشة ، فنم عليه بعض عبيده ، فأحيط بمركبه ، وحمل هو والراهبان وجميع مامعه إلى السلطان ؛

وفى هذا الشهر كشف عن أمر الديوان المفرد واعتبر متحصله فى السنة ومصروفه، فإذا هو يعجز مبلغ ستين ألف دينار عن جميع ما يرد إليه من خراج النواحى ، والحمامات ، والمستأجرات ، ورماية البضائع ، وغرامات البلاد ، فعين له مبلغ ثلاثين ألف دينار برسم المتجر السلطانى وأول ما بدأبه من ذلك تحكير صنف السكر ، فلا يدولب زراعة القصب واعتصاره وعمل القند سكر ثم بيع السكر إلا السلطان[1] ، وأن توزع الثلاثين الألف الاخرى على الكشاف والولاة . ثم أهمل هذا ولم يتم ، ولله الحمد ؛

وفى هذا الشهر ألزم دلالو الخيل أن لايبيعوا فرسا لمتعمم ولا لجندى من أولاد الناس ، ثم بطل ذلك .

وفى سادس عشرينه قدم الطواشى فيروز الساقى من المدينة النبوية باستدعاء، فأعيد على ما كان عليه من الخدمة ؛

وفى هذه الأيام انحل سعر الغلال وانحط القمح عن خمس مائة درهم الأردب ؛ وفرقت الجمال على الأمراء برسم التجريدة إلى بلاد الشام [وحلب][2] ؛

وفى يوم السبت سلخه كثر الإرجاف بأخذ خيول الناس من مرابطها على البرسيم بالنواحى ، فسارع[3] كل أحد إلى أخذ خيله ، وقودها من الربيع إلى الإصطبلات ، فمنهم من نجا بها ومنهم من عوجل ، فأخذت خيله وسلمت

(١) كذا فى ب . وفى نسخة ا « إلا السلطان » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) كذا فى ا . وفى نسخة ب « فسار » .

إلى أمير آخور ، وسبب ذلك أن الخيول شنع هلاكها ، فنفق للسلطان ومماليكه نحو الألفي فرس . ثم وقف جماعة للسلطان فأفرج لهم عن خيولهم فأخذوها .

وفى هذا الشهر هدم علو بيت الأمير منجك(١) بخط رأس سويقة منعم ، قريبا من مدرسة السلطان حسن ، وأبيعت أنقاضه لرجل بألفى دينار ، فباعها هو فى الناس . وكان من جملة أوقاف صهريج منجك ، وسبب هدمه أن الأمراء كانت تسكنه ، ولا تعطى له أجره ، فإذا تهدم فيه موضع ألزموا مباشرى الوقف بعمارته . ورأى الناس أن هذا فأل ردىء فإنه قيل وقع الخراب فى بيوت الأمـــراء .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأحد :

فى ثامنه برز ركب يريد المسير إلى مكة المشرفة ، صحبة سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة ، فيه جماعة كبيرة :

وفى رابع عشرينه ، استدعى قضاة القضاة للنظر فى أمر نور الدين على ابن الخواجا ، التاجر التوريزى المتوجه برسالة الحطى ملك الحبشة إلى الفرنج ، فاجتمعوا بين يدى السلطان ، وندب قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المــالكى للكشف عن أمره ، وإمضاء حكم الله فيه [فنقله(٢)] من سجن السلطان إلى سجنه ، فقامت عليه بينة بما أوجب عنده إراقة دمه ، فشهر فى يوم الأربعاء خامس عشرينه على جمل بمصر والقاهرة وبولاق ، ونودى عليه « هذا جزاء من يجلب السلاح إلى بلاد العدو ويلعب بالدينين » . ثم أقعد تحت شباك المدرسة الصالحية بين القصرين ، وضربت عنقه : وكان يوما مشهودا ، نعوذ بالله من سوء العاقبة .

---

(١) فى نسخة ب « منجد » وهو تحريف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

وفى هذا الشهر سار الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج أستادار ، إلى النواحى[1] ، ففرض على كل بلد مالاً سماه الضيافة ، ليستعين بذلك على عجز الديوان المفرد لنفقة المماليك السلطانية فجبى[2] مالاً كثيراً ، فإنه كان يأخذ من البلد مائة دينار ، ويأخذ من أخرى دون ذلك ، على حسب ما يراه ، فاختل حال الفلاحين خللا يظهر أثره فيما بعد ، والله المستعان .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الإثنين .

فيه استدعى شيخ الشيوخ شهاب الدين أحمد بن [الصلاح المعروف بابن][3] المحمرة شيخ الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء إلى مجلس السلطان ، وعرض عليه قضاء القضاة بدمشق فقبله ، فخلع عليه عوضا عن بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجى . وكان السلطان قد استدعى قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى وسأله بذلك فلم يقبل ، وكان منذ صرف عن القضاء ملازما لداره ، وهو مقبل على عمل الميعاد فى كل يوم جمعه بمدرسة أبيه ، وعلى التدريس والإفتاء .

وفى يوم الثلاثاء [ثانيه][4] خلع على جمال الدين[5] يوسف بن الصفى الكركى ، واستقر فى نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن السيد الشريف شهاب الدين أحمد ابن عدنان . وكان [الجمال][6] منذ عزل عن كتابة السر مقيما بالقاهرة .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « به » .
(٢) فى نسختى المخطوطة « فجبا » .
(٣) مابين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للعينى ج ٢٥ قسم ٤ ورقة ٦١٩ .
(٤) فى نسختى المخطوطة « ثامنه » وفوقها كلمة « كذا » وهو تحريف . والمثبت من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦١٩) .
(٥) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الجمال » .
(٦) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفيه كتب بانتقال شهاب الدين أحمد بن الكشك من قضاء الحنفية بدمشق إلى قضاء طرابلس ، عوضا عن شمس الدين محمد الصفدى . ثم بطل ذلك ؛ واستقر الصفدى عوضا عن ابن الكشك فى قضاء الحنفية بدمشق .

وفى ثامن عشره توجه قاضى القضاة شهاب الدين [أحمد](١) بن المحمرة ، والقاضى جمال الدين يوسف [بن الصفى](٢) إلى محل ولايتهما بدمشق ؛ وعين أحد الخاصكية مسفرا معهما . وأن يحضر الصفدى من طرابلس إلى قضاء دمشق ، على أن يأخذ من الثلاثة ألف وثلاث مائة دينار ذهبا ، يخص ابن المحمرة منها ثلاث مائة دينار ، وتبقى الألف نصفين على ابن الصفى والصفدى . ولم تجر العادة بأن يخرج مسفر [مع](٣) متعمم ؛

وفى هذا الشهر نزل القمح إلى مائتين وثمانين درهما الأردب ، بعد خمس مائة . وأبيع الشعير بمائة وثلاثين درهما الأردب بعد أن كان بثلاثمائة . وأبيعت البطة من الدقيق بتسعين درهما بعدما بلغت مائة وخمسين درهما .

وفيه تتبع والى القاهرة العبيد السود ، وقبض على عدة منهم ، لكثرة فسادهم ، ونفاهم من القاهرة .

وفيه رسم بأخذ الشعير من النواحى لعجز الديوان عن عليق خيول المماليك السلطانية ، فأخذ من شعير الناس ماقدر عليه ؛

شهر رجب ، أوله الأربعاء .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

أهل والقمح من مائتين وأربعين درهما الأردب إلى ما دونها : والشعير بمائة[1] وثلاثين درهما الأردب إلى ما دونها . والذهب عزيز الوجود ، وقد بلغ الدينار الأشرفي إلى مائتين وخمسين درهما . ورخص اللحم حتى أبيع لحم الضأن بستة دراهم الرطل ولحم البقر بأربعة دراهم الرطل :

وفي ثامنه خلع على جلال الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن مزهر بكتابة السر ، عوضا عن أبيه . وله من العمر نحو خمس[2] عشرة سنة . وخلع على شرف الدين أبي بكر بن سليمان [الأشقر[3]] الحلبي ، واستقر نائب كاتب السر وألزم ابن مزهر بحمل تسعين ألف دينار من تركة أبيه ، فشرع في بيع موجوده وهو أصناف كثيرة مابين بضائع للمتجر ، وكتب علمية ، وثياب بدنه ، وخيول وجمال ورقيق وحمل ما ألزم به :

وفي تاسعه أدير محمل الحاج ، فكان فيه من نهب المماليك السلطانية لمآكل الباعة ، والتعرض للنساء والشباب في ليالي الزينه شناعات ، اقتضت تجمع السودان وقتالهم المماليك عدة مرار ، فقتل بينهم رجلان .

وفي هذه الأيام قدم عدة تجار من الموصل ، فأخذ [منهم[4]] مامعهم من الثياب الموصلية ، وقومت بما لم يرضهم . ورسم أن يكون صنف البعلبكي والعاتكي والموصلي للسلطان ، لا يشتريه ممن يجلبه إلى القاهرة ويبيعه في الناس إلا هو .

---

(١) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « والشعير من ثمانية وثلاثين درهما ... » . وهو تحريف .
(٢) كذا في ا ؛ وفي نسخة ب « خمسة عشرة سنة » .
(٣) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .
(٤) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

وفيه حكر بيع الحطب المجلوب من بلاد الصعيد، وجعل من أصناف[1] المتجر السلطانى . وحكر بيع غلات النواحى بأسرها ، وجعلت أيضا من جملة المتجر السلطانى ثم بطل ذلك كله ، ولله الحمد .

وفيه طرحت بضائع من المتجر السلطانى على الناس ، ولم يعف أحد من التجار عن أخذها ، فارتفعت الغلة من مائتين وعشرين درهما الأردب ، إلى ثلاث مائة .

وفى ثامنه أيضا خلع على شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلاوى الدمشقى[2] . واستقر فى وكالة بيت المـــال ، عوضا عن نور الدين على الصفطى وكان قد وليها فى الأيام الناصرية فرج ، مع نظر الكسوة .

وفى ثالث عشرينه قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وصحبته القاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر[3] بدمشق ، فحمل النائب تقدمته فى ثالث عشرينه ، وفيها مبلغ خمسة عشر ألف دينار ، وخيل وثياب حرير ، وفرو سمور ، وغيره . فأخذ السلطان الذهب ، وأعاد ماعداه إعانة له على تقادمه للأمراء . وقدم الكمال ثياب حرير وفرو سمور بنحو خمس مائة دينار .

شهر شعبان [المكرم[4]] ، أوله الخميس .

---

(١) كذا فى ا ؛ وفى نسخة ب « صنف » .

(٢) كذا فى نسخة ب وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٠٥) . وفى نسخة ا « السفطى » .

(٣) فى نسخة ب « كاتب البارزى فى دمشق » وهو تحريف .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ب .

فى يوم الجمعة ثانيه نزل من مماليك السلطان سكان الطباق بالقلعة جماعة إلى بيت الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ ، ونهبوه لتأخر لحمهم المرتب لهم كل يوم .

وفيه توجه نائب الشام ومن معه إلى دمشق على حالهم، بعدما ألزم النائب بحمل خمسين ألف دينار ، حمل منها خمسة وعشرين ، ووعد أن يرسل من دمشق خمسة وعشرين .

وفى ثالثه خلع على نظام الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح . واستقر فى قضاء الحنابلة بدمشق . وكان قد قدم القاهرة ، وعمل بالجامع الأزهر عدة مواعيد ، دلت على حفظه وتفننه .

وفى سادسه ثارت فتنة بين طائفة من مماليك السلطان الجلب وبين طائفة من مماليك الأمير الكبير شارقطلوا ، فباتوا على تخوف وأصبح الجلب تحت القلعة فى جمع كبير . وقد امتنع الأمير الكبير منهم بداره — وهى تجاه باب السلسلة — فماج الناس ، وخشوا من النهب . فكانت حركة مزعجة بالقاهرة ، من تكالب الناس على شراء الخبز والدقيق ، وانتشار أهل الفساد فى الشوارع للنهب ٥ ثم سكن الحال ، وأقام الجلب يومهم لايقدرون على الأمير الكبير ، لعجزهم وقلة دربهم(١) بالحرب ، وعدم السلاح ، فطلب السلطان ثلاثة من مماليك الأمير الكبير وضربهم وسجنهم من أجل أنهم أصل هذه الفتنة ، فخمد الشر ، ولله الحمد .

وفى خامسه ورد إلى ميناء الإسكندرية خمسة أغربة للفرنج ، وباتوا وقد استعد لهم المسلمون ثم واقعوهم من الغد . وقد أدركهم الأمير زين الدين

(١) فى نسخة ا « دربتهم » .

ابن أبى الفرج أستادار فى سابعه . وكان بتروجه ومعه جمع كبير من العرب . فلما اشتد الأمر على الفرنج ، انهزموا وردوا من حيث أتوا ، فى يوم الأحد حادى عشره . ولم يقتل سوى فارس [واحد](1) من جماعة ابن أبى الفرج .

وفى ثانى عشره أنفق السلطان فى ثلثمائة وتسعين من المماليك ، كل واحد خمسين ديناراً . وفى أربعة من أمراء الألوف — وهم أركماس الدوادار ، وقرقماس حاجب الحجاب ، وتغرى بردى ، ويشبك المشد — كل واحد ألفى دينار ؛ وأنفق فى عدة من أمراء الطبلخاناة والعشرات ، فبلغت النفقة نحو الثلاثين ألف ديناراً . ورسم بسفرهم(2) إلى الشام ، فتوجهوا فى سادس عشرنه(3) .

وفيه سقط موضع مبنى على كتاب أطفال ، فمات منهم اثنى عشر طفلا ، وأصيب تسعة يخاف عليهم .

وفى هذا الشهر كثر الوباء بغزة والرملة ، من أرض فلسطين .

شهر رمضان ، أوله الجمعة .

فيه ابتدئ بهدم حوانيت الصيارف ، وسوق الكتب ، وحوانيت النقليين والأمشاطيين ، فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية ، وهى جارية فى وقف المارستان المنصورى ، لتجدد عمارتها .

وفى رابع عشره خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، وأعيد إلى نظر الديوان المفرد ، وكان شاغراً .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « بتوجههم » .

(٣) فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « وتوجهوا فى سابع عشرينه » (ج ٦ ص ٦٤٤ — طبعة كاليفورنيا) .

وفيه حملت نفقة المماليك السلطانية إلى القلعة لتنفق فيهم على العادة ، فامتنعوا من قبضها ، وطلبوا زيادة ستمائة درهم لكل واحد ؛

وفى يوم الإثنين ثامن عشره — الموافق لسادس عشرين بؤونة — أخذ قاع النيل وكان خمسة عشر ذراعا[١] وسبع أصابع ، ونودى عليه من الغد بزيادة خمس أصابع ؛

وفيه زيد فى جوامك عدة من شرار المماليك ، فسكن شرهم ، وأخذوا جميعا النفقة .

وفى حادى عشرينه استعفى ابن الهيصم من نظر الديوان المفرد ، فأعفى ، ولزم داره على عادته ؛

وفى هذه الأيام اشتد فساد المماليك الجلب ، وكثر عيثهم وعبهم بالناس[٢] ، وأخذهم ماقدروا عليه من مال وحريم ، فتجمع السودان وقاتلوهم ، فقتل بينهم عدة ، وصاروا جمعين ، لكل جمع عصبة ؛

شهر شوال ، أوله الأحد .

أهل والأسعار قد ارتفعت ، فالقمح من مائتين وخمسين درهما الأردب إلى ما دونها [والشعير من مائة وثلاثين إلى مادونها[٣]] وسببه هيف الزرع فى كثير من النواحى عند توالى رياح حارة ، فقل وقوع الغلة عند الدراس ؛

(١) جاء فى هامش نسخة ا « لعله خمسة أذرع » . وكان المـاء القديم فى هذه السنة خمسة أذرع . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن سنة ٨٣٢ هـ حيث جاء فيه ما نصه « أمر النيل فى هذه السنة المـاء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع ؛ مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا » .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وقوى عيثهم بالناس » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفى هذه الأيام اشتد البلاء من المماليك ، وعظم الضرر بهم ، حتى أن السلطان منع الناس من عمل الأعراس والولائم ، وتهدد من عمل ذلك ، خوفا من المماليك أن تهجم على النساء وهن مجتمعات . وتبين قصور اليد عن ردعهم ، ولا قوة إلا بالله .

وفى عاشره نودى بمنع الناس من أخذ الدراهم البندقية والقرمانية واللنكية ، فعاد الضرر فى خسارة قوم وربح آخرين . ونودى أيضا أن تكون الدنانير بمائتين وثلاثين ، وكانت العامة قد رفعت سعره إلى مائتين وستين (۱) ، بحجة أن الذهب قليل الوجود بأيدى الناس ، وأن الدراهم الأشرفية كثر فيها البندقية واللنكية والقرمانية ، وكل ذلك من إعراض ولاة الأمور عن عمل المصالح ، لبعدهم عن معرفتها ، مع طلبهم المال بكل وجه يذم ويستقبح .

وفى تاسع عشره برز محمل الحاج على العادة ، فرحل الركب الأول من بركة الحجاج فى ثانى عشرينه ، ورحل المحمل ببقية الحاج فى ثالث عشرينه ، صحبة الأمير قراسنقر .

وانتهت زيادة النيل فى هذا اليوم — ويوافقه أول مسرى — إلى عشرة أذرع وخمس عشرة أصبعا . وهذا مقدار كبير ، ولله الحمد .

وفى هذا الشهر خربت مدينة الرها ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

فى رابعه — الموافق لثانى عشر مسرى — نودى بزيادة سبع أصابع لتتمة خمس عشرة ذراعا وتسع عشرة أصبعا . ولم يناد (۲) عليه من الغد . وتوقفت

---

(۱) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وكانت العامة قد رفعت سعره إلى مائتين وستة » وهو تحريف لا يتفق وسياق المعنى .

(۲) فى المتن « لم ينادى » .

الزيادة إلى تاسعه . وذلك أنه نقص أربع أصابع ، لتقطع عدة جسور من فساد عملها . فغرق عدة جرون، تلف فيها ما شاء الله من الغلال ، فتكالب الناس على شراء الغلة ،خوفا من الشراقى ، فنزل السلطان فى يوم الثلاثاء ثامنه إلى رباط الآثار النبوية ، ودعا الله تعالى ، فأغاث الله عباده ، ووفى[1] النيل ست عشرة ذراعا ، ونودى عليه بالوفاء يوم الأربعاء تاسعه — الموافق له سابع عشر مسرى — فنزل المقام الناصرى محمد بن السلطان لتخليق المقياس وفتح الخليج على العادة .

وفيه قدم الخبر بأخذ مدينة الرها . وذلك أن العسكر سار من القاهرة لأخذ قلعة خرت برت ، وقد مات متوليها ، ونازلها عسكر قرا يلك [صاحب آمد][2] . فلما وصلوا إلى مدينة حلب ، ورد إليهم الخبر بأخذ قرايلك قلعة خرت برت وتحصينها ، وتسليمها لولده . فتوجه العسكر وقد انضم إليه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وجميع نواب الممالك[3] الشامية . ومضوا بأجمعهم إلى الرها ، فأتاهم بالبيرة كتاب أهل الرها بطلب الأمان ، وقد رغبوا فى الطاعة ، فأمنوهم ، وكتبوا لهم به كتابا . وساروا من البيرة ، وبين أيديهم[4] مائتا فارس من عرب الطاعة كشافة، فوصلت الكشافة إلى الرها فى تاسع عشر شوال، فإذا الأمير هابيل قد وصل إليها من قبل أبيه الأمير عثمن ابن طور على ، المعروف بقرايلك صاحب آمد ، وحصنها ، وجمع فيها عامة أهل الضياع بمواشيهم وعيالهم وأموالهم ، فنازلوها وهم يرمونهم بالنشاب من فوق الأسوار ثم برز إليهم الأمير هابيل فى عسكر نحو الثلاث مائة فارس ،

(١) فى المتن « ووفا » .

(٢) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٥) .

(٣) فى نسخة ا « المماليك الشامية » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ا « يديهم » .

وقاتلهم، وقتل منهم جماعة، وعلق رءوسهم على قلعة الرها، فأدركهم العسكر، ونزلوا على ظاهر الرها فى يوم الجمعة عشرينه، وقد ركب الرجال السور. ورموا بالحجارة، فتراجع العسكر [المصرى والشامى][1] عنهم، ثم ركبوا بأجمعهم بعد نصف النهار وأرسلوا إلى أهل قلعة الرها بتأمينهم، "وإن لم تكفوا عن القتال وإلا أخربنا المدينة": فجعلوا الجواب رميهم بالنشاب، فزحف العسكر وأخذوا المدينة فى لحظة، وامتنع الأكابر وأهل القوة بالقلعة: فانتشر العسكر وأتباعهم فى المدينة ينهبون ماوجدوا، ويأسرون من ظفروا به، فما تركوا قبيحا حتى أتوه ولا أمرا مستشنعا إلا فعلوه. وكان فعلهم هذا كفعل أصحاب تيمور لما أخذوا بلاد الشام: وأصبحوا يوم السبت محاصرين القلعة، وبعثوا إلى من فيها بالأمان فلم يقبلوا، ورموا بالنشاب والحجارة، حتى لم يقدر أحد على أن يدنو منها: وباتوا ليلة الأحد فى أعمال النقوب على القلعة، وقاتلوا من الغد يوم الأحد حتى اشتد الضحى، فلم يثبت من بالقلعة، وصاحوا "الأمان". فكفوا عن قتالهم حتى أتت رسلهم إلى الأمير نائب الشام، وقد صار مقدم العساكر، فحلف لهم — هو والأمير قصروه نائب حلب على أنهم لا يؤذوهم ولا [يقتلون[2] أحدا منهم] فركنوا إلى أيمانهم. ونزل الأمير هابيل[3] بن قرايلك ومعه تسعة من أعيان دولته[4] عند دخول وقت الظهر من يوم الأحد المذكور، فتسلمه الأمير أركماس الدوادار: وتقدم نواب الممالك إلى القلعة ليتسلموها فوجدوا

(١) مابين حاصرتين تكلة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٦).
(٢) مابين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة والتكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٧).
(٣) فى المتن «قابيل» وهو تحريف. انظر عقد الجمان العينى، حوادث سنة ٨٣٢ ﻫ. وكذلك المنهل الصافى لأبى المحاسن، ترجمة عثمان بن قطلوبك.
(٤) كذا فى نسخة ا. وفى ب «تسعة أعيان من دولته».

المماليك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا إليها ، فمنعوهم فأفحشوا فى الرد على النواب ، وهموا بمقاتلتهم ، وهجموا القلعة ، فلم تطق النواب منعهم ، ورجعوا إلى مخيماتهم فمد المماليك أيديهم ومن تبعهم من التركمان والعربان والغلمان ، ونهبوا [جميع](1) ماكان بها ، وأسروا النساء والصبيان ، وألقوا فيها النار ، فأحرقوها بعدما أخلوها من كل صامت وناطق . وبعدما أسرفوا فى قتل من كان بها وبالمدينة حتى تجاوزوا(2) الحد ، وخربوا المدينة وألقوا النار فيها فاحترقت . ولقد أخبرنى من لا أتهمه أنه شاهد المماليك ، وقد أخذوا [النساء(3)] ، وفجروا بهن فكانت الواحدة منهن إذا قامت من تحت واحد منهم ، مضت — إن كان لها ولد — هى وولدها ، إلى موضع كان به تبن لتختفى فيه . قال فاجتمع بذلك الموضع نحو الثمانين إمرأة ، ومعهن أو مع غالبهن أولادهن ، وقد زنوا بهن جميعا . ثم أضرموا النار(4) عليهن ، فاشتعل التبن عليهن ، فاحترقن جميعا . وأخبرنى الثقة أنه كان يدوس فى المدينة القتلى لكثرتهم بها ، وأنه كاد الماء الذى لهم أن يمتلئ بجيف القتلى . ثم رحلوا من الغد يوم الإثنين ثالث عشرينه ، وأيديهم قد امتلأت بالنهوب والسبى ، فتقطعت منهم عدة نساء من التعب ، فمتن عطشا ، وبيعت منهن بحلب وغيرها عدة . وكانت هذه الكائنة من مصائب(5) الدهر .

وكنا نستطب إذا مرضنا فجاء الداء من قبل الطبيب

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .
(٢) فى نسخة ا « تجاوز الحد » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٤) فى نسخة ا « اضرموا الناس » وهو تحريف .
(٥) فى نسخة ا « من مصيبات » والصيغة المثبتة من ب .

فأما بالعهد من قدم ، لقد عهدنا ملك مصر إذا بلغه عن أحد من ملوك الأقطار أنه قد فعل مالا يجوز أو فعل ذلك رعيته ، بعث ينكر عليه ويهدده ، فصرنا نحن نأتى من الحرام بأشنعه، ومن القبيح بأفظعه وإلى [الله][1] المشتكى .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى القعدة نودى على النيل بزيادة أصبع ، لتتمة سبع عشرة ذراعا وأربع عشرة أصبعا . ولم يناد[2] [عليه][3] من الغد .

وفيه كتب باستدعاء السيد الشريف قاضى القضاة بدمشق ، وكاتب السر بها ، وناظر الجيش ، ونقيب الأشراف شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم ابن عدنان الحسينى ، ليستقر فى كتابة السر . وتوجه لإحضاره من دمشق أحد الخاصكية .

وفى يوم الجمعة خامس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين ، بعد رد مانقصه، لتتمة ست عشرة أصبعا من الذراع الثامن عشر ،وكان قد انقطع بعض جسور النواحى لفساد عملها ، فقل وجود الغلال ، وارتفع الأردب من مائتين وسبعين إلى ثلاث مائة .واستمرت زيادة النيل إلى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ، وقد بلغ ثمان عشرة ذراعا إلا أصبعين . ونقص من يومه خمس أصابع ، لتقطع الجسور ، فتكالب الناس على شراء الغلة، وشحت الأنفس ببيعها ، حتى قل وجودها[4] وارتفع ثمنها .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

(٢) فى المتن « ولم ينادى » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) فى نسخة ب « حتى قل وجود وارتفع » .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر والنيل متوقف عن الزيادة ، وقد نقص ، فمن الله تعالى ، ونودى فى يوم السبت ثالثه برد النقص وزيادة تتمة ثمان عشرة ذراعا .

وفى ليلة الخميس ثامنه قدم السيد الشريف شهاب الدين [أحمد من دمشق][1] وقد خرج الأعيان إلى لقائه ، وهو موعوك[2] فلزم الفراش .

وفى ثانى عشره — الموافق لخامس عشر توت — نودى بزيادة أصبعين لتتمة ثمان عشرة ذراعا وعشرين أصبعا ثم نقص من الغد لقطع الصليبيات .

وفى [يوم الخميس][3] نصفه خلع على الشريف شهاب الدين [أحمد بن عدنان][4] ، واستقر فى كتابة السر عوضا عن الجلال محمد بن مزهر . وعملت الطرحة خضراء برقمات ذهب ، فكان موكبا جليلا إلى الغاية . ركب بين يديه الأمراء والوزراء وقضاة القضاة الأربع ،والأعيان، فابتهج الناس به، وسروا بقـــدومه .

وفى يوم الجمعة سادس عشره نودى على النيل برد النقص وزيادة أصبع .

وفيه خلع على الجلال محمد بن مزهر ،واستقر فى توقيع المقام الناصرى محمد ابن السلطان ، كما كان فى أيام أبيه .

وفى رابع عشرينه قدم الأمير هابيل ابن الأمير قرايلك ومن معه فى الحديد فشهروا بالقاهرة إلى القلعة ، وسجنوا بها .

وفيه قدم مبشرو الحاج .

---

(١) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٨ —طبعة كاليفورنيا) وهو الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان ، كما سيأتى ذكره بعد قليل .

(٢) فى نسخة ب « موعك » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وفيه نودى على النيل بزيادة أصبع لتتمة تسع عشرة ذراعا وست عشرة أصبعا . ووافق ذلك ثامن عشرين توت . ثم لم يناد[1] عليه ، فكانت هذه زيادة ماء النيل فى هذه السنة .

وفى هذا الشهر كانت حرب بنواحى المدينة النبوية بين بنى حسين ، قتل فيها غير واحد من أعيانهم .

وفيه كان خراب مدينة توريز . وسبب [ذلك][2] أن متملكها اسكندر ابن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا[3] ، زحف على [مدينة] السلطانية ، وقتل متوليها من جهة ملك المشرق شاه رخ بن تيمور كركان فى عدة من أعيانها ، ونهب وأفسد ، فسار إليه فى جموع كبيرة . فخرج اسكندر من توريز ، وجمع لحربه ، ولقيه وقد نزل خارج توريز ، فانتدب لمحاربته الأمير قرايلك صاحب آمد ، وقد لحق بشاه رخ ، وأمده بعسكر كبير ، وقاتله خارج توريز فى يوم الجمعة سابع عشره ، قتالا شديدا ، قتل فيه كثير من الفئتين ، وانهزم اسكندر وهم فى إثره يطلبونه ثلاثة أيام[4] ، ففاتهم هذا . وقد نهبت جقطاى عامة تلك البلاد ، وقتلوا وسبوا وأسروا وفعلوا ما يشنع[5] ذكره . ثم إن شاه رخ ألزم أهل توريز بمال كبير احتاجهم فيه أموالهم ، حتى لم يدع بها ماتمتد إليه العين . ثم جلاهم بأجمعهم إلى سمرقند ، فما ترك إلا ضعيفا عاجزا لاخير فيه : ورحل بعد مدة يريد بلاده ، وقد اشتد الغلاء معه ، فأعقب رحيله عن توريز جراد عظيم ،

(۱) فى المتن « لم ينادى » .

(۲) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

(۳) فى المتن « خواجا » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

(٤) فى نسخة ب « وهم فى طلبه ثلاثة أيام فى إثره » والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٥) فى المتن « وسبوا مايستشنع » والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

لم يترك بها ولا بجميع أعمالها خضرا . وانتشرت الأكراد بتلك النواحى تعيث (١) وتفسد ، ففقدت الأقوات ، حتى أبيع اللحم الرطل (٢) بعدة دنانير . وصارفيما بين توريز وبغداد مسافةعشرين يوما وأزيد خرابا يبابا (٣) . وأما اسكندر فإنه جال فى بلاد الأكراد ، وقد وقعت بها الثلوج مدة ، ثم صار إلى قلعة سلماس (٤) ، فحصره بها الأكراد ، فنجا وتشتت فى البلاد .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

العبد الصالح شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفى ، بعدما عمى [سنين (٥)] ، فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم . ومولده فى سنة تسع وأربعين وسبع مائة . وهو أحد من صحبته من أهل العبادة والنسك . ورأس مدة . واتصل بالظاهر برقوق . وولى نظر المارستان المنصورى . وجال فى الأقطار ، فدخل بغداد والحجاز واليمن والهند ، رحمه الله .

ومات شمس الدين محمد بن سعيد المعروف بسويدان أحد أئمة السلطان ، فى يوم الإثنين سابع صفر . كان أبوه عبدا أسودا يسكن القرافة . وحفظ هو القرآن ، وقرأ مع الأجواق ، فأعجب الظاهر برقوق صوته ، فجعله أحد

(١) فى نسخة ب « تعبث » .

(٢) فى المتن « حتى أبيع لحم الكلب كل من بعدة دنانير » . والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٥٠) .

(٣) أرض يباب ، أى خراب (لسان العرب) .

(٤) سلماس : مدينة مشهورة بأذربيجان . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

أئمته . واستمر ، فولاه الناصر فرج حسبة القاهرة : ثم عزل فعاد كما كان يقرأ فى الأجواق عند الناس ، ويأخذ الأجرة على ذلك : وصار رئيس جوقة حتى مات على ذلك : وكان أسود اللون .

ومات ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنبارى الشافعى ، فى ليلة الأحد حادى عشر شهر ربيع الأول ، وقد أناف على الستين . وقد برع فى الفقه وأصوله ، وفى العربية ، والحساب : ودرس وخطب عدة سنين بدمياط ، والقاهرة .

ومات الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن المواز ، فى يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول . وقد قدم إلى زيارتى على عادته. وطلع إلىّ سلماً كنت فى بيت بأعلاه ، فما هو إلا أن خلع إحدى نعليه ، خرعلى وجهه، ثم رفع رأسه، ونزل إلى الأرض ، وأنا أستدنيه إلى ، وأعتبه على إنقطاعه أياما عنى ، فزحف قدر ذراعين وسقط إلى الأرض ، فإذا هو قد مات ، رحمه الله : فلقد كان لى به أنس وله فى إعتقاد كبير ، وبلوت منه تألها وديانة وعبادة مرضية ، فرأيته سحر يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، وقد اضطجعت بعد الوتر ، وكأنه قدم علىّ على عادته لزيارتى ، فقمت فرحا به وأنا أذكر أنه ميت. وقلت كالمباسط له «كيف دار البلاء» فهش : فقلت له « أسلمت من عذاب القبر» قال «نعم». قلت «وأنت الآن لا تعذب ولا يشوش عليك ؟» قال «نعم» . قلت «فلقيت الله» : فأيقظنى صوت رجل قريب منى قبل أن يخبرنى ، رحمه الله تعالى.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشطنوفى الشافعى ، فى ليلة الإثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول ، وقد قارب الثمانين : وبرع فى الفقه والفرائض والعربيـــة وغير ذلك . ودرس سنين عديدة ، فانتفع به جماعة .

ومات بدرالدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقى ، فى ليلة الأحد سابع عشرين جمادى الآخرة ، عن نحو الخمسين سنة . ولد سنة ست وثمانين وسبع مائة . وهو من بيت رياسة . ولى أبوه كتابة الإنشاء بدمشق : واشتهرت رياسته ومكارمه . وباشر هو كتابة الإنشاء بدمشق . واتصل بنائبها الأمير شيخ المحمودى . فلما قدم بعد قتل الناصر فرج إلى القاهرة ، كان ممن قدم معه ، وولاه نظر الاصطبل . ثم ناب عن القاضى كمال الدين محمد بن البارزى فى كتابة السر . وقام بأعباء الديوان فى أيام العلم داود ابن الكويز ومن بعده ، واستقل بكتابة السر ، فاستبد بتدبير المملكة وكثر ماله ، رحمه الله .

ومات نور الدين على السفطى ، وكيل بيت المال [المعمور](1) فى ليلة الثلاثاء سلخ شهر جمادى الآخرة . وكان مشكور السيرة .

ومات [السيد](2) الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن منصور ابن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود ابن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب . رضى الله عنه : مقتولا فى ذى الحجة . وقد ولى إمرة المدينة النبوية مرارا ، وقبض عليه فى موسم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . وحمل فى الحديد إلى القاهرة ، فسجن ببرج فى قلعة الجبل . ثم أفرج عنه وكان فى الإفراج عنه ذكرى من كان له قلب ، وهو أن عزالدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى الحنبلى قاضى القضاة ببغداد ثم بدمشق رأى فى منامه كأنه بمسجد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإذا بالقبر المقدس قد انفتح ، وخرج منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وجلس على شفيرة ، وعليه أكفانه ، وأشار بيده الكريمة إلى عبد العزيز هذا ، فقام إليه حتى دنا منه ، فقال

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

له : « قل للمؤيد يفرج عن عجلان» فانتبه وصعد إلى قلعة الجبل. وكان من جملة جلساء السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى : وجلس على عادته بمجلسه وحلف له بالأيمان الحرجة أنه مارأى عجلان قط ولا بينه وبينه معرفة. ثم قص عليه رؤياه [فسكت][1]. ثم خرج بنفسه بعد انقضاء المجلس إلى مرماة النشاب التى قد استجدها بطرف الدركاه ، واستدعى بعجلان من سجنه بالبرج[2] ، وأفرج عنه ، وأحسن إليه : وقد حدثنى قاضى القضاة عزالدين بهذه الرؤيا غير مرة ، وعنه كتبتها ، وعندى مثل هذا الخبر فى حق بنى حسن وبنى حسين عدة أخبار صحيحة ، فإياك والوقيعة فى أحد منهم ، فليست بدعه المبتدع منهم ، أو تفريط المفرط منهم فى شىء من العبادات ، أو ارتكابه محرما من المحرمات ، بمخرجه من بنوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالولد ولد على كل حال ، عق أو فجر :

ومات الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن جماز بن منصور ابن جماز بن شيحة ، الحسينى مقتولا فى ذى الحجة أيضا ، فى حرب .

ومات الواعظ المذكر بالله شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمـــر بن عبد الله المعروف بالشاب التائب بدمشق ، فى يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب عن نحو سبعين سنة . ومولده ومنشأه بالقاهرة . وكان من جملة طلبة[3] العلم الشافعية ، ثم صحب فى أثناء عمره رجلا من الفقراء يعرف بأبى عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن عمر بن الزيات ، أحد أصحاب الشيخ يحيى الصنافيرى ، فمال إلى طريقة التصوف ، ورحل إلى اليمن : ثم قدم وعمل الميعاد ، ونظم الشعر

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) كذا فى ب ، وفى نسخة ا « محبه » .
(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « طلب » .

على طريق[1] القوم . وبنى زاوية خارج القاهرة، فحصل له قبــول من العامة .
وسمعت ميعاده بالجامع الأزهر، وقد تكلم فى تفسير آية من كتاب الله [تعالى][2]
فأكثر من النقل الجيــد بعبارة حسنة، وطريقة مليحة . وحج مراراً . ثم رحل
إلى دمشق وبنى[3] بها زاوية وعمل الميعاد ، فأقبل عليه الناس، وزاد اعتقادهم فيه
بمصر والشام ، حتى توفى : ونعم الرجل كان .

ومات بالنحريرية الأديب المعتقد نور الدين على بن عبد الله الشهير
بابن عامرية، فى يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر ، واكثر شعره —
— رحمه الله — فى المدائح النبوية .

---

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « طريقة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا .

(٣) فى المتن « وبنا » .

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة بيوم الجمعة، الموافق له ثانى بابة ، والشمس فى نصف برج الميزان ، والوقت فصل الخريف .

شهر المحرم .

فى يوم السبت ثانيه خلع على الأمير زين الدين عبد القادر أستادار خلعة الإستمرار ، ثم خلع عليه ثانيا فى يوم الإثنين رابعه ، وخلع على الأمير أقبغا الجمالى كاشف الوجه القبلى خلعة الإستمرار ؛ وقد أرجف باستقراره أستاداراً وألزم بحمل عشرين ألف دينار .

وفى تاسعه خلع على الصاحب كريم الدين الوزير ، واستقر فى نظر الديوان المفرد ، مضافا إلى الوزارة ، ليتقوى به الأمير زين الدين أستادار .

وفى ليلة [الجمعة[1]] تاسعه أوعاشره أمطرت مدينة حمص مطراً وابلا ، ونزل معه ضفادع خضر حتى امتلأت بها أزقة المدينة وأسطحة الدور .

وفى العشر الثانى من هذا الشهر ، حملت نفقة المماليك السلطانية من حاصل الأستادار إلى قلعة الجبل ، لتنفق فى المماليك على العادة فى كل شهر ، فامتنعوا من قبضها ، وطلبوا أن يزاد كل واحد على [ماله[2]] مبلغ ثلثمائة درهم فى كل

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

شهر . وكانوا قد فعلوا ذلك فى نفقة ذى الحجة ، حتى زيد كل منهم أربع مائة درهم فى كل شهر ، فبلغت الزيادتان فى الشهر نحو الخمسة آلاف دينار ، وكان قبل رضائهم بذلك قد استطار شرهم ، وتعدوا فى العتو [(١)] طورهم حتى خافهم أعيان [أهل] [(٢)] الدولة ، ووزعوا ما فى دورهم خوف وقوع الفتنة .

وفى حادى عشرينه قدم ركب من الحاج تقدم أولا ، ثم قدم الركب الأول من الغد ، وقدم المحمل ببقية الحاج فى ثالث عشرينه .

وفى رابع عشرينه قدم رسول ملك المشرق — شاه رخ بن تيمور — بكتابه يطلب فيه شرح البخارى للحافظ قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر ، وتاريخى السلوك لدول الملوك ، ويعرض فيه بأنه يريد أن يكسوا الكعبة ويجرى العين بمكة .

وفى ثامن عشره بعث صاحب تونس وإفريقية وتلمسان — أبو فارس عبد العزيز — أسطولا فيه مائتا فرس ، وخمسة عشر ألف مقاتل من العسكرية والمطوعة ، لأخذ جزيرة صقليـــة : فنازلوا مدينة مازر [(٣)] حتى أخذوها عنوة ، ومضوا إلى مدينة مالطة ، وحصروها حتى لم يبق إلا أخذها ، فانهزم من جملتهم أحد الأمراء من العلوج ، فانهزم المسلمون لهزيمته ، فركب الفرنج أقفيتهم ، فاستشهد منهم فى الهزيمة خمسون رجلا من الأعيان : ثم إنهم ثبتوا وقبضوا على العلج الذى كادهم بهزيمته ، وبعثوا به إلى أبى فارس ، فأمدهم بجيوش كثيرة .

شهر صفر ، أوله الأحد .

---

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « العدو » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) ذكر ياقوت أن مازر مدينـــة بصقلية نسب بعض شراح الصحيح إليها عندما استقر المسلمون فى الجزيرة (معجم البلدان) .

فى رابع عشره خلع على السيد [الشريف](١) شهاب الدين كاتب السر ونزل إلى الجامع المؤيدى ، وقد استقر ناظره على العادة ، فقرىء به تقليده بكتابة السر ، تولى قراءته منشئه القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر نائب كاتب السر. وقد حضر قضاة القضاة الثلاث . ولم يحضر الحنفى . وحضر الأمير أركماس الدوادار ، وكثير من الأعيان ، فكان من المجامع الحفاة الحشمة(٢) :

وفى هذه الأيام ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الإفرنتى مائتين وستين درهما ، وارتفع أيضا سعر الغلال . وقدم الخبر بغلاء الأسعار بمدينة حلب ودمشق ، وأن بدمشق وحمص طاعون فاش فى الناس :

وفى يوم الخميس سادس عشرينه خلع على قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وأعيد إلى قضاء القضاة عوضا عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر . وخلع على قاضى القضاة زين الدين عبدالرحمن التفهنى ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية ، عوضا عن بدر الدين محمود العينى . ورسم باستقراره صدر الدين أحمد بن محمود العجمى فى مشيخة خانكاة الأمير شيخو ، عوضا عن قاضى القضاة زين الدين التفهنى(٣) : ورسم أن لا يزيد الشافعى على عشرة نواب ، والحنفى على ثمانية ، والمالكى على ستة ، والحنبلى على أربعة فكان حسناً إن تم :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

فيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى ، واستقر فى مشيخة الشيخونية :

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .
(٢) كذا فى ا . وفى نسخة ب « الحشنة » .
(٣) فى نسخة ب « عبد الدين التفهنى » وهو تحريف .

وفى يوم الثلاثاء سلخه خلع على سعد الدين [إبراهيم](١) بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة كاتب جكم ، واستقر فى نظر الخاص ، عوضا عن أبيه بعد وفاته ، وألزم بحمل ستين ألف دينار ، فشرع فى حملها .

وفى هذا الشهر انحل سعر الغلال : وسبب ذلك أن المحتسب أينال الششمانى منع كل من ورد بغلة إلى ساحلى(٢) مصر وبولاق من بيعها ، وتشدد فى ذلك ، فامتنعوا وأخذوا فى بيع الغلال السلطانية ، على أن كل أردب من القمح بثلثمائة وستين درهما ، فتوفرت الغلال فى مدة بيعه : ثم أذن لهم فى بيعها ، وقد تكفى(٣) الطحانون بغلال السلطان ، فانحل السعر ولله الحمد ، وربما صحت الأجسام بعد العلل(٤) .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأربعاء

فى رابعه خلع على قاضى القضاة [بدر الدين](٥) محمود العينى [الحنفى](٦) ، واستقر فى الحسبة [بالقاهرة ومصر](٧) ، عوضا عن الأمير أينال الششمانى ، مضافا لما معه من نظر الأحباس

وفى تاسعه خلع على الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن الأمير أقبغا التمرازى ، ورسم بإحضاره .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « إلى ساحل » .

(٣) فى المتن « تكفا » .

(٤) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « صحت الأجسام بالعلل » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٦-٧) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وفى ثالث عشره خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، وأعيد إلى نظر الديوان المفرد ، عوضا عن الوزير الصاحب كريم الدين [عبد الكريم] (١) ابن كاتب المناخ

وفى خامس عشرينه خلع على الأمير علاء الدين أقبغا الجمالى الكاشف ، واستقر أستادارا ، عوضا عن الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج ، على أن يحمل مائة ألف دينار بعد تكفية (٢) الديوان ، فلم ينهض بها

وفى هذا الشهر انحل سعر الغلال ، فأبيع القمح بمائتين وخمسين درهما الأردب ، والشعير بمائة وعشرة دراهم الأردب

وفيه فشى الطاعون فى الوجه البحرى ، سيما فى النحريرية ودمنهور ، فمات خلق كثير جدا ، بحيث أحصى من مات من أهل المحلة زيادة على خمسة آلاف إنسان. ومن ناحية صا (٣) زيادة على ستمائة إنسان . وكان قد وقع بغزة والقدس وصفد ودمشق فى شعبان (٤) فى السنة الماضية طاعون ، واستمر إلى هذا الشهر : وعد هذا من النوادر ، فإن الوقت شتاء ، وما عهد فيما أدركناه وقوع الطاعون [إلا] (٥) فى فصل الربيع . ويعلل الأطباء ذلك بسيلان الأخلاط فى الربيع ، وجمودها فى الشتاء : ولكن الله يفعل ما يريد : وقدم الخبر بشناعة الطاعون بمدينة

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة ا « بعد تكفيته » .

(٣) جاء فى معجم البلدان لياقوت أن « صا » كورة فى الحوف الغربى بمصر . وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة أن « صان من أعمال الغربية » ، والمرجح هو الرأى الأخير ، وأن صا بمركز كفر الزيات هى التى أطلق عليها فى العصر العثمانى « صا الحجر » نسبة إلى ماتخلف من أطلالها وآثارها القديمة ومعابدها من أحجار ترجع إلى العصور القديمة . انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ ص ١٢٦ .

(٤) فى نسخة ا « من شعبان » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

برصا من بلاد الروم ،وأنه زاد عدد من يموت بها فى كل يوم على ألف وخمسمائة إنسان. وأما القاهرة فإنه جرى على ألسنة غالب الناس منذ أول العام أنه يقع فى الناس عظيم، حتى لقد سمعت الأطفال تتحدث بهذا فى الطرقات : فلما أهل شهر ربيع الآخر هذا كانت عدة من ورد الديوان فيه من الأموات اثنى عشر إنسانا، وأخذ يتزايد فى كل يوم حتى بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة فى يوم الأربعاء سلخه ثمانية وأربعين إنسانا . وجملة من أحصاه ديوان القاهرة فى الشهر كله أربعمائة وسبعة وسبعون إنسانا . وبلغ ديوان المواريث بمدينة مصر دون ذلك ؛ هذا سوى من مات بالمارستان، ومن جهز من ديوان الطرحاء على الطرقات من الفقراء ، وهم كثير .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس .

فيــه برز سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة إلى خارج القاهرة ، وقد توجه معه كثير من الناس يريدون العمرة والحج : وفيه بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة مائة ، على أنهم لا يرفعون فى أوراقهم إلى الوزير وغيره إلا بعض من يرد ، لا كلهم .

وفيه نودى فى الناس بصيام ثلاثة أيام ، وأن يتوبوا إلى الله [تعالى](١) من معاصيهم . ويخرجوا من المظالم ، ثم يخرجوا(٢) فى يوم الأحد رابعه إلى الصحراء . هذا والحكام والولاة على ماهم عليه :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وفى يوم الأحد رابعه ، خرج قاضى القضاة علم الدين صالح فى جمع موفور إلى الصحراء خارج باب النصر ، وجلس بجانب تربة الظاهر برقوق

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فخرجوا » .

فوعظ الناس على عادته فى عمل الميعاد ، فكثر ضجيج الرجال والنساء و [كثر] [١] بكاؤهم فى دعائهم وتضرعهم . ثم انفضوا قبيل الظهر ، فتزايدت عدة الأموات عما كانت .

وفى ثامنه ورد كتاب اسكندر بن قرا يوسف ، بأن شاه رخ عاد إلى بلاده وأنه هو رجع [٢] إلى توريز ، وقصده أن يمشى بعد انقضاء الشتاء لمحاربة قرايلك صاحب آمد .

وقدم كتاب مراد بن عثمن صاحب برصا بأنه هادن الفرنج ثلاث سنين .

وقدم كتاب قرايلك يسأل العفو عن ولده هابيل وإطلاقه .

وفى حادى عشرينه قبض على الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج وكثير من ألزامه ، وسلموا إلى الأمير أقبغا استادار . ثم أفرج عنه فى رابع عشرينه على مال يحمله .

وفى سادس عشرينه حضر تجار الإسكندرية وقد طلبوا منها ، فأوقفوا بين يدى السلطان ، وألزموا جميعهم أن لايبيع أحد منهم شيئا من أصناف البضائع التى تجلب من الهند ، كالفلفل ونحوه ، لأحد من التجار الفرنج ، وهددوا على ذلك . وسبب هذا أن السلطان أقام طائفة تشترى له البضائع وتبيعها ، فإذا أخذت بجدة المكوس من التجار التى ترد من الهند ، حملت فلفلا وغيره فى بحر القلزم من جدة إلى الطور ، ثم حملت من الطور إلى مصر ، ثم نقلت [٣] فى النيل

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .
(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « راجع » .
(٣) كذا فى ا . وفى نسخة ب « ثم تقلب فى النيل » وهو تحريف .

إلى الأسكندرية، وألزم الفرنج بشراء الحمل من الفلفل بمائة وثلاثين دينارا. هذا وسعره بالقاهرة خمسون دينارا. فبلغ السلطان أن بعض التجار سأل الفرنج بالإسكندرية أن يبتاعوا منه الحمل بأربعة وستين ديناراً، فأبوا أن يأخذوه إلا بتسعة وخمسين، فأحب السلطان عند ذلك الزيادة فى الفوائد، وأن يأخذ ماعند التجار من الفلفل بسعر مادفع لهم فيه الفرنج، ليبيعه هو على الفرنج بما تقدم ذكره، فمنعهم من بيعهم على الفرنج ليبور عندهم، فيأخذه حينئذ منهم بما يريد.

وفيه أيضا طلب الأمير أقبغا الاستادار[1] الباعة بالقاهرة ومصر ليطرح عليهم السكر، فأغلقوا الحوانيت، وفروا منه، فأعيى الناس شراء الأدوية للمرضى، ولم يكادوا أن يجدوا ما يعللوهم به.

وفى هذا الشهر شنع الموتان الوحى السريع بالطاعون، والنزلات التى تنحدر من الدماغ إلى الصدر، فيموت الإنسان فى أقل من ساعة، بغير تقدم مرض. وكان أكثر هذا فى الأطفال والشباب، ثم فى العبيد والإماء، وأقله فى النساء والرجال. وتجاوز فى مدينة مصر الفسطاط المائتين فى كل يوم، سوى من لم يرد الديوان. وتجاوز فى القاهرة الثلاث مائة سوى من لم يرد الديوان: وضبط من صلى عليه فى مصليات الجنائز فبلغت عدتهم تزيد على ماأوردوه[2] فى ديوان المواريث زيادة كثيرة[3]. وبلغت عدة من مات بالنحريرية — خاصه — إلى هذا الوقت تسعة آلاف، سوى من لم يعرف، وهم كثير جدا. وبلغت عدة الأموات بالإسكندرية فى كل يوم نحو المائة: وشمل الوباء عامة البحيرة والغربية والقليوبية.

(١) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب «استادار أقبغا».
(٢) فى نسخة ب «على ما أورده».
(٣) فى نسخة ب «كبيرة».

وفى العشر الأخر من هذا الشهر وجد بالنيل والبرك التى بين القاهرة ومصر كثير من السمك والتماسيح ، قد طفت على وجه الماء ميتة ، واصطيدت بُنية كبيرة ، فإذا هى كأنما صبغت بدم من شدة حمرتها .ووجد فى البرية ما بين السويس والقاهرة عدة كثيرة من الظباء والذياب موتى . وقدم الخبر بوقوع الوباء ببلاد الفرنج ،

وفى يوم الخميس سلخه ضبطت عدة الأموات التى صلى عليها ، فبلغت ألفين ومائة ، لم يورد فى أوراق الديوان سوى أربع مائة ونيف .

وفيه مات ببولاق سبعون لم يورد منهم سوى اثنى عشر. وشنع الموتان حتى أن ثمانية عشر من صيادى السمك كانوا فى موضع فمات منهم فى يوم واحد أربعة عشر ، ومضى الأربعة ليجهزوهم إلى القبور ، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة فقام الواحد بشأن السبعة عشر ، حتى وصل بهم إلى المقبرة مات أيضا . وركب أربعون رجلا فى مركب ، وساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد ، فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم الميمون . ومرت إمرأة من مصر تريد القاهرة وهى راكبة على حمار مكارى ، فماتت وهى راكبة ، وصارت ملقاة بالطريق يومها كله ، حتى بدأ تغير ريحها ، فدفنت ، ولم يعرف لها أهل : وكان الإنسان إذا مات تغير ريحه سريعا ، مع شدة برد الزمان. وشنع الموت بخانكاة سرياقوس ، حتى بلغت العدة فى كل يوم نحو المائتين . وكثر أيضا بالمنوفية والقليوبية ، حتى كان يموت فى الكفر الواحد [فى كل يوم][1] ستمائة إنسان .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ .

فيـــه تزايدت عدة الأموات [عما كانت][1] فأحصى فى يوم الإثنين رابعه من أخرج من أبواب القاهرة ، فبلغت عدتهم ألفا ومائتى[2] ميت ، ســوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكورة والحسينية وبولاق والصليبة ومدينة مصر والقرافتين والصحراء ، وهم أكثر من ذلك : ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاث مائة وتسعين : وذلك أن أناسا عملوا توابيت للسبيل ، فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها ، ولا يردون الديوان أسماءهم ؛

وفى هذه الأيام ارتفعت أسعار الثياب التى تكفن بها الأموات ، وارتفع سعر مايحتاج إليه المرضى كالسكر وبذر الرجلة والكمثرى . على أن القليل من المرضى هو الذى يعالج بالأدوية ، بل معظمهم يموت موتا وحيا سريعا فى ساعة وأقل منها . وعظم الوباء فى المماليك السلطانية ــ سكان الطباق بالقلعة ــ الذين كثر فسادهم وشرهم ، وعظم عتوهم وضرهم[3] ، بحيث كان يصبح منهم أربع مائة وخمسون مرضى فيموت فى اليوم زيادة على الخمسين مملوكا ، وشنع الموت بمدينة فوه ومدينة بلبيس ، ووقع ببلاد الصعيد الأدنى . وانقطع الوباء من البحيرة والنحريرية . وكثر بمدينة المحلة ؛

وفى يوم الخميس سابعه أحصى من صلى عليه من الأموات فى المصليات المشهورة خاصة ، فكانوا نحو الألف ومائتى ميت : وصلى بغير هذه المصليات على ماشاء الله . ولم يورد فى ديوان القاهرة سوى ثلاث مائة وخمسين ، وفى ديوان مصر دون الثلاثين . وصلى بها على مائة . وضبط فى يوم السبت تاسعه من صلى عليه بالقاهرة ، فكانوا ألفا ومائتين وثلاثا وستين ، لم يرد الديوان

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فبلغت ألفا ومائتا ميت » .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « ضررهم » .

سوى [ما][1] دون الأربع مائة ، فكان عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر فى هــذا اليوم أربع مائة وخمسين ومات بعض الأمراء الألوف ، فلم يقدر له على تابوت ، حتى أخذ له تابوت من السبيل . ومات ولد لبعض الوزراء فلم يقدر الأعوان — مع كثرتهم وشدتهم — على تابوت له ، حتى أخذ له تابوت من المــارستان . وبلغ عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر فى يوم الأحد عاشره خمس مائة وخمسة ، وهى من جملة أربع عشرة مصلى . وبلغت عدة من صلى عليه فى يوم الإثنين حادى عشره فى المصليات المشهورة بالقاهرة وظواهرها ألفين ومائتين وستة وأربعين : وانطوى عن الذى ضبط الكثير ، ممن لم يصل عليه[2] فيها . وبلغت عدة من صلى عليه بمصلى باب النصر خاصة فى يوم واحد زيادة على ثمــان مائة ميت ، ومثل ذلك فى مصلى المؤمنى تحت القلعة . وكان يصلى على أربعين ميتا معا ، فما تنقضى الصلاة على الأربعين جميعا ، حتى يؤتى بعدة أموات : وبلغت عدة من خرج من أبواب القاهرة [من الأموات][3] أثنا عشر ألفا وثــلاث مائة ميت : واتفق فى هــذا الوباء غرائب منهــا أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى من السودان نحو ثلاثه آلاف ، مابين رجل وامرأة ، صغير وكبير ، ففنوا[4] بالطاعون ، حتى لم يبق منهم إلا قليل ، ففروا إلى أعلا الجبل ، وباتوا ليلتهم سهارى لايأخذهم نوم لشدة مانزل بهم من فقد أهليهم وظلوا يومهم من الغد بالجبل . فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنسانا ، وأصبحوا ، فإلى أن يأخذوا فى دفنهم مات منهم ثمانية عشر . واتفق أن إقطاعا بالحلقة انتقل فى أيام قليلة إلى تسعة نفر ، وكل منهم يموت : ومن كثرة

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) فى المتن « لم يصلى » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فنوا » .

الشغل بالمرضى والأموات ، تعطلت أسواق البز ونحـــوه من البيع والشراء . وتزايد ازدحام النـــاس فى طلب الأكفان والنعوش ، فحملت الأموات على الألواح والاقفاص وعلى الأيدى وعجز النـــاس عن دفن أمواتهم ، فصاروا يبيتون بها فى المقابر ، والحفارون طول ليلتهم يحفرون . وعملوا حفائر كثيرة ، تلقى فى الحفرة منها العـــدة الكثيرة [من الأموات](1) وأكلت الكلاب كثيرا من أطراف الأموات ، وصار الناس ليلهم كله يسعون فى طلب الغسال والحمالين والأكفان . وترى نعوش الأموات فى الشوارع كأنها قطارات الجمال ، لكثرتها والمرور بها متواصلة بعضها فى إثر بعض ، فكان هذا من الأهوال التى أدركناها .

وفى يوم الجمعة خامس عشره جمـــع السيد الشريف شهاب الدين أحمـــد ابن عدنان كاتب السر [بأمر السلطان](2) أربعين شريفا ، اسم كل شريف منهم محمد ، وفرق فيهم(3) من ماله [هو](4) خمسة آلاف درهم ، وأجلسهم بالجامع الأزهر ، فقرءوا ما تيسر من القرآن الكريم بعد صلاة الجمعة ، ثم قاموا — هم والناس — على أرجلهم ، فدعوا الله تعالى ، وقـــد غص الناس بالجامع الأزهر(5) فلم يزالوا يدعوا الله حتى دخل وقت العصر ، فصعد(6) الأربعون شريفا إلى أعلى(7) الجامع وأذنوا جميعا . ثم نزلوا فصلوا مع الناس صلاة العصر ، وانفضوا . وكان هذا مما أشار به بعض العجم ، وأنه عمل هذا ببلاد المشرق [فى](8) وباء حدث

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٣) فى نسخة ا « وفوق منهم » وهو تحريف .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .
(٦) فى نسخة ب « فدخل » .
(٧) فى نسخة ب « أعلاه » .
(٨) مابين حاصرتين ساقط من ب .

عندهم ، فارتفع عقيب ذلك : فلما أصبح الناس يوم السبت أخذ الوباء يتناقص في كل يوم حتى انقطع . وفشا ببلاد الصعيد ، وببوادى[1] العرب ، وبمدينة حماه ، ومدينة حمص . ووجد في بعض بساتين القاهرة سبعة ذياب قد ماتوا بالطاعون : ومات عند رجل أربع دجاجات ، وجد في كل واحدة منهن كبة في ناحية من بدنها . وكان عند رجل نسناسة فأصابها الطاعون برأسها وأقامت ثلاثة أيام إذا وضع لها الماء والأكل لاتتناول الغذاء وتشرب مرة واحدة في اليوم ، ثم هلكت بعد ثلاث .

وفي ليلة الجمعة التاسع والعشرين منه خرج بعد غروب الشمس بقليل كوكب في هيئة الكرة ، بقدر جرم القمر في ليلة البدر ، فمر فيما بين المشرق[2] والقبلة إلى جهة المغرب[3] ، وتفرق منه شرر كثير[4] من ورائه .

شهر رجب ، أوله الأحد :

أهل هذا الشهر والوباء قد تناقص بالقاهرة ، إلا أنه منذ نقلت الشمس إلى برج الحمل في ثامن عشر جمادى الآخرة ، ودخل فصل الربيع ، فشا الموت في أعيان الناس وكبرائهم ومن له شهرة ، بعد ما كان في الأطفال والخدم . وقد بلغت أثمان[5] الأدوية ، وما تحتاج إليه المرضى أضعاف ثمنها . وذلك أن الأمراض طالت مددها ، بعد ما كان الموت وحيا فلا تخلوا دار من ميت أو مريض . وشنع في هذا الوباء ما لم يعهد مثله إلا في النادر ، وهو خلو دور كثيرة جداً من جميع من

(١) كذا في ا ؛ وفي نسخة ب « وببلاد » .
(٢) في نسخة ب « الشرق » .
(٣) في نسخة ب « الغرب » .
(٤) في نسخة ا « شرر عظيم » .
(٥) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « أصناف » .

كان بها ، حتى أن الأموال المخلّفة عن عدة من الأموات أخذها من لا يستحقها.

وشنع أيضا الموت والأمراض فى المماليك السلطانية ، بحيث ورد كتاب من طرابلس فلم يجد الشريف عماد الدين أبو بكر بن على بن إبراهيم بن عدنان من يتناوله حتى يفتحه السلطان . وكان السيد أبو بكر إذ ذاك يباشر بعد موت أخيه السيد شهاب الدين ، وقد عين لكتابة السر ، فأخبرنى — رحمه الله — أنه خرج من بين يدى السلطان حتى وجد واحداً[1] من المماليك خارج القصر ، فدخل به حتى أخذ الكتاب من القادم به وفتحه ثم قرأه هو على السلطان .

وفى يوم الإثنين تاسعه خلع على الطواشى زين الدين خشقدم ، واستقر مقدم المماليك بعد موت الأمير فخر الدين ياقوت . وخشقدم هذا[2] رومى الجنس ، رباه الأمير يشبك وأعتقه . واشتهر فى الأيام المؤيدية شيخ ، وترقى حتى عمل نائب المقدم ، وعرف بالمهابة والحرمة الوافرة .

وفى سادس عشره قدم الأمير تغرى بردى[3] المحمودى من سجنه بدمياط ، فرسم أن يتوجه من قليوب إلى دمشق ، ليكون أتابك العساكر بها ، فتوجه إليها .

وفى ثالث عشرينه خلع على بدر الدين حسن بن القدسى ، واستقر فى مشيخة الشيخونية بعد موت[4] صدر الدين أحمد بن محمود العجمى .

وفى هذه الأيام انحل سعر الغلال ، وقد دخلت الغلة الجديدة ، فأبيع الشعير بتسعين درهما الأردب ، والقمح بمائتين ومادونها . وكثر الإرجاف بحركة

(١) فى نسخة ب « وجدوا » .

(٢) فى نسخة ا « وخش هذا » .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « برى دى » .

(٤) فى نسخة ب « بعض موت » وهو تحريف .

قرايلك على [البلاد الفراتية][1] وأن شاه رخ بن تيمورشتا على قراباغ ، فأخذ السلطان فى تجهيز العسكر للسفر :

شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

فى ثالثه منع نواب القضاة من الحكم ، ورسم أن يقتصر الشافعى على أربعة نواب ، والحنفى على ثلاثة ، والمالكى والحنبلى كل منهما على نائبين ، فما أحسن هذا إن تم .

وفى يوم الإثنين ثامنه أدير محمل الحاج على العادة ، ولم نعهده أدير قط فى شعبان ، وإنما يدار دائما فى نحو النصف من شهر رجب ، غير أن الضرورة بموت المماليك الرماحة اقتضت تأخير ذلك ، حتى أن معلمى اللعب بالرمح أخذوا فى تعليم من بقى من المماليك ماعرفوا منه كيف يمسك الرمح ، فكان الجمع فيه دون العادة .

وفى ثالث عشرينه خلع على جمال الدين يوسف بن أحمد التزمنتى — المعروف بابن المجبر — أحد فضلاء الشافعية . واستقر فى مشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء . وكان قاضى القضاة شهاب الدين أحمد [بن المحمرة][2] قد استنابه فيها . واستقر أيضا بدر الدين محمد [بن][3] عبد العزيز المعروف بابن الأمانة — أحد خلفاء الحكم الشافعى — فى تدريس الشافعية بالشيخونية . وكان ابن المحمرة قد استنابه عنه ، فاستقل كل منهما بالوظيفة عوضا عن مستنيبه بحكم إقامته على قضاء دمشق . وخلع [أيضا][4] على أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرائى ، واستقر

(١—٣) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا .

فى مشيخة الأشرفية المستجدة ، وتدريس الحنفية بها ، عوضا عن كمال الدين محمد بن الهمام لرغبته عنها ، تعففا وزهادة .

وفى هذا الشهر انحطت الأسعار ، فأبيع القمح بمائة وخمسين درهما الأردب فما دونها ، والشعير بتسعين فما دونها ، والفول بسبعين درهما فما دونها . وبلغ الدينار الأشرفى إلى مائتين وثمانين درهما ، والإفرنتى إلى مائتين وستين .

وفيه [كثر](١) الاستعداد لسفر السلطان :

شهر رمضان ، أوله الأربعاء :

فى تاسعه قرر السلطان فى جامعه المستجد بجوار قيسارية العنبر من القاهرة دروسا ثلاثة ، فجعل مدرس الشافعية [شمس الدين](٢) محمد بن على بن [محمد ابن يعقوب](٣) القاياتى . وقرر عنده عشرين طالبا . وجعل مدرس المالكية عبادة ابن على بن صالح الزرزارى ، مولده سنة ثمان وسبعين وسبع مائة ، وعنده عشرة من الطلبة . وجعل مدرس الحنابلة زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الزركشى ، ومعه عشرة من الطلبة . ومولد عبد الرحمن الزركشى فى تاسع عشر [شهر](٤) رجب سنة ثمان وخمسين وسبع مائة . وسمع على محمد بن إبراهيم البنانى صحيح مسلم .

وفى يوم السبت ثامن عشره قدم كاتب السر بحلب ، شهاب الدين أحمد ابن صالح بن السفاح ، باستدعاء ليستقر فى كتابة السر بديار مصر . ويستقر

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة والتكملة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ٨ ص ٢١٢) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

عوضه فى كتابة السر بحلب ابنه زين الدين عمر ، على أن يحمل عشرة آلاف دينار . وكانت كتابة السر قد شغرت بعد موت السيد الشريف شهاب الدين ، فباشر أخوه عماد الدين أبو بكر أياما قلائل ، ومات : فباشر شرف الدين أبو بكر الأشقر نيابة حتى يلى أحد : وسعى فيها جماعة ، فاختار السلطان ابن السفاح ، وبعث فى طلبه [(١)] ، وخلع عليه فى عشرينه :

وفى ثالث عشرينه قدم رجل ادعى أنه شريف ـ اسمه هاشم ـ بكتاب شاه رخ بن تيمور ، ومعه هدية [هى] [(٢)] عدة قطع فيروزج . ولم يختم الكتاب ، ولا كتب فيه بسملة ، بل ابتدأه بقوله تعالى " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " [(٣)] إلى آخر السورة : وخاطب السلطان فيه بالأمير برسباى ، وأبرق وأرعد :

وفى تاسع عشرينه ابتدئ [(٤)] بالنداء على النيل ، وقد بلغت القاعدة ست أذرع وثلاث أصابع

شهر شوال ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر وعامة المبيعات من الغلال واللحوم والفواكه رخيصة جدا .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه برز محمل الحاج وكسوة الكعبة إلى الريدانية خارج القاهرة ، فرحل الركب الأول فى ثانى عشرينه ، ورحل المحمل من بركة الحاج [(٥)] فى ثالث عشرينه .

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وبعث إليه ، وخلع عليه . . » .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) سورة الفيل ، آية ١ .
(٤) كذا فى ب . وفى نسخة ا « ابتدأ » .
(٥) فى نسخة ا « الحجاج » .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه نودى على النيل بزيادة أصبع واحد لتتمة خمس وعشرين أصبعا من الذراع التاسع ، ولم يناد عليه من الغد ، فتوقفت الزيادة ، ثم نودى عليه من يوم الأحد .

وفى يوم السبت رابع عشرينه قدم المماليك السلطانية من التجريدة إلى الرها. وخلع على سليمان بن عذراء بن على بن نعير بن حيار بن مهنا ، واستقر أمير الملأ عوضا عن مدلج بن نعير ، وعمره نحو خمس عشرة سنة .

شهر ذى القعدة ، أوله السبت

فى ثانيه قدم رسول شاه رخ أيضا بكتابه .

وفى ثالثه خلع على الوزير الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، واستقر استاداراً عوضا عن الأمير علاء الدين آقبغا الجمالى مضافا إلى الوزارة .

وفى سادس عشره قبض على آقبغا الجمالى ، وعوقب على المال .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره — وخامس عشر مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ، فركب السلطان حتى خلق المقياس ، وفتح الخليج . ولم يركب لذلك منذ تسلطن إلا هذه السنة .

وفى رابع عشرينه خلع على آقبغا الجمالى وأخرج لكشف الجسور .

وفى سادس عشرينه نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع لتتمة سبع عشرة ذراعا ، وتسع أصابع .

وفيه نقص [النيل] لتقطع الجسور ، من فساد عملها ، فتوقفت الزيادة .

وفى ليلة السبت خامس عشره ظهر للحجاج — وهم سائرون من جهة بحر الملح — كوكب يرتفع ويعظم ، ثم يفرع منه شرر كبار ، ثم اجتمع : فلما

أصبحوا اشتد عليهم الحر ، فهلك من المشاة ثم من الركبان عالم كثير ، وتلف من جمالهم وحميرهم عدد عظيم . وهلك أيضا فى بعض أودية ينبع جميع ما كان فيه من الإبل والغنم ، كل ذلك من شدة الحر والعطش :

شهر ذى الحجة ، أوله الإثنين :

فيه نودى على النيل برد النقص وزيادة ثلاث أصابع ، لتتمة سبع عشرة ذراعا ونصف :

وفى يوم الثلاثاء ثامنه نزل السلطان من قلعة الجبل إلى بيت ابن البارزى المطل على النيل : وقدم بين يديه فى النيل غرابان حربية ، فلعبا كما لو حاربا الفرنج : ثم ركب سريعا ، وعاد إلى القلعة :

وفى عاشره توجه عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش ومدبر الدولة فى جماعته لزيارة القدس :

وفى عشرينه — الموافق لثانى عشر توت — نودى على النيل بزيادة أصبع واحد، لتتمة تسع عشرة ذراعا وعشر أصابع ولم يناد عليه من الغد ،ونقص عشرة أصابع لتقطع الجسور:

وفى سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بهلاك من هلك من العطش .

وفى تاسع عشرينه قدم القاضى زين الدين عبد الباسط من القدس :

وفى سلخه نودى على النيل برد النقص وزيادة أصبعين :

وفى هذا الشهر توجه الأمير قصروه نائب حلب والأمراء المجردون من مصر بمن معهم لمحاربة قرقماس بن حسين بن نعير ، فلقوا جمائعه تجاه[1] قلعة جعبر

(١) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « تحت »

وقد أخلى الخليل، فأخذ العسكر فى نهب البيوت،فخر عليهم العرب فقتلوا كثيرا منهم ، وفيهم أتابك حلب ، وسلبوهم [1] ، فعادوا إلى حلب بأسوأ حال :

فكانت هذه السنة ذات مكاره عديدة من أوبئة شنعة ، وحروب وفتن ، فكان بأرض مصر – بحريها وقبليها – وبالقاهرة ومصر وظواهرهما ، وباء مات فيه – على أقل ماقيل – مائة ألف إنسان : والمجازف يقول هذه المائة ألف من القاهرة ومصر فقط ، سوى من مات بالوجه القبلى والوجه البحرى ، وهم مثلى ذلك : وغرق ببحر القلزم فى شهر ذى القعدة مركب فيه حجاج وتجار يزيد عددهم على ثمانمائة إنسان ،لم ينج منهم سوى ثلاثة رجال ،وهلك باقيهم : وهلك فى ذى القعدة أيضا بطريق مكة – فيما بين الأزلم وينبع – بالحر والعطش ثلاثة آلاف ويقول المكثر خمسة آلاف . وغرق بالنيل فى مدة يسيرة إثنتا عشرة سفينة ، تلف فيها من البضائع والغلال ماقيمته مال عظيم . وكان بغزة والرملة والقدس وصفد ودمشق وحمص وحماه وحلب وأعمالها وباء ،هلك فيه خلائق لايحصى عددها [إلا [2]] الله تعالى . وكان ببلاد المشرق بلاء عظيم ، وهو أن شاه رخ بن تيمور ملك المشرق ؛ قدم إلى توريز فى عسكر يقول المجازف عدتهم سبع مائة ألف ، فأقام على خوى [3] نحو شهرين ،وقد فر منه اسكندر بن قرايوسف ، فقدم عليه الأمير عثمن بن طر على – المعروف بقرايلك التركمانى – صاحب آمد فى ألف فارس ، فبعثه على عسكر لمحاربة اسكندر ، وسار فى إثره : وقد جمع اسكندر جمعا يقول المجازف إنهم سبعون ألفا . فاقتتل الفريقان خارج توريز ،

(١) فى نسخة ب « وسبلوهم » وهو تحريف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) خوى : إحدى مدن أذربيجان (أبو الفداء : تقويم البلدان) .

فقتل بينهما آلاف من الناس ،وانهزم اسكندر وهم فى أثره يقتلون [ويأسرون] (١)
وينهبون فأقام اسكندر ببلاد الكرج، ثم نزل بقلعة سلماس ، وحصرته العساكر
مدة ، فنجا منهم ، وجمع نحــو الأربعة آلاف ، فبعث إليه شاه رخ عسكرا
أوقعوا [به] (٢) وقتلوا من معه ، فنجا بنفسه جريحا .

وفى مدة هذه الحروب ثار أصبهان بن قرا يوسف،ونزل على الموصل
ونهب تلك الأعمال،وقتل وأفسد فسادا كبيرا. وكانت بعراق العرب والعجم
نهوب وغارات ومقاتل،بحيث أن شاه محمدبن قرا يوسف- متملك بغداد -
من عجزه لا يتجاسر [على] (٣) أن يتجاوز سور بغداد. وخلا أحد جانبى بغداد
من السكان ، وزال عن بغــداد اسم التمدن ، ورحل عنها (٤) حتى الحياك :
وجف أكثر النخل من أعمالها . ومع هذا كله ، فوضع شاه رخ على أهل
توريز مال الأمان ، حتى ذهبت فى جبايته نعمهم ، ثم جلاهم بأجمعهم إلى
بلاده . وكثر الإرجاف بقدومه إلى الشام ، فأوقع الله فى عسكره الغلاء
والوباء حتى عاد إلى جهة بلاده . وعاد قرايلك إلى ماردين فنهبها ، ونهب
ملطية وما حولها إلى عينتاب وحرقها .

وكان ببلاد السراى والدشت وصحارى القبجاق فى هذه السنة والتى
قبلها قحط شديد ، ووباء عظيم جدا ، هلك فيه عالم كبير ، بحيث لم يبق
منهم ولا [من] (٥) أنعامهم إلا أقل من القليل .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ا « منها ».

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وكان ببلاد الحبشة بلاء لايمكن وصفه ، وذلك أنا أدركنا ملكها داود ابن سيف أرعد بن قسطنطين — ويقال له الحطى — ملك أمحرة ، وهووهم نصارى يعقوبية . فلما مات فى سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة ، قام من بعده ابنه تدرس بن داود ، فلم تطل مدته ، ومات . فملك بعده أخوه أبرم ، ويقال [له][1] اسحق بن داود بن سيف أرعد ، وفخم أمره : وذلك أن بعض مماليك [الأمير][2] بزلار نائب الشام ترقى فى الخدم ، وعرف بألطنبغا مغرق ، حتى باشر ولاية قوص من بلاد الصعيد . ثم فر إلى الحبشة واتصل بالحطى هذا ، وعلّم اتباعه لعب الرمح ، ورمى النشاب ، وغير ذلك من أدوات الحروب . ثم لحق بالحطى أيضا بعض المماليك الجراكسة — وكان زردكاشا — فعمل له زردخاناه ملوكية . وتوجه إليه مع ذلك رجل من كُتاب مصر الأقباط النصارى — يقال له فخر الدولة — فرتب له مملكته ، وجبى الأموال وجند له الجنود ، حتى كثر ترفه ، بحيث أخبرنى من شاهده وقد ركب فى موكب جليل وفى يده صليب من ياقوت أحمر ، وقد قبض عليه ووضع يده على فخذه ، فصار يبين ويظهر لهذا الصليب الياقوت طرفان كبيران من قبضته ، فشرهت نفسه إلى أخذ[3] ممالك الإسلام لكثرة ماوصف له هؤلاء من محاسنها . فبعث بالتوريزى التاجر ليدعو الفرنج للقيام معه ، وأوقع بمن فى مملكته من المسلمين . فقتل منهم وأسر وسبى عالما عظيما : وكان ممن أسر منصوراً ومحمداً ، ولدى سعد الدين محمد ابن أحمد بن على بن ولَصْمَع الجبرتى — ملك المسلمين بالحبشة : فعاجله الله بنقمته ، وهلك فى شهر ذى القعدة ، فأقيم بعده ابنه اندراس بن اسحق ، فهلك لأربعة أشهر ، فأقيم بعده عمه حزبنا ى بن داود بن سيف أرعد ، فهلك فى شهر رمضان سنة

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « إلى أخذه » .

أربع وثلاثين، فأقيم بعده ابن اخيه سلمون بن اسحاق بن داود بن سيف أرعد، فكانت على أمحره أربعة ملوك فى أقل من سنة .

وفى هذه المدة ثار جمال الدين ابن الملك سعد الدين محمد بن أحمد بن على ابن ولصمع الجبرتى. وذلك أن سعد الدين محمد لما قام بأمر المسلمين أكثر من محاربة النصارى . واتسعت مملكته ، وحارب الحطى غير مرة حتى استشهد بعد سنة عشر وثمانمائة، فتمزق أصحابه، وذهب ملكه . ولحق أولاده بزبيد ، فأكرمهم ملك اليمن. ثم عادوا إلى الحبشة بعد سنين ، فقام بالأمر صبر الدين على بن سعد الدين مدة ثمانى سنين : ومات ، فقام من بعده أخوه منصور ابن سعد الدين بأمر المسلمين فى بلاد الحبشة ، وحارب الحطى مراراً [(1) آخرها] فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . وقد سار إليه فى عدد جم، وأوقع بالنصارى واقعة شنعاء، قتل فيها وأسر وسبى عالمـــا كبيرا، بحيث كان عدة من أسر عشرة آلاف، ورجع مظفرا منصوراً . فسار إليه الحطى فى آلاف كثيرة وواقعه، فقتل من [(2) أمحره] أتباع الحطى خلق كبير . ولم يقتل من المسلمين سوى دون العشرين رجلا ، إلا أنه وقع فى قبضة الحطى إسحاق بن داود بن سيف أرعد منصور بن سعد الدين ، وأخوه محمد ، وانهزم المسلمون . فقيدهما ورجع إلى مقر ملكه ، وقد كاد يطير فرحا . فلما قرب من مدينة الملك ، أركب الملك منصور كهيئته فى مملكته، وسار فى العساكر به حتى دخل المدينة، فأنزله وأخاه محمدا [(3) بدار] وأجرى لهما ما يليـــق بهما : ووكل بهما الحرس ، فقام بأمر المسلمين بعد منصور أخوه (4) جمال الدين بن سعد الدين . فلما مات الحطى

(1-3) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(4) فى نسخة ب « أخيه » .

اسحق بن داود جمع سعد الدين [المسلمين][1] وأغار على بلاد أمحره ، فدوخ تلك البلاد ، وقتل وأسر وسبى[2] عالمـا عظيما ، واستسلم منهم أمما كثيرة ، فأقر كل من أسلم ببلاده، وولى عليهم من قبله . فاتسع نطاق مملكته، وقويت عساكره ، وكثرت أموالهم ، وبعث بالسبى إلى الآفاق ، فكثر الرقيق من العبيد والإماء ببلاد اليمن والهند وهرمز والحجاز ومصر والشام والروم . وظهر من ثبات جمال الدين وشجاعته وصرامته ومهابته وعدله مايتعجب منـه ، بحيث أن بعض أولاده الصغار لعب مع صبيان من الحبشة ، فضرب منهم صبيا كسر يده ، فكتموا ذلك عنه مدة ثم بلغه الخبر ، فجمع أعيان الدولة ولامهم على كتمان خبر ولده عنه . ثم أمر بولده فجيء به محمولا على الكتف لصغره حتى يقتص به ، فقام إليه الأعيان بأجمعهم يشفعون فيـه ويلتزمون بإحضار أولياء الغريم ، فلم يقبل شفاعتهم فيه ، فأحضروا أبا [الصبى][3] وأهله ، فأسقطوا حقهم، وتضرعوا[4] إليه جهدهم فى العفو عن ولده ؛ فلم يجبهم ، وأخذ ابنه بيده ، ومد يده على حجر ، وضرب عضده بحديدة ، فكسره ؛ والأعيان قيام يبكون لبكاء الصغير ، وهو يقول له « تألم كما آلمت هذا الصغير » ؛ ثم سار به الخدم وهو يصيح من الألم إلى أمه ، حتى تمرضه فكان يوما مهولا ، ولم يجسر بعد ذلك [أحد][5] فى مماكته أن يظلم أحداً ؛ وله من هذا النمط المليح عدة أخبار ، مع العفة والنسك والاستبداد بجميع أموره ، وأمور مملكته ، ووفور الحرمة ، وقمع أهل الفساد ، وإزالة المنكرات ، فالله يؤيده بعونه .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى المتن « وسبا » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى ب . وفى نسخة ا « وضرعوا » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب .

وأما بلاد المغرب ، فإن متملك فاس أبا زيد عبد الرحمن ، حفيد السلطان أبي سالم إبراهيم ، ثار عليه السعيد أبو عبد الله محمد المعروف بالحبلى ابن أبي عامر عبدالله بن أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن ، في أوائل سنة ثمان وعشرين ، وملك فاس ، وقتله : وخرج إلى الشاوية (١) فقتلوه ، وأقيم ولده أبو عبد الله محمد ، فقام الوزير صالح وبايع الناصر أبي على بن أبي سعيد عثمان ، فقدم أبو عمرو بن السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن من إفريقية ، وملك فاس . ثم فر ، فأعيد الناصر أبو على ، فعاجله أخوه أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد ، وملك فاس بعد قتال في آخر شهر رجب ، سنة ثلاث وثلاثين :

* * *

ومات في هذه السنة من الأعيان

ولى الدين محمد بن الدمياطى في ليلة الثلاثاء ثانى شهر ربيع الأول ، وقد تجاوز الثمانين ، ولى وكالة بيت المال ونظر الكسوة في الأيام الناصرية ، ثم تعطل حتى مات ، وكان قليل الشر :

ومات شرف الدين أبو الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول ، ومولده في ليلة السبت خامس عشرين شهر ذى القعدة ، سنة سبع وتسعين وسبع مائة : وكتب في الأنشاء ، وولى نظر [وقف (٢)] الأشراف ونظر الكسوة ، ودار الضرب ، فشكرت سيرته :

(١) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « الشام » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

ومات كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة ، المعروف بابن كاتب جكم ، ناظر الخاص ، فى ليلة الجمعة العشرين من [شهر][1] ربيع الأول . خدم أبوه بكتابة الديونة حتى باشر ديوان الأمير جكم، وترقى ابنه كريم الدين فى الخدم الديوانية، وباشر استيفاء الدولة ثم نظر الدولة ثم نظر الخاص ؛ وكان مشكورا ، فيه خير وبر، وله صدقات كثيرة .

ومات الأمير أزبك الدوادار بالقدس ، فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الأول ، وهو أحد مماليك الظاهر برقوق : وكان غير مشهور بارتكاب الفواحش :

ومات الأمير كشبغا الفيسى[2] بدمشق، فى رابع عشر شهر ربيع الآخر ، وهو أحد الأمراء[3] الناصرية فـــرج : وكان بها أمير أخور؛ ثم انحطت رتبته فى الأيام المؤيدية ، وأخرج إلى الشام ولم يشهر بشىء من الخير :

ومات الملك المظفر [أحمد][4] بن المؤيد شيخ المحمودى بثغـــر الإسكندرية : فى ليلة الخميس آخر شهر جمادى الأولى، هو وأخوه إبراهيم، وحملا إلى القاهرة، بعد ما دفنا بالثغر ، فقدما فى يوم الإثنين نصف شعبان ، ودفنا بجوار أبيهما فى القبة من الجامع المؤيدى : ولم يبق للمؤيد بعدهما ولد ذكر :

ومات الشريف على بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبى نمى محمد بن حسن[5] ابن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٢) هو الأمير سيف الدين كشبغا بن عبد الله الفيسى المزوّق الظاهرى برقوق (الضوء اللامع للسخاوى ، ج ٦ ص ٢٣١ ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، وفيات سنة ٨٣٣ هـ) .

(٣) كذا فى نسخة ا ؛ وفى ب « أحد المماليك الناصرية فرج » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ب « حسين » وهو تحريف ، انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٤ ورقة ١٤٧)

ابن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب ، رضى الله عنه، أمير مكة ، وهو بالقاهرة ، مطعونا ، فى يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة : وكان قد توجه بعد عزله إلى بلاد المغرب ، فأكرمه أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس : ثم عاد فطالت عطلته وإقامته بالقاهرة : وكان جميل المحاضرة ، له معرفة بالأدب :

ومات الأمير بيبغا المظفرى ، فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة : وهو أحد المماليك الظاهرية : وترقى فى الخدم حتى صار من أمراء الألوف فى الأيام الناصرية فرج ، ونكب وسجن مرارا : وعمل أتابك العساكر : وكان تركى الجنس ، قوى النفس ، لم يبك منه على دين ولا دنيا :

ومات الأمير يردبك أحد الألوف،فى يوم الأحد، عاشر جمادى الآخرة :

ومات [الأمير](١) صارم الدين إبراهيم ابن الأمير الوزير ناصر الدين محمد ابن الحسام الصقرى ، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة : وكان يتزيا بزى الأجناد، ويكتب الخط المنسوب ، ويحب الأدب وأهل الفضائل ، وباشر الحسبة فى الأيام المؤيدية شيخ :

ومات الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر [برقوق](٢) بالإسكندرية فى يوم الإثنين حادى عشره(٣) ؛ وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، وأمه أم ولد ، اسمها عاقولة :

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٣) هكذا ذكر المقريزى التاريخ دون تحديد الشهر . ولا شك فى أنه يقصد شهر جمادى الآخرة الذى سبقت الإشارة إليه فى الوفاة السابقة . وتحددت هذه الوفاة بحادى عشرين شهر جمادى الآخرة فى كل من إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٣ هـ) والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (وفيات سنة ٨٣٣ هـ) .

ومات الأمير زين الدين قاسم ابن الأمير الكبير كمشبغا الحموى ، أحد الحجاب ، فى ليلة الثلاثاء تاسع عشره [١] :

ومات الشيخ يحيى بن الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى ، الحنفى ، شيخ الظاهرية المستجدة ، بين القصرين : وكان من أعيان الفقهاء الحنفية ، وفضلائهم ، أفتى ودرس [عدة] [٢] سنين :

ومات الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل [على الله] [٣] أبى عبد الله محمد بن المعتضد [بالله] [٤] أبى الفتح أبى بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم أبى العباس أحمد بن أبى على الحسن بن أبى بكر العباسى بالإسكندرية ، فى يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة . ولم يبلغ الأربعين وترك ولداً ذكراً اسمه يحيى : وكان خيّراً دينا هينا لينا ، حشما وقوراً ، إلا أن الأيام لم تسعده ، والأقدار لم تساعده .

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الأشرف برسباى ، فى يوم الثلاثاء سادس عشرينه [٥] : وقد ترشح للسلطنة بعد أبيه ، فدفن على أمه بالأشرفية المستجدة بالقاهرة .

ومات الأمير الطواشى مرجان الهندى الخازندار ، فى سادس عشرين جمادى الآخرة : وبلغ فى أيام [السلطان الملك] [٦] المؤيد شيخ مبلغا كبيراً من التمكن فى الدولة : ثم انحط بعد موته :

---

(١) أى تاسع عشر جمادى الآخرة .

(٢-٤) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٥) أى سادس عشرين جمادى الآخرة . انظر إنباء الغمر لابن حجر (وفيات ٨٣٣ هـ) وعقد الجمان للعينى (وفيات ٨٣٣ هـ) .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

ومات الأمير زين الدين عبد القادر استادار بن الأمير الوزير [استادار](١) فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير [استادار](٢) عبد الرزاق بن أبى الفرج، فى يوم الأربعاء سابع عشرينه، ودفن على أبيه بمدرسته، وكان ساكنا لينا محبا لأهـل الخير :

ومات السلطان الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر، فى ليلة الخميس ثامن عشرينه، وانقرض بموته عقب ططر :

ومات السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن برهان الدين إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسينى كاتب السر، فى ليلة(٣) الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة: ومولده فى سابع شوال سنة أربع وسبعين وسبع مائة بدمشق : ونشأ بها، وولى كتابة السر، وقضاء القضاة الشافعية، ونظر الجيش بها : ثم طُلب وولى كتابة السر بديار مصر، فسار فيها أجمل سيرة، رحمه الله :

ومات تقى الدين يحيى بن العلامة شمس الدين محمد الكرمانى الشافعى، فى يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة : وكان فاضلا فى عدة فنون : قدم من بغداد قبل سنة ثمانى مائة، وأشهر شرح أبيه على البخارى، وصحب الأمير شيخ المحمودى، وسافر معه إلى طرابلس لما ولى نيابتها. وتقلب معه فى أطوار تلك الفتن. وقدم معه القاهرة : فلما تسلطن، عمله ناظر المارستان المنصورى : وكان ثقيل السمع :

ومات الشريف سرداح بن مقبل بن نخبار بن مقبل بن محمد بن راجح ابن ادريس بن حسن بن أبى عزيزه قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب. والملاحظ أن أباه فخر الدين وجده عبد الرزاق كان كلاهما وزيرا وأستادارا. انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ٢٤٨، ٢٧٢).

(٣) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « يوم ».

ابن عيسى بن حسن بن سليمان بن على بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبد الله
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه
فى آخر جمادى الآخرة : وولى أبوه مقبل بن نخبار إمرة ينبع مدة ، ثم وثب عليه
ابن أخيه عقيل بن وبير بن نخبار وحاربه بأهل الدولة فى سنة خمس وعشرين
وثمانمائة : ثم قبض عليه وحمل إلى سجن الإسكندرية ، فمات به ، وكحل ابنه
سرداح [هذا](١) حتى تفقأت حدقتاه وسالتا ، وورم دماغه ، ونتن . فتوجه بعد
مدة من عماه إلى المدينة النبوية : ووقف عند قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
وشكا(٢) مابه : وبات تلك الليلة ، وأصبح وعيناه أحسن ماكانتا . وذلك أنه
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح عينيه بيده المقدسة ، فانتبه وهو
يبصر ، واشتهر ذلك عند أهل المدينة : ثم قدم القاهرة ، فشق ذلك على السلطان
وأغضبه ، واستدعى الذين تولوا كحله ، وسمل عينيه ، وضربهما . فأقاما عنده من
أخبره بمشاهدة الميل وقد أحمى فى النار ثم كحل به فسالت حدقتاه بحضورهم :
وكذلك أخبر أهل المدينة أنهم رأوه ذاهب الحدقتين ، وأنه أصبح عندهم وهو
يبصر ، وقص عليهم رؤياه ، فترك حاله حتى مات بالطاعون : فضم — أعزك الله —
هذه إلى قضية عجلان بن نعير وأخواتها ، وتنبه بها لإكرام الله تعالى لآل بيت
نبيه صلى الله عليه وسلم ، عساك تقوم لهم ببعض مايجب من حقوقهم ، إن
وفقك الله لذلك :

ومات الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف بن البرهان إبراهيم بن عبد الله
ابن داود بن أبى الفضل بن أبى المنى بن أبى البيان الدواداري الإسرائيلى فى أول
شهر رجب ، وقد أناف على التسعين :

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) فى نسخة ب « وشكى » .

ومات الأمير الطواشى فخر الدين ياقوت مقدم المماليك ، فى يوم الإثنين ثانى شهر رجب : وكان حبشى الجنس ، وشهرته جميلة :

ومات الأمير سيف الدين يشبك أخو السلطان ، فى رابع رجب ، وهو أحد الأمراء الألوف(١) :

وماتت خوند هاجر ابنة(٢) الأمير منكلى بغا الشمسى ، فى رابع رجب ، وأمها خوند فاطمة بنت [الملك الأشرف شعبان بن(٣)]حسين بن محمد بن قلاون وتزوجها الظاهر برقوق بكرا ، وحظيت عنده حتى مات : وهى آخر نسائه موتا ، ولم تعقب :

ومات الشيخ نصر الله بن عبدالله بن محمد(٤) بن اسماعيل العجمى ، فى ليلة الجمعة(٥) سادس رجب . وكان قدم القاهرة بعد الثمانمائة على قدم التجريد ، فصحب الأمراء حتى كثر ماله ، وعين لكتابة السر : وكان يكتب الخط المنسوب ، ويتكلم فى علم التصوف على طريقة ابن العربى ، وله مشاركة فى فنون وعدة مصنفات :

ومات فخر الدين ماجد ، ويدعى عبد الله بن السديد ، أبى الفضائل بن سناء الملك ، المعروف بابن المزوق ، فى ليلة الخميس ثانى عشر رجب : وولى

---

(١) كذا فى ب . وفى نسخة ا « أحد أمراء الألوف » .

(٢) كذا فى ا . وفى نسخة ب « بنت » .

(٣) مابين حاصرتين إضافة لتصحيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٧) وإنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٣٣ هـ .

(٤) فى نسخة ب « نصر الله بن محمد بن عبد الله » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة ا انظر . النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٥ – طبعة كاليفورنيا) .

(٥) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « الخميس » انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٥).

كتابة السر ونظر الجيش فى الأيام الناصرية ، ثم ولى نظر الإصطبل ، وتعطل بعد ذلك مدة :

ومات الشريف عماد الدين أبو بكر بن على بن ابراهيم[1] بن عدنان الحسينى فى ليلة الجمعة ثالث عشر رجب ، ولم يبلغ الأربعين . وكان قدم على أخيه السيد شهاب الدين أحمد ، فوقع الوباء ومات أخوه ، فباشر بعده ، وتعين لكتابة السر ، فقافصته المنايا ، وعاجله ريب المنون ، ومات رحمه الله

ومات الشيخ زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض القمنى ، فى ليلة الجمعة ثالث عشر رجب ، عن نحو الثمانين : وقد صار من أعيان الفقهاء الشافعية وفضلائهم ، مع الديانة والنسك ، رحمه الله .

ومات أبو مسلم هابيل بن الأمير عثمن بن طرعلى المعروف بقرايلك التركمانى ، فى يوم الجمعة ثالث عشر رجب ، وهو مسجون :

ومات صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود بن محمد بن عبد الله القيصرى ، المعروف بابن العجمى ، فى يوم السبت رابع عشر رجب : وقد ولى الحسبة بالقاهرة مراراً ، وولى نظر الجيش بدمشق : وكان من فضلاء الحنفية ، وله معرفة جيدة بالنحو .

ومات جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر ، فى ليلة الإثنين سادس عشرين رجب ، عن نحو عشرين سنة : وولى كتابة السر بعد أبيه ، فكان حظه منها الإسم .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « أبو بكر بن إبراهيم بن على ... » وهو تحريف. انظر الضوء اللامع للسخاوى ، ج ١١ ص ٥٠ .

ومات زين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالملك الدميرى، فى يوم الأربعاء ثالث شعبان . وولى حسبة القاهرة [ونظر البيمارستان المنصورى] (١) : وكان من الفقهاء المالكية ، وله معرفة بالعربية :

ومات الأمير مدلج بن على بن نعير بن حيار بن مهنا ، أمير آل فضل ، مقتولا ، فى ثانى عشر شوال ، بظاهر حلب :

ومات شيخ الرفاعية الشيخ نور الدين على فى العشرين من جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة :

[ومات شمس الدين محمد بن المعلمة السكندرى، فى سابع شعبان . وولى حسبة القاهرة] (٢) .

---

(١) مابين حاصرتين تكملة من نسخة ا ومن النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص٨١٧) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى هامش نسخةا. انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٧) .

سنة اربع وثلاثين وثمانمائة

أهل شهر الله المحرم بيوم الأربعاء ، والأسعار رخيصة ؛ القمح كل أردبين — وشيء — بدينار ، والشعير والفول كل أربعة أرادب بدينار هرجة :

وفى يوم الخميس عاشره — وثانى بابة — انتهت زيادة النيل إلى تسع عشرة ذراعا وعشرين أصبعا ؛ ونقص من الغد :

وفى ثامن عشره قدم الأمراء المجردون ، وهم قرقماس حاجب الحجاب ، وأركماس الدوادار ، وبقية الأمراء :

وفى ثالث عشرينه قدم ركب الحاج الأول . وقدم المحمل ببقية الحاج فى رابع عشرينه ، وقد هلك كثير منهم — ومن جمالهم وحميرهم — عطشا فيما بين أكره وينبع ، وهم متوجهون إلى مكة :

وفى سابع عشرينه برز الأمراء المجردون إلى ظاهر القاهرة ، وهم الأمير الكبير شارقطلوا ، والأمير أينال الحكمى ، والأمير تمراز الدقاقى ، والأمير أقبغا التمرازى ، والأمير مراد خجا ، فى عدة [من][1] أمراء الطبلخاناه والعشرات ، ومن المماليك السلطانية خمس مائة مملوك : وسبب تجردهم أن قرايلك نزل فى أول هذا الشهر على معاملة ملطية فنهبها وحرقها ، وحصر ملطية : فخرج إليه الأمير سودن من عبد الرحمن [نائب الشام][2] بالعساكر الشامية ، وأردف بالعسكر المذكور ؛

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

شهر صفر ، أوله الجمعة :

فيه رسم بعود الأمراء والمماليك المجردين، فرجعوا من خانكاة سرياقوس، واستعيدت منهم النفقات التى أنفقت فيهم ، فاحتاجوا إلى رد الأمتعة والأزواد على من ابتاعوها منهم ، واحتاجوا إلى استعادة (١) ما أنفقوه على غلمانهم ، وقد تصرف الغلمان فيما أخذوه، فاشتروا منه احتياجهم ، ودفعوا منه إلى أهاليهم ، فنزل من أجل هذا بالناس ضرر كبير :

وفى هذا الشهر نزل الفول إلى خمسين درهما الأردب ، والشعير إلى ستين درهما الأردب، والقمح إلى مائة وثلاثين درهما الأردب : هذا والذهب بمائتين وثمانين درهما الدينار :

وفى يوم الإثنين حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل فى موكب جليل ملوكى ، احتفل له ، ولبس قماش الركوب كما كان يلبس الظاهر برقوق ، وهو قباء أخضر بمقلب أحمر ،وعلى رأسه كلفتاه : وجر الجنائب ، وصاحت الجاويشية وهو سائر ، وحوله الطبردارية، حتى عبر من باب زويلة ، فشق القاهرة وخرج من باب [الشعرية (٢)] يريد الصيد ، فبات ليلة الثلاثاء وعاد يوم الثلاثاء آخر النهار : ولم يركب منذ تسلطن للصيد سوى هذه الركبة .

وكانت الدراهم الأشرفية التى يتعامل الناس بها فى القاهرة ومصر ، ويصرف كل درهم منها بعشرين درهما من الفلوس — زنتها رطل وأوقية وثلث أوقية — قد كثر فيها أنواع من الدراهم ،وهى البندقية ضرب الفرنج ،والقرمانية ضرب بنى قرمان أصحاب الروم، واللنكية ضرب بلاد العجم ،والقبرسية ضرب

---

(١) فى نسخة ب « إعادة » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

قبرس ، والمؤيدية التى ضربت[1] فى الأيام المؤيدية شيخ ، والدراهم الزغل وهى عمل الزغلية[2] ، فترد عند النقد لكثرة ما فيها من الغش . فنودى فى يوم الأحد رابع عشرينه أن لايتعامل بشيء من الدراهم سوى الأشرفية : وكان قد نودى بمثل ذلك فيما تقدم ،وعمل [به][3] الناس مدة ، ثم ترخصت الباعة فى التعامل بها كلها ، لمــا جمعوه منها فى أيام النهى عنها ، حتى مشت كلها فى أيدى الناس ، وتعاملوا بها : فلمــا نودى بالمنع منها عاد الأمر كما كان ، فخسر أناس عدة خسارات ، وأخذت الباعة وغيرها فى جمعها لتتربص بها مدة ، ثم تخرجها شيئا فشيئا ، لعلمهم أن الدولة لاتثبت على حال ، وأن أوامرها لاتمضى :

وفى خامس عشرينه ركب السلطان للصيد ،ورمى الجوارح ، وعاد من الغد ، وتكرر ركوبه لذلك مرارا :

وفى هذا الشهر توقف التجار فى أخذ الذهب ، من كثرة الإشاعة بأنه ينادى عليه ، فنودى فى يوم السبت سلخه أن يكون سعر الدينار الأشرفى بمائتين وخمسة وثلاثين ، والمشخص بمائتين وثلاثين . وهدد من زاد على ذلك بأن يسبك فى يده ، فعاد الضرر فى الخسارة على كثير من الناس ، لانحطاط سعر الدينار خمسين درهمــا :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

فى رابعه جمع الصيارفة والتجار ، وأشهد عليهم أن لا يتعاملوا بالدراهم القرمانية ، ولا الدراهم اللنكية ، ولا القبرسية : وأن هذه الثلاثة أنواع تباع بالصاغة على حساب وزن كل درهم منها بستة عشر درهما من الفلوس ، حتى

(١) كذا فى ب . وفى نسخة ا « التى ضرب » .

(٢) الزغلية — ومفردها زغلى — هم المزيفون والدراهم الزغليــة هى المزيفة — انظر (Dozy :Supp .Dict .Ar.)

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

يدخل بها إلى دار الضرب ، وتعمل دراهم أشرفية خالصة من الغش . ونودى بذلك وأن تكون المعاملة بالدراهم الأشرفية والدراهم المؤيدية ، والدراهم البندقية ، فإن هذه الثلاثة فضة خالصة ليس فيها نحاس ، بخلاف الدراهم التى منع من المعاملة بها ، فإن عشرتها إذا سبكت تجىء ستة ، لمـا فيها من النحاس ؛ واستقر الذهب الأشرفى بمائتين وثمانين ، والإفرنتى بمائتين وسبعين : وأخذت الدنانير الأفرنتية فى القلة ، لكثرة ما يسبك[1] منها فى دار الضرب ، وتعمل دنانير أشرفية ، فإنها بوزن الأفرنتية ، وسعرها يزيد عشرة دراهم على الأفرنتى ؛

وفى تاسعه ركب السلطان للصيد ، وعاد من الغد .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد :

أهل هذا الشهر والسلطان والأمراء فى الاهتمام بحركة السفر لمحاربة قرايلك؛ والأسعار رخيصة جدا :

وفى سادسه برز الأمير شاهين الطويل — أحد الأمراء[2] العشرات — ليسير إلى طريق الحجاز ، ومعه كثير من البناة والفعلة والحجارين والآلات والأزواد والأمتعة ، لإصلاح المياه التى فيما بين القاهرة ومكة ، وحفر آبار فى المواضع المعطشة ؛ فساروا فى نحو المائة بعير :

وفى سابعه نودى بأن الفضة على ما رسم به ، وأن لا يتعامل بالقرمانية ولا اللنكية : وأن الدينار الأشرفى بمائتين وثلاثين ، والأفرنتى بمائتين وخمسة وعشرين . وحذر من خالف ذلك : فتزايدت المضرة لكثرة التناقض ، وعدم الثبات على الأمر ، واستخفاف العامة براعيها ، وقلة الإهتبال بما[3] رسم به .

(١) كذا فى ا . وفى نسخة ب « سبك » .

(٢) فى ا « أمـــراء » .

(٣) فى نسخة ب « بما رسم به » .

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

فى سابعه برز سعد الدين ابراهيم بن المرة ناظر جده يريد [التوجه إلى][1] مكة فسار معه [ركب][2] فيه جماعة ممن يريد الحج والعمرة، تبلغ عدة جمالهم نحو الألف وخمس مائة جمل : ثم رفعوا من بركة الحاج فى ثانى عشره. فلما وصلوا إلى الوجه — وكنت فيهم بأهلى — وجدنا فيما بين الوجه وأكره عدة موتى، مابين رجال ونساء ، ممن هلك فى عطشة الحاج ، فدفن منهم نحو الألف ، وترك ما شاء الله :

وفى رابع عشرينه خلع على قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن حجر ، وأعيد إلى قضاء القضاة بديار مصر ، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقينى :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء .

[فى] تاسع عشره عارض ركب المعتمرين رفقة ابن المرة عرب زبيد ، فأنخنا فى غير وقت النزول ، وكادت الفتنة أن تثور ، حتى صولحوا على مائة دينار ، قام بها ابن المرة من ماله ، ولم يكلف أحدا وزن شىء : فلما نزلنا رابغ[3] أهلينا بالعمرة ، ونحن على تخوف . وسرنا، فبينما نحن فيما بين الجرينات وقديد[4]، أغار علينا، ونحن سائرون ضحى[5]، الشريف زهير بن سليمان بن زيان ابن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى ، فى نحو مائة فارس وعدة كثيرة من

(١—٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) رابغ : موضع ،قرب مكة يمر به الحاج (ياقوت— معجم البلدان، أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٤) قديد : اسم موضع قرب مكة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) فى نسخة ب « ضحا » .

المشاة . وقاتلنا[1] فقاتله القوم صدرا من النهار ، والجمال مناخة بأحمالها ، فقتل منا رجلان ، ومن العرب نحو العشرة ، وجرح كثير . ثم وقع الصلح معه على ألف ومائة دينار أفرنتية ، وعلى ثياب جوخ وصوف وعبي بنحو أربع مائة دينار ، فكف الناس عن القتال بعدما تعين[2] الظفر لزهير . وبتنا بأنكد ليلة من شدة الخوف ، والمال يجبى[3] من كل أحد بحسب حاله ، فمنهم من جبى منه مائة دينار ، ومنهم من أخذ منه دينار واحد . وحمل ذلك من الغد . وسرنا فقدمنا مكة ولله الحمد فى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، فكانت مدة سيرنا من القاهرة إلى مكة — شرفها الله تعالى — ستة وأربعين يوما .

وفى هذا الشهر استقر جانبك الناصرى نائب الإسكندرية ، بعد موت الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار ، وأصله من مماليك الأمير يلبغا الناصرى ، ثم عمل فى الأيام المؤيدية رأس نوبة المقام الناصرى إبراهيم بن السلطان ، وصار من جملة الأمراء وولى كشف الجسور بالغربية .

وفيه أنذر المنجمون بكسوف الشمس ، فنودى بالقاهرة أن يصوم[4] الناس ويفعلوا الخير ، فلم يظهر الكسوف ، ووقع الإنكار على من أنذر به . ثم قدم الخبر بحدوث كسوف الشمس بجزيرة الأندلس ، حتى استولى على جرم الشمس كله ، إلا مقدار الثمن منه ، وذلك بعد نصف النهار من ثامن عشرينه .

شهر رجب ، أوله السبت .

فى سابع عشرة أدير محمل الحاج على العادة .

---

(١) كذا فى ب . وفى نسخة ا « وقابلنا » .
(٢) فى نسخة ب « تبين » .
(٣) فى نسخة ا « يجبسا » .
(٤) فى نسخة ب « أن يصوموا » .

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

فى حادى عشره كانت زلزلة عظيمة شديدة ، بعد صلاة الظهر ، بجزيرة الأندلس ، وبمرج أغرناطة ، سقطت بها[1] أبنية كثيرة على سكانها فهلكوا . وخسف بثلاث بلاد كبيرة فى مرج أغرناطة — وهى بلد همدان[2] وبلد أوطورة وبلد دارما — فابتلعت الأرض هذه البلاد بأناسها وبقرها وغنمها وسائر مافيها ، حتى صار من يمر من حولها يقول كان[3] هنا بلد كذا وبلد كذا : وانخسف فى كثير من البلاد عدة مواضع ، وسقط نصف قلعة أغرناطة ، وتهدم كثير من الجامع الأعظم ، وسقط أعلا منارته . ورؤى حائط الجامع يرتفع ثم يرجع ، ومقدار ارتفاعه نحو عشرة أذرع ، ارتفع كذلك مرتين : وخاف رجل عند حدوث الزلزلة ، فأخذ ابنه وأراد أن يخرج من باب داره ، فالتصق جانبا الباب ، وانفرج الحائط فخرج من ذلك الفرج هو وابنه وامرأته ، فعاد الحائط كما كان ، وتراجع جانبا الباب إلى حالهما قبل الزلزلة : وأقامت الأرض بعد ذلك نحو خمسة وأربعين يوما تهتز ، حتى خرج [الناس][4] إلى الصحراء ونزلوا فى الخيم خوفا من المدينة أن تسقط مبانيها عليهم . وكان هذا كله بعد وصول السلطان المخلوع أبى عبد الله محمد الأيسر من تونس إلى الأندلس ، وحصره قلعة أغرناطة سبعة أشهر ، وقتله الأجناد والرجال حتى فنيت العدد والأموال ، فبلغ ذلك ملك قشتاله الفنشى فجمع عساكره من الفرنج ، وركب

(١) فى نسخة ب « فيها » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « همان » وقد ذكرها العينى (عقد الجمان — ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٤١) « همدان » .

(٣) فى نسخة ب « كانت » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

البحر إلى قرطبة يريد أخذ أغرناطة من المسلمين ، فاشتد البلاء [عليهم](١) لقلة المال بأغرناطة ، وفناء عسكرها فى الفتنة ، وموت من هلك فى الزلزلة ، وهم زيادة على ستة آلاف إنسان : ونزل الفرنج عليهم ، فلقوهم فى يوم الجمعة عاشر رمضان من هذه السنة(٢) ، وقاتلوهم يومهم ومن الغد ، قتل من المسلمين نحو الخمسة عشر ألفا ، وألجأهم العدو إلى دخول المدينة ، وعسكر بإزائها على بريد منها ، وهم نحو [خمس(٣)] مائة وثمانين ألفا ، وقد اشتد الطمع فى أخذها ، فبات المسلمون ليـــلة الأحد فى بكاء وتضرع إلى الله، ففتح عليهم الله تعالى ، وألهمهم رشدهم : وذلك أن الشيخ أبازكريا يحيى بن عمر بن يحيى بن عمر ابن عثمن بن عبد الحق ـــ شيخ الغزاة ـــ خرج من مدينة أغرناطة فى [جمع(٤)] ألفين من الأجناد، وعشرين ألفا من المطوعة ، وسار نصف الليل على جبل الفخار حتى أبعد عن معسكر الفرنج إلى جهة بلادهم ، ورفع أمارة فى الجبال يعلم بها السلطان بأغرناطة ؛ فلما رأى تلك العلامات ـــ من الغد ـــ خرج يوم الأحد، بجميع من بقى عنده إلى الفرنج ، فثاروا لحربهم ، فولى السلطان بمن معه من المسلمين ، كأنهم قد انهزموا ، والفرنج تتبعهم ، حتى قاربوا المدينة : ثم رفعوا الأعلام الإسلامية. فلما رآها الشيخ أبوزكريا نزل بمن معه إلى معسكر الفرنج ، وألقى فيه النار ، ووضع السيف فيمن هنالك ، فقتل وأسر وسبى(٥) ، فلم يدع الفرنج إلا والصريخ قد جاءهم ، والنار ترتفع من معسكرهم ، فتركوا أهل أغرناطة ورجعوا إلى معسكرهم : فركب السلطان بمن معـــه أقفيتهم ، يقتلون ويأسرون ، فبلغت عدة من قتـــل من الفـــرنج ستة وثلاثون ألفا : ولحق باقيهم ببلادهم ، بعدما كادوا أن يملكوا أغرناطة ؛

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) فى نسخة ب « فى هذه السنة » .

(٣-٤) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٥) فى المتن « سبا » .

وبلغت عـــدة من أسر المسلمون من الفرنج نحـــو اثنى عشر ألفا . ويقـــول المكثر أنه قتل ومات وأسر من الفرنج فى هـــذه الكائنة زيادة على ستين ألفا . وكان سبب هذه الحادثة أنه وقع بين ملك القطلان صاحب برجلونة ، وبين ملك قشتالة صاحب أشبيلية[1] وقرطبة ، فجمع القشتيلى ، وسار لحرب القطلانى ، حتى تلاقى الجمعان . فمشى الأكابر بين الملكين فى الصلح ، فاعتذر القشتيلى بأنه أنفق فى حركته مالا كثيراً ، فأشير عليه بأخذ ما أنفقه من المسلمين ، بأن يغزوهم فإنهم قد ضعفوا . ومازالوا به حتى تقرر الصلح ، ونزل على أغرناطة ، وكان ماتقدم ذكره .

وفى شهر رمضان هذا ابتدأتُ فى إسماع كتاب إمتاع الأسماع بمـــا للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتـــاع صلى الله عليه وسلم من أول يوم فيه بقراءة — المحدث الفاضل[2] تقى الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمى ، بالمسجد الحرام[3] تجاه الميزاب ، وكان جمعا موفورا .

شهر شوال ، أوله الثلاثاء .

فى يوم الأربعاء تاسعه — الموافق لسادس عشرين بؤونة — أخذ قاع النيل ، فجاء ستة أذرع وثلاث أصابع . ونودى عليه من الغد بزيادة ثلاث أصابع ، واستمرت الزيادة .

وفى حادى عشرينه خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة ، صحبة الأمير قراسنقر . ورفع منها إلى بركة الحجاج . وحج القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، عظيم الدولة ومدبرها . وحجت خوند جلبان زوجة السلطان أم ولده ، فى تجمل كبير بحسب الوقت .

(١) فى نسخة ا « أشبيله » .
(٢) فى نسخة ب « الفاعل » .
(٣) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « المسجد الهاشمى » .

وفى هذا الشهر اتفقت حادثه غريبة، وهو أنه اجتمع بأجران كوم النجار(١)، بالغربية، من الفيران، عدد لا يحصيه إلا الله تعالى. واقتتلوا من العصر إلى قريب عشاء الاخرة، فوجد من الغد نحو خمسة الآف فأر ميت، فجمعوا، وأحرقوا، وأفسد الفأر مقاثى البطيخ ونحوه، وأكلوا الغلال وهى فى سنبلها، وأكلوا أكثر ما فى جرون نواحى الغربية، بحيث أن بعض النواحى لم ترد بذارها: وكان يجتمع فى الموضع الواحد أكثر من ثلثمائة فأر:

شهر ذى القعدة، أوله الخميس:

فى يوم الإثنين ثانى(٢) عشره — الموافق له تاسع عشرين أبيب — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا. وركب الأمير قرقماس حاجب الحجاب حتى خلق المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفيه زاد النيل اثنتى عشرة أصبعا من الذراع السابع(٣) عشر، وفى هذا نادرتان من نوادر النيل، احداهما(٤) الوفاء قبل مسرى: وقد أدركنا ذلك وقع مرتين: والثانية زيادة هذا القدر فى يوم الوفاء ولم يدرك مثل ذلك: واستمرت زيادة النيل والنداء عليه فى كل يوم:

وفى هذا الشهر استجد بعيون القصب من طريق الحجاز بئر(٥)، حفرت بإشارة القاضى زين الدين عبد الباسط، فعظم النفع بها: وذلك أننى أدركت عيون القصب، وتخرج من بين الجبلين ماء يسيح على الأرض، فينبت فيه

---

(١) كوم النجار، من القرى القديمة بالغربية انظر (ابن دقماق، الانتصار، ج ٥ ص ٩٦)؛ محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ق ٢ ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) كذا فى ا، وفى نسخة ب «تاسع عشره» وهو تحريف.

(٣) فى نسخة ا «السابعة عشرة».

(٤) كذا فى ا؛ وفى نسخة ب «أحديها».

(٥) فى المتن «بيرا».

القصب الفارسى وغيره شئ كثير ، ويرتفع فى الماء حتى يتجاوز قامة الرجل فى عرض كبير ، فإذا نزل الحا عيون القصب أقاموا يومهم على هذا الماء يغتسلون منه ويردون. ثم انقطع هذا الماء، وجفت تلك الأعشاب، فصار الحاج إذا نزل هناك ، احتفروا حفائر يخرج منها ماء ردىء إذا بات ليلة واحدة فى القرب [نتن][1] فأغاث الله العباد بهذه البئر ، وخرج ماؤها عذبا . وكان قبل ذلك بنحو شهرين قد حفر الأمير شاهين الطويل بئرين بموضع يقال له زعم وقبقاب. وذلك أن الحاج كان إذا ورد الوجه، تارة يجد فيه المـــاء، وتارة لا يجده. فلما هلك الناس من العطش فى السنة الماضية، بعث السلطان بشاهين هذا كما تقدم ذكره ، فحفر البئرين بناحية زعم ، حتى لا يحتاج الحاج إلى ورود الوجه ، فيروى الحاج منهما[2] ، وعم الانتفاع بهما ، وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه من هذه السنة .

شهر ذى الحجة ، أوله السبت :

فى ثانى عشرينه خلع على تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ، واستقر فى نظر الديوان المفـــرد ، عوضا عن الصاحب تاج الدين عبـــد الرزاق بن الهيصم بعد موته : وابن الخطير هذا من نصارى القبط ، وله بيتوته مشهورة : كان اسمه جرجس ، وتلقب بالشيخ الناج ، وترقى فى الخدم الديوانية ، وباشر ديوان الأمير برسباى فى الأيام المؤيدية شيخ ، فألزمه بالإسلام، فأسلم وتسمى تاج الدين عبد الوهاب ، وخدم بديوان [الخاص][3] وبالديوان المفرد : فلما تسلطن الأشرف برسباى ، رقاه، وولاه نظر الإسطبل ، عوضا عن بدرالدين

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كـذا فى ب . وفى ا « منها » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

محمد بن مزهر لما ولاه كتابة السر: وأضاف إليه عدة رتب، منها استادار المقام الناصرى بن السلطان. فشكرت سيرته من عفته وأمانته ورفقه بالفلاحين، ولين جانبه، وحسن سياسته، مع كثرة بره وإحسانه، بحيث لا يوجد فى أبنـاء جنسه من يدانيه فكيف يساويه: وإن أراد الله عمـارة البلاد جعل إليـه تدبير أمرها:

وفى يوم السبت سلخه قدم مبشرو الحاج، وقد مات كبيرهم الأمير فارس بينبع، وكان مجرداً بمكة على طائفة من المماليك، وهو أحد أمراء العشرات:

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

مجد الدين إسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبد الله البرماوى الشافعى، فى يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الآخر: ومولده فى حدود الخمسين وسبع مائة: مهر فى الفقه والعربية، وعدة فنون، وتصدى للاشغال سنين كثيرة، وخطب بجامع عمرو[1] بن العاص بمصر:

ومات [الأمير][2] شهاب الدين أحمـد [الدوادار][3] بن [الأقطع][4] نائب الإسكندرية، فى يوم الأحد تاسع عشر جمادى الآخرة: كان أبوه من الأوشاقية فى الإصطبل السلطانى. وترقى[5] أحمد هذا فى الخدم حتى اتصل بالأمير برسباى، وعمل دواداره، فرقاه فى سلطنته، وعمله من جملة الأمـراء، ثم ولاه نيابة الإسكندرية:

---

(١) فى نسخة ا «عمر».

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

(٣-٤) مابين حاصرتين بياض فى المتن، والتكلة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٨) وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٤ هـ).

(٥) فى نسختى المخطوطة «ترقا».

ومات برهان الدين إبراهيم بن على بن إسماعيل بن الظريف أمين الحكم ، فى يوم السبت خامس عشر شوال[1] ، عن نحو ستين سنة :

ومات سراج الدين عمر بن منصور البهادرى فى يوم السبت ثانى عشر شوال. وقد برع فى الفقه والنحو ، وناب فى الحكم عن القضاة الحنفية: وانفرد بالتقدم فى علم الطب ، فلم يخلف بعده مثله :

ومات الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، فى يوم الخميس العشرين من ذى الحجة : وقد ولى استادار وولى الوزارة ، ونكب غير مرة .

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وكذا فى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٤ هـ) . وفى نسختا وكذا فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٢٠) « خامس شوال » .

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله الأحد .

فى عاشره — الموافق لعشرين مسرى — انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعا واثنتى عشرة أصبعا ، ثم نقص خمس عشرة أصبعا ، وزاد ونقص إلى حادى عشرينه ، وهو أول بابه : ثم لم يناد[1] عليه لاستمرار النقص .

وفى ثانى عشره قدم الأمير طرباى نائب طرابلس ، فأكرمه السلطان وأعاده إلى محل كفالته ، فسار بعد خمسة أيام .

وفى [ثالث[2]] عشرينه قدم القاضى زين الدين عبد الباسط ، وصحبته خوند جلبان ، وبقية الركب الأول . وقدم [بعدهم[3]] من الغد محمل الحاج صحبة الأمير قراسنقر ، وقدمت معهم . وقد عسف الأمير النـــاس فى المسير ، مع ما أصابهم من العطش فى توجههم .

شهر صفر ، أوله الثلاثاء .

فى خامسه انتشر بآفاق السماء جراد كثير ، كفى الله شره .

---

(١) فى نسختى المخطوطة « لم ينادى » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٧١) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفى نصفه خلع على الأمير أقبغا الجمالى ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلى، عوضا عن مراد خجا ، وقد ساءت سيرته ، ومبالغته فى ظلم الناس :

وقدم الخبر بأن الخراب شمل البلاد من توريز إلى بغداد ، مسيرة خمسة وعشرين يوما بالأثقال . وأن الجراد وقع بتلك البلاد حتى لم يدع بها خضرا ، مع شدة الوباء وانتهاب الأكراد مابقى : وأن الغلاء شنع عندهم حتى أبيع المن من لحم الضأن — وهو رطلان بالمصرى — بدينار ذهب ، وأبيع لحم الكلب كل من بستة دراهم : وقد كثر الوباء ببغداد والجزيرة وديار بكر : ومع ذلك فقد عظم البلاء بأصبهان بن قرا يوسف[1] بناحية الحلة والمشهد .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

فى سابع عشره نزل عدة من المماليك السلطانية — سكان الطباق — من قلعة الجبل ، إلى دار الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ استادار ، يريدون الفتك به : وكان علم من الليل ، فتغيب واستعد ، فلم يظفروا به ولا بداره ، وعادوا ، وقد أفسدوا فيما حوله[2] ، فسأل الإعفاء من[3] الاستادارية ، فأعفى : واستدعى الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله فى يوم السبت ثالث عشرينه ، وخلع عليه ، وأعيد إلى الأستادارية . فكان فى ذلك موعظة ، وهى أن المماليك كانت جراياتهم ولحومهم وجوامكهم وعليقهم مصروفة ، ولا يخطر ببال أحد عزل ابن كاتب المناخ[4] لثباته وسداد أمور الديوان فى مباشرته ، وانقطاع بن نصر

(١) هو قرا يوسف بن بيرم خجا صاحب بغداد والموصل — أصله من التراكمين ، توفى سنة ٨٢٣ هـ ، من أولاده اسكندر ، وشاه محمد ، وأصبهان . انظر (المنهل الصافى لأبى المحاسن — ترجمة يوسف بن بيرم خجا) والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٥ ص ٨٥٥) .

(٢) فى نسخة ب « وقد أفسدوا ما حوله » .

(٣) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « عن » .

(٤) فى نسخة ب « المناخات » .

الله فى بيته منذ نكب عدة سنين ، فألقى الله فى نفس ابن كاتب المناخ الخوف من المماليك ، حتى طلب الإعفاء : وألهم الله السلطان ذكر ابن نصر الله ، فبعث إليه بالقاضى زين الدين عبد الباسط ، والوزير كريم الدين ، وسعد الدين ناظر الخاص فى يوم الأربعاء يسلمون عليه من قبل السلطان ، ويعلموه بأنه عينه أستاداراً ، فاعتذر بقلة ماله ، وتغير أحواله ؛ وهم يرددون سؤاله فى القبول ، ويشيرون عليه بذلك ، ويحذرونه من المخالفة ؛ فاستمهلهم حتى يستخير الله ، فتركوه وانصرفوا . فأشار عليه من يثق به [أن يقبل][1] فأجاب ، وأرسلوا إليه ، فوافقهم على رأيهم :

وفى سابع عشرينه نودى بأن لايسافر أحد صحبة ابن المرة إلى مكة ، فشق ذلك على الناس لتجهز[2] كثير منهم للسفر .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

فى ثامنه[3] خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة خلعة السفر إلى جدة وحذر من أخذ أحد معه ، خوفا [عليهم][4] من العرب .

وفى ليلة الجمعة رابع عشره خسف جرم القمر جميعه مدة ثلاث ساعات من أول الليل .

وفى سادس عشره ابتدى بهدم قصر بيسرى بين القصرين ، وكان قد أُخذ رخامه وعمل فى دار الأشرفية المستجدة .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) كذا فى ا . وفى نسخة ب « لتجهيز » .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فى تاسعه » .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى خامس عشرينه ركب السلطان من القلعة، وعبر القاهرة من باب زويلة، ونزل فى بيت عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط. ثم ركب منه بعد ساعة إلى بيت سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص، فجلس عنده قليلا. وعاد إلى القلعة. وأكثر فى هذا الشهر — بل فى هذه السنة — من الركوب وعبور القاهرة، وإلى الصيد والنزهة، بخلاف ما كان عليه أولا.

وفى سادس عشرينه حمل القاضى زين الدين عبد الباسط، والقاضى سعد الدين ناظر الخاص إلى السلطان تقادم جليلة.

وفى هذه الأيام قدم بيرم [التركمانى] الصوفى[1] صاحب هيت فاراً من أصبهان ابن قرا يوسف، وقد قتل السلطان حسين، وملك الحلة. فخرج بيرم من هيت فى ستمائة من أصحابه، فيهم ثلثمائة فارس، فلقيته[2] غزية عرب تلك البلاد، فأخذوا من كان معه، وكان جمعا[3] غفيرا ما بين تجار وغيرهم ونجا فى طائفة معه. فأكرمه السلطان، وأنزله، وأجرى له راتبا يليق به. ثم أقطعه بناحية الفيوم إقطاعا معتبرا.

شهر جمادى الآخرة، أوله الإثنين.

فى ثانيه عزل الصاحب بدر الدين [حسن][4] بن نصر الله. ورسم لأقبغا الجمالى كاشف الوجه القبلى أن يتحدث فى وظيفة الأستادارية. ثم خلع عليه من الغد، ولزم ابن نصر الله داره. وسبب ذلك أنه لما بلغ أقبغا عزل ابن كاتب

(١) فى المتن «بيرم بن ... الصوفى»؛ وما بين حاصرتين من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٥).

(٢) كذا فى ا. وفى نسخة ب «فلقيه».

(٣) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة ا «وكانوا جما غفيرا».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا.

المناخ من الأستادارية سأل فى الحضور، فأجيب، وقدم، فسعى فى الأستاذارية على أن يحمل عشرة آلاف دينار ، وإن سافر السلطان[١] إلى الشام حمل معه نفقة شهرين ، وهى مبلغ أربعين ألف دينار ، فأجيب، وأبقى الكشف أيضا معه ، وأضيف إليه كشف [الوجه][٢] البحرى . . .

وفى عاشره برز سعد الدين بن المرة يريد السفر إلى جدة، ثم رحل فى ثانى عشره ، ولم يمكن أحداً من السفر معه ، فلم يتمكن[٣] إلا ألزامه وحاشيته .

وفى سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمود العينتابى ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية ، عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التفهنى ، وقد طالت مدة مرضه ، فباشر القضاء والحسبة ونظر الأحباس جميعا .

شهر رجب ، أوله الثلاثاء :

فيه خلع على الأمير صلاح الدين أستادار ابن [الأمير][٤] الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر محتسب القاهرة ، عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمود العينتابى : وكان الأمير صلاح الدين — منذ نكب هو ووالده — ملازما لداره ، وعمل مع الحسبة حاجبا :

وفى ثالثه أدير محمل الحاج على العادة ، إلا أنه عجل به فى أول الشهر لأجل حركة السلطان إلى سفر الشام ، فإنه تجهز لذلك [هو][٥] وأمراؤه .

---

(١) كذا فى ا . وفى نسخة ب « من الشام » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا فى ب . وفى نسخة ا « فلم يتوجه » .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ا .

وفى عشرينه قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام باستدعاء، وقدم معه القاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب [السر](١) بدمشق، فباتا فى تربة الظاهر برقوق خارج القاهرة، وصعدا من الغد إلى قلعة الجبل، وقبلا الأرض. فلما انقضت الخدمة نزل النائب إلى بيته ولم يخلع عليه، فعلم أنه معزول. وخلع عليه من الغد واستقر أميراً كبيرا عوضا عن الأمير شارقطلوا. [وخلع على شارقطلوا](٢) واستقر عوضه فى نيابة الشام. ورسم بإبطال الحركة إلى السفر، فبطلت :

شهر شعبان، أوله الأربعاء.

فيه خلع [على](٣) الأمير شارقطلوا نائب الشام خلعة السفر، وتوجه إلى مخيمه خارج القاهرة. وخلع على القاضى كمال الدين بن البارزى خلعة السفر، ثم خلع عليه من الغد يوم الجمعة ثالثه، واستقر قاضى القضاة الشافعية بدمشق، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن المحمرة، مضافا لما بيده من كتابة السر. ولم يعهد مثل ذلك فى الجمع بين القضاء وكتابة السر، إلا أنه أخبرنى - أدام الله رفعته - أن والده المرحوم ناصر الدين محمد بن البارزى جمع بين قضاء حماه وكتابة السر بها.

شهر رمضان أوله الخميس :

فى يوم الثلاثاء ثالث عشره خلع على الأمير أقبغا الجمالى أستادار، وسبب ذلك أنه سافر إلى بلاد الصعيد، فعاث فى البلاد عيث الذئب فى زريبة غنم،

(١-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

فصادر أهلها وعاقبهم أشنع عقوبة، حتى أخذ أموالهم، وتعتع ما بقى من الإقليم، فشنعت القالة فيه. فوعد لمـــا قدم أن يحمل عشرين ألف دينار، فحاققه القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ناظر الديوان المفرد على ماأخذ من أموال النواحى، حتى تسابا بين يدى السلطان، فرسم بمحاسبته، فحقق فى جهته خمسة عشر ألف دينار، فخلع عليه تقوية له، ونزل على أنه يحمل ماوجب عليه :

وفى هـــذه الأيام أوقعت الحوطة على فلفل التجار بالقـــاهرة ومصر والإسكندرية، ليشترى للسلطان من حساب خمسين ديناراً الحمل : وكان قد أبيع عليهم فلفل السلطان فى أول هذه السنة بسبعين ديناراً الحمل، ورسم بأن يكون الفلفل مختصا بمتجر السلطان، لايشتريه من تجار الهند الواردين إلى جدة غيره، ولا يبيعه لتجار الفرنج القادمين إلى ثغر الإسكندرية ســـواه، فنزل بالتجار من ذلك بلاء كبير :

وفى سادس عشرينه خلع على دولات خجا، واستقر فى ولاية القاهرة، عوضا عن التاج الشويكى وأخيه عمر. ودولات هذا أحد المماليك الظاهرية، وولى كشف الوجه القبلى فتعدى الحدود فى العقوبات، وصار ينفخ بالكير فى دبر الرجل حتى تندر عينيه وتنفلق دماغه إلى غير ذلك من سىء العذاب. ثم ولى كشف الوجه البحرى، وكان التاج قد ترفع عن مباشرة الولاية، وأقام فيها أخاه عمر، فشره فى المال، حتى كان كلما أتاه أحد بسارق أخذ منه مالاوخلى عنه، فأمن السراق فى أيامه على أنفسهم، وصاروا له رعية يجبى منهم ماأحب : فلما ولى دولات خجا بدأ بالإفراج عن أرباب الجرائم من سجنهم، وحلفهم أنه متى ظفر بأحد منهم وقد سرق ليوسطنه، وأرهب إرهابا زائدا. وركب فى الليـــل، وطاف، وأمضى وعيده فى السراق، فما وقع له سارق إلاوسطه، فذعر الناس منه :

وفيه خلع على عمر أخى التاج ، واستقر من جملة الحجاب ، ليرتفق بمطالع [العباد] [1] على بلوغ أغراضه ونيل شهواته .

وأكثر دولات خجا من الركوب ليلا ونهارا بفرسانه ورجالته [2] . وألزم الباعة بكنس الشوارع ، ثم رشها بالماء ، وعاقب على ذلك ، ومنع النساء من الخروج إلى الترب فى أيام الجمع .

وفى هذا الشهر أجريت العين حتى دخلت إلى مكة ، بعدما ملأت البرك داخل باب المعلاه ، ومرت على سوق الليل إلى الصفا ، وانتهت إلى باب إبراهيم ، وساحت من هناك فعم النفع بها ، وكثر الخير ، لشدة احتياج الناس بمكه إلى الماء ، وقلته أحيانا ، وغلاء سعره : وتولى ذلك سراج الدين عمر بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقى ، أحد التجار وأنفق [فيه من] [3] ماله جملة وافرة .

شهر شوال ، أوله السبت.

فى ثالثه قدم النجاب من دمشق بجواب الأمير شارقطلوا نائب الشام ، يعتذر عن حضور قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك : وكان قد كتب بحضوره ليستقر فى كتابة السر ، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن السفاح بعد موته ، ويحمل معه عشرة آلاف دينار ، فامتنع من ذلك واحتج بضعف بصره وآلام تعتريه ، فاستدعى السلطان عند ذلك [الوزير] [4] الصاحب كريم الدين عبدالكريم ابن كاتب المناخ ، ورسم له بكتابة السر . فلما أصبح يوم الثلاثاء رابعـــه خلع عليه خلعة الوزارة ، واستقر فى كتابة السر مضافا إلى الوزارة ، ولم يقع مثل ذلك

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة ا «ورجاله» .

(٣-٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

فى الدولة التركية أنهما اجتمعا لواحد. فنزل فى موكب جليل إلى الغاية، وباشر مع بعده عن صناعة الإنشاء وقلة دربته بقراءة القصص والمطالعات الواردة من الأعمال. غير أن الكفاءة غير معتبرة فى زماننا، بحيث أن بعض السوقة ممن نعرفه ولى كتابة السر بجاه على مال قام به، وهو لايحسن القراءة ولا الكتابة، فكان إذا ورد عليه كتاب وهو بين يدى النائب لايقرأه مع شدة الحاجة إلى قراءته، ليعلم ماتضمنه. ثم يمضى إلى داره حتى يقرأه له رجل أعدة عنده لذلك. ثم يعود إلى النائب فيعلموه بمضمون الكتاب: وتداعى بالقاهرة خصمان عند كبير من قضاتها، فقضى على المدعى عليه، فقال له مامعناه أنه حكم بغير الحق، فأمر بإخراجهما حتى ينظر فى مسألتهما. ثم طالع بعض كتب مذهبه، فوجد الأمر على ما ادعاه الرجل من خطأ القاضى، فردهما، وقال: وجدنا فى الكتاب الفلانى الأمر كما قلت. ولم يبال بماتبين من جهله: ولهذا نظائر لوعددنا مابلغنا منها، لقام من ذلك سفر كبير مع الحجاب والإعجاب، وفرط الرقاعة، وإلى الله المشتكى:

وفى الخميس ثالث عشره ابتدأ السلطان بالجلوس فى الإيوان[1] بدار العدل من القلعة: وكان قد ترك من بعد الظاهر برقوق الجلوس به فى يوم الإثنين والخميس، إلا فى النادر القليل، سيما فى الأيام المؤيدية شيخ، فتشعث ونسيت عوائده ورسومه، إلى أن اقتضى رأى السلطان أن يجدد عهده، فأزيل شعثه وتتبعت رسومه: ثم جلس فيه، وعزم على ملازمته فى يومى الخدمة، ثم ترك ذلك:

---

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فى الجلوس بالإيوان » .

وفيه قدم ركب الحجاج[١] المغاربة . وقدم ركب الحاج التكرور أيضا ، وفيهم بعض ملوكهم ، فعوملوا جميعا بأسوأ معاملة من التشدد فى أخذ المكوس مما جلبوه من الخيل والرقيق والثياب ، وكلفوا مع ذلك حمل مال ، فشنعت القالة .

وفى عشرينه خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج .

وفى حادى عشرينه أخذ قاع النيل ، فكان ست أذرع وعشرين أصبعا .

وفى هذه الأيام رسم بشراء الغلال للسلطان ، فإنها رخيصة ، وربما توقفت زيادة النيل ، فغلت الغلال ، فيكون السلطان أحق بفوائدها : فخرجت المراسيم إلى أعمال مصر بشراء غلال الناس ، وألزم سماسرة الغلة بساحل مصر وساحل بولاق أن لايبيعوا لأحد شيئاً من الغلال ، حتى يتكفى السلطان . فكثر من أجل هذا تطلع الناس إلى شراء الغلة ، بعد ماكان عدة أشهر وهى كاسدة ، وسعر القمح من مائة وثلاثين درهما الأردب إلى مادونها ، والفول والشعير من ثمانين درهما [الأردب[٢]] إلى مادونها . وسائر أسعار المبيعات رخيصة جداً ، فالله يحسن العاقبة .

وفى ثانى عشرينه ابتدئ بالنداء على النيل ، فنودى بزيادة أربع أصابع . وقدم الخبر من مكة [المشرفة[٣]] بأن عدة زنوك[٤] قدمت من الصين إلى سواحل الهند ، وأرسى منها اثنان بساحل عدن ، فلم تنفق بها بضائعهم من الصينى والحرير والمسك وغير ذلك لاختلال حال اليمن ، فكتب كبير هذين الزنكين إلى الشريف بركات بن حسن

---

(١) فى نسخة ب « الحاج » .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) الزنك والزنوك ، نوع من السفن .

ابن عجلان أمير مكة وإلى سعد الدين إبراهيم بن المـــرة ناظر جدة ، يستأذن فى قدومهم إلى جدة ، فاستأذنا السلطان فى ذلك ، ورغباه فى كثرة ما يتحصل فى قدومهم من المال ، فكتب بقدومهم إلى جدة وإكرامهم :

شهر ذى القعدة ، أوله الإثنين :

فيه استدعى قضاة القضاة الأربع ، بجميع نوابهم فى الحكم بالقاهرة ومصر إلى القلعة ، لتعرض نوابهم على السلطان : وقد ساءت القالة فيهم ، فدخل القضاة الأربع إلى مجلس السلطان ، وعوق نوابهم عن العبور معهم ، فانفض المجلس على أن يقتصر الشافعى على خمسة عشر نائبا ، والحنفى على عشرة نواب ، والمـــالكى على سبعة ، والحنبلى على خمسة . و [قد](١) تقدم مثل هذا كثير ولا يتم .

وفى سابعه خلع على الأمير تاج الدين الشويكى ، وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضا عن دولات خجا :

وفى ثامن عشرينه ورد الخبر بموت جينوس [بن جاك](٢) صاحب قبرس :

وفيـــه خلع على عز الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى ، واستقر فى قضاء [القضاة](٣) الحنابلة بدمشق ، عوضا عن نظام الدين عمر بن مفلح : وخلع عليه من بيت الوزير كاتب السر كريم الدين : ولم يعهد قضاة القضاة يخلع عليهم إلا من عند السلطان : غير أن الوزير أعاد لكتابة السر بعض ما كان من رسومها لوفور حرمته واستبداده . وكان مع ذلك القضاة والفقهاء قد انحط جانبهم ، واتضع قدرهم :

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة او مثبت فى ب .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

فيه نودى بوفاء النيل ستة عشر ذراعا وثلاث أصابع ، ووافق ذلك خامس مسرى : وهذا مما يندر وقوعه ، فركب الأمير جقمق أمير أخور لفتح الخليج على العادة .

وفى خامس عشرينه سارت سرية عدتها ستون مملوكا مع بعض أمراء العشرات إلى قبرس ، ومعهم خلعة لجوان بن جينوس باستقراره فى مملكة قبرس ، عوضا عن أبيه ، نيابة عن السلطان . ومطالبته بما تأخر على أبيه ، وهو أربعة وعشرون ألف دينار ، وما التزم به فى كل سنة ، وهو خمسة الآف دينار .

وفى سادس عشرينه[1] قدم مبشرو الحاج .

وفى هذا الشهر كثر تقطع الجسور بالنواحى ، فغرقت بلاد عديدة ، ودخل المـــاء إلى كثير من البلاد قبل أوانه ، فغرقت الجرون وهى ملآنة بالغلال، وتلف من المقاثى والسمسم والنيلة مايبلغ قيمته آلاف دنانير ، وشرقت عدة بلاد : وكل ذلك من فساد عمل الجسور وأخذ الأموال من النواحى عوضا عن رجال العمل وأبقارها :

وفيه فرقت عدة بلاد من [بلاد[2]] الديوان المفرد على جماعة ليعمروها ، فإنها خربت من ســـوء ولاية الأستادارية وعسفهم ، وكثرة المغارم : فسلم إلى القاضى زين [الدين[3]] عبد الباسط وإلى الوزير كريم الدين ، وإلى سعد الدين ناظر الخاص، وإلى التاج بن الخطير ، كل منهم بلد من البلاد . وسلم إلى آخرين دون هؤلاء عدة بلاد .

(١) فى نسخة ب « فى سادس عشره » . وهو تحريف .

(٢-٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفيه رسم أن يعلق على كل حانوت من حوانيت الباعة بالأسواق قنديل يضيء طول الليل ، فعمل ذلك :

وفيه كثرت زيادة ماء النيل ، فانسلخ ذو الحجة بيوم الأربعاء رابع أيام النسيء ، والماء على ثمانى عشرة ذراعا وعشرين أصبعا :

وهذه السنة تحول الخراج فيها من أجل أنه لم يقع فيها نوروز ، فحولت سنة ست إلى سنة سبع وثلاثين :

وفيها نزل الطاغية النشو بن دون فرنادو بن أندريك بن جوان قتيل الفرس ابن فدريك بن أندريك ملك الفرنج القطلان ، وصاحب برشلونة ، على جزيرة صقلية ، فى شهر رمضان : وسار ومعه صاحب صقلية فى نحو مائتى قطعة بحرية حتى أرسى على جربه فى سابع عشر ذى الحجة ، وملكها : وكان ملك المغرب[1] أبو فارس عبد العزيز غائبا عن تونس فى جهات تلمسان . فلما بلغه ذلك ترك معظم عسكره وسار على الصحراء حتى دنا من جربة : وكانت بينه وبين الفرنج وقعة كاد يؤخذ فيها : وقتل من الفريقين جماعات كثيرة : وهذا الطاغية النشو مات جده أندريك ، وملك بعده ابنه جوبان بن أندريك بن جوبان . خرج فرناندو : ابن أرندريك من بلد أشبيليــة[2] يريد محاربة القطلان أهل برشاونة — وقد مات ملكهم مرتين ، فغلبهم ، وملك برشلونه وأعمالها ، حتى مات ، فملك بعده ابنه النشو هذا :

---

(١) فى نسخة ب الغرب .

(٢) فى نسخة ا « أشبيلة » .

وفيها قدم أحد ملوك التكرور للحج ، فسار إلى الطور ليركب البحر إلى مكة، فمات بالطور ودفن بجامعه : وكان خيراً كثير التلاوة للقرآن ، فيه بر وإحسان :

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

السلطان حسين بن علاء الدولة بن القان غياث الدين أحمد بن أويس. وكان قد أقيم بعد أحمد بن أويس فى السلطنة ببغداد شاه ولد[(١)] بن شاه زاده بن أويس ، ثم قتل بعد ستة أشهر بتدبير زوجته تندو ابنة السلطان حسين بن أويس . وقامت بالتدبير ، ثم خرجت من بغداد بعد سنة فراراً من شاه محمد بن قرايوسف ، ونزلت ششتر فى عدة من العسكر : وملك شاه محمد بغداد، فأقيم مع تندو فى السلطنة السلطان محمود بن شاه ولد ؛ فدبرت عليه وقتلته بعد خمس سنين ، وانفردت بمملكة ششتر ، وملكت البصرة ، بعد حرب شديدة : ثم ماتت بعد انفرادها بثلاث سنين ، فأقيم ابنها أويس بن شاه [ولد ، وقتله أصبهان بن قرا يوسف فى الحرب بعد سبع سنين : وأقيم بعده بششتر أخوه شاه][(٢)] محمد بن شاه ولد، فمات بعد ست سنين وقام من بعده حسين بن علاء الدولة وملك البصرة، وواسط ، وعامة العراق ماعدا بغداد ، فإنها بيد شاه محمد بن قرا يوسف : ولم يزل محاربا لأصبهان بن قرا يوسف حتى نزل عليه أصبهان وحصره بالحلة مدة سبعة أشهر ، حتى أخذه وقتله فى ثالث صفر من هذه السنة[(٣)] ، فانقرضت بمهلكه[(٤)]

(١) فى نسخة ب « شاه ولده » وهو تحريف انظر إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٥ هـ) ومعجم الانساب لزامباور (ج ٢ ص ٣٧٧) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « بهذه السنة » .

(٤) فى نسخة ب « بهلكة » .

دولة الأتراك بنى أويس من العراق : وصار عراقا[1] العرب والعجم بيد اسكندر وشاه محمد وأصبهان — أولاد قرا يوسف — وقد خرب على أيديهم .

ومات شرف الدين عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسى الشافعى ، أحد نواب الحكم ، فى ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الآخرة : ومولده فى سنة خمسين[2] وسبع مائة : وبرع فى الفقه ، وناب فى الحكم عن العماد أحمد الكركى ، ومن بعده من سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة : وكان كثير الإستحضار للفروع :

ومات شهاب الدين أحمد بن [صلاح الدين[3]] صالح بن أحمد بن عمر المعروف بابن السفاح الحلبى ، فى ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان ، عن ثلاث وستين سنة : وباشر هو وأخوه وأبوه كتابة السر بحلب ، ولهم بها رياسة وتمكن وأموال : ثم باشر كتابة السر بديار مصر ، فلم يسعد ولم ينجب : وكان فيه هوج وطيش .

ومات الصاحب علم الدين يحيى أبو كم الأسلمى ، فى ليلة الخميس ثانى عشرين رمضان : وقد أناف على السبعين : فباشر نظر الأسواق ، وتنقل حتى ولى الوزارة فى الأيام الناصرية فرج . وكان يريد الإنتفاء من النصرانية ، فحج وجاور بمكة ، وأكثر من زيارة الصالحين ، والله أعلم بما كانوا عاملين .

ومات قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن التفهنى الحنفى ، بعد مرض طويل ، فى ليلة الأحد ثامن شوال ، وقد أناف على السبعين .

---

(١) فى المتن « عراق » .

(٢) فى نسخة ب « خمس وسبعمائة » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٢٠ — طبعة كاليفورنيا) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

ومولده سنه أربع وستين وسبع مائة تخمينا . [وقد](1) برع فى الفقه والأصول والعربية وولى قضاء القضاة فحسنت سيرته : ولم يترك فى الحنفية مثله : ويقال إن بعض جواريه سمعته وقد أوصى بخمسة آلاف درهم لمائة فقير يذكرون [الله](2) قدام جنازته، وسبعة آلاف درهم لكفنه وجهازه ودفنه وقراءة(3) ختمات.

ومات جينوس بن جاك بن بيروس بن انطون بن جينوس ملك قبرس . وملك بعده ابنه فى حدود سنة ثمانمائة . وقدم إلى القاهرة مأسورا، ثم أعيد إلى مملكته . وصار نائبا عن السلطان يحمل إليه المال كل سنة .

وقتل نصرانى فى سابع شوال، ضربت رقبته تحت شباك المدرسة الصالحية . بسبب وقوعه فى حق نبى الله داود بعد ما سجن مدة ، وعرض عليه الإسلام ، فامتنع .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى المتن « وقراءت » .

سنة ست وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة والخليفة المعتضد [بالله[1]] أبو الفتح داود بن المتوكل . وسلطان مصر والشام والحجاز وقبرس الملك الأشرف أبو الفرج برسباى . والأمير الكبير الأتابك سودن من عبد الرحمن . وأمير سلاح أينال الحكمى : وأمير مجلس أقبغا التمرازى . ورأس نوبة الأمير تمراز القرمشى . وأمير أخور جقمق . والدوادار الأمير أركماس الظاهرى : والوزير كاتب السر كريم [الدين[2]] عبد الكريم بن كاتب المناخ : وناظر الجيش عظيم الدولة ومدبرها [القاضى[3]] زين الدين عبد الباسط . وناظر الخاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب الحكمى . وقاضى القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر : وقاضى القضاة الحنفى ناظر الأحباس بدر الدين محمود العينتابى . وقاضى القضاة المالكى شمس الدين محمد البساطى : وقاضى القضاة الحنبلى محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى . والمحتسب الأمير الحاجب صلاح الدين محمد بن نصر الله : والوالى التاج الشويكى : ونائب الشام الأمير شار قطلوا : ونائب حلب الأمير قصروه : ونائب طرابلس الأمير طرباى : ونائب حماه الأمير جلبان : ونائب صفد الأمير مقبل الزينى . ونائب غزة الأمير أينال الأجرود : ومتولى مكة — شرفها الله [تعالى[4]] — الشريف بركات بن حسن بن عجلان . ومتولى مدينة الرسول — صلى الله عليه

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣–٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

وسلم — الشريف مانع بن على بن عطيه : ومتولى ينبــع الشريف عقيل بن وبير ابن نخبار : وملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس الحفصى . وملك المشرق شاه رخ بن تيمورلنك : ومتملك بغداد شاه محمد بن قرا يوسف : وملك الروم مراد بن محمد كرشجى[1] بن عثمن . وملك اليمن الظاهر يحى بن الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول .

ونيل مصر متزايد، والأسعار رخيصه ، القمح من مائة وثلاثين درهما الأردب إلى مادون ذلك:والشعير والفول من ثمانين درهما الأردب إلى مادونها. والدينار الأشرفى بمائتين وستين درهما من الفلوس التى كل رطل منها بثمانية عشر درهما : ومصرف[2] الدرهم الأشرفى بعشرين درهما من الفلوس ، والدينـــار الإفرنتى بمائتين وخمسين درهما من الفلوس : والأسواق كاسده :

شهر الله المحرم ، أوله الخميس .

فى يوم الجمعة ثانيه كان نوروز القبط بأرض مصر،وهو أول توت . وقد صار ماء النيل على ثمانى عشر ذراعا ، وثلاث وعشرين أصبعا : واتفق من الغرائب أن يوم الخميس أول السنة وافقه أول يوم من تشرى:وهو رأس سنة اليهود، فاتفق أول سنة اليهود مع أول سنة المسلمين : ويوم الجمعة وافقه أول توت — وهو أول سنة النصارى القبط — فتوالت أوائل سنى الملل الثلاث فى يومين متوالين. واتفق ذلك أن طائفة اليهود الربانيين يعملون رءوس سنيهم وشهورهم بالحساب، وطائفـــة القرائين يعملون رءوس سنيهم وشهورهم بروية الأهله[3]

(١) كذا فى ب . وفى نسخة ا « كرجئى » .
(٢) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « ويصرف » .
(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « شهورهم بالأهلة » .

كما هو عند أهل الإسلام ، فيقع بين[(١)] طائفتى اليهود فى رءوس السنين والشهور اختلاف كبير ، فاتفق فى هذه السنة مطابقة [حساب][(٢)] الربانيين [والقرائين][(٣)] للرؤيا ، فعمل الطائفتان[(٤)] جميعا رأس سنتهم يوم الخميس . وهذا من النوادر التى لا تقع إلا فى الأعوام المتطاولة .

يوم الأحد ثامن عشره وافقه سابع عشر توت ، وهو يوم عيد الصليب عند أقباط مصر . ونودى فيه على النيل بزيادة أصبع لتتمة عشرين ذراعا ، تنقص إصبعا واحدا . وهذا أيضا مما يندر من كثرة ماء النيل .

وفى ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج : وقدم المحمل من الغد ببقية الحاج .

وفى سادس عشرينه ضرب السلطان الأمير أقبغا الجمالى أستادار ، وأنزله على حمار إلى بيت الأمير التاج والى القاهرة ليعاقبه على [استخراج][(٥)] المال . وخلع من الغد يوم الثلاثاء سابع عشرينه على الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ ، وأعاده إلى الأستادارية . ورفعت يده من مباشرة كتابة السر ، فاستقل بالوزارة والأستادارية . ورسم لشرف الدين الأشقر نائب كاتب السر بمباشرة كتابة السر ، حتى يستقر أحد : وعين جماعة لكتابة السر ، فوقع الإختيار منهم على قاضى القضاة كاتب السر بدمشق كمال الدين محمد بن البارزى .

---

(١) فى نسخة ب « عند » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٧٩) . وقد ذكر أبو المحاسن أنه نقل هذه الواقعة عن المقريزى .

(٤) فى نسخة ب « الطائفتين » .

(٥) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٨٠) .

وفى ثامن عشرينه — الموافق لسابع عشرين توت — نودى [على النيل][1] بزيادة أصبع لتتمة عشرين ذراعا وخمس أصابع :

وفى هذا الشهر طرق الفرنج ميناء طرابلس الشام، فى يوم السبت عاشره، وأخذوا مركبا فيه عدد كثير من المسلمين، وبضائع لها قيمة جليلة : وبيناهم فى ذلك إذ قدمت مركب من دمياط فأخذوها أيضا بما فيها وساروا : فلما ورد الخبر بذلك كتب بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنوية والقطلان دون البنادقة ، فأحيط بأموالهم التى بالشام والإسكندرية .

وفيه أقلع الطاغية صاحب برشلونة عن جزيرة جربة فى عاشره، ومضى إلى جزيرة صقلية بمن معه من جمائع القطلان ، وأهل صقلية :

شهر صفر ، أوله السبت :

فى ثانيه توجه القاصد لاستدعاء القاضى كمال الدين محمد بن البارزى ليستقر فى كتابة السر ، وأن يستقر عوضه فى قضاء القضاة بدمشق بهاء الدين محمد بن حجى : وأن يستقر عوضه فى كتابة السر بدمشق قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك الحنفى : ويستقر ولده شمس الدين محمد بن الكشك فى قضاء القضاة الحنفية . ويستقر جمال الدين يوسف بن الصفى فى نظر الجيش بدمشق عوضا عن بهاء الدين محمد بن حجى ؛ كل ذلك بمال :

وفى سابعه قدمت الرسل المتوجهة إلى قبرس : وكان من خبرهم أنهم ركبوا البحر من دمياط فى شينين، فوصلوا إلى الملاحة يوم السبت عاشر المحرم، وسار أعيانهم فى البر يريدون مدينة الأفقسية دار مملكة قبرس، فتلقاهم وزير الملك

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

جوان بن جينوس بن جاك فى وجوه أهـل دولته ، وأنزلهم خارج المدينة . وعبروا المدينة من الغد يوم الإثنين ثانى عشره ، ودخلوا على الملك جوان فى قصره ، فإذا هو قائم على قدميه ، فسلموا عليه وأوصلوه كتاب السلطان وهو قائم ، وبلّغوه الرسالة ، فأذعن وأجاب بالسمع والطاعة وقال : «أنا مملوك السلطان ، ونائب عنه ، وقد كنت على عزم أن أرسل التقدمة» : فطلبوا منه أن يحلف ، فأجابهم إلى ذلك ، واستدعى القسيس ، وحلف على الوفاء والاستمرار على الطاعة ، والقيام بما يجب عليه من ذلك ، فأفيض عليـه التشريف السلطانى المجهز له : وخرجت الرسل من عنده ، فداروا بالمدينة وهو ينادى بين أيديهم باستمرار الملك جوان فى نيابة السلطنة ، وأن للناس الأمان والإطمئنان : وأمروا بطاعته وطاعة السلطان : ثم أنزلت الرسل فى بيت قد أعد لهم ، وأجرى لهم ما يليق بهم من المآكل ، وحمل إليهم سبع مائة ثوب صوف قيمتها عشرة آلاف دينار مما تأخر على أبيه . وأظهر خصم أربعة آلاف دينار ووعد بحمل العشرة آلاف دينار بعد سنة . وبعث إليهم أيضا بأربعين [ثوبا](1) صوفا برسم الهدية للسلطان [المالك ، الملك الأشرف أبو النصر برسباى الدقماقى](2) ، وأرسل لكل من الرسل شيئا يليق به على قدره : وساروا بعد عشرة أيام من قدومهم إلى اللمسون ، وركبوا البحر ستة أيام حتى أرسوا على دمياط ، وعبروا فى النيل إلى القاهرة : فقبل السلطان ما حملوه [إليه](3) وقرىء كتابه ، فإذا هو يتضمن السمع والطاعة ، وأنه نائب السلطنة(4) فيما تحت يده ، ونحو هذا .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا والعبارة فى نسخة ب « بأربعين ثوب صوف » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٤) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « السلطان » .

وفى ثامنه خلع على حسن باك بن سالم الدكرى أحد [أمراء[1]] التركمان ، وابن أخت قرايلك : واستقر فى نيابة البحيرة : ورسم أن يكون ملك الأمراء، عوضا عن أمير على . وأنعم عليه بمائة قرقل ، ومائة قوس، ومائة تركاش ، وثلاثين فرسا :

وفى سادس عشرينه ضربت رقبة رجل ارتد عن الإسلام . وكان من خبره أنه كان نصرانيا، فوجده بعض الناس عند زوجته ، فاتقى من القتل بأن أظهر الإسلام . ومضى لسبيله . فلم [يقم[2]] سوى أشهر وجاء يوم جمعة إلى بعض القضاة وذكر له أنه كان نصرانيا وأسلم، ثم أنه رغب أنه يعود إلى النصرانية . وقصد أن يطهّر بالسيف : وتكلم بما لا يليق من القدح فى دين الإسلام وتعظيم دين النصرانية: وصرح بما يعتقد من إلاهية المسيح وأمه، فتلطف به القاضى ومن عنده، وهو يلح ويعاند ويفحش فى القول، فأمر به فسجن . وعرض عليه الإسلام مرارا [فى عدة أيام[3]] وهو متماد فى غيه . فلما أعياهم أمره، وملت الأسماع من فحش كلامه ، وجهره بالسوء، ضربت رقبته ثم أحرقت جثته .

وفى سابع عشرينه كتب باستقرار تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين — أحد موقعى الدست بدمشق — فى كتابة السر بها ، لامتناع قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك من ولايتها : وكتب أيضا باستقرار محيى الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحيحانى[4] المغربى فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى بعد موته :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٤) جاء الاسم مختلطا فى المخطوطة وكذلك فى المراجع المعاصرة . والصيغة المذكورة من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٦ هـ) وكذلك من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ٢٢٥) . وقد ذكر الأخير أنه منسوب إلى حيحانة ، بليدة فى المغرب .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم][1] الإثنين .

فيه قدم رسول ملك القطلان من الفرنج بكتابه ، وقد نزل على جزيرة صقلية ، فى ثانى عشرين رمضان ، بما ينيف على مائتى قطعة بحرية ، فتضمن كتابه الإنكار على الدولة ماتعتمده من التجارة[2] فى البضائع ، وأن رعية الفرنج لا يشترون[3] من السلطان ولا من أهل دولته بضاعة ، فرد رسوله رداً غير جميل .

وفى رابعه فتحت القيسارية المستجدة بخط باب الزهومة من القاهرة ، وسكنها الكتبيون . وكان سوق الكتب المقابل للصاغة قد هدم وماحوله فى سنة ثلاث وثلاثين . وبنى قيسارية يعلوها ربع ، وبدائرها حوانيت ، حيث كانت الصيارف تجاه الصاغة ، وحيث كانت النقليون ، وسوق الكتب ، والأمشاطين ، تجاه شبابيك المدرسة الصالحية . و سكن الكتبيون بقيسارية خارج باب زويلة . وسكن عدة منهم فى حوانيت متفرقة بالقاهرة والصليبة . وسكن فى القيسارية التى عملت بجوار الكتبيين أرباب الأقفاص الذين كانوا بالقفيصات تحت شبابيك القبة المنصورية وشبابيك المدرسة المنصورية . وصارت هـذه القيسارية سوقا يضاهى الصاغة . وأسكن فى مقاعد القفيصات ودككها قوم من الحريزاتية — بياعى الحرز — وطائفة من أرباب المعايش . فلما كملت القيسارية المستجدة بباب الزهومة ، تجاه درب السلسلة ، تحول إليها الكتبيون ، وجاءت من أحسن ما بنى بالقاهرة .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « التجار » .

(٣) فى المتن « لا يشتروا » .

وفى ثامن عشره سرح السلطان إلى جهة أطفيح ، برسم الصيد : وقدم من الغد آخر النهار : وسرح قبل هذا إلى جهة شيبين ، وإلى بركة الحجاج أربع سرحات :

وفى تاسع عشره قدم القاضى كمال الدين محمد بن البارزى من دمشق ، ومثل بين يدى السلطان : وقد خرج الناس إلى لقائه ، [ثم نزل فى داره وخلع عليه من الغد يوم السبت عشرينه : واستقر فى كتابة السر][1] ونزل فى موكب جليل ، فسر الناس به سرورا كثيرا لحسن سيرته وكفايته وجميل طويته وكرمه ، وكثرة حيائه ، فالله يؤيده بمنّه :

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس :

فيه قدم الأمير مقبل الزينى نائب صفد : وكان السلطان قد ركب إلى خارج القاهرة ، فركب فى الخدمة إلى القلعة ، ثم نزل فى دار أعدّت له .

وفى خامسه خلع على ابن [. . . .][2] واستقر فى كشف الوجه القبلى ، عوضا عن طوغان العثمانى ، على مبلغ اثنى عشر ألف دينار يحملها من البلاد :

وفى ثامنه خلع على الأمير أسنبغا الطيارى ، أحد أمراء العشرات[3] ، واستقر فى نظر جدة ، عوضا عن سعد الدين إبراهيم بن المرة : وأذن لابن المسرة أن يتوجه معه :

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب

(٢) بياض فى نسختى المخطوطة . ولم يمكن العثور على الاسم فيما تحت أيدينا من المراجع .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا ، « العشرينات » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٨) .

وفى حادى عشره نودى [للناس][1] بالإذن فى السفر صحبة الطيارى إلى مكة ، فسروا بذلك سروراً زائدا ، وتجهزوا للسفر :

وفيه توجه الأمير مقبل نائب صفد إلى محل كفالته على عادته ، بعد ما قدّم مالا وغيره بنحو إثنى عشر ألف دينار :

وفى ليلة الثـلاثاء ثالث عشره بالرؤية ورابع عشره بالحساب ، خسف جميع جرم القمـر فى الساعة[2] الحادية عشر ، وأقام فى الخسوف ثلاث ساعات ونصف ساعة :

وفى سابع عشرينه توجه الوزير [الأمير][3] أستادار كريم الدين بن كاتب المناخ إلى الوجه البحرى ، لتحصيل مايقدر عليـه من الجمال والخيل والغنم والمـال ، لأجل سفر السلطان إلى الشام :

وفى تاسع عشرينه ورد كتاب شاه رخ بن تيمور ملك المشرق على يد بعض التجار ، يتضمن أنه يريد كسوة الكعبة : ولم يخاطب السلطان إلا بالأمير برسباى وقد[4] تكررت مكاتبته بسبب كسوة الكعبة [مرارا عديدة][5] ، ولم يظهر لذلك أثر :

شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الجمعة :

فى خامسه أنفق السلطان فى المماليك المجردين إلى مكة صحبة الأمير أسنبغا الطيارى ، وهم خمسون مملوكا ، كل واحد مبلغ ثلاثين دينارا :

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .
(٢) فى نسخة ب « فى الليلة الحادية عشر » وهو تحريف .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) فى نسخة ب « ولم » وهو تحريف .
(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

وفى ثامن عشره برز الطيارى بمن معه .

وفيه خُلع على سعد الدين بن المرة ليكون رفيقا للطيارى . وفيه ابتدئ بصر[1] نفقة السفر إلى الشام :

وفى حادى عشره أنفق فى الأمراء نفقة السفر ، فحمل إلى الأمير الكبير [الأتابك][2] سودن من عبد الرحمن فضة عن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى كل من الأمراء الألوف — وهم عشرة — ألفا دينار ، وإلى كل من أمراء الطبلخاناة خمس مائة دينار ، كل ذلك فضة :

وفى ثالث عشرينه استقل الطيارى بالمسير من بركة الحجاج[3] فى ركب يزيد على ألف ومائة جمل :

وفى سلخه ابتدىء بنفقة المماليك السلطانية ، وهم ألفان وسبع مائة ، لكل منهم صرة فيها ألف درهم أشرفى ، وخمسون درهما أشرفية ، عنها من الفلوس إثنان وعشرون ألف درهـم : وهى مصارفة مائة دينار ، من حساب كل دينار بمائتين وعشرين [درهما][4] فلوسا ، والدينار يومئذ يصرف بمائتين وثمانين . وكذلك نفقات الأمراء التى تقدم ذكرها ، إنما حملت إليهم دراهم على هـذا الحساب :

وفى هذا الشهر نزل بأهل الوجه البحرى من نزول الأستادار عليهم بلاء عظيم.

---

(١) كذا فى نسخة المخطوطة ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٨٥ – طبعة كاليفورنيا) . والمقصود وضع أموال النفقة فى أكياس أو صرر تمهيدا لتوزيعها على الأمراء والمماليك ، فيأخذ كل منهم صرة وفيها المبلغ المحدد له .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) فى نسخة ب « الحاج » .

(٤) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٦٨) .

شهر رجب أوله ، الأحد :

فى ثالثه قدم الوزير أستادار من الوجه البحرى ، وقد احتاج أهله بأخذ خيولهم وجمالهم وأغنامهم وأموالهم ، هو وأتباعه ، فما عفوا ولا كفوا .

وفى يوم الخميس ثانى عشره أدير محمل الحاج : ولم يعمل ماجرت العادة به من التجمل ، بل أوقف تحت القلعة ، وأعيد.ولم يتوجه إلى مصر ،وهذا شيء لم يعهد مثله :

وفى رابع عشره نصبت خيام السفر خارج القاهرة ، بطرق الريدانيـــة ، تجاه مسجد تبر .

وفى سادس عشره خرج أمراء الجاليش — وهم الأمير الكبير سودن من عبد الرحمن ، وأمير سلاح أينال الجكمى ، وحاجب الحجاب قرقماس ، وقانباى الحمزاوى ، وسودن ميق — ونزلوا بالمخيمات . ورسم بإخراج البطالين من الأمراء والمماليك ، فتوجه الأمير ألطنبغا المرقبى —صاحب الحجاب فى الأيام المؤيدية — والأمير أيتمش [الخضرى][1] أستادار إلى القدس : وكان كل منهما [له][2] عدة سنين ملازما لداره .ومنع من بقى من الأسياد أولاد الملوك من ذرية الناصر محمد ابن قلاون من سكنى القلعة وطلوعها ، وأخرجوا من دورهم بها . وكانوا لما منعوا من سنين ، سكن أكثرهم بالقاهرة وظواهرها ، فذلوا بعد عزهم ، وتبذلوا بعد تحجبهم ، وبقى من أعيانهم طائفة مقيمة بالقلعة ، وتنزل بالقاهرة لحاجاتها ، ثم تعود إلى دورها ، فأخرجوا بأجمعهم فى هذه الأيام ، ومنعوا من

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب وكان الأمير أيتمش الخضرى قد عزل عن الأستادارية قبل ذلك (النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ٦ ص ٦٨٩ — طبعة كاليفورنيا) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

القلعة ، فتفرقوا شذر مذر ، كما فعل أبوهم الناصر محمد بن قلاون بأولاد الملوك بنى أيوب ، وكذلك فعل الله ببنى أيوب كما فعل أبوهم الكامل محمد بن العادل أبوبكر بن أيوب بأولاد الخلفاء الفاطميين ، ولايظلم ربك أحدا .

وفى سابع عشره أعيد دولات خجا إلى ولاية القاهرة ، عوضا عن التاج ، لسفره فى الخدمة السلطانية مهمندار وأستادار الصحبة ، وجليسا . وخلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن على — ويعرف بابن النسخة شاهد القيمة — واستقر فى حسبة مصر ، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن العطار .

وقدم كتاب متملك تونس — وعامة بلاد المغرب — أبى فارس عبد العزيز ، يتضمن واقعته مع ملك الفرنج القطلان ، على جزيرة جربة .

وفى يوم الخميس تاسع عشره — الموافق له أول فصل الربيع ، وانتقال الشمس إلى برج الحمل — ركب السلطان ، وعبى أطلابه ، وتوجه فى أثناء الساعة الثالثة من النهار ، فسار فى موكب جليل إلى الغاية ، وقد تجمع الناس لرؤيته ، حتى نزل بمخيمه ، وصحبته الأمير جقمق العلاى أمير أخور ، والأمير أركماس الظاهرى الدوادار ، والأمير تمراز القرمشى رأس نوبة ، والأمير جانم ابن ابن أخى السلطان ، والأمير يشبك المشد ، والأمير جانبك الحمزاوى ، هؤلاء أمراء الألوف : ومن الطبلخاناة الأمير تمرباى الدوادار الثانى ، والأمير قرا خجا الشعبانى ، والأمير قرا سنقر من عبد الرحمن . واستقر فى نيابة الغيبة بباب السلسلة من القلعة الأمير تغرى برمش التركمانى أحد الألوف . واستقر بالقلعة المقام الجمالى ولد السلطان أحد الألوف ، والأمير خشقدم الزمام أحد الطبلخاناة ، والأمير تانى بك والى القلعة ، فى عدة من المماليك . واستقر خارج القلعة الأمير أقبغا التمرازى أمير مجلس ، وقد رسم بحضوره من عمل الجسور

بعد فراغها : ورسم للأمير أينال الششمانى أحد الطبلخاناة أن يكون أمير الحاج فى الموسم. ورسم بإقامة الأمير بردبك الإسماعيلى أحد الطبلخاناة وحاجب الميسرة . وإقامة الأمير الوزير [كريم الدين](1) أستادار :

وفى يوم الجمعة عشرينه سار السلطان من الريدانية ومعه من ذكرنا من الأمراء والمماليك ، ومعه الخليفة وقضاة القضاة الأربع ، وسافر فى الصحبة ناظر الدولة أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ؛ ونديم السلطان ولى الدين [محمد](2) بن قاسم الشيشينى .

شهر شعبان ، أوله الإثنين .

فيه وصل السلطان إلى غزة : ورحل منها فى رابعه . وقدم النجاب بذلك فى ثامنه ، فنودى بالقاهرة فى الناس بالأمان ، ورفع الظلم ، ومنع الرمايات على الباعة .

وفى يوم الإثنين خامس عشره وصل السلطان إلى دمشق ، وسار عنها يريد حلب فى يوم السبت عشرينه . وقدم النجاب بذلك فى سادس عشرينه ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ، ونودى فى القاهرة وظواهرها بذلك .

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء .

وفى خامسه وصل(3) السلطان إلى حلب ، فنزل بظاهرها فى المخيمات . ورحل يريد مدينة آمد فى حادى عشرينه :

وفيه قدم الخبر بذلك إلى قلعة الجبل ، فدقت البشائر ، ونودى بإعلام الناس ، فنزل السلطان إلى البيرة فى سادس عشرينه . وكتب منها إلى القاهرة على يد نجاب :

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « نزل » .

شهر شوال ، أوله الخميس :

فى تاسعه قدم النجاب برحيل السلطان من البيرة ، بعد تعدية الفرات فى سادس عشرين رمضان .

وفى يوم الإثنين تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الأمير أينال الششمانى إلى الريدانية خارج القاهرة ، ورفع منها إلى بركة الحجاج ، ثم استقل بالمسير من البركة فى ثالث عشرينه ، والحاج ركب واحد لقلتهم . ولم نعهد الحاج فيما سلف بهذه القلة .

وفى هذا الشهر تعدد وقوع الحريق فى أماكن ، فظهرت نار فى الجرون بناحية شيبين القصر ، وأحرقت غلات كثيرة . وكان وقت الدراس . واجترت فأرة فتيلة سراج فى خن مركب قد أوسق بثياب وسيرج وغير ذلك ، ووقف[1] بساحل مدينة مصر ليسير إلى الصعيد ، فأحرقت النار جميع ما كان فى المركب ، وسرت إليها فاحترقت[2] بأجمعها ، وهى فى المساء حتى صارت فحما . ووقعت النار فى دور متعددة بالقاهرة ومصر .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشرينه كسف من جرم الشمس نحو الثلثين[3] فى برج السرطان ، بعد العصر بزيادة على ساعة ، فما غربت حتى بدأ الكسوف ينجلى . وفى مدة الكسوف اعتمت الآفاق ، وظهر بعض الكواكب .

شهر ذى القعدة ، أوله السبت .

---

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « وأوقف » .

(٢) فى نسخة ب « فأحرقت » .

(٣) فى نسخة ب « الثلاثين » .

فيه أخذ قاع النيل، فجاء ست أذرع وثلاث أصابع. ونودى من الغد بزيادة خمس أصابع : واستمر النداء بزيادة [ماء](١) النيل.

وفى ليلة الجمعة رابع عشره خسف أكثر جرم القمر، فطلع من الأفق الشرقى منخسفا، وانجلى الخسوف وقت العشاء : وهذا من النوادر، وقوع الخسوف القمرى بعد كسوف الشمس بخمسة عشر يوما.

وفى خامس عشره قدم ساع على قدميه من حلب بكتاب السلطان من آمد بأنه نزل عليها [وقد](٢) خرج عنها عثمان بن طورعلى المعروف بقرا يلك، وأشحنها بالمقاتلة، فحصرها العسكر.

وفى حادى [عشرينه](٣) قدم نجاب بكتاب السلطان من آمد مؤرخ بعشرين شوال، بأن قرا يلك عزم على تعدية الفرات يريد حلب، فأدركته العساكر السلطانية، وقد نزل بعض أصحابه الفرات، فقاتلوهم، وقتلوا منهم، وغرق منهم جماعة، وأسر جماعة، ضربت أعناقهم.

وفى رابع عشرينه دقت البشائر بقلعة الجبل، ونودى بأن اسكندر بن قرايوسف قدم بعساكره نجدة للسلطان، ثم تبين كذب هذا الخبر.

وفى هذا الشهر تحركت أسعار الغلال فأبيع القمح بمائة وثلاثين درهما الأردب بعد مائة، وأبيع الأردب الشعير والفول من ثمانين إلى بضع وتسعين بعد ما كان بستين : وسبب ذلك أن طائفة من الناس قد اعتادت منذ سنين أن ترجف فى أيام زيادة النيل بأنه لا يبلغ الوفاء، يريدون بذلك غلاء الأسعار، فتكف

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) مابين حاصرتين بياض فى نسخة ب. وفى نسخة ا «حادى عشره».

أرباب الغلال أيديها عن البيع ، ويأخذ آخرون فى شراء الغلال وخزنها ، ليتربص بها دوائر الغلاء ، فيتحرك السعر من أجل ذلك : فإذا بلغ ماء النيل القدر المحتاج إليه فى رى الأراضى ، وزرع الناس ، أيس طلاب الغلاء فباعوا ماقد اختزنوه منها ، فينحل السعر ، ويتضع :

وفى ثامن عشرينه عزل نائب الغيبة دولات(١) خجا عن ولاية القاهرة ، وأقام عوضه دواداره — أعنى دولات خجا(٢) — وهو مجهول لايعرف ونكرة لايتعرف ، ومع ذلك فأحوال الناس بالقاهرة جميلة لحسن سيرة نائب الغيبة ، وتثبته وإظهار العدل ، مع كثرة الأمن ورخاء أسعار عامة المبيعات كلها .

شهر ذى الحجة ، أوله الأحد .

فى سادسه قدم الأمير كمشبغا الأحمدى أحد الطبلخاناة بكتاب السلطان من الرها ، مؤرخ بثامن عشر ذى القعدة ، يتضمن أنه رحل عن آمد بعد ما أقام على حصارها خمسة وثلاثين يوما ، حتى طلب قرايلك الصلح ، فصولح :ورحل العسكر فى ثالث عشر ذى القعدة ، فدقت البشائر ، ونودى بذلك فى الناس : وقدم الخبر بقدوم السلطان إلى حلب فى خامس عشرين ذى القعدة ، ورحيله منها فى خامس ذى الحجة ، وقدومه دمشق فى تاسع عشره .

وفى ثامن عشرينه نودى على النيل بزيادة أصبع واحد ، لتتمة خمس عشرة ذراعا ، وثمانى عشرة أصبعا : وأصبح الناس يوم الأحد تاسع عشرينه — وهو ثالث عشرين مسرى — وقد نقص ست أصابع ، فازدحم النـــاس على شراء القمح ، وقد بلغ إلى مائة وأربعين درهما الأردب ، فتعدى مائة وخمسين .

(١-٢) فى نسخة ا « دولت » . والصيغة المثبتة من نسخة ب .

وفيه خرج [الأمير](١) الوزير كريم الدين أستادار إلى لقاء السلطان .

وفى ثامن عشرينه برز السلطان من دمشق يريد القاهرة . وكان من خبره أنه سار من حلب فى حادى عشرين رمضان، ونزل البيرة فى خامس عشرينه ، وقد ترك الأثقال والقضاة ونحوهم بحلب ، فعدى الفرات(٢) بالمقاتلة فى يومين ، ودخل الرها فى سلخه . وسار من الغد ، فنزل على آمد فى ثامن شوال ، ومعه من المماليك السلطانية والأمراء ومماليكهم ونواب البلاد الشامية بأتباعهم، ومن انضم إليهم من التركمان، ومن عرب كلاب، مايقارب عددهم عشرة آلاف ، والمجازف يقول مالا يعلم : فأناخ عليها ، وقد خرج قرا يلك منها إلى أرقنين(٣) ، وترك بآمد ولده . فترامى الفريقان بالنشاب : ثم زحف السلطان [(٤)بمن معه] فى يوم السبت عاشره من بكرة النهار إلى ضحاه [وعاد](٥) فلم يقع زحف بعد ذلك . وقُتل فى هذا الزحف مراد بك بن قرايلك بسهم ، وقتل حمزة الخازندار نائب آمد و جماعة ، وجُرح من أهل آمد ومن العسكر كثير : وقبض على جماعة من [أهل](٦) آمد ، فقتل بعضهم وترك بعضهم فى الحديد : ونزل محمود ابن قرا يلك فى عسكر على جبل مشرف على العسكر ، وصار يقتل من خرج من الغلمان ونحوهم لأخذ القمح ونحوه، ومنع الميرة عن العسكر : فقدم فى يوم الإثنين ثانى عشره صاحب أكِلّ(٧) — واسمه دولات شاه — فخلع عليه، وأنزل

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) فى نسخة ا «الفراة» .
(٣) أرقنين — بالفتح ثم السكون — بلد بالروم .
(٤–٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٦) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٧) أكِلّ ، بفتح أوله وكسر الكاف ، قرية من قرى ماردين (ياقوت : معجم البلدان) .

فى العسكر: ثم قدم الملك الأشرف أحمد بن سليمان بن غازى بن محمد بن أبى بكر ابن عبد الله ، صاحب حصن كيفا ، باستدعاء ، حتى قارب العسكر: فخرج عليه عدة من عسكر قرا يلك ، فقتلوه وقتلوا معه قاصد السلطان المتوجه إليه . فاشتد ذلك على السلطان وبعث فى إحضار قاتليه جماعة من العربان والتركمان ، فأحضروا من جماعة قرا يلك عشرين رجلا ، [ثم توجهوا ثانيــة فأحضروا ثلاثين رجلا] (١) وسطوا تجاه قلعة يآمد. ثم توجهوا ثالثا فأحضروا واحداً وعشرين (٢) رجلا ، منهم قرا محمد أحد أمراء قرايلك ، ومنهم صاحب ماردين ، فوسط قرا محمد ومعه عشرون رجلا : فاتفق أن واحداً منهم تفلت من وثاقه، فمر يعدو والعسكر تنظره، فما أحد رماه بسهم، ولا قام فى طلبه حتى نجا، وطلع القلعة . وفى أثناء ذلك سار الأمير شارقطلوا نائب الشام، ومعه عدة من التركمان والعرب [وغيرهم لقتال قرايلك ، فكانت بينهم وقعة ، قتــل وجرح فيها من التركمان والعرب] (٣) وأصحاب قرا يلك جماعة : وتأخر شارقطلوا عن لقائه ، فبعث قرايلك بقرا أحمد ابن عمه ، وبكاتب سره [بكتبه] (٤) يترامى على نواب الشام فى الصلح ، فمازالوا بالسلطان حتى أجاب إلى ذلك، وبعث إليه شرف الدين أبابكر الأشقر نائب كاتب السر ، حتى عقد الصلح معــه ، وحلفه على الطاعة ، وجهز إليه كاملية حرير مخمل بفرو سمور ، وقباء حرير بوجهين وعليه طراز عرض ذراع ونصف وربع ، وثلاثون قطعة قماش سكندرى ، وسيف بسقط ذهب ، وفرس بقماش ذهب : وخلع على قصاده .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .
(٢) فى المتن « فأحضروا أحد وعشرين » .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فقدم قاصد اسكندر بن قرا يوسف صاحب توريز وعراق العجم بأنه قادم إلى الخدمة السلطانية ، فأجيب بالشكر ، وأنه قد وقع الصلح مع قرا يلك :

وكان الذى وقع الصلح عليه أن قرا يلك لايتعرض إلى شىء من أطراف المملكة من الرحبة ، وإلى دوركى ، وأن يسهل طرق الحجاج والتجار ونحوهم من المسافرين ، ولا يتعرض لحصن كيفا ولا لرعيتها وحكامها ، ولا لدولات[1] شاه حاكم أَكِلّ وقلاعه ، وأن يضرب السكة[2] ، ويقيم الخطبة للسلطان بديار بكر ، وأن يمتثل مايرد عليه من مراسيم السلطان .

ثم قدم الملك شرف الدين يحيىَ بن الأشرف صاحب كيفا — وقد استقر فى سلطنة الحصن أخوه الملك الصالح صلاح الدين خليل ابن [الملك][3] الأشرف — بتقدمة أخيه ، فخلع عليه ، وجهز للصالح خلعة وسيف :

ثم رحل السلطان ومن معه عن آمد ، بعد الإقامة عليها خمسة وثلاثين يوما ، فى ثالث عشر ذى القعدة ، وقد غلت عندهم الأسعار ، فبلغ الأردب الشعير نحو دينارين ونصف ، وأنه كان يعطى فيه إثنان وسبعون درهما مؤيدية ، عن كل مؤيدى سبعة دراهم ونصف من الفلوس ، نقد القاهرة : ويصرف كل دينار بثلاثين مؤيديا فضة : وبلغ القمح كل أربعة أقداح بدرهمين فضة : وبلغ القدح الواحد من الملح خمسة عشر درهما فضة : وبلغ الرطل من الزيت ومن السيرج بثلاثين درهما فضة : ونهب من ضواحى آمد غلال لاتحصى ، منها زيادة على مائتى ألف أردب بمقتضى المحاسبة ، سوى ماانتهبه العسكر : وخرب ماهنالك من

---

(١) فى نسخة ا « دولت » .

(٢) فى نسخة ب « الصكة » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الضياع ، وأخذت أخشابها ، وقطعت أشجارها ، ونهب مافيها ، وفعل بأهلها ما لا يمكن وصفه .

فلما وصل السلطان من آمد إلى الرها أقر الأمير أينال الأجرود نائب غزة بالرها ، وقواه بنحو خمسة آلاف دينار وشعير وبشماط وأرز وزيت وصابون وسلاح كثير ، وولى عوضه نيابة غزة[1] الأمير جانبك الحمزاوى ، وقدمه إليها . ثم رحل ، فقدم حلب فى خامس عشرينه ، وسار منها فى خامس ذى الحجة ، ودخل دمشق فى تاسع عشره . وكانت سفرة مشقة زائدة الضرر ، عديمة النفع ، أنفق السلطان فيها من المال الناض[2] خمس مائة ألف دينار ، وتلف [له][3] من السلاح والخيل والجمال وغير ذلك أمثال ذلك . وأنفق الأمراء والعساكر بمصر والشام ، وتلف لهم من الآلات والدواب والقماش ماتبلغ قيمته مئات[4] قناطير من ذهب . وتلف لأهل آمد وذهب مال عظيم جدا . وقتل خلق كثير . ونفق من دواب العسكر زيادة على عشرة آلاف ، مابين جمل وفرس . ولم يبلغ أحد غرضا[5] من الأغراض ، ولا سكنت فتنة . وإنى لأخشى أن يكون الأمر فى هذه الكائنة كما قيل :

لا تحقرن سببا كم جر شراً سببُ

والله عاقبة الأمور :

---

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « نائب » .

(٢) النض : الدرهم الصامت ، والناض من المتاع ماتحول ورقا أو عينا . وإسم الدراهم والدنانير عند أهل الحجاز الناض والنض ، وإنما يسمونه ناضا إذا تحول عينا بعدما كان متاعا . (لسان العرب) والمقصود بالمال الناض فى المتن ، المال السائل فى صورة عملة .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) فى نسخة ب « مايات » .

(٥) فى المتن « غرض » .

وفيها تحيّل أصبهان بن قرا يوسف على أخذ بغداد من أخيه محمد شاه ، بأن بعث أربعين رجلا قد حلقوا لحاهم ، كأنهم قلندرية . ثم دخلوا بغداد شيئا بعد شئ ، وقد واعدهم على وقت . فلما وافاهم ليلا إذا هم قد ركبوا السور ، ورفعوا من أصحاب أصبهان جماعة ، ثم قتلوا الموكلين بالباب ، ودخل بمن معه ، ففر شاه محمد بحاشيته فى الماء ، واستولى أصبهان على بغداد ، وسلب من بهـا جميع ما بأيديهم ، بحيث لم يبق بها من الأسواق سوى حانوتين فقط . ولحق شاه محمد بالموصل .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

نور الدين على بن جلال الدين محمد الطنبدى التاجر ، فى ليلة الجمعة رابع عشر صفر ، عن سبعين سنة ، وترك مالا جما .

ومات الشهاب أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الكومريشى [1] فى سادس عشرين صفر ، وقد أناف على الخمسين : وكان يجيد حل التقويم من الزيج ويشدو شيئا من أحكام النجوم : ولم يخلف بعده مثله .

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المالكى بدمشق ، فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر : وقد ولى قضاء القضاة المالكية بديار مصر فى الأيام المؤيدية شيخ . ولم يشهر بعلم ولا دين .

ومات الأمير علاء الدين منكلى بغا الصلاحى ، أحد الحجاب ، فى ليلة الخميس حادى عشر ربيع الأول ، بعد مرض امتد سنين : وهو من جملة

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « أحمد بن غلام الله بن محمد بن أحمد الكومريشى » .

المماليك الظاهرية برقوق ، وأحد دواداريته : وولى حسبة القاهرة فى الأيام المؤيدية . وعزل عنها وصار من جملة الحجاب : وكان يدرى طرفا من الفقه : ويكتب الخط الجيد : وأرسل إلى تيمورلنك رسولا فى الأيام الناصريه فرج :

وماتت [قنقباى خوند](١) أم المنصور عبد العزيز بن برقوق، فى سلخ جمادى الآخره، عن مال كثير : وكانت تركية الجنس : وهى آخر من بقى من أمهات أولاد الظاهر برقوق . وكانت شهرتها جميلة :

ومات الأمير تغرى بردى المحمودى أتابك العساكر بدمشق، مقتولا على آمد فى شوال :

ومات الأمير سودن ميق أحد الألوف ، مقتولا على [آمد](٢) أيضا :

ومات الأمير جانبك الحمزاوى : وقد ولى نيابة غزة، وتوجه إليها فأتته المنية فى طريقه : ومستراح منه ومن أمثاله .

ومات الأمير تنبك المصارع أحد [أمراء](٣) العشرات مقتولا على آمد :

ومات تاج الدين عبدالوهاب بن أفتكين كاتب سر دمشق فى ذى القعدة، وولى عوضه نجم الدين يحيى بن المدنى ، ناظر الجيش بحلب .

ومات الملك الأشرف أحمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازى بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن الأوحد(٤) عبد الله بن المعظم توران شاه بن السلطان

(١) مابين حاصرتين بياض فى المتن والتكلة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٢ ص ١١٧) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة قنقباى) . وجاء أمام ذلك فى هامش نسخة ا « ولما وقف على جهات بر يعرف بها » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٤) فى نسختى المخطوطة « الموحد » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٢٧) وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٦ هـ) . والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة أحمد ابن سليمان) و الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٣٠٨) .

الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب بن شاذى ، صاحب حصن كيفا . وقد سار من بلده يريد لقاء السلطان على آمد ، فاغتيل فى ذى القعدة . وكان قد أقيم فى سلطنة الحصن بعد أبيه فى سنة سبع وعشرين . وكان فاضلا بارعا أديبا ، له ديوان شعر : وكان جواداً محبا فى العلماء : وولى بعده ابنه الكامل [أبو المكارم][1] خليل :

(١) فى المتن « الكامل ... الدين خليل » وما بين حاصرتين من الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ١٩٢) .

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وخليفة الوقت المعتضد [بالله][1] داود . وسلطان الإسلام بمصر والشام والحجاز وقبرس الملك الأشرف برسباى . والأمير الكبير سودن من عبد الرحمن . وأمير سلاح أينال الحكمى . وأمير مجلس أقبغا التمرازى . ورأس نوبة الأمير تمراز القرمشى ، وأمير أخور بجقمق . [و][2] الدوادار أركماس الظاهرى . وحاجب الحجاب قرقماس . والوزير واستادار كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ . وكاتب السر كمال الدين محمد بن ناصر الدين محمد ابن البارزى . وناظر الجيش القاضى زين الدين عبد الباسط ، وهو عظيم الدولة وصاحب تدبيرها . وناظر الخاص سعد الدين إبراهيم ابن كاتب جكم : وقضاة القضاة على حالهم . ونواب السلطنة وملوك الأطراف كما تقدم فى [السنة][3] الخالية .

والنيل قد تأخر وفاءه ، والناس لذلك فى قلق وتخوف[4] ، وقد كثر تكالبهم على شراء الغلة : وبلغ القمح إلى مائة وأربعين درهما الأردب : على أن الذهب بمائتين وخمسة وثمانين درهما الدينار .

شهر الله المحرم ، أوله الثلاثاء .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) فى نسخة ا « وحوف » .

فيه نودى على النيل برد ما نقص، وزيادة ثلاث أصابع ، فعظم سرور الناس بذلك، وباتوا على ترجى الوفاء ، فنودى من الغد — يوم الأربعاء ثانيه، وسادس عشرين مسرى — بوفاء النيل ست عشر ذراعا، وزيادة أصبعين من سبع عشرة ذراعا ، فكاد معظم الناس يطير فرحا : وغيظ من عنده غلال يتربص بها الغلاء ، ففتح الخليج على العادة .

وفى ثالثه قدم مبشرو الحاج .

وفى ثانى عشره ، ورد الخبر بمسير السلطان من دمشق ، بمن معه فى أوله فنودى بالزينة ، فزين الناس الحوانيت . ووافق هذا اليوم أول توت ، وهو نوروز أهل القبط بمصر [1] : وماء النيل على سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

وفيه قدمت أثقال كثير من العسكر .

وفى رابع عشره قدم الأمير أيتمش الخضرى من القدس ، وتتابع [2] مجىء الأثقال من أمتعة العسكر وجمالهم ، واستعد الناس للملاقاة .

وفيه خرج المقام الجمالى يوسف ابن السلطان، لملاقاة أبيه .

وفيه أمطرت السماء ، ولم نعهد قبله مطرا فى فصل الصيف ، فأشفق أهل المعرفة على النيل أن ينقص، فإن العادة جرت بأن المطر إذا نزل فى أيام الزيادة هبط ماء النيل، فكان كذلك ، ونقص فى يوم الجمعة ثامن عشره، وقد بلغت زيادته سبع عشر ذراعا ، وثمانى عشرة إصبعا . وكان نقصه فى هذا اليوم ستا وعشرين أصبعا، فشرق من أجل هذا كثير من أراضى مصر، لفساد الجسور، وإهمال حفر الترع .

---

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وهو نوروز أهل مصر » .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وتابع » .

وفى يوم الأحد عشرينه قدم السلطان بمن معه من سفرة، ومر من باب النصر فى القاهرة ، وقد زينت لقدومه ، فنزل بمدرسته، وصلى بها ركعتين، ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة. وخلع على أرباب الدولة، فكان يوما مشهودا .

وفيه خلع على الأمير تاج الدين الشويكى[1]، وأعيد إلى ولاية القاهرة على عادته ، مع مابيده من شد الدواوين[2] وغيره .

وفى ثانى عشرينه قدم سوابق الحاج . ونزل المحمل ببركة الحاج فى غده ، وقد مات من الحاج بطريق المدينة من شدة الحر عدة كثيرة[3] .

شهر صفر :

أهل بيوم الخميس ، وقلق الناس متزايد، فإن النيل تراجع نقصه ، حتى صار على سبع عشرة ذراعا . ثم نقص تسع أصابع ، فشره الناس فى ابتياع الغلال، وشح أربابها [بها][4] : فبلغ الأردب القمح مائة وثمانين درهما، والشعير مائة وأربعين . وفقد الخبز من الأسواق عدة ليالى.

وفيه ألزم السلطان الوزير الصاحب كريم الدين أستادار بحمل ماتوفر من العليق بالديوان المفرد فى مدة السفر، وهو خمسون ألف[5] أردب ؛ وماتوفر من العليق بديوان الوزارة ، وهو عشرون ألف أردب ، وبعث إلى النواحى من يتسلمها منه .

(١) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ب « التاج الشويكى » .
(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « من شدة الدواوين » .
(٣) فى نسخة ب « كبيرة » .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٥) كذا فى نسخة ب ؛ وفى نسخة ا « خمسة الآف أردب » وهو تحريف جاء فى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٧ ﻫ) مانصه : " وفى صفر ألزم الوزير بحمل ماتوفر من العليق فى ديوان الدولة وفى ديوان المفرد ، وكان جملة ذلك سبعين ألف أردب " .

وفى ثانى عشرينه عزل داود التركمانى من كشف الوجه القبلى، وسلم إلى الأمير أقبغا الجمالى أستادار — كان — وقد أنعم عليه بإمرة طبلخاناة ، عوضا عن تنبك المصارع :

وفى هـــذا الشهر ظهر فى جهة المغرب بالعشايا كوكب الذؤابة[(١)] وطـــوله نحو الرمحين ، ورأسه فى قدر نجم مضئ ، ثم برق ، حتى تبقى ذنبه كشعب برقة الشعر ، وذنبه مما يلى المشرق :

وفيه أيضا توالت بروق ورعود وأمطار غزيرة متوالية بالوجه البحرى ، وفى بلاد غزة والقدس :

وفيـــه أيضا أخذ الفرنج قريبا من طرابلس الغرب تسع مراكب ، تحمل رجالا وبضائع بآلاف دنانير ، وتصرفوا فى ذلك بما أحبوا .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

فى ليلة الجمعة ثامنه عمل السلطان المولد النبوى على العادة.[وفى هذه الأيام انحل سعر الغلال لقلة طالبها . وكان ظن الناس خلاف ذلك[(٢)]] :

وفيها طلب السلطان بعض الكُتاب ، فهرب [منـــه[(٣)]] فرسم بهدم داره ، فهدمت حتى سوى بها الأرض :

وفيها أمر بإحراق معصرة بعض المماليك ، فأحرقت بالنار حتى ذهبت كلها :

(١) الذنبان ، مثنى ، كوكبان أبيضان بين الـــوائد والفرقدين ؛ وأظفار الذئب كواكب صغار قدامهما ؛ والذؤيبان مصغراً ما آن لهـــم . (تاج العروس) .

(٢) العبارة بين حاصرتين ساقطة من نسخة ب ومثبته فى ا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى ثانى عشره ركب السلطان فى موكب ملوكى[1] ، وسار من قلعة الجبل ، فعبر من بـــاب زويلة ، وخرج من باب القنطرة يريد الرماية بالجوارح لصيد الكراكى : ثم عاد فى آخر رابع عشره .

وفى خامس عشره نصب المدفع الذى أعد لحصار آمـــد ، وهو مكحلة من نحاس زنتها مائة وعشرون قنطارا مصرياً : وكان نصبها فيما بين باب القرافة وباب الدرفيل ، فرمت إلى جهة الجبل بعدة أحجار ، منهـــا مازنته خمس مائة وسبعون رطلا : وقد جلس السلطان بأعلا سور القلعة لمشاهدة ذلك ، واجتمع الناس . واستمر الرمى بها عدة أيام .

وفى تاســـع عشره رسم أن يخرج الأمير الكبير سودن من عبد الرحمن إلى القدس بطالا ، فاستعفى من سفره وسأل أن يقيم بداره بطّالا ، فأجيب إلى ذلك ، ولزم داره : وأنعم بإقطاعه زيادة فى الديوان المفرد : ولم يقـــرر أحد عوضه فى الإمرة :

وفى [هذا الشهر][2] ثارت رياح عاصفة بمدينة دمياط ، فتقصفت نخيـــل كثيرة ، وتلف كثير من قصب السكر المزدرع ، وهدمت عدة دور ، وخرج الناس إلى ظاهر البلد لهول ماهم فيه : وسقطت صاعقة فأحرقت شيئا كثيرا . ونزل مطر مغرق : ولم يكن بالقاهرة شئ من هذا :

وفى سادس عشرينه خلع على شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمـــد ابن محمود بن الكشك ، واستقر فى قضاء الحنفيه بدمشق ، عوضا عن أبيه بعد وفاته ، بمال وعد به . وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة الأسلمى ، وأعيـــد

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « موكب ملوك » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

إلى نظر ديوان المفرد ، عوضا عن تاج الدين الخطير[1] . وكان قد ترك ذلك تنزها عنه من قبل سفر السلطان إلى الشام : ولم يباشر أحد عوضه .

شهر ربيع الآخر ، أوله السبت :

فيه خلع على دولات شاه المعزول من ولاية القـاهرة ، واستقر فى ولاية المنوفية والقليوبية .

وفى ثالثه سرح السلطان للصيد وعاد فى خامسه :

وفى عاشره خلع [السلطان][2] على الأمير أينال الششمانى ، واستقر فى نيابة [مدينة][3] صفد عوضا عن الأمير مقبل بعد وفاته . واستقر خليل بن شاهين فى نظـر الإسكندرية ، عوضا عن فخر الدين بن الصغير . وخليل هذا أبوه من مماليك الأمير شيخ الصفوى ، وسكن القدس ، وبه ولد له خليل هذا ونشأ : ثم قدم القاهرة من قريب ، واستقر حاجب الإسكندرية . ثم عزل ، فسعى فى النظر بمال ، حتى وليه مع الحجوبية :

وفى حادى عشره خلع على الأمير أقبغا الجمالى ، واستقر كاشف الوجـه البحرى ، عوضا عن حسن باك بن سقل سيز التركمانى ، وأضيف له كشف الجسور أيضا .

وفى ثالث عشره ركب السلطان بعد الخدمة ، ومعه ناظر الجيش ، وكاتب السر ، والتاج الشويكى. ونزل إلى المـارستان المنصورى للنظر فى أحواله ليلى

---

(١) هو عبدالوهاب بن نصر الله بن توما الوزير تاج الدين بن الشمس بن الزين القبطى الأسلمى ، ويعرف بالشيخ الخطير (انظر الضوء اللامع للسخاوى ، ج ٥ ص ١١٤ — ١١٥) .

(٢—٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

التحدث فيه بنفسه، فإنه لم يول نظره أحداً[1] بعد الأمير سودن من عبد الرحمن .
وأقام الطواشى صفى الدين جوهر الخازندار لما عساه يحدث من الأمور ، فاستمر على ذلك :

شهر جمادى الأولى ، أوله الإثنين :

فى سادسه خلع على نظام الدين بن مفلح وأعيد إلى قضاء الحنابلة بدمشق ، عوضا عن عزالدين عبد العزيز البغدادى .

وفى ثامن عشرينه استقر حسين الكردى فى كشف الوجه البحرى عوضا عن أقبغا الجمالى، بعد قتله فى خامس عشرينه ، فى حرب [كانت[2]] بينه وبين عرب البحيرة . وقتل معه جماعة من مماليكه [ومن العربان[3]] وخلع على الوزير استادار كريم الدين جبه بفروسمور ، ليتوجه إلى البحيرة — ومعه حسين الكردى — لعمل مصالحها ، واسترجاع ما نهبه أهلها من متاع أقبغا الجمالى : وكتب إليهم بالعفو عنهم، وأن أقبغا تعدى عليهم فى تحريق بيوتهم ، وأخذ أولادهم[4] ، ونحو ذلك مما يطمئنهم ، عسى أن يؤخذوا بغير فتنة ولا حرب :

وفى ليلة الجمعة سادس عشرينه وقع بمكة المشرفة مطر غزير، سالت منه الأودية، وحصل[5] منه أمر مهول على مكة ، بحيث صار الماء فى المسجد الحرام مرتفعا أربع أذرع . فلما أصبح الناس يوم الجمعة ورأوا المسجد الحرام بحرماء،

---

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « لم يول نظره إلى أحد » .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وأخذ أموالهم » . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧١٤ طبعة كاليفورنيا) « فى تحريق بيوتهم وسبى أولادهم » .
(٥) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وحطم » .

أزالوا عتبة باب إبراهيم ، حتى خرج الماء من المسفلة ، وبقى بالمسجد طين فى سائر أرضه قدر نصف ذراع [فى ارتفاعه](١) فانتدب عدة من التجار لإزالته . وتهدم فى الليلة المذكورة دور كثيرة ، يقول المكثر زيادة على ألف دار(٢) . ومات(٣) تحت الردم اثنا عشر إنسانا ، وغرق ثمانية أنفس : ودلف سقف الكعبة ، فابتلت الكسوة التى بداخلها ، وامتلأت القناديل التى بها ماء . وحدث عقيب ذلك السيل بمكة وأوديتها ، وبأطرق من اليمن :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء :

فيه أحصى ما بالإسكندرية من القزازين ، وهم الحياك ، فبلغت ثمانى مائة نول ، بعد ما بلغت عدتها فى أيام محمود أستادار — أعوام بضع وتسعين وسبع مائة — أربعة عشر ألف نـــول ونيف ، شتت أهلها ظلم ولاة الأمور وسوء سيرتهم :

وفى ثالثه سار الوزير إلى البحيرة :

وفى ثانى عشره(٤) رسم بإعادة أبى السعادات جلال الدين محمـــد بن أبى البركات بن أبى السعود بن زهيرة إلى قضاء الشافعية بمكة ، عوضا عن جمال الدين محمد بن على بن الشيبى بعد موته :

وفى سابع عشره رجم مماليك الطباق بالقلعة المباشرين عند خروجهم من الخدمة السلطانية ، لتأخر جوامكهم بالديوان المفرد عن وقت إنفاقها :

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « ألف إنسان » وهو تحريف .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وما تحت الردم » .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « ثانى عشرينه » وهو تحريف .

وفى يوم السبت سادس عشرينه أصبح السلطان ملازما للفراش من آلام حدثت[1] فى باطنه من ليلة الخميس، وهو يتجلد لها إلى عصر يوم الجمعة، فاشتد به الألم، وطلب رئيس الأطباء، فحقنه فى الليل مرارا. وأصبح لما به، فلم يدخل إليه أحد من المباشرين. وبعث بمال فرقه فى الفقراء. ومازال محجوبا عن كل أحد، وعنده نديماه ولى الدين محمد بن قاسم، والتاج الشويكى فقط.

ثم دخل فى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه الأمراء لعيادته وقد تزايد ألمه. ثم خرجوا سريعا، فأبلّ تلك الليلة من مرضه.

شهر رجب [الفرد][2]، أوله الخميس.

فيه عملت الخدمة السلطانية بالبيسرية، وقد زال عن السلطان ما كان به من الألم. وشهد الجمعة من الغد بالجامع على العادة. وخلع على الأطباء فى يوم السبت ثالثه. ثم ركب فى يوم الخميس ثامنه، وشق القاهرة من باب زويلة، ومضى الى خليج الزعفران بالريدانية، وعاد إلى القلعة.

وفى ثانى عشره أدير محمل الحاج على العادة.

وفى خامس عشره نودى فى القاهرة بسفر الناس إلى مكة صحبة الأمير أرنبغا[3]، وقد عين أن يسافر بطائفة من المماليك، فأخذ طائفة من الناس فى التأهب للسفر.

(١) فى نسخة ا « حدث ».

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا.

(٣) فى نسختى المخطوطة « أرميغا ». والصيغة المثبتة من عقد الجمان العينى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦١) وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث ٨٣٧هـ). وأرنبغا المذكور هو أرنبغا بن عبد الله اليونسى الظاهرى الناصرى، أحد المماليك الناصرية فرج، تنقلت به الخدم إلى أن صار فى الدولة الأشرفية برسباى أمير عشرة ورأس نوبة. وجاور بمكة مقدما على المماليك السلطانية سنين. انظر: (المنهل الصافى لأبى المحاسن ترجمة أرنبغا بن عبد الله اليونسى؛ الضوء اللامع للسخاوى ج ٢ ص ٢٦٩).

وفى سابع عشرينه قدم الأمير بربغا[1] التنمى الحاجب بسيف الأمير جارقطلوا نائب الشام، وقد مات بعد ما مرض خمسة وأربعين يوما، فى تاسع عشره.

وفيه قدم الوزير من البحيرة، وقد مهد أمورها على ما يجب.

وفى تاسع عشرينه كتب بانتقال الأمير قصروه من نيابة حلب إلى نيابة دمشق، عوضا عن جارقطلوا، وأن يتوجه [له[2]] بالتشريف وتقليد النيابة الأمير خجا سودن رأس نوبة من أمراء الطبلخاناة. وخلع على الأمير قرقماس الشعبانى حاجب الحجاب، واستقر فى نيابة حلب، عوضا عن الأمير قصروه، وأن يتوجه متسفره الأمير شادى بك رأس نوبة من الطبلخاناة. وخلع على الأمير يشبك المشد الظاهرى ططر، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن قرقماس. وأنعم بإقطاع قرقماس على الأمير أقبغا التمرازى أمير مجلس، وبإقطاع أقبغا على الأمير يشبك المذكور: وخلع على الأمير أينال الحكمى أمير سلاح، واستقر أميرا كبيراً أتابك العساكر، وكانت شاغرة منذ لزم سودن من عبد الرحمن داره. وخلع على الأمير جقمق أمير أخور، واستقر أمير سلاح، عوضا عن الأمير أينال الحكمى. وخلع على الأمير تغرى برمش، واستقر أمير أخور عوضا عن جقمق، وأخرج سودن من عبد الرحمن إلى دمياط. [وسار[3]] الأمير بربغا التنمى، ليبشر الأمير قصروه بنيابة الشام:

شهر شعبان، أوله الجمعة :

---

(١) كذا فى نسخة ا وهى الصيغة الصحيحة. وفى نسخة ب « تمربغا التنمى » وهو تحريف. أنظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧١٤).

(٢-٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

فيه نودى أن لا يتعامل الناس بالدراهم القرمانية ونحوها مما يجلب من البلاد، وأن تكون المعاملة بالدراهم الأشرفية فقط ، وأن يكون الذهب والفلوس على ما هما عليه. وذلك أنه كان قد عزم السلطان على تجديد ذهب ودراهم وفلوس، وإبطال المعاملة بما بأيدى الناس من ذلك ، فكثر اختلاف أهل الدولة [عليه][1] بحسب أغراضهم . ولم يعزم على أمر ، فأقر النقود على حالها ، وجمع الصيارفة، وضرب عدة منهم وشهرهم ، من أجل الدراهم القرمانية وإخراجها فى المعاملة ، وقد نهوا عن ذلك مرارا فلم ينتهوا .

وفى سابعه خلع على الأمير الكبير أينال الحكمى ، واستقر فى نظر المارستان المنصورى على عادة من تقدمه .

وفى تاسعه[2] برزت المماليك المتوجهة إلى مكة صحبة الأمير أرنبغا[3]، ورافقهم عدة كبيرة من الرجال والنساء يريدون الحج والعمرة .

وفى هذا الشهر — والذى قبله — فرض السلطان على جميع بلاد الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وسائر الوجه البحرى[4] خيولا تؤخذ من أهل النواحى. وكان يؤخذ من كل قرية خمسة آلاف درهم فلوسا عن ثمن فرس ، ويؤخذ من بعض النواحى عشرة آلاف عن ثمن فرسين : ويحتاج أهل الناحية مع ذلك إلى مغرم لمن يتولى أخذ ذلك منهم. وأحصى[5] كتاب ديوان الجيش قرى أرض مصر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فى تاسع عشره » وهو تحريف .

(٣) فى المتن « أرم بغا » وقد سبق تحقيق الإسم .

(٤) كذا فى نسختى المخطوطة. وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧١٧ طبعة كاليفورنيا) « وسائر الوجه القبلى » ولعل العبارة الأخيرة أقرب إلى الصواب .

(٥) فى نسخة ا « وأحصا » .

كلها – قبليها وبحريها – فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية . وقد ذكر المسبحى[1] أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر تفاوت مابين الزمنين .

وفى رابع عشره برز الأمير قرقماس نائب حلب ، فى تجمل حسن بالنسبة إلى الوقت ، ليسير إلى محل كفالته : وخلع عليه خلعة السفر ططرى بفرو سمور ومن فوقه قباء نخ بفرو قاقم .

وفى تاسع عشره[2] ختن السلطان ولده ، المقام الجمالى يوسف ، وأمه أم ولد اسمها جلبان ، جركسية : وختن معه نحو الأربعين صبيا ، بعدما كساهم . وقدم له المباشرون ذهبا وحلاوات ، فعمل مهما للرجال وللنساء ، أكلوا فيه وشربوا . وكتبتُ عند ذلك كتابا سميته « الأخبار عن الأعذار » ، وما جاء فيه من الأخبار والآثار ، وما لأئمة الإسلام فيه من الأحكام ، وما فعله الخلفاء والملوك . وفيه من المـآثر الجسام ، والأمور العظام ، لم أُسبق بمثله فيما علمت :

وفى يوم السبت ثالث عشرينه فُقد الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ ، فخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ناظر الدولة ، واستقر فى الوزارة .

وفى يوم الأربعاء سابع عشرينه ظهر الوزير كريم الدين ، وصعد إلى القلعة ، فخلع عليه قباء من أقبية السلطان . ونزل على أنه أستادار . ثم خلع عليه من الغد ،

---

(١) فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧١٧) . « وقد ذكر المسبحى فى تاريخه أنها كانت فى القرن الرابع ، عشرة آلاف قرية عامرة » .

والمقصود هو محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى (٣٦٦ – ٤٢٠ هـ) عالم معروف له مؤلفات عديدة اتصل بالخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى وحظى عنده ، وكانت له معه مجالس ومحاضر ، وقلده البهنسا ثم ولاه ديوان الترتيب (الزركلى : الأعلام ، ج ٧ ص ١٤٠) .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « تاسع عشرينه » وهو تحريف .

فكان موكبه[(١)] جليلا إلى الغاية. هذا وقد ألزم السلطان فى غيبة الوزير عظيم الدولة، القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بإقامة دواداره جانبك أستادار، فلم يرض بذلك خوف العاقبة، وأخذ يسعى فى دفع[(٢)] ذلك عنه حتى أعفى، فعين سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم ناظر الخاص أستادار، فمازال يسعى فى الإعفاء، حتى ظهر الوزير كريم الدين، فتنفس خناق الجميع.

وفيه قدم الحمل من قبرس على العادة فى البحر فى كل سنة.

وفى هذا الشهر اشتد الوباء بمكة وأوديتها، حتى بلغ بمكة فى اليوم عدة من يموت خمسين، مابين رجل وامرأة.

شهر رمضان، أوله السبت:

فى ثامنه ورد الخبر من دمياط بأخذ الكيتلان من الفرنج خمس مراكب من ساحل بيروت، فيها بضائع كثيرة ورجال عديدة. وبعث ملكهم إلى والى دمياط كتابا ليوصله إلى السلطان، يتضمن جفاء وخاشنة فى المخاطبة، بسبب إلزام الفرنج أن يشتروا الفلفل المعد للمتجر السلطانى، فغضب السلطان لما قرئ عليه، ومزقه.

وفى هذه الأيام قطع عدة مرتبات للناس على الديوان المفرد، وعلى الإسطبل السلطانى، وعلى ديوان الوزارة. وذلك مابين نقد فى كل شهر، ولحم فى كل يوم، وقمح فى كل سنة. فاغتم لذلك كثير من الناس. وكانت العادة أن تكثر الصدقات والهبات فى شهر رمضان، فاقتضى الحال قطع الأرزاق لضيق حال الدولة.

---

(١) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب «فكان موكبا جليلا».
(٢) كذا فى ا. وفى نسخة ب «رفع».

وفيها عينت تجريدة فى النيل لتركب بحر الملح[1] من دمياط ، وتجول فيما هنالك ، عسى تنكف عادية الفرنج ويقل عبثهم وفسادهم .

وفى ثانى عشرينه دخل الأمير قرقماس إلى حلب : فما كاد أن يستقر بهـا حتى ورد الخبر بوقعة كانت بين الأمـير أينال الأجرود نائب الرهـا وبين أصحاب قرا يلك ، انهزم فيها . فأخذ فى أهبة السفر إلى الرها .

وفى هذا الشهر تناقص الوباء بمكة .

شهر شوال ، أوله الإثنين :

واتفق فى الهلال مالم يذكر مثله ، وهو أن أرباب تقويم الكواكب ، اقتضى حسابهم أن هلال شهر رمضان فى ليلة السبت يكون مع جرم الشمس ، فلا تمكن رؤيته . فلما غربت الشمس تراءى السلطان بمماليكه من فوق القلعة الهـلال ، وتراءاه الناس من أعلى المواذن والأسطحة بالقاهرة ومصر وما بينهما وما خرج عنهما ، وهم ميون ألوف ، فلم ير أحد منهم الهلال ، فانفضوا وقد أظلم الليل . وإذا برجل ممن يتكسب فى حوانيت الشهود بتحمل الشهادة جاء إلى قاضى القضاة الشافعى ، وشهد بأنه رأى الهلال ، فأمره أن يرفع للسلطان . فلما مثل بين يديه ثبت وصمم على رؤيته الهلال . وكان حنبليا ، وهو من أقارب نديم السلطان ولى الدين بن قاسم ، فبالغ فى الثناء عليه عند السلطان ، فأمر بإثبات الهلال ، فأثبت[2] بعض نواب قاضى القضاة الحنبلى بشاهدة هذا الشاهد أول رمضان ، ونودى

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « لتركب بحر النيل » وهو تحريف .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « فأمر » .

فى الليل بصوم الناس من الغد [بأنه من رمضان[1]] : فأصبح الناس صائمين ، وألسنتهم تلهج بالوقيعة فى القضاة والشهود ، وتمادوا على ذلك ، فتوالت الكتب من جميع أرض مصر ، قبليها وبحريها ، ومن البلاد الشامية وغيرها : بأنهم تراءوا الهلال ليلة السبت ، فلم يروه ، وأنهم صاموا يوم الأحد . فلما كان ليلة الإثنين التى يزعم الناس أنها أول ليلة من شوال ، تراءى الناس الهلال من القلعة ، وبالقاهرة ومصر وما بينهما وحولهما ، فلم يروه ، فجاء بعض نواب القضاة ، وزعم أنه رآه ، وأنه شهد عنده برؤيته من أثبت بشهادته [أن[2]] هلال شوال غدا يوم الإثنين ، فكانت حادثة لم ندرك قبلها مثلها ، وهى أن الهلال بعد الكمال عدة ثلاثين يوما لا يراه الجم الغفير الذى لا يحصى عددهم إلا خالقهم ، مع توفر دواعيهم على أن يروه ، وقد خلت السماء من الغيم : وجرت العادة بأن يتساوى الناس فى رؤيته ، وأوجب ذلك تزايد الوقيعة فى القضاة بل وفى سائر الفقهاء ، حتى لقد أنشدنى بعضهم لمحمود الوراق : —

كنا نفر من الولاة الجائرين إلى القضاة

فالآن نحن نفر من جور القضاة إلى الولاة

وفى ثامنه سارت التجريدة فى النيل ، وهى مائتا مملوك من المماليك السلطانية ، ومائة من مماليك الأمراء ، وعليهم ثلاثة أمراء من أمراء العشرات ، بعدما أنفق فى كل مملوك ألف وخمس مائة درهم فلوسا ، عنها خمسة دنانير وكسر .

وفيه برز الأمير قرقماس نائب حلب إلى الرها .

وفى يوم الأربعاء ثالثه ، وسط الأمير علم الدين حذيفة بن الأمير نور الدين على بن نصير الدين ، شيخ لواته ، خارج القاهرة :

(١—٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

وفى ثامن عشره قدم الخبر بوقعة أينال الأجـــرود المذكورة، وهى أن بعض من معـــه من أمراء حلب صادف بين بساتين الرها طائفة من التركمان ، وهويسير خيله ، فقاتلهم وهزمهم : فلما بلغ ذلك أينال خرج من مدينة الرها نجدة له ،فخرجت عليه ثلاث كمائن ، فكانت بينه وبينهم وقعة ، قتل فيها من الفريقين عدة : ولحق أينال بالمدينة ، فوقع العزم على سفر السلطان. وكتب إلى بلاد الشام بتعبئة الإقامات من الشعير ونحـــوه .

وفى عشرينه خرج محمل الحاج صحبة الأمير قراسنقر إلى بركة الحاج ، وصحبته كسوة الكعبة على العادة : وقد قدم من بلاد المغرب ،ومن التكرور ، ومن الإسكندرية وأعمال مصر حاج كثير ، فتلاحقوا بالمحمل شيئا بعد شئ . ثم اســـتقل الركب الأول بالمسير من البركة فى ثانى عشرينه . ورحل الأمير قراسنقر بالمحمل وبقية الحاج فى ثالث عشرينه .

وكتب إلى البـــلاد الشامية بخروج نواب الممالك للحاق بالأمير قرقماس نائب حلب : ثم أبطل ذلك : وكتب بمنعهم من المسير ، حتى يصح لهم نزول قرايلك على الرها بجمائعه وبيوته : فإذا صح لهم ذلك ساروا لقتاله .

وفيه أيضا كتب باستقرار خليل بن شاهين ناظر الإسكندرية وحاجبها فى نيابة الثغر ، مع النظر والحجوبية. وكان قد بعث بثلاثة آلاف دينار ، ووعد بحمل مثلها ، وسأل فى ذلك فأجيب إليه . ولم ندرك مثل ذلك ، وهو أن يكون النائب حاجبا ، فإن موضوع الحاجب الوقوف بين يدى النائب والتصرف بأمره ، هى الأيام كلها قد صرن عجائب حتى ليس فيها عجايب. وقدم قاصد من بغداد كان [قد][1] توجه لكشف الأخبار ، فأخبر أن أصبهان بن قرا يوسف لمـــا أخذ

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

بغداد من أخيه شاه محمد بن قرايوسف أساء السيرة ، بحيث أنه أخرج جميع من ببغداد [من الناس][(١)] بعيا لاتهم وأخذ كل مالهم من جليل وحقير ، فتشتتوا بنسائهم وأولادهم فى نواحى الدنيا ، وصارت بغداد وليس بها سوى ألف رجل من جند أصبهان ، لاغير . وليس بها إلا ثلاثة أفران تخبز الخبز فقط ، ولم يبق بها سكان ولا أسواق . وأنه أخرب الموصل حتى صارت يبابا ، فإنه سلب نعم أهلها وأمر بهم فأخرجوا وتمزقوا فى البلاد . واستولت عليها العربان ، فصارت الموصل منازل العرب بعد التمدن الذى بلغ الغاية فى الترف . وأنه أخذ أموال أهل المشهد ، وأزال نعمهم ، فتشتتوا بعيالهم[(٢)] : وصار من أهل هذه البلاد إلى الشام ومصر خلائق لاتعد ولا تحصى .

وفيه قدم جنيد — أحد أمراء أخوريه — وقد توجه إلى أبى فارس عبدالعزيز ملك المغرب ، وعلى يده كتاب السلطان بمنع التجار من حمل الثياب المغربية المحشاة بالحرير من ملابس النساء ، وأن يلزمهم بقود الخيول بدل ذلك . فوجده متوجها من بجاية إلى فاس ، فأكرمه ونادى بذلك فى عمله ، وأجاب عن الكتاب . وبعث بهدية ، هى ثلاثون فرسا ، منها خمسة مسرجة ملجمة ، ونحو مائتين وخمسين بعيرا . وقدم صحبة جنيد ركب فى نحو ألف[(٣)] بعير يريدون الحج .

[وفى] يوم الإثنين تاسع عشرينه كسفت الشمس فى آخر الساعة الرابعة ، فتغير لونها تغيرا يسيرا ؛ ولم يشعر بها أكثر الناس ولا اجتمعوا للصلاة بالجوامع على العادة ، لقلة الشعور بذلك . ثم انجلى[(٤)] الكسوف سريعا . وكان بعض من يزعم

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) كذا فى ا . وفى نسخة ب « بعيالاتهم » . .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « نحو الألفين بعير » .
(٤) فى المتن « انجلا » .

علم [النجوم](١) لقلة درايته وكثرة جرأته قد أرجف قبـل ذلك بأيام ، وشنع بأمر الكسوف ، وما يدل عليه، حتى اشتهر إرجافه وتشنيعه ، وداخل بعض الناس الوهم. فلما لم يكن من أمر الكسوف كبير(٢) شيء ، طلب السلطان طائفة ممن ينتحل هذا الفن من أهل(٣) التقويم ، وأنكر عليهم وهددهم .

وفى هذه الأيام قطعت أيضا عدة مرتبات للناس من ديوان السلطان، مابين عليق لخيولهم ، ومبلغ دراهم فى كل شهر .

وفيها ارتفع سعر الغلال قليلا ، فكان القمح من مائة وخمسين درهما الأردب إلى مادونها، فبلغ مائة وسبعين مع كثرته لزكاة الغلال وقت الدراس ، ورخاء بلاد الشام والحجاز .

وفيها ظفر المجردون فى البحر على بيروت بغراب للبنادقة ، فيه صناديق مرجان ونقد وغير ذلك . وظفروا بمركب آخر للجنويين على طرابلس فيـه بضائع ، فأحرقوه بما فيه ، وأسروا سوى من غرق بضعا وعشرين رجـلا . وقتل من المماليك المجردين سبعة، فلم يحمد هذا من فعلهم ، وذلك أن البنادقة والجنوية مسالمون المسلمين .

شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

فيه توجه الأمير جقمق أمير سلاح إلى مكة حاجا ، وسار معه كثير ممن قدم من المغاربة وغيرهم .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « كثير » .

(٣) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « من حل التقويم » .

وفى ثالث عشره ابتدئ بالنداء على النيل بزيادته ، وقد أخذت القاعدة فكانت خمسة أذرع واثنين وعشرين أصبعا ، والنداء بزيادة ثلاث أصابع .

شهر ذى الحجة .

أهل بيوم الخميس : وسعر القمح قد ارتفع إلى مائتى درهم : والفول إلى مائتى درهم أيضا . والشعير إلى مائة وسبعين لتكالب النـاس على شرائه ، مع استمرار زيادة النيل من غير توقف . لكنها عوائد سوء قد ألفوها منـذ هذه الحوادث والمحن ، أن يكثر إرجاف المرجفين بتوقف النيل ، رغبة فى بيـع الغلال بأغلى الأثمـان ، فيأخذ كل أحد فى شرائها ، ويمسك أربابها ما بأيديهم منها ، لاسيما أهل الدولة ؛ فيرتفع لذلك سعرها .

وفى يوم الأحد ثامن عشره نودى بزيادة ماء النيل اثنتى عشرة إصبعا ، لتتمة ثلاث عشرة ذراعا ، واثنتين وعشرين أصبعا . ووافق هذا اليوم أول مسرى. وهذا القدر مما يستكثر من الزيادة فى هذا الوقت ، ويؤذن بعلو النيل وكثرة زيادته إن شاء الله [تعالى][1] .

وفى يوم السبت رابع عشرينه — وسابع مسرى — نودى بزيـادة عشر أصابع لتتمة ستعشرة ذراعا ، وهى التى يقال لها أذرع الوفاء ، وزيادة أربع أصابع من سبع عشرة [ذراعا][2] ويعد هذا من الأنيال الكبار : وفيه نادرتان ، إحداهما[3] زيادة عشر أصابع فى يوم الوفاء ، وقل مايقع ذلك. والنادرة الثانية وفاء النيل فى هذا العام مرتين ، إحداهما[4] فى ثانى المحرم كما تقدم ، والأخرى هـذا

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) كذا فى ا . وفى نسخة ب « إحديهما » .

اليوم من ذى الحجة : ولا أذكر أنى أدركت مثل ذلك . ونادرة ثالثة أدركنا مثلها مراراً ، وهى الوفاء فى سابع مسرى ، بل أدركنا وفاءه قبل ذلك من أيام مسرى ، إلا أن ذلك قل ماوجد فى الأنيال القديمة .

وفيه ركب المقام الجمالى يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج على العادة ، فكان يوما مشهودا .

وفى غده نودى على النيل بزيادة ثمانى أصابع لتتمة ست عشرة ذراعا ونصف ذراع : ثم نودى من الغد بزيادة خمس عشرة أصبعا لتتمة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع : وهذه الزيادة بعد الوفاء من النوادر أيضا : فالله يحسن العاقبة :

وفى سادس عشرينه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامتهم(١) : وهذا أيضا مما يندر وقوعه .

وفى هذه السنة أخذ الفرنج ثمانى عشرة مركبا من سواحل الشام ، فيها من البضائع مايجل وصفه ، وقتلوا عدة ممن كان بها من المسلمين ، وأسروا باقيهم .

وفيها طلق رجل من بنى مهدى بأرض البلقاء إمرأته وهى حامل، فنكحها رجل غيره ، ثم فارقها ، فنكحها رجل ثالث ، فولدت عنده ضفدعا فى قدر الطفل ، فأخذوه ودفنوه خوف العار .

* * *

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « قدم مبشر الحاج وأخبر بسلامتهم » .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن محمود بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن أبى العز قاضى القضاة، شهاب الدين [أحمد][1] بن قاضى القضاة محيى الدين المعروف بابن الكشك الحنفى، بدمشق فى ليلة الخميس، سابع شهر ربيع الأول: وقد ولى قضاء القضاة الحنفية بدمشق مرارا. وجمع بينها وبين نظر الجيش: وكثر ماله، وصار عين دمشق، وعين لكتابة السر بديار مصر، فامتنع:

ومات الأمير مقبل نائب صفد بها، فى يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول، وكان مشهورا بالشجاعة: وهو أحد المماليك المؤيدية شيخ.

ومات قاضى مكة جمال[2] الدين محمد بن على أبى بكر الشيبى الشافعى، بها، فى ليلة الجمعة ثامن عشرين ربيع الأول، عن نحو سبعين سنة. وكان خيرا، ساكنا، سمحا، مشكور السيرة، متواضعا، لينا، رحمه الله.

ومات الأمير أقبغا الجمالى الأستادار مقتولا بالبحيرة[3]، فى حادى عشرين شهر ربيع الآخر، ومستراح منه.

ومات الشيخ أبو الحسن على بن حسين بن عروة بن زكنون الحنبلى، الزاهد، الورع، فى ثانى عشر جمادى الآخرة، خارج دمشق، وقد أناف على الستين. وشرح مسند الإمام أحمد: وكان فى غايه الزهد والورع، منقطع القرين.

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب.

(٢) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب « كمال الدين » وهو تحريف. انظر إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٧ هـ) وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦٢) والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٠).

(٣) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب « أقبغا الجمالى مقتولا وهو استادار ».

ومات الأمير جارقطلوا نائب الشام ، [بها][1] ، فى ليلة الإثنين تاسع عشر [شهر][2] رجب . وهو أحد المماليك الظاهرية . ومستراح منه .

ومات الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ، مقتولا ، خارج مكة ، فى خامس شهر رجب . وقد ولى إمارة مكة قبل ذلك ثم عزل : ولم يكن مشكورا .

ومات تقى الدين أبوبكر بن على بن حجة — بكسر الحاء — الحموى ، الأديب ، الشاعر ، فى خامس عشرين شعبان ، بحماه . ومولده سنة سبع وستين وسبع مائة . وقدم إلى القاهرة فى الأيام المؤيدية ، وصار من أعيانها : ثم عاد بعد ذلك إلى حماه . وكان فيه زهو وإعجاب ، و علمه الأدب ، فنظم كثيرا ، وصنف شرحا على بديعية[3] ، نظمها بديع فى بابه .

ومات ملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحى بن إبراهيم بن يحى بن عبد الواحد بن عمر بن ونودين[4] الهنتاتى[5] الحفصى ، عن ست وسبعين سنة ، منها مدة ملكه إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وأيام . فى رابع عشر ذى الحجة ، بعد ماخطب له بتلمسان ولفاس . وكان خير ملوك زمانه صيانة ، وديانة ، وجودا ، وأفضالا ، وعزما ، وحزما ، وحسن سياسة ، وجميل طريقة . وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبدالله محمد بن الأمير أبى عبد الله محمد ابن السلطان أبى فارس :

(١—٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٣) فى نسخة ا « بديعة » .

(٤) فى نسخة ب « ونود » .

(٥) نسبة إلى هنتاتة من بلاد المغرب (تقويم البلدان لأبى الفدا) .

انظر ترجمته فى انباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٧ هـ) وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٤) . وفى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ٢١٤) ، وفى المنهل الصافى (ترجمة أبو فارس عبد العزيز) .

ومات ملك بغداد شاه محمد بن قرا يوسف بن قرا محمد ، فى ذى الحجة ، مقتولا على حصن من بلاد شاه رخ بن تيمور ، ويقال شنكان ، فأقيم بدله أمير زاه على ابن أخى [قرا يوسف] [1] وكان شر ملوك زمانه لفسقه وجوره وعتوه ، وإبطاله شرائع الإسلام، فإنه ربى بمدينة إربد، وصحب نصاراها ، فلقن منهم عقائد سوء . فلما أقامه أبوه فى بغداد بعد قتل أحمد بن أويس أظهر فيها سيرة جميلة، وعفة عن القاذورات المحرمة مدة سنين. وكان الغالب على دولته نصرانى يعرف بعبد المسيح، فأظهر بعد ذلك تعظيم المسيح وفضله على من عداه، وصرح باعتقاده النصرانية : وأخرج عساكره من بغداد . وبقى فى طائفة ، فكثر فى الأعمال قطاع الطريق حتى فسدت السابلة ، وجلت الناس عن بغداد ، وانقطع ركب الحاج منها ، إلى أن غلبه [أخوه] [2] أصبهان، وأخرجه من بغداد ، فقتل ، وأراح الله الناس منه . والله يلحق به من بقى من إخوته ، فإنهم شر عصابة ، سلطت على الناس بذنوبهم .

ومات سلطان بنجالة من بلاد الهند، جلال الدين أبو المظفر محمد بن فندو ويعرف بكاس . كان كاس كافرا، فثار على شهاب الدين مملوك سيف الدين حمزة بن غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين ، وملك منه بنجالة وأعمالها، وأسره . فثار عليه ابنه ، وقد أسلم ، وتسمى محمدا ، وتكنى بأبى المظفر، وتلقب جلال الدين ، وجدد مآثر جليلة ، منها عمارة ما أخربه [3] أبوه من المساجد، وإقامة شعائر الإسلام . وبعث بمال إلى مكة وهدية للسلطان بمصر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب وفى نسخة ا « قرا » فقط . والتكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ا « ماخربه » .

فى سنة اثنتين وثلاثين، على يد شميل ومرغوب [1] ، وعلى يدهما كتابه بأن يفوض [إليه] [2] الخليفة سلطنة الهند، فجهز له [التقليد] [3] عن الخليفة مع تشريف ، فبعث عند وصول ذلك إليه هدية ثانية، فى سنة أربع وثلاثين ، فجهزت إليه هدية أخرى ، فوصلت إليه . ومات فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة وأقيم بعـــده ابنه المظفر أحمد شاه ، وعمره أربع عشرة سنة .

(١) ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٨٣٤) أن شميل ومرغوب كانا من الأشراف . والاسم الأول غير واضح فى نسختى المخطوطة واعتمدنا فى تحقيقه على عقد الجمان العينى (ح ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦٤) . أما أبو المحاسن فى المنهل الصافى فقد ذكر « سهيل » (ترجمة محمد ابن فندو) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

شهر الله الحرام ، أوله السبت :

فى ثالثه قدمت التجريدة المجهزة فى البحر ، بغير طائل :

وفى رابعه قدم قاصد الأمير عثمان قرا يُلك بكتابه ، وتسعة أكاديش تقدمة للسلطان ، وبعث بدراهم[1] ، عليها سكة السلطان .

وفى حادى عشره قبض على الأمير بردبك الإسماعيلى، أحد أمراء الطبلخاناة وحاجب ثانى ، وأُخرج إلى دمياط . وأنعم بإقطاعه على الأمير تغرى بردى البكلمشى ، المعروف بالمؤذى ، أحد رءوس النوب. واستقر الأمير جانبك الذى عزل من نيابة الإسكندرية حاجبا ، عوض الإسماعيلى .

وفى خامس عشره قدم الأمير جقمق من الحج، بمن معه ، على الرواحل .

وفيه شرع سودون المحمدى — المجهز لعمارة الحرمين — فى هدم سقف الكعبة :

وفى ثانى عشرينه — الموافق لآخر أيام النسئ[2] نودى على النيل بزيادة أصبعين ، لتتمة تسع عشرة ذراعا ونصف ذراع :

---

(١) فى نسخة ب « سكت »

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الموافق لأيام النسىء » .

وفيه خلع على الأمير دولات خجا وأعيد إلى ولاية القاهرة ، عوضاً عن التاج الشويكى . وكان أخوه عمر يتحدث عنه فى الولاية : وقد رفع عنها بمنادمته[(1)] السلطان .

وفى ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحاج . ووافق هذا اليوم نوروز القبط . ونودى فيه بزيادة أصبعين انتهة تسع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا . وهذه زيادة كبيرة يندر أن يكون يوم النوروز والنيل على ذلك .

وفى رابع عشرينه قدم المحمل ببقية الحاج ، وقد هلك جماعة من المشاة ، وتلفت جمال كثيرة .

[وفى] يوم الخميس سابع عشرينه عملت الخدمة السلطانية وأقيم الموكب بالإيوان المسمى دار العـدل من قلعة الجبـل ، بعد ما هجر[(2)] مدة . وأحضر رسول شاه رخ بن تيمور ملك المشرق ، وهو من أشراف شـيراز ــ يقال له السيد تاج الدين على ، فدفع ما على يده من الكتاب ، وقدم الهدية ، تتضمن كتابه وصـول هدية السلطان المجهزة إليه . وأنه نذر أن يكسو الكعبة البيت الحرام ، وطلب [أن يبعث إليه][(3)] من يتسلمها ، ويعلقها من داخل البيت . واشتملت الهدية على ثمانين ثوب حرير أطلس ، وألف قطعة فيروزج ليست بذاك ، تبلغ قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار . ولم يكاف الرسول أن يقبل الأرض رعاية لشرفه . ووجد تاريخ الكتاب فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين . وكان قدومه من هراه إلى هرمز ، ومن هرمز إلى مكة . ثم قدم صحبة ركب الحاج ، فأنزل وأجري له ما يليق به .

---

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « بمنادمة » .

(٢) فى نسخة ا « هجره » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى ثامن عشرينه وصل من القدس مائة وعشرة رجال من الفرنج الجرجان، وقد قدموا لزيارة قمامة على عادتهم، فاتهموا أن فيهم عدة من أولاد ملوك الكيتلان الذين كثر عيثهم وفسادهم فى البحر، فأحضروا ليكشف عن حالهم، وهم بأسوأ حال فسجنوا مها نين. ثم أفرج عنهم بعد أيام، وقد مات منهم عدة.

شهر صفر، أوله الإثنين.

فى سادسه رُسم باستقرار سراج الدين عمر بن موسى بن حسن الحمصى — قاضى طرابلس — فى قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضا عن بهاء الدين محمد ابن نجم الدين بن عمر بن حجى. وقد وَعد بأربعة آلاف دينار يقوم بها. واستقر عوضه فى قضاء طرابلس صدر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد النويرى، بمبلغ ألف وثلثمائة دينار. وأُعيد القاضى شمس الدين محمد بن على بن محمد الصفدى إلى قضاء القضاة الحنفية بدمشق، على أن يقوم بألفى دينار. وعزل شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمود بن الكشك.

وفى سادسه عُقد بين يدى السلطان مجلس جمع فيـــه قضاة القضاة الأربع بسبب نذر شاه رخ أن يكسو الكعبة، فأجاب قاضى القضاة بدر الدين العينى بأن نذره لاينعقد، فانفضوا على ذلك.

وفيه خلع على نكار الخاصكى، واستقر شاد جدة. وخُلع معه على علم الدين عبد الرزاق الملكى، واستقر عوضا عن سعد الدين بن المرة. وساروا بعد أيام إلى مكة — شرفها الله تعالى — فى البحر.

وفى تاسعه — الموافق لسابع عشر توت، وهو يوم عيد الصليب عند قبط مصر — نودى بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعا وعشر أصابع.

وفى ثالث عشره كتب إلى مكة - شرفها الله تعالى - بأن يتحدث الأمير سودن المحمدى المجرد هناك فى نظر الحرم . وكتب أيضا بأن لا يؤخذ من التجار الواردين إلى جدة من الهنود سوى العُشر فقط [(1)] ، وأن يؤخذ من التجار الشاميين والمصريين إذا وردوا جدة ببضائع اليمن عشران . وأنّ من قدم إلى جدة من التجار اليمنيين ببضاعة تؤخذ بضاعته بأجمعها للسلطان من غير ثمن يدفع له عنها . وسبب ذلك أن تجار الهند فى هذه السنين صاروا عندما يعبرون من باب المندب يجوزون عن بندر عدن ، حتى يرسوا بساحل جدة كما تقدم ، فأقفرت عدن من التجار ، واتضع حال مَلِك اليمن لقلة متحصله . وصارت جدة هى بندر التجار ، ويحصل لسلطان مصر من عشور التجار مال كبير . وصار نظر جدة وظيفة سلطانية ، فإنه يُؤخذ من التجار الواردين من الهند عشور بضائعهم . ويُؤخذ مع العشور رسوم تقررت للناظر والشاد ، وشهود القبان ، والصيرفى ، ونحو ذلك من الأعوان وغيرهم . وصار يُحمل من قبل سلطان مصر مرجان ونحاس وغير ذلك مما يحمل من الأصناف إلى بلاد الهند ، فيطرح على التجار . وتشبه به [(2)] فى ذلك غير واحد من أهل الدولة . فضاق التجار بذلك ذرعا ، ونزل جماعة منهم فى السنة الماضية إلى عدن فتنكر السلطان بمصر عليهم ، لما فاته من أخذ عشورهم ، وجعل عقوبتهم أن من اشترى بضاعة من عدن وجاء بها إلى جدة ، إن كان من الشاميين أو المصريين ، أن يضاعف عليه العشر بعُشْرَيْن ، وإن كان من أهل اليمن أن تؤخذ بضاعته بأسرها . فمن لطف الله تعالى بعباده أنه لم يعمل بشىء من هذا الحادث ، لكن قُرئت هذه المراسيم تجاه الحجر الأسود ، فراجع

---

(1) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « مكة » .

(2) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « ويتشبه به » .

الشريف بركات بن عجلان أمير مكة فى أمرها للسلطان ، حتى عفا[1] عن التجار وأبطل مارسم به .

وكانت العادة التى أدركناها أن الحرم يلى نظره قاضى مكة الشافعى ، فبذل بعض التجار العجم المجاورين بمكة — وهو داود الكيلانى — مالا للسلطان حتى ولاه نظر الحرم ، وعزل عنه أبا السعادات جلال الدين محمد بن ظهيرة قاضى مكة فى السنة الماضية . فلما قدم مكة وقُرىء توقيعه تجاه الحجر الأسود على العادة ، أنكره[2] الشريف [بركات[3]]، وراجع السلطان فى كتابه إليه بأن الفقراء وغيرهم من أهل الحرم لم يرضوا بولاية داود، وأنه منعه من التحدث، وأقام سودن المحمدى [المجهز لعمارة الحرم يتحدث فى النظر حتى يرد مايعتمد عليه ، فكتب لسودن[4]] المحمدى فى التحدث فى نظر الحرم، فباشر ذلك .

وفى يوم الخميس ثالث عشره ثارت مماليك السلطان سكان الطباق بقلعة الجبل، وطلبوا القبض على المباشرين بسبب تأخر جوامكهم فى الديوان المفرد ، ففر المباشرون منهم ، ونزلوا من القلعة إلى بيوتهم بالقاهرة، فنزل جمع كبير من المماليك إلى القاهرة ، ومضوا إلى بيت القاضى زين [الدين[5]] عبد الباسط ناظر الجيش ، وهو يومئذ عظيم الدولة ، وصاحب حلها وعقدها، فنهبوا ما قدروا عليه. وقصدوا بعده بيت الوزير أمين الدين إبراهيم بن الهيصم،

(١) فى المتن « حتى » .
(٢) فى نسخة ب « أنكر » .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وبيت الأمير كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ أستادار ، فنهبوهما . ولم يقدروا على أحد من الثلاثة ، لفرارهم منهم ، [فكان يوما][1] شنيعا :

وفى يوم الثلاثاء غده غُلقت أسواق القـــاهرة ، وماج الناس فى الشوارع والأزقة ، وفرّ الأعيان من دورهم لإشاعة كاذبة بأن المماليك قـــد نزلوا من القلعة للنهب . وكان ذلك من أشنع ماجرى ، إلا أن الحال سكن بعد ساعة، لظهور كذب الإشاعة ، وأن المماليك لم تتحرك :

وفى سابع عشره ركب القاضى زين الدين عبد الباسط إلى القلعة بعد ما نزل له الأمراء فى أمسه بأن يتوجه إلى الإسكندرية ، فمازال حتى انصلح حاله . وركب بقية المباشرين إلى القلعة للخدمة السلطانية على العادة ، فتقرر الأمر على أن يقوم عبد الباسط للوزير من ماله بخمس مائة ألف درهم مصرية ، عنها نحو ألفى دينار أشرفية ، تقوية له ، وأن السلطان يساعد أستادار بعليق المماليك لشهر ، ونزلوا وقد [أمنوا و][2] اطمأنوا :

وفى يوم الأربعاء هذا نودى على النيل بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعا وأحد عشرة أصبعا . وكان قد نقص بعد عيد الصليب عنـــد ما[3] فتحت جسور عديدة لرى النواحى ، فرد النقص فى هذه المدة ، وزاد إصبعا : وقد طبق المـــاء جميع أراضى مصر ، قبليها وبحريها ، وشمل الرى حتى الروابى ، ولله الحمد .

وفى يوم الخميس — ثامن عشره — نودى بزيادة إصبـــع لتتمة عشرين ذراعا ونصف .

(١ - ٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ا . وفى نسخة ب « بعدما » .

وفى يوم الجمعة — تاسع عشره — عين شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة لنظر الدولة ، وألزم بتكفية يومه . ورُسم بطلب الأمير أرغون شاه الوزير — كان — من دمشق ، وهو أستادار بها ، ليستقر فى الوزارة ، عوضا عن أمين الدين إبراهيم بن الهيصم [(١)] ، بعد ما تنكر السلطان على أستادار كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ من أجل أنه عرض عليه الوزارة فلم يقبلها ، فرسم بعقوبته ، وضمنه ناظر الخاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم .

وفيه بدأ النقص فى ماء النيل ، وهو سابع عشرين توت .

وفى يوم السبت عشرينه [(٢)] خلع على أستادار كريم الدين على عادته . وخلع على الوزير أمين [الدين] [(٣)] واستقر بعد الوزارة فى نظر الدولة ، كما كان قبل الوزارة ، وألزم بتكفية الدولة إلى حين قدوم الأمير أرغون شاه ، فاختفى فى ليلة الإثنين .

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه [(٤)] ، قبض على الأمير كريم الدين أستادار ، وألزم سعد الدين ناظر الخاص بولاية الوزارة ، فلم يوافق على ذلك .

وفيه سار الشريف تاج الدين على — رسول شاه رخ — وصحبته الأمير أقطوة المؤيدى المهمندار . وأُجيب شاه رخ عن طلبه كسوة الكعبة بأن العادة قد جرت أن لا يكسوها إلا ملوك مصر ، والعادة قد اعتبرت فى الشرع فى مواضع ، وجُهزت إليه هدية .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « أمين الدين » وهو تحريف .

(٢) فى المتن « حادى عشرينه » وهو تحريف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

(٤) فى نسخة ب « ثانى عشره » وهو تحريف .

وفى خامس عشرينه تغير السلطان على سعد الدين ناظر الخاص لامتناعه من ولاية الوزارة ، وأمر به فضرب (١) — وقد بطح على الأرض — ضربا مبرحا . ثم نزل إلى داره .

وفى هذا الشهر ارتفع سعر اللحم ، وقلّ وجوده فى الأسواق . وارتفع سعر الأجبان وعدة أصناف من المأكولات ، مع رخاء سعر الغلال .

وفيه طرح من شون السلطان عشرة آلاف أردب من الفول على أصحاب البساتين والمعاصر وغيرها من الدواليب ، بسعر مائة وخمسة وسبعين درهما من الفلوس كل أردب . ورسم أن لا يحمى أحد ممن له جاه ، فلم يعمل بذلك . ونجا من الطرح من له جاه ، وابتلى به من عداهم : فنزل بالناس منه خسارات متعددة ، لا من زيادة السعر ، بل من كثرة الكُلف .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه ضُرب الوزير الصاحب أستادار كريم الدين ابن كاتب المناخ بالمقارع ، وقد عرى من ثيابه زيادة على مائة شيب : ثم ضُرب على أكتافه بالعصىّ ضربا مبرحا ، وعصرت رجلاه بالمعاصير . وكان له — منذ قُبض عليه وهو مسجون ومقيد — عدةٌ مرسمون عليه فى موضع بالقلعة : ثم أنزل فى يوم الجمعة غد من القلعة ، وأركب بغلا ، ومضى به إلى الأعوان الموكلون به ، إلى بيت الأمير التاج والى القاهرة ، ليورد ما ألزم به . وقد حوسب ، فوقف عليه خمسة وخمسون ألف دينار ذهبا ، صولح عنها بعشرين ألف دينار ، فشرع فى بيع موجوده وإيراد المال .

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وأمر بضربه فضرب » .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء .

فيه خُلع على سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص جبة . واستقر على عادته . وخلع على أخيه جمال الدين يوسف ، واستقر فى الوزارة . وكانت منذ تغيب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ، وسعد الدين ناظر الخاص يباشرها ، ويسدد أمورها من غير [لبس[1]] تشريف ، فغرم فيها جملة [مال[2]] لعجز جهاتها عن مصارفها : وخلع أيضا على ابن قطارة ، واستقر فى نظر الدولة .

وفى ليلة الجمعة رابعه عمل المولد النبوى بين يدى السلطان بقلعة الجبل على العادة . وضبط الوزير أمور الدولة ونفذ[3] أحوالها بقوة . وقطع عدة مرتبات من لحم ودراهم . ولم يفرج لأحد من أرباب الجهات عن شىء له عليه مقرر فهابه الناس وطلبت الغلال للبذر ، فارتفع السعر قليلا . وطرحت من الغلال على الناس مابلغت جملته بما تقدم ذكره ثمانية عشر ألف أردب فولاً وثمانية آلاف أردب قمحاً ، فنزل بالناس فى هذا الشهر شدائد .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه أفرج عن الصاحب كريم الدين من ترسيم التاج ، فسار إلى داره ، بعد ماحمل نحو عشرين ألف دينار ، وضمنه فيما بقى جماعة من الأعيان .

وفى هذا الشهر انتهت عمارة سقف الكعبة — شرفها الله تعالى — على يد سودن المحمدى : وشرع فى هدم المنارة التى على باب اليمنى من المسجد الحرام، فهدمت وبنيت بناء عاليا :

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس .

(١–٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٣) فى نسخة ب « وتفقد » .

فى ثالثه — قبيل الظهر بقليل — حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور هزة ، فلو قد طالت قليلا لأخربت مازلزلت .

وفى رابعه قدم الأمير أرغون شاه المطلوب للوزارة [من دمشق][1] فأخذت تقدمته .

وفى خامسه ركب السلطان من قلعة الجبل باكرا ، وشق القاهرة ، فمضى للصيد ، ورجع من آخر نهار يوم الأربعاء[2] ؛ وتكرر ركوبه لذلك مرتين أخريين ، يبيت فى كل مرة[3] ثم يعود .

وفى هذا الشهر كثرت الأمطار ببلاد غزة وعامة بلاد الشام ، فانتفعوا بها :

وفيه ارتفع بالقاهرة سعر اللحم والخبز والجبن واللبن والعسل وعدة من الأقوات ، حتى بلغ بعضها مثلى ثمنه ، مع رخاء سعر القمح والشعير ، وغلاء الأرز أيضا .

وفيه احترقت مركب بساحل الطور ، تلف فيها بضائع كثيرة .

وفيه منع التجار بالإسكندرية[4] من بيع البهار على الفرنج ؛ فأضرهم ذلك .

شهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة .

فى ثانيه ركب السلطان إلى الصيد ، وشق القاهرة وعاد آخر يوم الثلاثاء خامسه : وهذه رابع ركبة له للصيد :

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الجمعة » .
(٣) فى نسخة ب « فى كل يوم » .
(٤) كذا فى ب . وفى نسخة ا « من الإسكندرية » .

وفى سابعه سافر الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندرية وناظرها، بعد ما حمل خمسة آلاف دينار ذهبا، سوى قماش وغيره بألف دينار. وكان قد قدم من الثغر فى الشهر الماضى.

وفى هذه الأيام وقع الشروع فى حركة سفر السلطان إلى الشام.

وفى خامس عشره خلع على دولات خجا والى القاهرة، واستقر فى ولاية منفلوط وكاشف القبض. وشغرت ولاية القاهرة إلى يوم الأحد سابع عشره، فخلع على علاء الدين على بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى، وأعيد إلى ولاية القاهرة، على أن يحمل ألفا ومائتى دينار. وكان له منذ عزل من الولاية بضع عشرة سنة يتسخط فى أذيال الخمول.

وفى هذه الأيام حُمل إلى مكة – شرفها الله تعالى – من الرخام ماذرعه ستون ذراعا لمرمة الحجر وشاذروان البيت. وحمل من الجبس خمسون حملا، لبياض أروقة المسجد الحرام [ومن الحديد عشرة قناطير لعمل مسامير، وأربعون قطعة خشب لشد أروقة المسجد الحرام](١).

وفى سلخه برز الأمير تمراز رأس نوبة النوب، وصحبته عدة مائتى مملوك، وخجا سودن رأس نوبة من أمراء الطبلخاناة، وأمير آخر من أمراء العشرات، ليتوجهوا إلى الوجه القبلى. وذلك أن الأمير تغرى برمش – أمير أخور – خرج إلى سرحة الوجه القبلى(٢) لأخذ تقادم العربان وغيرهم، فلقيه على بن غريب على

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب وثبت فى ا.

(٢) كذا فى نسخة ا. وفى نسخة ب « سرحة البحيرة » وهو تحريف.

ناحية دهروط ، وهو يومئذ يلى أمر هوارة البحرية ، ليحضر تقدمته على العادة ؛ وحضر ملك الأمراء بالوجه القبلى — وهــو محمد الصغير — وجاءت طائفة من محارب وطائفــة من فزارة ليقدموا تقادمهم ، فاقتضى الحال إرسال ملك الأمراء وعلى بن غريب معهم لأخذ التقادم منهم ، فغدروا بهم ، وثاروا عليهم ؛ فقاتلهم ملك الأمراء ، وعاد مهزوما ، وقد جرح ، وقتل عدة من جماعته . ثم إن السلطان عين لكشف الوجه القبلى الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ؛

وفى هــذا الشهر قبض الأمير قرقماس نائب حلب على الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بمرعش . وأقام بدله عليها حمزة باك بن على باك بن دلغادر . هذا وأبوه ناصر الدين محمد بن دلغادر على أبلستين وقيصرية الروم وهما بيده . وسبب ذلك أنه كان فى نيابة مرعش الأمير حمزة بك بن الأمير على بك بن دلغادر ، فوثب عليه فياض المذكور ، وولى مرعش بغير مرسوم ؛

شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت :

فيه خلع على الأمير الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، واستقر كاشف الوجه القبلى . ورسم أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف دوادار ه ، وأمير على الذى كان كاشفا بالوجه القبلى والوجه البحرى رأس نوبته ؛ ونزل من القلعة إلى داره فى موكب جليل ؛

وفى سادسه خلع على الصاحب أمين الدين [إبراهيم][1] بن الهيصم ، واستقر شريكا لعبد العظيم بن صدقة فى نظر الديوان المفرد ؛

وقدم الخبر بأن الأمير عثمن قرايلك صاحب آمد وماردين نزل على ظاهر الرها ، وأخذ فى جمع جمائعه ، وأن ابنه نهب معاملة دوركى ومعاملة ملطية :

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الأحد سادس عشره قبض السلطان على سعد الدين ناظر الخاص، وأخيه الوزير جمال الدين يوسف، وأوقع الحوطة على دارهما. ثم أفرج عنهما من الغد. وخلع على ناظر الخاص باستمراره على عادته. وعزل أخوه عن الوزارة، وألزما بحمل ثلاثين ألف دينار [فنزلا][1] وشرعا فى بيع موجودهما وإيراد المال المذكور.

وفيه ألزم تاج الدين عبد الوهاب بن الشمس نصر الله الخطير بن الوجيه توما ناظر الإصطبل بولاية الوزارة: وخلع عليه من الغد يوم الثلاثاء ثامن عشره.

وفيه قدم سيف[2] الأمير أركماس الجلبانى أحد مقدمى الألوف بدمشق، وقد مات.

وفيه [خلع على[3]] الأمير التاج الشويكى، واستقر مهمندارا [عوضا[4]] عن الأمير أقطوة المتوجه رسولا إلى شاه رخ.

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره رسم بإقطاع أركماس الجلبانى لتمراز المؤيدى. وأنعم بطبلخاناة تمراز على الأمير سنقر العزى نائب حمص، واستقر عوضه طغرق أحد أمراء دمشق.

وفى العشرين منه خلع على شمس الدين أبى الحسن ابن الوزير تاج الدين الخطير، واستقر فى نظر الإسطبل عوضا عن أبيه.

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

(٢) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة ا « سيف الدين » وهو تحريف. وقد مات الأمير أركماس فى الرملة ودفن بالقدس (الضوء اللامع للسخاوى ج ٢ ص ٢٦٨ ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن ترجمة أركماس بن عبد الله الجلبانى).

(٣-٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب.

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه توجه الأمير الكبير أينال الحكمى والأمير جقمق أمير سلاح ، والأمير يشبك حاجب الحجاب والأمير قانباى الحمزاوى ، فى عدة من الأمراء إلى العرب بالوجه البحرى. وذلك أن لبيد عرب برقة قدم منهم طائفة بهدية ، وسألوا أن ينزلوا البحيرة ، فلم يجابوا إلى ذلك وخلع عليهم ، فعارضهم أهل البحيرة فى طريقهم ، وأخذوا منهم خلعهم . وكان السلطان يلهج كثيرا بإخراج تجريدة إلى البحيرة ، فبلغهم ذلك فأخذوا حذرهم . واتفق مع ذلك أن شتاء هذه السنة لم يقع فيه مطر البتة ، لا بأرض مصر ولا بأرض الشام ، فدفّت دافّة[1] من لبيد إلى البحيرة لمحل بلادهم ، وصالحوا أهل البحيرة ، وساروا إلى محارب وغيرها من العرب بالوجه القبلى لرعى الكتيح[2] من الأراضى البور . وكان قد كتب إلى الكاشف بأن لا يمكنهم من المراعى حتّى يأخذ منهم مالاً ، فأنفوا من ذلك ، لأنه حادث لم يعهد قبل ذلك ، وأظهروا الخلاف ، فخرجت إليهم هذه التجريدة .

وفى هذا الشهر رسم أن يكشف عن شروط واقفى المدارس والخوانك ، ويعمل بها : وندب لذلك قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعى . فبدأ أولا بمدرسة الأمير صرغتمش بخط الصليبية وقرأ كتاب وقفها . وقد حضر معه رفقاؤه الثلاث ، قضاة القضاة ، فأجمل فى الأمر ، فلم يعجب السلطان ذلك . وأراد عزل جماعة من أرباب وظائفها ، فروجع فى ذلك حتّى أقرهم على ماهم عليه : وأبطل الكشف عما رسم به ، فسر الناس بهذا لأنهم كانوا يتوقعون تغييرات كثيرة .

---

(١) يقال دفّت دافة ، أى أتى قوم من أهل البادية ، ويقال دفت علينا من بنى فلان دافة (لسان العرب) .

(٢) كتحته الريح ، أى سفت عليه التراب ، وكتح الدبا الأرض أكل ماعليها من نبات أو شجر (تاج العروس) .

وفيه اشتد قلق الناس لقلة البرد فى فصل الشتاء ، وعدم المطر ، وهبوب رياح حارة فى أوقات عديدة ، خوفا على الزرع ، ولله الأمر .

شهر رجب ، أوله الإثنين .

فى ثامنه أدير محمل الحاج بمصر والقاهرة : وكانت العادة أن لايدار إلا بعد النصف من رجب ، فأدير فى هذه الدولة قبله غير مرة .

وفى ثامن عشره خلع على الأمير تمرباى الدوادار الثانى : واستقر أمير الحاج : وخلع على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله محتسب القاهرة ، ليكون أمير الركب الأول .

وفى حادى عشرينه ورد الخبر بأن العرب — من محارب — لما علموا نزول الأمير أينال الحكمى على الفيوم ، ساروا إلى جهة الواحات . ثم بدا لهم فنزلوا بالأشمونين ، فركب الأمير كريم الدين الكاشف ، والأمير تغرى برمش أمير أخور ، والأمير تمراز رأس نوبة النوب ، وقاتلوهم وهزموهم ، وظفروا منهم بستمائة جمل ، غير ما نهب [لهم] (١) وأن ذلك كان فى يوم الثلاثاء سادس عشره .

وفى حادى عشرينه قدم الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر تحت الحوطة ، فسجن بقلعة الجبل .

وفى هذا الشهر بعث الملك (٢) شهاب الدين أحمد بدلاى بن سعد الدين (٣) ، سلطان المسلمين بالحبشة ، أخاه خير الدين لقتال أمحره الكفرة ، ففتح عدة

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ا وكذلك فى عقد الجمان للعينى (حوادث سنة ٨٣٨ هـ) . وفى نسخة ب «الأمير» .

(٣) هو بدلاى المسمى شهاب الدين أحمد بن سعد الدين أبى البركات بن أحمد بن على الجبرتى ، سلطان المسلمين بالحبشة . كان ابتداء ملكه سنة ٨٣٥ هـ وقتل سنة ٨٤٧ هـ . (السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ ص ٤) .

بلاد من بلاد الحطى ملك الحبشة ، وقتل أميرين من أمرائه ، وحرق البلاد ، وغنم مالا عظيما ، وأكثر من القتل فى أمحرة النصارى،وخرب لهم ست كنائس: هذا وقد شنع بعامة بلاد الحبشة الوباء العظيم ، فمات فيه من المسلمين ومن النصارى عالم لايحصى ، حتى لقد بالغ القائل بأنه لم يبق ببلاد الحبشة أحد . وهلك فى هذا الوباء الحطى ملك الحبشة الكافر ، وأقيم بدله صبى صغير .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

وفى سادسه قدم بقية المماليك والأمراء المجردين إلى العرب بالوجه القبلى.

وفى سادس عشره خلع على الأمير قانباى الحمزاوى أحد الأمراء الألوف. واستقر فى نيابة حماه عوضا عن الأمير جلبان : ونقل جلبان إلى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير طراباى بعد موته . وأنعم بإقطاع قانباى وإمرته على الأمير خجا سودن أحد أمراء الطبلخاناه . ووفرت إمرة خجا سودن وأضيف إقطاعه إلى الدولة ، تقوية للوزير تاج الدين .

وفى يوم الجمعة سابع عشره نودى بمنع الناس من المعاملة بالفلوس ، وأن لا يتعامل الناس إلا بالفلوس التى ضربها السلطان . وكان من خبر ذلك أن الفلوس الجدد لما ضربت فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة عمل زنة كل فلس منها مثقال ، على أن الدرهم الفضة المعاملة يعد فيه منها أربعة وعشرون فلسا ، فكانت زنة القفة الفلوس مائة وثمانية عشر رطلا ، عنها خمس مائة درهم من الفضة الظاهرية ، معاملة مصر والشام . والمثقال الذهب الهرجة المضروب بسكة الإسلام يصرف بعشرين درهما من هذه الدراهم ، ويزيد تارة ثمن درهم على العشرين درهما،وتارة ربع درهم عليها . ثم تزايد صرف الدينار فى آخر الأيام الظاهرية برقوق ، حتى بلغ نحو خمسة وعشرين درهما . وكان النقد

الرائج بديار مصر وأرض الشام ، الفضة المذكورة ، ويعمل ثلثها نحاس ، وثلثاها فضة . ثم يلى الفضة المذكورة فى المعاملة الذهب المختوم الإسلامى[(١)] ، ولا يعرف دينار غيره . وكانت الفلوس أولا إنما هى برسم شراء المحقرات ، التى لا تبلغ قيمتها درهم . فلما كانت الأيام الظاهرية[(٢)] برقوق ، وقام بتدبير الأموال الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينه أستادار ، أكثر من ضرب الفلوس الجدد المذكورة ، حتى صارت هى النقد الرائج بديار مصر ، وقلت الدراهم . فلماكانت الأيام الناصرية فرج بن برقوق ،تفاحش فى دولته أمر نقود مصر . وكادت الدراهم الفضة[(٣)] المعاملة التى تقدم ذكرها أن تعدم ، وصارت تباع كما تباع البضائع ، فبلغت كل مائة درهم منها إلى ثلثمائة وستين درهما من الفلوس ، التى يعد عن كل درهم منها أربعة وعشرون فلسا . وزاد سعر الذهب ، وراج منه الدينار الأفرنتى ، وهو ضرب الفرنج ، حتى عدمت الدنانير الذهب الهرجة المختومة بسكة الإسلام . وبلغ الدينار الأفرنتى المذكور مائتين وستين درهما من الفلوس [المذكورة[(٤)]].وفسدت مع ذلك هذه الفلوس ، فعملت كل قنطار مصرى – وهو مائة رطل مصرية – بستمائة درهم ،وصارت معاملة الناس بها فى ديار مصر كلها بالوزن لا بالعدد، فيحسب فى كل رطل منها ستة دراهم : وصارت قيم الأعمال وثمن المبيعات كلها – جليلها وحقيرها – وأجرة البيوت والبساتين ، وسجلات الأراضى كلها ، ومهور النساء، وسائر إنعامات السلطان ، إنما هى بالفلوس : وصار النقدان – اللذان هما الذهب والفضه – [ينسبان إلى هذه الفلوس ، فيقال كل

---

(١) كذا فى ا ؛ وفى نسخة ب « الإسلام » .

(٢) فى نسخة ب « الظاهر » .

(٣) فى نسخة ب « الفضة الدراهم » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

دينار بكذا أو كذا من الفلوس ، وكل درهم من الفضة [1]] إن وجد — ولايكاد يوجد — بكذا من الفلوس ، فلم يبق للناس بديار مصر نقد سوى الفلوس . ثم بعد الفلوس ، الذهب الأفرنتى أو الذهب السالمى أو الذهب الناصرى ، وهو بأنواعه إنما ينسب إلى الفلوس . وصار الذهب مع ذلك أصنافا ، المرجة وهو قليل جدا ، والأفرنتى وهو من الذهب النقد الرائج ، والسالمى وهى دنانير ضربها الأمير يلبغا السالمى أستادار زنتها مثقال كل دينار ، والناصرى وهى دنانير ضربها الملك الناصر فرج بن برقوق .

فلما كانت الأيام المؤيدية شيخ ضرب دراهم عرفت بالمؤيدية ، تعامل الناس بها عدداً مدة أيامه ، وحسن موقعها من الناس ، فصارت النقود بمصر الفلوس ، والذهب بأنواعه ، والفضة المؤيدية . والنقد الرائج منها إنما هو الفلوس ، وإليها تنسب قيم الأعمال ، وثمن المبيعات ، كما تقدم .

فلما كانت الأيام الأشرفية برسباى رد الدراهم إلى الوزن ، وأبطل المعاملة بها بالعدد ، فإنه كثر قص المفسدين منها فتعنت الناس فى أخذها : واستمرت المعاملة بالدراهم وزناً : وضرب أيضا دراهم أشرفية ، يصرف كل درهم وزنا بعشرين درهما من الفلوس . ثم تزايد سعر الفلوس حتى بلغ كل قنطار [منهـا [2]] ألفاً وثمانمائة ، فتعامل الناس بها من حساب كل رطل بثمانية عشر درهماً فلوسا . ومازالت تقل لكثرة ما يحمل التجار منها إلى بلاد الهند وغيرها ، وما [3] يضرب منها بالقاهرة أوانى كالقـدور التى يطبخ فيها ونحوها من آلات النحاس . وصار على من يتولى ضرب الفلوس أوانى ضمانا

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٣) كذا فى ب و فى نسخة ا « ولم » .

مقرراً للديوان الخاص ، فى كل شهر خمسة عشر ألف درهم . ثم زاد مبلغ الضمان عن ذلك، فاقتضى رأى السلطان بعد اختلاف واضطراب كثير فى مدة أيام أن يضرب فلوسا، يعد فى كل درهم من دراهم الدينار ثمانية فلوس، على أن الدينار الأشرفى بمائتين وخمسة وثمانين درهما، والدينار الإفرنتى بمائتين وثمانين . فتكون هذه الفلوس الأشرفية كل رطل منها بسبعة وعشرين درهما. ويؤخذ فى كل دينار أشرفى ألفان ومائتا فلس وثمانون فلسا . فلما ضربت الفلوس على هذا الحكم ، نودى أن يتعامل الناس بها ، وأن لايتعاملوا بما فى أيديهم من الفلوس القديمة، بل يحملوها إلى دار الضرب على حساب كل رطل بثمانية عشر . وما أحسن هذا لو استمر .

شهر رمضان ، أوله الخميس .

فى خامسه خلع [على[1]] محمد الصغير ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلى ، عوضا عن الصاحب كريم الدين .

وفيه توجه الأمير قانباى إلى محل كفالته من نيابة حماه ، بعد ما اقترض نحو خمسة آلاف دينار بفوائد [حتى تجهز بها[2]] لقلة ذات يده . وهذا من نوادر ما يحكى عن أمراء مصر .

وفى خامس عشره قدم الصاحب كريم الدين من الوجه القبلى ، فنزل داره .

وفى هذه الأيام — وموافقتها من شهور القبط برمودة — وقع بالقاهرة ومصر مطر كثير غزير ، دلفت منه سقوف البيوت ، وسال جبل المقطم

(١–٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

سيلا عظيما ، أقام منه الماء بالصحراء عدة أيام . وهذا أيضا فى هذا الوقت مما يندر وقوعه بأرض مصر :

وفى هـــذا الشهر خرج الأمير قرقاس نائب حلب منها بالعسكر ، ونزل العمق ، وجمع تركمان الطاعة . وسبب ذلك أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان قصد أخذ مدينة قيصرية من الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين فى الأيام المؤيدية شيخ . وكان ابن دلغادر قد تغلب عليها ، وانتزعها من بنى قرمان ، وولى عليها ابنه سليمن، فترامى ابن قرمان على السلطان فى هذه الأيام أن يملكه — بإعانته بعسكر حلب — بمدينة قيصرية ، ووعد بمـــال ، وهـــو عشرة آلاف دينار فى كل سنة ، وثلاثون بختيا ، وثلاثون فرسا ، سوى خدمة أركان الدولة . فكتب السلطان إلى نائب حلب أن يخرج إلى العمق ويجمع العساكر لأخذ قيصرية. وبعث بذلك الأمير خش كلدى مقدم البريدية[1]، فخرج فى ثانى عشر رمضان هذا، ونزل العمق ، وجمع تركمان الطاعة ، وكتب إلى ابن قرمان بأن يسير بعسكره إلى قيصرية :

وفى هذا الشهر أيضا ورد الخبر بأن أصبهان بن قرايوسف حاكم بغداد توجه لأخذ الموصل، فبعث زينال الحاكم بها إلى الأمير عثمن قرايلوك صاحب آمد بمفاتيح الموصل، وحثه على المسير إليها، فبعث نائبـــه محمود بن قرايلوك ، ومعه بشلمش أحد أمرائه فى مائتى فارس : فلما قدموا على زينال ، جعلهم فى الموصل كالمسجونين مدة ، فجهز محمود إلى أبيه قرايلوك يعلمه بحاله ، فأمده بأخيه محمد بيك بن قرايلوك على ألف فارس، فنزل على الموصل مدة .

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « البريد » .

ولم يتمكن من رؤية أخيه محمود . فسار قرايلوك بنفسه من مشتاه برأس عين ، ونزل على نصيبين ، فبلغه توجه اسكندر بن قرا يوسف إليه ، وقد فر من شاه رخ ملك المشرق . وكان الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر لما بلغه خروج العساكر من حلب لأخذ قيصرية منه بعث بإمرأته الحاجة خديجة خاتون بتقدمة للسلطان ، ومعها مفاتيح قيصرية ، وأن يكون زوجها المذكور نائب السلطنة بها ، وأن يفرج عن ولدها فياض المسجون بقلعة الجبـــل . وكتب على يدها بذلك كتابا ، ووعد بمال ، فقدمت حلب فى سابع عشرينه .

شهر شوال ، أوله يوم السبت .

فى رابعه قدم كتاب الخان شاه رخ ملك المشرق : يتضمن أنه عازم على زيارة القدس الشريف وأرعد فيه وأبرق ، وأنكر أخذ المكوس من التجار بجـــدة .

وفى رابع عشره خلع على علاء الدين على بن التلوانى أحد أجناد الحلقة[1] ، واستقر فى نيابة دمياط ؛ عوضا عن سودن المغربى أحد المماليك الظاهرية برقوق .

وفى خامس عشره خلع على الأمير تاج الدين الشويكى أحد ندماء السلطان وجلسائه ، وأعيد إلى ولاية القـــاهرة عوضا عن ابن الطبلاوى ، بحكم عزله ؛ فأقام أخاه الأمير عمر يتحدث فى الولاية عنه .

وفى ثامن عشره خروج محمل الحاج صحبة الأمير تمرباى الدوادار ، فنزل بركة الحاج . ورحل فى ثانى[2] عشرينه الركب الأول صحبة الأمير صلاح الدين[3]

(١) فى نسختا « من أجناد الحلقة » .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « ثامن » .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « ناصر الدين » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٣١) وانباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٨ هـ) .

محمـد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصرالله : وفيهم خوند فاطمة بنت الملك الظاهر ططر زوجة السلطان . وقد أذن لوالده الصاحب بدر الدين أن يتحدث فى الحسبة ، حتى يقـدم من الحج . ورحل الأمير تمرباى بالمحمل وبقية الحاج فى يوم الأحد ثالث عشرينه .

وفى هذا الشهر زاد ماء النيل نحو أربع أذرع قبيل[1] أوان الزيادة ، فأغرق كثيراً من مقاتى البطيخ . واستمرت الزيادة إلى ثالث بؤونة ، وهذا مما يستغرب وقوعه ، فتلف للناس مال عظيم بسبب ذلك .

وفى هذا الشهر قدمت خديجة خاتون إمرأة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر إلى القـاهرة ، فأنزلت ، وأقيم لها بما يليق بها . وقبلت هديتها لمـا صعدت قلعة الجبل . وأفرج لها عن ولدها فياض ، وخلع عليه وولى نيابة مرعش . وكان الأمير إبراهيم بن [قرمان][2] قد بلغه توجه خديجة خاتون إلى القـاهرة ، فبعث يسأل أن تكون قيصرية له . فقدم قاصده إلى حلب فى ثامن عشرين [شهر][3] شوال هذا ، ووعد بالمال المذكور . وقد رحل الأمير قرقماس نائب حلب فى رابع عشرينه من مرج دابق يريد عينتاب ، بعد ما أقام بالعمق خمسا وثلاثين ليلة .

وفى هذا الشهر ظهر الأمير جانبك الصوفى ، بعدما أقام منذ خرج من [سجـن][4] الإسكندرية فى شهر [شعبان][5] سنة [ست][6] وعشرين لايوقف

(١) كذا فى ا . وفى نسخة ب « قبل » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥-٦) مابين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة والتكملة من أحداث سنة ٨٢٦ هـ فى كل من السلوك للمقريزى ، وعقد الجمان للعينى ، وإنباء الغمر لابن حجر .

له على خبر ، حتى قدم فى يوم الثلاثاء حادى عشر شوال هذا إلى مدينة حلب تركمانى يقال له محمد، قد قبض عليه الأمير قرقماس نائب حلب بالعمق، ومعه كتاب جانبك الصوفى (١) فى سابعه ، فسجن بقلعة حلب ، وجهز الكتاب إلى السلطان .

شهر ذى القعدة ، أوله يوم الإثنين :

فيه نزل الأمير قرقماس نائب حلب بمن معه عينتاب، وقد جمع التركمان على كينوك ، فأتاه الخبر بأن حمزة بن دلغادر خرج عن الطاعة، وتوجه إلى ابن عمه سليمن بن ناصر الدين محمد بن دلغادر ، بعدما بعث إليه ، وحلفه له . وأن دوادار الأمير جانبك الصوفى ومحمد بن كندغدى بن رمضان التركمانى وصلا إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بأبلستين ،وحلفاه أنه إذا قدم عليه جانبك الصوفى لا يسلمه ، ولا يخذله . وأن جانبك كان عند اسفنديار ، فسار من عنده يريد سليمن بن دلغادر ، فخرج إليه ، وتلقاه هو وأمراؤه التركمان . وكان السلطان قد جهز خديجة خاتون — كما تقدم ذكره — فسارت بابنها فياض فى أوائل هذا الشهر . وقد جمع الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان ، ونزل على قيصرية، فوافقه أهلها، وسلموها له. ففر سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر ، فبلغه ظهور جانبك الصوفى ، وأنه اجتمع عليه الأمير أسلماس بن كبك، ومحمد ابن قطبكى ، وهما من أمراء التركمان ، ونزلوا على ملطية . فقدم على أبيه بأبلستين، ولم يبلغها خبر الإفراج عن ولده فياض، وخروجه مع أمه [خديجة] (٢) من القاهرة ، فأراد أن يتخذ يداً عند السلطان، ليفرج عن ابنه فياض ، وينعم له بقيصرية، فجهز فى ذلك ابنه سليمان، بعد عوده منهزما من قيصرية، بكتابه :

(١) فى نسخة ا « جانبك المذكور » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وقدم الخبر بأن اسكندر بن قرا يوسف مشى على قرا يلوك وغزا[1] على مدينة أرزن الروم وأخذها . فعاد قرايلوك إلى آمد ، وخرج منها بعد ليلة إلى أرقنين[2] خوفا من اسكندر . وأن كتاب [الأمير][3] جانبك الصوفى ورد على الأمير بليان نائب درنده ، فقبض على قاصده ، وسجنه ، وحمل كتابه إلى السلطان :

وفى سابع عشرينه عاد الأمير قرقماس نائب حلب إليها ، بعد غيبته عنها بالعمق ومرج دابق وعينتاب خمسة وسبعين يوما : وقد فات أخذ قيصرية ، لاستيلاء إبراهيم بن قرمان عليها . وكان القصد أخذها واستنابة أحد أمراء السلطان بها ، ولظهور جانبك الصوفى ، وانتمائه إلى ابن دلغادر : ووصلت خديجة خاتون وابنها فياض إلى زوجها ناصر الدين محمد بن دلغادر فبلغ مراده ، وترك مداراة السلطان ، وأشغل فكر الدولة ، لأنه قد جاء من خروج جانبك ماهو أدهى وأمر :

وفى يوم الثلاثاء [ثالث][4] عشرينه — وهو سابع عشرين بؤونة — ابتدأ بالنداء على النيل ، فزاد إصبعين : وجاءت القاعدة أحدعشر ذراعا وعشر أصابع . وهذا مما يندر وقوعه ، ولم ندرك مثله :

وفى سادس عشرينه لم يناد[5] على النيـــل إلى سلخه ، ونقص ست عشرة أصبعا .

شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء :

---

(١) فى نسختى المخطوطة « غزى » .

(٢) أرقنين : بالفتح ثم السكون ، بلد بالروم (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا و مثبت فى ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسختى المخطوطة « لم ينادى » .

فى سادسه نودى بزيادة أصبع من النقص ، واستمرت الزيادة فى كل يوم .

وفى تاسعه أضيف إلى زين الدين عمر بن شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين [محمد](١) بن السفاح كاتب السر بحلب نظر الجيش بها ، عوضا عن جمال الدين يوسف بن أبى أصيبعة ، بمال وعد به .

وفى سابع عشره خرج على مبشرى الحاج طائفة من عنزة(٢) ، فأخذت [جميع](٣) ما معهم ، وقتلوا منهم مملوكا ، وتركوهم حفاة عراة ، بادية عوراتهم : فمشوا إلى أن لقـوا أرباب الأدراك من جهينة بأرض السماوة فآووهم ، وذبحوا لهم الأغنام ، وأضافوهم ، وكسوهم من ملابسهم ، وحملوهم إلى القاهرة . وقد قلق الناس بهذا لتأخرهم عن عادة قدومهم عدة أيام : وحج فى هذه السنة الملك النـاصر حسن بن أبى بكر بن حسن بن بدر الدين متملك ديوة — التى تسميها العامة دينة ، وهى جزائر فى البحر تجاور سيلان .

وفيها وقع وباء عظيم ببلاد كرمان . وابتدأ فى مدينة هراة من بلاد خراسان ، فى شهر ربيع الأول : وشنع ، فمات فيه عالم عظيم ، يقول المكثر ثمانمائة ألف . وخرج شاه رخ منها فى ثانى عشر شهر ربيع [الأول](٤) هذا ، وقد جمع عسكرا عظيما يريد قتال اسكندر بن قرا يوسف . وتأهب ومن معه [لمدة](٥) أربع سنين . وسبب ذلك أن اسكندر نزل على شمـاخى من مملكة شروان ، وقاتل ملكها خليل بن إبراهيم شيخ الدربندية مدة . فلما كان فى بعض الأيام توجه اسكندر

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) بنو عنزة ، بطن من أسد بن ربيعة انظر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب القلقشندى ص ٣٤٨ .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا و ساقط من ب .

(٤—٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من معسكره للصيد، فهجم خليل فى غيبته على المعسكر، وقتل وأسر ابن اسكندر وابنته وزوجته، وبعث بالإبن إلى شاه رخ، فأكرمه وتركه يركب معه أياما. ثم حمله إلى سمرقند. وأوقف خليل بنت اسكندر وزوجته [فى الخرابات][1] للزنا بهما. فلما رجع اسكندر من متصيده ألح فى القتال، حتى أخذ شماخى وخربها، حتى جعلها دكاً، ونهب أموال أهلها، وأفحش فى قتلهم، وسبيهم. وقد فر خليل وبعث يستنجد بشاه رخ، ويترامى على الخاتون إمرأته. فمازالت به حتى خرج لقتاله. وكان اسكندر قد ظفر فى شماخى بإبنة خليل وامرأته، فأوقفهما للزنا بهما، وألزمهما أن يزنى بكل واحدة، خمسون رجلا فى كل يوم، نكاية فى خليل.

وفيها كانت بين الفرنج حروب سببها أن ألفنش الذى يقال له ألفنت صاحب مملكة أرغون، وهو الذى غزا مدينة أغرناطة من الأندلس وأخذ من المسلمين النقيرة وغيرها، وكان وصيا على ولد أخيه بقشتالة، فلما هلك قام من بعده ابنه بترو بن ألفنت صاحب برشلونة وبلنسية، وغير ذلك من مملكة أرغون، حتى هلكت ملكة نابل[2]، فاستضاف الجنويون مملكة نابل إلى مملكتهم، فشق ذلك على بترو بن ألفنت، وسار إليهم فى أربعين قطعة فى البحر، ونزل على قلعة كايات، وحصرها إلى أن أخذها عنوة وخربها بعد أن صلب ثلاثة من رؤسائها على السور وأسر جميع من فيها. وتوجه إلى جزيرة غيطلة، وهى من أجلّ مملكة نابل، وأقام عليها مدة، فبعث الجنويون إلى المنتصر أبى عبد الله محمد صاحب تونس ومملكة أفريقيـــة رجلا من أخواله، فإن أمه جنوية، يستنجدونه على بترو، فأمدهم بمال، وجهزلهم اثنى عشر مركبا حربية. فلما

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب.

(٢) أى نابلى.

قدمت عليهم مع رسولهم نجدة صاحب تونس ، ساروا فى خمسة وأربعين مركبا — منها ثمانية عشر كبارا وخمسة عشر غرابا — وقد اشتد الأمر على أهل غيطلة وكثرت محاربتهم لبترو ، فلقوه وحاربوه ، فانتخب ألفا من عسكره ، ونزل فى مركب عظيم ليخالفهم إلى بلادهم . ففطنوا به ، فأدركوه ، وحاربوه حتى غلبوه وأسروه وأخويه ، ومن معه فى آخر يوم من ذى الحجة . وعادوا بهم إلى بلادهم ، وسجنوه وأخويه وردوا إلى المنتصر مراكبه الخمسة عشر .

وفيها قوى عرب إفريقية وحصروا مدينـــة تونس : وذلك أن المنتصر أبا عبد الله محمد ابن الأمير أبى عبدالله محمد ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز ، لما قام فى سلطنة أفريقية بعد موت جده عبد العزيز بن أبى العباس أحمد فى سفره بنواحى تلمسان ، قدم إلى مدينة تونس دار ملكه فى يوم عاشوراء ، وأقام بها أياما : ثم خرج إلى عمرة ، ونزل بالدار التى بناها جده أبو فارس ، وضيق على العرب ومنعهم من الدخول إلى بلاد إفريقية . وكان مريضا ، فاشتد به المرض ، وفر من عنده الأمير زكريا بن محمد ابن السلطان أبى العباس وأمه ابنة السلطان أبى فارس عبد العزيز بن أبى العباس ، ونزل عند العرب المخالفين على المنتصر . فسار عند ذلك المنتصر من عمرة عائدا إلى تونس ، وقد تزايد مرضه ، فتبعه زكريا ومعه العرب حتى نزلوا على مدينة تونس ، وحصروها عدة أيام ، فخرج عثمان أخو المنتصر من قسنطينة ، وقدم تونس فسر به المنتصر هذا ، والفقيه أبو القاسم البرزلى مفتى البلد وخطيبها يجول فى الناس بالمدينة ، ويحرضهم على قتال العرب ، ويخرجهم فيقاتلون العرب ، ويرجعون مدة أيام ، إلى أن حمل العرب عليهم حملة منكرة ، هزموهم ، وقتل من الفريقين عدد كبير . كل ذلك والمنتصر ملقى على فراشه لايقدر أن ينهض للحرب ، من شدة المرض :

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الحطى ملك الحبشة .

و[مات] ملك كربرجة — من بلاد الهند — وهو السلطان شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن ، فى شهر رجب ، بعد ما أقام فى المملكة أربع عشرة سنة . وقام من بعده ابنه ظفر شاه، واسمه أحمد. وكان من خير ملوك زمانه. وقد ذكرت ترجمته فى كتاب «درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة» .

ومات الأمير سيف الدين طراباى نائب طرابلس ، بكرة نهار السبت ، رابع شهر رجب، من غير وعك ولا تقدم مرض ، بل صلى الجمعة ، وصلى الصبح، فمات فى مصلاه فجأة . وهو أحد المماليك الظاهرية [برقوق] (١) وممن (٢) نبغ بعد موته ، واشتهر ذكره . ثم خرج عن طاعة الناصر فرج فيمن خرج ، وتنقل فى أطوار من المحن، إلى أن صار من أعظم الأمراء بديار مصر. ثم سجن عدة (٣) سنين بالإسكندرية فى الأيام الأشرفية ، ثم أفرج عنه وعمل فى نيابة طرابلس . وكان عفيفا عن القاذورات ، متدينا .

[وقتل] (٤) الشريف زهير بن سليمن بن زيان بن منصور بن جماز بن شيحة [الحسينى فى محاربة أمير المدينة النبوية مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة] (٥) فى شهر رجب . وقتل معه عدة من بنى حسين ، منهم ولد عزيز بن هيازع بن

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ا «ومن» .

(٣) كذا فى ب . وفى نسخة ا «مدة» .

(٤—٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة : وكان زهير هذا فاتكا ، يسير فى بلاد نجد ، وبلاد العراق ، وأرض الحجاز ، فى جمع كبير [فيه](١) نحـــو ثلثمائة فرس، وعدة رماة بالسهام، فيأخذ القفول . وخرج فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة على ركب عُمّار ، توجهوا إلى مكة من القاهرة ، وكنت فيهم ، ونحن مُحرِمون بعد رحيلنا من رابغ ، فحاربنا ، وقتل منا عدة رجال ، ثم صالحناه بمال تجابيناه له ، حتى رحل عنا .

ومات أمير زاه إبراهيم بن القان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور كوركان ، متولى شيراز ، فى شهر رمضان . وكان قد جهز جيشا إلى البصرة فى شعبان، فلكوها له . ثم وقع بينهم وبين أهل البصرة خلاف ، واقتتلوا ليلة عيد الفطر ، فهزم أهل البصرة أصحاب إبراهيم ، وقتلوا منهم عدة . فورد عليهم خبر موته ، فسروا به . وكان من أجلّ الملوك ، وله فضيلة ، ويكتب الخط الذى لا أحسن منه فى خطوط أهل زماننا .

ومات صاحب مملكة كرمان ، باى سـنقر بن شاه رخ بن تيمور لنك ، فى العشر الأول من ذى الحجة . وكان ولى عهد ، وعنده جرأة وشجاعة وإقدام ، فعظم مصابه على أبيه .(٢)

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) نهاية الجزء الناقص من نسخة ف . وسنعتمد فى تحقيق الجزء التالى على النسخ الثلاث من كتاب السلوك .

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم[1] ، أوله [يوم][2] الخميس .

فى خامسه — الموافق ثامن مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ، وأربع أصابع : فركب المقام الجمالى يوسف ابن السلطان حتى خلق المقياس ، وفتح الخليج على العادة :

وقدم الخبر بأن شاه رخ ، لما خرج من مدينة هراة — كرسى مُلكه — فى ثانى عشر شهر [ربيع][3] الأول من السنة الماضية نزل على مدينة قزوين فى شهر رجب منها . ورسم لأمير الأمراء فيروز شاه أن يتوجه إلى بغداد ، ونادى فى معاملة قزوين إلى السلطانية وتبريز وسائر ممالك العراقين ، بعمارة ما خُرب ، وزراعة ماتعطل من الأراضى ، وغراسة البساتين . وأن من زرع أرضا لايُؤخذ منه خراجها مدة خمس سنين ، ومن عجز عن العمارة دفع إليه ما يقوى به على ذلك. وأن أصبهان بن قرايوسف حاكم بغداد كتب بدخوله فى طاعة شاه رخ ، فكفّ عن تجهيز العسكر إليه ، وسار حتى نزل على تبريز فى عساكر كثيرة جدا ، لقتال اسكندر بن قرايوسف . وأن جانبك الصوفى بكماخ عند ابن قرايلوك ، وقد أمده قرايلوك بخيل ومال. وجهز شاه رخ أبنه أحمد جوكى إلى نحو ديار بكر

---

(١) فى نسخة ف « الحرام » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .

على عسكر[١] فى ذى الحجة من السنة الخالية . ونزل هو على قرا باغ ، وبعث إلى بلاده بحمل الميرة إليه، فأتته من كل جهة . وأخذ فى عمارة [مدينة][٢] تبريز فى محرم هذا. ونادى فى مملكة أذربيجان بالعدل . وتقدم إلى جميع عساكره بأن لايؤخذ لأحد حبة قمح فما فوقها إلا بثمنه ، ومن خالف ذلك قتل .

شهر صفر[٣] ، أوله السبت .

فيه كانت وقعة بين اسكندر بن قرايوسف وعثمن قرايلوك ، لقتال اسكندر ، وقد فرمنه. فجمع عثمن فلقى اسكندر فاقتتلا، فخرج كمين لإسكندر على عثمن ، فانهزم ، وقصد أرزن الروم ، والخيل فى طلبه . فلما خاف أن يؤخذ باليد رمى نفسه فى خندق المدينة فغرق ثم أخرجه أولاده،ودفن فى مسجد هناك .فقدم اسكندر وهو يسأل عن عثمن ، فدله بعضهم على قبره ، فأخرجه بعد ثلاثة أيام [من دفنه][٤] وقطع رأسه ، وحمله إلى السلطان بمصر ، ومعه خمس رءوس، منها رءوس بعض أولاده : وكان شاه رخ قد بعث بولده أحمد جوكى والأمير بابا حاجى على عسكر فى أثر اسكندر ، نجدة لقرا يلوك، فقدما بعدهزيمته وقتله ، فلقى اسكندر مقدمة هذا العسكر على ميافارقين ، وقاتلهم ، وقتل منهم : ثم انهزم إلى جهة بلاد الروم . وكتب بخبره إلى السلطان . فملك أحمد جوكى بن شاه رخ أرزن،ونزلها ، وفرض على أهلها مالا عظيما ، وتزوج بإبنة عثمن قرا يلوك، وأخذ منها نحو ألف حمل دقيق وشعير ونحو ذلك، وعاد إلى أبيه شاه رخ ،وقد نزل على قرا باغ ليشتى هناك ، كما كان أبوه يشتى بها .

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « بعسكر » .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) فى نسخة ف « شهر صفر الخير » .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وأما اسكندر بن قرا يوسف فإنه نزل [على](١) آقشهر(٢) ، فقام متوليها بخدمته ، وبعث فى السر يُعرِّف أحمد جوكى به ، فلم يشعر إلا وقد طرقه العسكر بغتة ، ففر فى جماعة : وغنم جوكى ما كان معه ، وعاد : فمضى اسكندر يريد القدوم على ملك الروم مراد بن محمد كرشجى(٣) بن عثمن ، حتى نزل توقات(٤) ، فكتب حاكمها أُركُج إلى مراد ، يعلمه بقدوم اسكندر. فجهز له عشرة آلاف دينار ، وعدة من الخيل والمماليك والجواري والثياب . هذا وقد عاث اسكندر — هو ومن معه — فى معاملة توقات ، ونهبوا وخربوا ، فجرت بينه وبين اركج بسبب ذلك مقاولات ، آلت إلى أن كتب إلى مراد يعرفه بما حلّ ببلاده من النهب والتخريب : فشق عليه ذلك ، وجهز من رد الهدية ، وبعث بعسكر ، وكتب إلى ابن قرمان وغيره بإخراج اسكندر وقتاله : ففر منهم إلى جهة البلاد الفراتية .

وفى هذا الشهر بعث القان شاه رخ إلى مراد بن عثمان ملك الروم ، وإلى صارم الدين إبراهيم بن قرمان ، وإلى قرا يلوك وأولاده ، وإلى [الأمير](٥) ناصر الدين محمد بن دلغادر بخلع .

شهر ربيع الأول أوله يوم الأحد ، الموافق لسابع عشر توت : ابتدأ نقص ماء النيل ، وذلك قبل انقضاء أيام الزيادة ، ثم رد فى ثالثه : واستمرت الزيادة

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٢) آقشهر أو اقشار ، ذكر أبو الفدا أنها من أنزه مدن بلاد الروم وأنها تبعد عن قونيه مسيرة ثلاثة أيام (تقويم البلدان) .

(٣) فى نسخ المخطوطة « كرجشى » . والصيغة المثبتة هى التى التزم بها المؤلف من قبل. انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٢٩٦ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) توقات : بلدة صغيرة فى بلاد الروم بين قونيه وسيواس ، بها قلعة حصينة . (ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفداء : تقويم البلدان) .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

إلى يوم الخميس خامسه، وهو أول بابه . وقد بلغت الزيادة إلى عشرين ذراعا وعشرين أصبعا ، فثبت أياماً ثم انحط بخير ، ولله الحمد .

وفى يوم الإثنين ثانيه، خلع على شرف الدين أبى بكر الأشقر نائب كاتب السر ، واستقر كاتب السر بحلب ، عوضا عن عمر بن أحمد بن السفاح ، بعد ما امتنع من ذلك أشد الإمتناع ، وهُدد بالقتل . وسبب ذلك أن ابن السفاح كتب مراراً بالحط على الأمير قرقماس نائب حلب، وأنه يريد الخروج عن الطاعة، ويخامر على السلطان . وآخر ماورد كتابه فى ذلك فى نصف صفر ، فطلب الأمير قرقماس ليحضر، وتوجه النجاب بذلك ، وقد حصل القلق خوفا من عدم حضوره ، لامتناعه، فلم يكن بأسرع من مجئ نجاب نائب حلب فى خامس عشرينه، يستأذن فى القدوم : وقد بلغه شيء مما رمى [به](١) من المخامرة . فغضب السلطان على ابن السفاح ، ورسم بعزله : واستقرار شرف الدين المذكور عوضه، لأنه علم أنه لو كان قرقماس مخامراً لما استأذن فى الحضور . وسرّ بذلك، وكتب بحضوره . وكان هو عند ماورد عليه المثال الأول خرج على الفور من حلب، فقدم خارج القاهرة فى سادس ربيع الأول هذا .

وفيه ورد الخبر بقتل قرا يلوك ، كما تقدم .

وفى ثامنه خلع على الأمير جقمق أمير سلاح : واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر ، عوضا عن الأمير أينال الحكمى : واستقر الأمير أينال المذكور فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير قرقماس : واستقر قرقماس أمير سلاح ، عوضا عن جقمق هذا .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه قدم الأمير طوغان حاجب غزة، وقد عين أن يستقر فى نظر القدس والخليل، فقام الأمير تغرى برمش [أمير أخور][1] فى الاعتناء بمتوليها، فأعيد طوغان إلى غزة على حجوبيته.

وفى عاشره خُلع على معين الدين عبد اللطيف ابن القاضى شرف الدين أبى بكر بن العجمى المعروف بالأشقر كاتب السر بحلب، واستقر فى وظائف أبيه.

وفى ثالث عشره — الموافق لثامن بابه — ابتدأ نقص ماء النيل، وقد انتهت زيادته كما تقدم إلى عشرين ذراعا وعشرين أصبعا. وقد بلّغ الله به المنافع على عوائد لطفه بخلقه.

وفيه برز الأمير أينال الحكمى نائب حلب ليتوجه إلى محل كفالته، وصحبته القاضى شرف الدين كاتب السر بحلب.

وفى سابع عشره خلع على الأمير الكبير جقمق بنظر المارستان المنصورى، على العادة فى ذلك.

وفى [رابع][2] عشرينه خلع على الأمير عمر، واستقر فى ولاية القاهرة بعد موت أخيه التاج.

وفى هذا الشهر كثر الوباء بمدينة بروسا — التى يقال لها برصا — من مملكة الروم، واستمر بها وبأعمالها نحو أربعة أشهر.

وفى هذا الشهر قُبض على جانبك الصوفى: وكان من خبره أنه ظهر بمدينة توقات فى أوائل شوال من السنة الماضية، فقام متوليها أركُج باشا بمعاونته، حتى

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

كتب إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين ، وإلى أَسْلَماس بن كُبَك ، ومحمد بن قُطْبَكى ، وعثمن قرا يلوك ، ونحوهم من أمراء التركمان ، فانضم إليه جماعة . وخرج من توقات ، فأتاه الأمير قَرْمِش الأعور وابن أَسْلَماس وابن قُطبكى ، ومضوا إلى الأمير محمد بن عثمان قرا يلك صاحب قلعة جُمُرْكَسَك (١) ، فقواهم . وشنوا منها الغارات على قلعة دوركى ، وضايقوا أهلها ونهبوا ضواحيها . فاتفق ورود كتاب القان شاه رخ ملك المشرق على قرا يلك ، يأمره بالمسير بأولاده وعسكره لقتال اسكندر بن قرا يوسف سريعا عاجلا ، فكتب إلى ولده محمد بالقدوم عليه لذلك ، فترك [محمد] جانبك ومن معه على دوركى ، وعاد إلى أبيه . فسار جانبك بابن أَسْلَماس وابن قُطْبكى حتى نزلوا على ملطية وحصروها ، فكادهم سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر وكتب إلى جانبك بأنه معه . فكتب إليه أن يقدم عليه ، وبعث بكتابه قرمش الأعور ، فأكرمه وسار معه فى مائة وخمسين فارسا . فتلقاه جانبك وعانقه ، ثم عادا . وحصرا (٢) ملطية ، فأظهر سليمان من المناصحة ما أوجب ركون جانبك إليه ، فأخذ فى الحيلة على جانبك ، وخرج هو وإياه فى عدة من أصحابه ليسيرا (٣) إلى مكان يتنزهوا به . ورتبا قَرْمِش وبقية العسكر على الحصار . فلما نزل سليمن وجانبك للنزهة . وثب به أصحاب سليمن ، وقيدوه ، وسرى به سليمن على أكديش ليلته ومن الغد ، حتى وافى به بيوته على أبلستين ، وكتب يعلم السلطان بذلك . وكان القبض على جانبك فى سابع عشر [شهر] (٤) ربيع الأول هذا .

---

(١) كذا فى نسخ المخطوطة . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج٦ ص٧٣٧) «جهر كشك» .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « ثم عادوا وحصروا » .

(٣) فى نسخة ب « ليسيروا » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الإثنين .

فيه قدم جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى ناظر الجيش بدمشق مطلوباً ، وهـو مريض بضربان المفاصل ، ومعه تقدمة جليلة ، فقبلت تقدمته ، وأمر بالإقامة فى منزله حتى يبرأ .

وفيه ورد إلى السلطان كتاب شاه رخ إلى جانبك [الصوفى][1] وقد قبض على حامله وحبس بحلب ، فتضمن الكتاب تحريضه على أخذ البلاد الشامية ، وأنه سيقدم عليه أحمد جوكى ، وبابا حاجى ، نجدة له . فكتب إلى نواب الشام بالتأهب والإستعداد ، لنجدة نائب حلب ، إذا استدعاهم .

وفى ثالثه ورد الخبر بالقبض على جانبك الصوفى ، كما تقدم .

وفى يوم السبت سادسه خلع على ولى الدين أبى اليمن محمد بن تقى الدين قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبـد القادر الشيشينى ثم المحلى ، مضحك السلطان ونديمه وجليسه . واستقر فى نظر الحـرم الشريف بمكة ، عوضا عن سودن المحمدى ، وفى مشيخة الخدام الطواشـية بالمسجد النبوى ، عوضا عن الطواشى بشير التنمى . ولم نعهد مشيخة المسجد النبوى يليها دائما — منذ عهد السلطان صـلاح الدين يوسف بن أيوب — إلا الخـدام الطواشية . فكانت ولاية ابن قاسم هذا حدثاً من الأحداث ، وبلية تساق إلى أهل الحرمين .

وفى حادى عشره قدم سيف الأمير قصروه نائب الشام بعد موته ، على يد أمير[2] على بن أينال باى ، أحد الحجاب بدمشق .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) فى نسخة ب « الأمير » .

وفى ثانى عشره قدم الأمير ناصر الدين محمد بن قَصْروه ، وقَراجا دواداره ، فقرر عليهما مالاً يحملاه من تركة قَصْروه ، وهو من النقد مائة ألف دينار ، وغلال ، وبضائع ، وخيل ، وغير ذلك ماقيمته [نحو](١) مائة ألف دينار ، وعاد إلى دمشق .

وفى ثالث عشره نودى بعرض أجناد الحلقة ، ليستعدوا للسفر إلى الشام ، ولا يعفى أحد منهم .

وفيه جمع قضاة القضاة بين يدى السلطان وسئلوا فى أخذ أموال الناس للنفقة على العساكر المتوجهه لقتال شاه رخ ، فكثر الكلام ، وانفضوا . هذا ، وقد تزايد اضطراب الناس وقلقهم .

وفى يوم الإثنين خامس عشره ابتدئ بعرض أجناد الحلقة ، فجمع المشايخ والأطفال وعدة عميان فى الحوش من قلعة الجبل ، وعرضوا على السلطان ، فقال لهم . «أنا ما أعمل كما عمل الملك المؤيد من أخذ المال [منكم](٢) ، ولكن أخرجوا جميعكم ، فمن قدر منكم على فرس ، ركب فرسا ، ومن قدر على حمار ركب حمارا » : فنزلوا على ذلك إلى بيت الأمير أركماس الدوادار ، فكان يوما شنعا .

وفى هذا اليوم ورد كتاب أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد ، على [يد](٣) قاصده حسن بيك ، يشتمل على التودد ، وأنه هو وأخوه اسكندر يقاتلان شاه رخ . وتاريخه قبل قدوم أحمد جوكى وبابا حاجى بعساكر شاه رخ ، وقبل موت قرايلك

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى سادس عشره أصيب القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش[(١)] بضربة فرس على ركبته اليمنى ، وهو سائر مع السلطان إلى الرماية عند جامع الماردينى خارج باب زويله ، فتجلد حتى وصل ناحيه كوم أشفين من البلاد القليوبية ؛ ثم عجز فألقى نفسه عن الفرس ، فأركب فى محفة إلى داره ، ولزم الفراش ثلاثة عشر يوما .

وفى سابع عشره قدم قصاد اسكندر بن قرا يوسف صحبة الأمير شاهين الأيدكارى ، برأس الأمير عثمن قرا يلوك ، ورأسى ولديه[(٢)] ، وثلاثة رءوس أخر . وكان السلطان قد توجه للرماية بالجوارح على الكراكى ، فقدم من الغد يوم الخميس ثامن عشره ، فطيف بالرءوس الستة على رماح ، وقد زينت القاهرة [لذلك[(٣)]] فرحا بقتل قرا يلوك . ثم علقت على باب زويلة ثلاثة أيام ، ودفنت . ولقد أخبرنى من له معرفة بأحوال قرا يلوك أنه كان فى ظنه أنه يملك مصر . وذلك أن [شخصا[(٤)]] منجما قال له إنك تدخل القاهرة ، فدخل ولكن برأسه وهى على رمح يطاف بها ، وينادى عليها ، نكالا من الله ؛ والله عزيز حكيم .

وفى يوم السبت عشرينه خلع على الأمير تغرى برمش أمير أخور ، واستقر فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير أينال الحكمى . وكتب بانتقال[(٥)] الحكمى إلى نيابة الشام ، عوضا عن قصروه بحكم وفاته ، وجهز له التشريف والتقليد .

(١) فى نسخة ب « الجيوش » .
(٢) فى نسخة ا « ورأس ولديه » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٥) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « وكتب باستقرار الحكمى وانتقاله إلى » .

وفيه حضر قصاد اسكندر بن قرا يوسف بين يدى السلطان بكتابه ، فقرئ ، وأجيب بالشكر والثناء . وحمل إليه مال وغيره بنحو عشرة آلاف دينار.ووعد بمسير السلطان إلى تلك البلاد .

وفيه عرض السلطان الاسطبل [بنفسه][1] .

وفى حادى عشرينه سار الأمير تغرى برمش إلى محل كفالته بحلب .

هذا قد ارتفعت الأسعار بالقاهرة ، فبلغ الأردب القمح ثلثمائة وستين ، والبطة الدقيق مائة وعشرة ، والخبز نصف رطل بدرهم ، والأردب من الشعير أو الفول مائتى درهم وعشرة دراهم ، ولحم الضأن ثمانية دراهم ، ولحم البقر خمسة دراهم ونصف ، وكل ذلك من الفلوس ، وبلغ الزيت الطيب — وهو زيت الزيتون — أربعة عشر درهما الرطل . وبلغ الشيرج اثنى عشر درهما الرطل .وقد حكر الفلفل ، فلا يباع إلا للسلطان فقط ، ولا يشترى إلا منه خاصة .

وفى رابع عشرينه ركب السلطان للرماية ، فضج العامة واستغاثوا من قلة وجود الخبز فى الأسواق ، مع كثرة [وجود][2] القمح بالشون ، فلم يلتفت إليهم .

وفى ثامن عشرينه ركب القاضى زين الدين [عبد الباسط][3] إلى القلعة ، وقد عوفى مما كان به .

وفى تاسع عشرينه توجه شادى بك ، أحد رءوس النوب ، بمال وخيل وغير ذلك إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين ، وإلى ولده

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .

الأمير سليمن، وكتب لهما بأن يسلما شادى بك جانبك الصوفى ، ليحمله إلى قلعة حلب .

وفى هذا الشهر قدم طائفة من أعيان التجار بدمشق إلى القاهرة، وقد طُلبوا، فإنه بلغ السلطان أنهم حملوا مما اشتروه من جدة من البهار عدة أحمال إلى دمشق ؛ وقد تقدم مرسوم السلطان من سنين بأن من اشترى بهاراً من جدة لابد أن يحمله إلى القاهرة، سواء كان المشترى شامياً أو عراقيا أوعجميا أو روميا . وأنكر على المذكورين حملهم بضائعهم من الحجاز إلى دمشق . وختم على حواصلهم بالقاهرة وغيرها . ثم أفرج لهم عنها بعدما صالحوا ناظر الخاص بمال قاموا به .

شهر جمادى الأولى ، أوله يوم الثلاثاء .

فيه قدم الحمل من جزيرة قبرس على العادة .

وفى ثالثه خلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ ، واستقر فى نظر جده . وخلع على الأمير يلخجا أحد رءوس النوب من أمراء الطبلخاناة ، واستقر شاد جدة . ونودى بسفر النـاس إلى مكه صحبتهما ، فسروا بذلك ، وتأهبوا له .

وفى خامسه خلع على الجمال يوسف بن الصفى واستقر فى كتابة السر بدمشق، عوضا عن [يحيى] (١) بن المدنى ، ورسم لقاضى القضاة بهاء الدين محمد ابن حجى بنظر الجيش بدمشـق ، عوضا عن الجمال (٢) المذكور، وجهز له التشريف والتوقيع فى يوم الإثنين سابعه .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) كذا فى نسختى ب ، ف . وفى نسخة ا « عوضا عن ابن المدنى المذكور » .

وفيه رسم باستقرار السيد الشريف بدر الدين [محمد][1] بن على بن أحمد الجعفرى فى قضاء القضاة الحنفيــة بدمشق ، عوضا عن الشريف ركن الدين عبد الرحمن بن على بن محمد المعروف بالدخان : وكان قد شغر قضاء الحنفية بدمشق من حين توفى الدخان فى سابع عشر المحرم مدة ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما، وكانت ولايته بغير مال :

وفى خامس عشره خلع على الطواشى جوهر اللالا ، واستقر زمام الدار، عوضا عن الأمير زين الدين خشقدم[2] بعد موته ، وكانت شاغرة منذ مات :

وفى تاسع عشرينه استعفى الوزير الصاحب تاج الدين الخطير على عادته ، وقوى نمال إعانة له.

وفى هذه الأيام رسم بإخراج [الفرنج][3] المقيمين بالإسكندرية ودمياط وسواحل الشام ، فأخرجوا بأجمعهم .

شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الأربعاء .

فى ثالثه عرض أرباب السجون ليفرج عنهم ،من كثرة شكواهم بالجوع . ثم أعيدوا إلى سجونهم لمــا يترتب على أطلاقهم من المفاسد . ورسم لأرباب الديون[4] أن يقوموا بمؤونة مسجونيهم ، حتى تنقضى أيام الغلاء . هذا إن كان الدين مبلغا كبيرا ، فإن كان الدين يسيراً أُلزم رب الدين بتقسيطه عن المدين أو الإفراج عن المديون . فاتفق أن رجلا ادعى عند بعض [نواب][5] القاضى

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) فى نسخة ا « خشن قدم » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٤) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « أرباب الديوان » وهو تحريف .
(٥) مابين حاصرتين ساقط من ف .

الحنفى على رجل بدين، واقتضى الحال أن يُسجن، فكتب القاضى المدعى عنده، على ورقة اعتقال المدين، «يُعتقل بشرط أن يفرض له رب الدين ما يكفيه من المؤونه».

ثم فى ثالث عشره(١) عرض السلطان جميع من فى السجون، وأفرج عنهم بأسرهم، حتى أرباب الجرائم من السراق [وقطاع الطريق. ورسم أن لايسجن القضاة والولاة أحداً، وأن من قبض عليه من السراق(٢)] يقتل ولا تقطع يده، فغلقت السجون، ولم يبق بها مسجون. ثم [نقض(٣)] ذلك بعد قليل(٤)، وسجن من استحق السجن.

وفى هذه الأيام اشتد البرد بالقاهرة وضواحيها، حتى جمدت برك الماء ومقطعات النيل ونحوها، وأبيع الجليد فى الأسواق مدة أيام، ولم نعهد هذا، ولا سمعنا به.

وفى ثامنه كان آخر عرض أجناد الحلقة.

وفى حادى عشرة قدم الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندريه بهدية، فخلع عليه من الغد يوم الإثنين ثانى عشره. ونزل من القلعة، فأدركه من خلع عنه الخلعة، وأعادها إلى ناظر الخاص: وذلك أنه بلغ السلطان عنه أنه أفرج للتجار عن عدة أحمال فلفل، حتى باعوها للفرنج بمال أخذه منهم: وكان قد تقدم مرسوم السلطان بمنع التجار من بيع الفلفل، وأن الفرنج لا تشتريه إلا من الديوان السلطانى.

(١) كذا فى نسختى ا، ف. وفى نسخة ب «ثم فى ثالثه».
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب.
(٤) العبارة مختلطة فى نسخ المخطوطة. ففى نسخة ا «ثم نقص بعد ذلك عن قليل» وفى نسخة ب «ثم بعد ذلك عن قليل» وفى نسخة ف «ثم نقص ذلك عن قليل».

وفى تاسع عشره خلع على رجل أسود من المغاربة - يقال له سرور - لم يزل يدخل فيما لايعنيه، وينالهبسبب ذلك المكروه، فاستقر فى قضاء الإسكندريه ونظرها، على أن يكفى أجناد الثغر معا ليمهم، ويقوم للمرتبين بمرتباتهم، ويقوم بالكسوة السلطانية، ويقوم بعد ذلك كله بمائة وثلاثين ديناراً فى كل يوم. وكتب عليه بذلك تقرير قرره على نفسه. ونزل بالخلعة، فلم يقم سوى أياما، وطلع[1] فى يوم الثلاثاء حادى عشرينه، واستعفى من وظيفة النظر، فضرب: ورسم بنفيه، فأخرج فى الترسيم من القاهرة فى ثالث عشرينه.

وفى يوم السبت ثامن عشره برز الصاحب كريم الدين والأمير يلخجا، بمن معهم من المعتمرين إلى ظاهر القاهرة، ثم ساروا فى تاسع عشره إلى مكة.

وفيه فتحت السجون.، وسجن بها.

وفى عشرينه خلع على أقباى البشتكى أحد الدوادارية، واستقر فى نيابة الاسكندرية، عوضا عن خليل. وجهزت خلعة إلى جمال الدين عبد الله بن الدمامينى، باستقراره على عادته فى قضاء الإسكندرية. وخلع على شرف[2] [الدين] ابن مفضل، واستقر فى نظر الإسكندرية، عوضا عن خليل المذكور.

وفى ثامن عشرينه وصل الأمير أقطوه المتوجه فى الرسالة إلى شاه رخ. وقدم من الغد شيخ صفا رسول شاه رخ بكتابه فأنزل، وأجرى له ما يليق به.

وفيه ورد الخبر بأن جانبك الصوفى قد أفرج عنه ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين[3]، وصار فى جمع، بعدما أخذ من شاد بك ما على يده من المال وغيره، فكثر القلق بسبب ذلك.

---

(١) فى نسخة ب «ونزل».

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا.

(٣) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة ا «شادى بك»، وفى نسخة ف «جانبك» وهو تحريف - انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص٧٤٤، ٧٤٥).

وفى هذا الشهر قدمت رسل أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد إلى القان معين الدين شاه رخ، وهو على قرا باغ ، بدخوله فى الطاعة، وأنه من جملة الخدم[1] . فأقامت رسله ثلاثين يوما لاتصل إلى القان . ثم أجابه ينكر عليه خراب بلاده[2] ، ويأمره بعمارتها ، [وأنه][3] إن لم يعمرها وإلا وإلا ، وأمهله سنة . وكان أصبهان قد بعث بهدية ، فلم يعوضه عنها شيئا ، وإنما جهز له خلعة وتقليدا ، وخلع على رسله :

شهر رجب[4] ، أوله الجمعة .

فى ثانيه أحضر صفا رسول شاه رخ ومن معـه، وقرئ كتابه ، فإذا هو يتضمن أن يخطب وتضرب السكة[5] باسمه : وأخرج صفا خلعة بنيابة مصر ومعها تاج ليلبس السلطان ذلك . وخاطب [السلطان][6] بكلام لم يسع معه صبر ، فضرب [صفا][7] ضربا مبرحا ، وألقى فى بركة ماء . وكان يوما شديد البرد ثم أنزلوا ، ورسم بنفيهم[8] ، فساروا فى البحر إلى مكة، فوصلوها ، وأقاموا بها بقية السنة ، وحجوا .

وفى رابعه كتب إلى مراد بن عثمان ـ متملك بلاد الروم ـ بأن يكون مع السلطان على حرب شاه رخ .وكتب إلى بلاد الشام بتجهيزهم الإقامات للسفر .

(١) فى نسخة ف «الخدام» .
(٢) فى نسخة ف «خراب البلاد» .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٤) فى نسخة ف «رجب الفرد» .
(٥) كذا فى ف ، وفى ب «الصكة» . وفى نسخة ا «ويضرب السكة باسمه» .
(٦) مابين حاصرتين اضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج٦ ص٧٤٣).
(٧) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .
(٨) فى نسخة ب «وأمر» .

وفى سابعه خُلع على شيخ الشيوخ محب الدين ابن قاضى العسكر شرف الدين عثمان الأشقر بن سليمان بن رسول بن الأمير يوسف بن خليل بن نوح[1] انكرانى التركمانى الحنفى، واستقر فى كتابة السر، عوضا عن القاضى كمال الدين محمد ابن ناصر الدين محمد بن البارزى. وخلع على ولده شهاب الدين أحمد، واستقر شيخ الشيوخ: وخلع على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين، الذى ولى نيابة الإسكندرية، واستقر فى نظر دار الضرب: وكان بيد ابن قاسم المتوجه إلى الحجاز، وقد أقام فيه أخاه، واستقر أيضا أمير الحاج[2]:

وفى حادى عشره قدم الأمير شاد بك[3] المتوجه لأخذ جانبك الصوفى من عند الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر. وقد أخذ ما على يده من المال وغيره. ولم يمكن من جانبك الصوفى، فشق على السلطان ذلك، وعزم على السفر، وجمع الأمراء، وحلَّفهم على طاعته. وعين سبعة أمراء للسفر، وألفاً من المماليك السلطانية، وألفاً من أجناد الحلقة، فأخذوا فى أهبه السفر:

وفى ثانى عشره رسم بأن القضاة لا تحبس من عليه من دين إلا بالمقشرة حيث تحبس[4] أرباب الجرائم. وأن لا يحبس إلا من عليه من الدين مبلغ ثمانمائة درهم

(١) كذا فى نسختى ا، ب. وفى نسخة ف «فرج» وهو تحريف. انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن «ترجمة عثمان بن سليمان بن رسول».

(٢) فى نسخة ب «امير حاج».

(٣) فى نسخة ا «شادى بك». وفى نسخة ف «شاد يبك» والصيغة المثبته من ب وكذلك النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٤٤).

(٤) كذا فى ا، ف. وفى نسخة ب «حيث سجن». وقد ذكر المقريزى عن سجن المقشرة أنه بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكى، كان يقشر فيه القمح، ومن جملته برج من ابراج السور. فلما هدمت خزانة شمائل، عين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم. وهذا السجن من أشنع السجون وأضيقها يقاسى فيه المسجونون من الغم والكرب مالا يوصف. (المواعظ، ج ٢، ص ١٨٨).

فصاعداً ، لا أقل من ذلك . ثم انتقض هذا بعد قليل ، كما هى عادة الدولة فى تناقض ماترسم به .

وفى ليلة الأربعاء ثالث عشره بعث الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة ، بعثاً لمحاربة بشر ، من بطون حرب ، إحدى قبائل مذحج ، ومنازلهم حول عسفان ، نزلوها من نحوستة عشر وثمانمائة ، وقد أخرجهم بنولام من أعمال المدينة النبوية ، فكثر عبثهم وأخذهم السابلة من المارة إلى مكة بالميرة . وجعل على هذا البعث أخاه الشريف على بن حسن بن عجلان ، ومعه من بنى حسن الشريف ميلب بن على بن مبارك ابن رميثة ، وغيره . والوزير شكر فى عدة من الناس . وسار معهم الأمير أرنبغا أمير الخمسين المركزين بمكة من المماليك السلطانية ، وصحبته منهم عشرون مملوكا ، فنزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشره ، وقطعوا الثنية التى تعرف اليوم بمدرج على ، حتى أتوا القوم ، وقد أنذروا بهم ، فتنحوا عن الأرض ، وتركوا بها إبلامع خمسة رجال . فأول ما بدأوا به أن قتلوا الرجال الخمسة ، وإمرأة حاملا كانت معهم ، وما فى بطنها أيضا ، واستاقوا الإبل حتى كانوا فى نحو النصف من الثنية المذكورة ؛ ركب القوم عليهم الجبلان يرمونهم بالحراب والحجارة ، فانهزم الأمير أرنبغا فى عدة من المماليك ، وقد قتل منهم ثمانية ، ومن أهل مكة وغيرهم زيادة على أربعين رجلا ، وجرح كثير ممن بقى . وغنم القوم منهم اثنين وثلاثين فرسا ، وعشرين درعا ، ومن السيوف والرماح والتجافيف[1] ، ونحو ذلك من الأسلحة . ومن الأسلاب[2]

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسختى ب ، ف « التجانيف » ، جاء فى لسان العرب أن الجفيف هو مايبس من البقول .

(٢) فى نسخة ب « ومن الاسلام » وهو تحريف .

والأمتعة ما قيل أنه بلغ قيمته خمسة آلاف دينار ،وأكثر : فلما طلعت شمس يوم الجمعة النصف منه دخل أرنبغا - بمن بقى معه من المماليك - مكة ، وهم يقولون « قتل جميع من خرج من العسكر » . فقامت عند ذلك صرخة بمكه من جميع نواحيها، لم نرمثلها شناعة . وأقبل المنهزمون إلى مكة شيئا بعد شىء فى عدة أيام . وحُمل الشريف ميابب فى يوم السبت ميتاً . ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحة شوهت وجهه، بحيث ألقته كله من أعلا جبهته إلى أسفل ذقنه

وفى هذا الشهر طرح على التجار بالقاهرة ودمشق ألف حمل فلفل بمائة ألف دينار ، حسابا عن كل حمل مائة دينار ، نزل بهم منها بلاء لايوصف :

وفى [يوم][1] الإثنين خامس عشرينه أدير محمل الحاج . ورسم أنه إذا وصل إلى الجامع الجديد[2] خارج مدينة مصر ، يرجع به والقضاة أمامه ، إلى الخانكاة الشيخونية بالصليبة خارج القاهرة فقط ؛ ويمضى الفقراء معه إلى تحت قلعة الجبل، ثم منها إلى الجامع الحاكمى . وأبطلت الرماحة من الركوب مع المحمل فى هذه السنة .

وفى هذا الشهر كملت عمارة القان شاه رخ لمدينة تبريز . وقد تقدم لأهل البلاد بزراعة أراضيها ، فتراجع الناس إليها . وولى [شاه رخ][3] على تبريز شاه جهان بن قرا يوسف ، عوضا عن أسكندر .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) العبارة مختلفة فى نسخة ب . والصيغة المثبتة من نسختى ا ، ف .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

شهر شعبان ، أوله [يوم](١) الأحد .

فى أوله قدم ركب العمار إلى مكة — شرفها الله تعالى — وفيهم ولى الدين محمد ابن قاسم ، مضحك السلطان ، والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ ، والأمير يَلْخجا ومعــه عدة مماليك ، بدل من بمكة من المماليك الذين صحبه أَرْنَبُغا وبلغ ركبهم نحو ستمائة جمل .

وفى ثالثه أنفق السلطان فى الأمراء المجردين من القاهرة إلى الشام ومن معهم ، سبعة عشر ألف دينار :

وفى يوم الخميس خامسه قدم الشريف بركات إلى مكة ، فقرئ بحضوره تجاه [الحجر](٢) الأسود توقيع ابن قاسم باستقراره فى نظر الحرم الشريف وعمارته ، وتوقيــع باستقرار الصاحب كريم الدين فى نظر جده ، وأن إليه أمر قضائها وحسبتها : وتوقيع باستقرار الأمير يَلْخُجا فى شد جده .

وفى [سابعه](٣) رسم بفتح سجن الرحبة بالقاهرة ، فصار يسجن فيــه وفى المقشرة فقط .

وفى ليلة الأربعاء حادى عشره توجه الصاحب كريم الدين من مكة إلى جده ، ومعه الأمير يلخجا . ومضى الشريف بركات لمحاربة حرب . ثم خرج الأمير أرنبغا بمن بقى من المماليك المركزين معه من مكة يريد القاهرة ، وقد تأخر منهم — سوى

(١–٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .

من قتل — أربعة ، لعجزهم من شدة جراحاتهم عن الحركه . فنزل جدة ، ثم مضى منها على الساحل ، خوفا من العرب .

وفى سابع عشرينه سار الأمراء المجردون إلى الشام ، بمن معهم : وقد كانوا برزوا خارج القاهرة فى خامس عشرينه . وهم الأمير جقمق الأتابك ، والأمير أركماس الدوادار الكبير ، والأمير يشبك حاجب الحجاب ، والأمير تنبك نائب القلعة ، والأمير قراجا ، والأمير تغر بردى المؤذى ، والأمير خجا سودن . وكان قد وقع [بعدن][1] — من بلاد اليمن — [وباء][2] استمر أربعة أشهر ، آخرها شعبان : هذا بعد ما طبق بلاد الحبشة بأسرها ، وامتد إلى بربرة . وقد شنع ببلاد الزنج[3] . ثم كان بعدن ؛ فمات بها — أعنى عدن — عالم عظيم . قدم علينا منها بمكة كتاب موثوق به يخبر أنه مات بعدن فى هذه الأربعة أشهر — خاصة ممن عرف أسمه — سبعة آلاف وثمانى مائة . وفى كتاب آخر أنه مات بها ثلاثة أرباع الناس ، ولم يبق إلا نحو الربع من الناس : وفى كتاب آخر أنه خلا بعدن نحو ثلاثمائة دار مات جميع من كان بها ، وأن الوباء ارتفع منها آخر شهر شعبان ، وأنه انتقل من عدن إلى نحو صعدة .

وفى سابع عشرينه ورد كتاب اسكندربن قرا يوسف يستأذن فى القدوم ، فوعد بخير .

شهر رمضان ، أوله [يوم][4] الثلاثاء .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « الفرنج » وهو تحريف .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فيه تسلم الشريف أميان[1] بن مانع بن على بن عطيه بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى إمرة المدينة [النبوية[2]] عوضا عن أبيه بعد قتله . وقد قدم تشريف ولايته ، وتوقيع استقراره .

وفى رابعه خلع على رسول اسكندر بن قرا يوسف ، وأعيد إليه بجوابه .

وفى [سابعه[3]] خلع على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين ، واستقر فى الوزارة ، عوضا عن تاج الدين بن الخطير . وسبب ذلك أن مماليك الطباق بالقلعة رجموا فى رابعه[4] الوزير تاج الدين حتى كاد أن يهلك ، فسأل أن يعفى من المباشرة ، فرسم بطلب كريم الدين بن كاتب المناخ من جدة ليلى الوزارة ، فتهيأت لغرس الدين هذا .

وفيه جهز لطوغان حاجب غزة خلعة بنيابة القدس ، ونظر الخليل ، وكشف الرملة ونابلس ، عوضا عن حسن التركمانى : وعمل حسن حاجبا بحلب[5] عوضا عن الأمير قنصوه . وأنعم على قنصوه بتقدمة ألف بدمشق عوضا عن جانبك المؤيدى ، بحكم وفاته .

وفى رابع عشرينه قدم الأمير أسلماس بن كبك [التركمانى[6]] مفارقا لجانبك الصوفى ، فأكرم وانعم عليه .

---

(١) فى المتن « وميان » . والصيغة المثبتة هى الأصح من المنهل الصافى لأبى المحاسن ، والضوء اللامع للسخاوى وجاء فى المرجع الأخير « وسماه المقريزى فى أماكن وميان بالواو ... » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب « فى سابعة » .

(٥) كذا فى نسختى ف ، ب . وفى نسخة ا « دمشق » وهو تحريف . انظر الضوء اللامع للسخاوى ترجمة قنصوة النوروزى نوروز الحافظى (ج ٦ ص ١٩٩) .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفى هذا الشهر وقع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن ، وعم أعمالها .

شهر شوال ، أوله [يوم][1] الخميس :

فيه خلع على الأمير أسلماس فيمن خلع عليه، ورسم بتجهيزه .

وفى ثامنه عزل الوزير غرس الدين خليل عن الوزارة ، والزم الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة لسد أمور الدولة ، ومراجعة القاضى زين الدين عبد الباسط فى جميع أحوال الدولة، فتمشت الأحوال، وتوجه النجاب فى تاسعه يطلب [الصاحب][2] كريم الدين بن كاتب المناخ ليلى الوزارة بعد فراغه من أمر جلة .

وفى سابع عشرينه رسم بطلب الأمير أينال الأجرود نائب الرها . واستقر الأمير شاد بك الذى توجه لأخذ الأمير جانيك الصوفى من ابن دلغادر عوضه . وعزل الأمير أينال الششمانى من نيابة صفد، وإقامته بطالا بالقدس . وأن يستقر عوضه فى نيابة صفد الأمير تمراز المؤيدى .

وفى هذا الشهر شنع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن، فورد علينا منها كتاب إلى مكة بأنه صلى فى يوم واحد بجامع تعز على مائة وخمسين جنازة . وفى كتاب آخر أنه مات بها فى ثلاثة أيام ألفان ، وخلت عدة قرى من سكانها . فشمل الوباء جميع بلاد الحبشة ، كافرها ومسلمها ، وسائر بلاد الزنج ، ومقدشوه إلى بربرا وعدن وتعز وصعدة والجبال .

وفى هذا الشهر رحل القان شاه رخ عن مملكة أذربيجان، بعد ما زوج نساء اسكندر بن قرا يوسف لشاه جهان[3] الذى استنابه على تبريز فى شهر رمضان .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « شاه جان » .

شهر ذى القعدة ، أوله يوم الجمعة .

فى ثانى عشره رسم باستقرار شمس الدين محمد بن على بن عمر الصفدى فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن بدر الدين الجعفرى ، بمال وعد به .

وفى رابع عشره منع الناس بالقاهرة من ضرب أوانى الفضة وآلاتها ، وأن يحمل ذلك إلى دار الضرب ليضرب دراهم .

وفى تاسع عشرينه قبض بمكة على رسل ملك بنجاله من بلاد الهند : وسبب ذلك أن السلطان جهز فى سنة [خمس](١) وثلاثين هدية من القاهرة إلى السلطان جلال الدين أبى المظفر محمد بن فندوا صحبة بعض الطواشية ، فوصل بها إلى بنجاله ، وقدمها إلى السلطان جلال الدين فقبلها ، وعوض عنها بهدية قيمتها عندهم اثنا عشر ألف تنكة حمراء . ومات فى أثناء ذلك ، وقام من بعده ابنه المظفر أحمد ، فأمضى هدية أبيه ، وزادها من عنده هدية أخرى ، فيها [ألفا](٢) شاش ، وعدة ثياب بيرم ، وخدام طواشيه ، [وطُرف](٣) . وجهز الجميع ، وبعث معهم عدة من خدامه الطواشية ، وعلى أيديهم خمسة آلاف شاش ليبيعوها ويشتروا له بها أمتعة . فركبوا [فى](٤) البحر ، فحيرهم الريح وألقاهم إلى بعض جزائر ذيبة ، فمات بها الطواشى المجهز من مصر : وبلغ صاحب ذيبة أنه عتيق غير السلطان ، فأخذ ما تركه ، ولم يتعرض لشىء من الهدية فاتفق مع ذلك قتل ملك بنجاله أحمد الذى جهز الهدية الثانية ، وقام(٥) آخر بعده . فلما اعتدل الريح ، ساروا عن

(١ - ٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا .

(٥) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « وقيام » .

ذيبـــة إلى أن قاربوا جده ، غرق مركبهم بما فيه عن آخره . فنهض الصاحب كريم الدين من مكة ، وقد بلغـــه الخبر ، حتى نزل جدة ، وندب الناس ، فأخرج من تحت المـــاء الشاشات والثياب البيرم ، بعـــد مكثها فى المـــاء ستة أيام . وتلفت المراطبينات[1] التى بها الزنجبيل المربا والكابلى المربا، ونحو ذلك. فسلم الشاشات والبيارم إلى القصارين حتى أعادوا جدتها : وكتب إلى السلطان بذلك . فكتب بالقبض على طواشية ملك بنجاله ، وأخذ الخمسة آلاف شاش منهم ، ومنعهم من المجيء إلى القاهرة . وأن من ورد ببضاعة إلى جدة من ذيبة أخذت للديوان بأسرها ، فندب أبو السعادات ابن ظهيرة قاضى مكة الشافعى، ومعه أبو البقاء بن الضياء قاضى الحنفية لإيقاع الحوطة على الشاشات . ورسم على الطواشية ، حتى أخذت منهم بأسرها ، بعضها صنفا ، وثمن ماباعوه منها ، وضمت إلى مال الديوان .

وفى هذا الشهر نزل القان شاه رخ على سلطانية، وعزم على أنه لا يرحل عنها إلى هراة دار ملكه ، حتى يبلغ[2] غرضه من اسكندر بن قرا يوسف .

شهر ذى الحجة[3] ، أوله يوم السبت .

فى يوم الخميس سادسه وسابع عشرين بؤونه، نودى على النيل بزيادة خمس أصابع . وقـــد جاءت القاعدة ست أذرع وثمـــانى عشرة أصبعا ، واستمرت الزيادة ، ولله الحمد :

---

(١) ذكر دوزى أن المرطبان إناء من الخزف لحفظ الأشربة والادوية والتوابل ونحوها . (Supp. Dict. Ar.)

(٢) فى نسخة ب « بلغ » .

(٣) فى نسخة ف « ذى الحجة الحرام » .

وفى سابع عشرينه وصل الأمير حمزه بك بن على [بك(١)] بن دلغادر ، فأنزل . ثم وقف بين يدى السلطان فى تاسع عشرينه، فقبض عليه ، وسجن فى البرج بالقلعة .

وفى هذه السنة غزت العساكر السلطانية الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر غير مرة، فسار الأمير تغرى برمش نائب حلب، ومعه الأمير قانباى الحمزاوى نائب حماه بعساكر حلب وحماة ، فى أول شهر رمضان إلى عينتاب ، وقد نزل جانبك الصوفى [على مرعش](٢) فتوجهوا إليه من الدربند، ونزلوا بَزَرْجُق، وأقاموا يومين ، وقد عدوا نهر جيحان ، وقطعوا الجسر من ورائهم ، وقصدوا(٣) الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر من جهة دربند كينوك ، فلم يقدروا أن يسلكوه من كثرة الثلوج التى ردمته ، فمضوا إلى دربند أتْرنيت من عمل بهسنى ، وقد ردمته الثلوج(٤) أيضا ، فقدم نائب حلب بين يديه عدة رجال ممن معه ، ومن أهل البلاد المجاورة للدربند لفتح الطريق ، ودوس الثلج(٥) بأرجلهم ، حتى يحمل مسير العسكر : ثم ركب فى يوم الإثنين ثامن شهر رمضان ، وعبر الدربند المذكور بمن معه ، وسار يومه . ثم نزل تحت جبل بُزْقاق وقدّم أربعين فارسا كشافة، فظفروا فى خان زلىّ بدمرداش مملوك ناصر الدين محمد بن دلغادر، وقد بعثه فى ثلاثة لكشف خبر العساكر، ففر الثلاثة ، وقبض على دمرداش وأتوا به، فأخبر أن القوم على أبلستين .

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « فصلوا » .

(٤) فى نسخة ف « وقد درسته الثلوج » .

(٥) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا « الثلوج » .

فركب نائب حلب بمن معه فى الحال ، وجد فى سيره[1] حتى طرق أبلستين يوم الثلاثاء تاسعه ، وقد رحل بن دلغادر بمن معه عند عود رفقة دمرادش إليه بخبر قبض كشافة العساكر عليه ، فسار فى أثره يومه ، وقد عبر بمن معه نهر جيحان[2] فلم يدركهم . ثم عاد نائب حلب وجماعته[3] ونزل ظاهر أبلستين ، وأمر بأهلها ، فرحلوا إلى جهة درنده ، وأضرم النار فى البلد حتى احترقت بأجمعها[4] ، بعدما أباحها للعسكر فنهبوها وسائر معاملاتها ، فحازوا من الخيول والبغال والأبقار والجواميس والأغنام والحمير والأقمشة والأمتعة مالا نهاية له ، بحيث أنه لم يبق أحد من العسكر إلا وأخذ من ذلك ماقدر عليه . وعاد نائب حلب بمن معه ، والغنائم تساق بين يديه على طريق بهسنى ، ثم عبر عينتاب ، فلم يبق بأبلستين ولا معاملتها قدح واحد من الغلال . وحرقت ونهبت — هى وبلادها — فبقيت قاعا صفصفا : وعبر بالعسكر إلى حلب بعد غيبتهم عنها خمسين يومـــا :

ثم إن ابن دلغادر جمع جمائعه[5] ورحل ببيوته إلى أولخان ، بالقرب من كينوك : وكانت الأمراء المجردة من مصر نازلة بحلب ، فجهز الأمير تغرى برمش نائب حلب الأمير حسام الدين [حسن][6] خجا حاجب الحجاب بحلب ، ومعه مائة وخمسون فارسا ، إلى عينتاب تقوية للأمير خجا سودن ، وقد نزل بها . فلما كان يوم الإثنين رابع عشرين ذى الحجـــة وصل الأمير جانبك

(١) فى نسخة ب « مسيرة » .

(٢) فى نسخة ب « فى نهر جيحان » .

(٣) فى نسخة ب « ثم عاد نائب حلب ومن معه » .

(٤) فى نسخة ب « فأحرقها بأجمعها » .

(٥) فى نسخة ب « جموعه » .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الصوفى ، ومعه الأمير قرمش الأعور وكمشبغا أمير عشرة — من أمراء حلب — وقد خامر منها ، وصار من جملة جانبك الصوفى : وأولاد ناصر الدين محمد ابن دلغادر — سوى سليمان — يريدون لقاء الأمير خجا سودن، فنزلوا على مرج دلوك، ثم ساروا منه إلى عينتاب، فقابلهم[1] الأمير خجاسودن فى آخر النهار وباتوا ليلتهم، وأصبحوا يوم الثلاثاء خامس عشرينه. فقدم الأمير حسن خجا حاجب حلب فى جمع كبير من تركمان الطاعة ، فتقدم إليهم جانبك الصوفى بمن معه ، وهم نحو الألفى فارس، فقاتلهم عسكر السلطان المذكور ، وقد انقسموا ، فرقة عليها الأمير خُجا سودن حاجب حلب ، وفرقة عليها الأمير تمر باى الدوادار بحلب ، وتركمان الطاعة ، [كل فرقة فى جهة][2] فكانت بينهم وقعة انجلت عن أخذ الأمير قُرمش الأعور ، وكمشبغا أمير عشرة ، وثمانية عشر فارساً ، فانهزم جانبك الصوفى ومن معه ، وتبعهم العسكر إلى انجاصُوا . ثم عادوا، وحمل المأخوذون إلى حلب، فسجنوا بقلعتها فى الحديد ، وكتب بذلك إلى السلطان :

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

عبد الرحمن بن على بن محمد ، الشريف ركن الدين ، عرف بالدُّخان قاضى القضاة الحنفية بدمشق، ليلة الأحد سابع عشر المحرم، وقد أناف على ستين سنة ، وكان فقيها حنفياً ، ماهراً فى معرفة فروع مذهبه ، وله مشاركة فى غير ذلك، ولد بدمشق، ونشأ بها : ثم مات فى الحكم عن قضاتها ،

(١) فى نسخة ب « فقاتلهم » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ودرس . وهو ممن ولى القضاء بغير رشوة، فشكرت فيه سيرته. ومات قاضيا: وهو من بنى أبى الحسن الحسينيين .

ومات ملك تونس وبلاد إفريقية من الغرب ، السلطان المنتصر أبو عبدالله محمد بن أبى عبد الله محمد بن أبى فارس ، فى يوم الخميس حادى عشرين صفر بتونس. ولم يتهن فى ملكه لطول مرضه وكثرة الفتن : وسفكت فى أيامه — مع قصرها — دماء خلق كثير . وقام بمملكة تونس من بعده أخوه شقيقه عثمان ، فقتل عدة من أقاربه وغيرهم . وكان من [خبز][1] المنتصر أنه ثقـــل فى مرضه، حتى أقعد، وصار إذا سار ركب فى عمّاريه[2] على بغل. وتردد كثيراً إلى قصر بخارج تونس للتنزه به، إلى أن خرج يوما ومعه أخوه أبو عمرو عثمن صاحب قسنطينه . وقد قدم عليه وولاه الحكم بين الناس . ومعـــه أيضا القائد محمد الهلالى ، وقد رفع[3] منه حتى صار هو وأبو عمرو عثمن المذكور — مرجع أمور الدولة إليها : وحجباه عن كل أحد . فلما صارا معه إلى القصر [المذكور][4] تركاه به، وقد أغلقا عليه، يوهما أنه نائم . ودخلا المدينه، وعبرا إلى القصبة[5] واستولى أبو عمرو على تخت الملك ، ودعا الناس إلى بيعته ، والهلالى قائم بين يديه : فلما ثبتت[6] دولته ، قبض على الهلالى، وسجنه ، وغيبه عن كل أحد : ثم التفت إلى أقاربه ، فقتل عم أبيه الأمير الفقيه الحسين بن السلطان أبى

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخ المخطوطة الثلاث « عمارته » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لابى المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٨) . وقد ذكر دوزى أن العمارية وجمعها عماريات أشبه بالهودج الذى يجلس فيه، ويوضع على ظهر الدابة .

(٣) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « وقد وقع » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) كذا فى نسختى ب، ف . وفى نسخة ا « القصة » وهو تحريف . وقد جاء فى هامش نسخة ف أمام هذه العبارة « القصبة قلعة السلطان » .

(٦) كذا فى ب، ف وفى نسخة ا « وثبت » .

العباس : وقتل معه ابنيه وقد فر بهما إلى العرب ، فنزل عندهم ، فاشتراه منهم بمال جم : وقتل ابنى عم أبيه الأمير زكريا صاحب بلد العنّاب ، ابن أبى العباس : وقتل ابنى الأمير أبى العباس أحمد صاحب بجاية ، فنفرت عنه قلوب الناس : وخرج عليه الأمير أبو الحسن[1] بن السلطان بن أبى فارس عبد العزيز ، متولى بجاية :

ومات الأمير تاج الدين التاج بن سيفا القازانى ، ثم الشويكى[2] الدمشقى فى ليلة الجمعة حادى عشرين [شهر][3] ربيع الأول ، بالقاهرة : وكان أبوه قد قدم دمشق من بلاد حلب ، وصار من جملة أجنادها ، وممن قام مع الأمير منطاش ، فأخرج عنه الملك الظاهر برقوق إقطاعه : وولد له التاج بناحية الشريكة التى تسميها العامة الشويكة ، خارج دمشق : ونشأ بدمشق فى حال خمول[4] ، وطريقة غير مرضية ، إلى أن اتصل بالأمير شيخ وهو يلى نيابة الشام ، فعاشره على ما كان مشهوراً به من اتباع الشهوات : وتقلب معه فى أطوار تلك الفتن[5] : وولاه وزارة حلب ، لما ولى نيابتها : فلما قدم القاهرة بعد قتل الناصر فرج بن برقوق ، قدم معه من جملة أخصائه وندمائه ، فولاه فى سلطنته ولاية القاهرة مدة أيامه : فسار فيها سيرة ما عف فيها عن حرام ، ولا كف عن أثم : وأحدث من أخذ الأموال

---

(١) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا « أبو الحسين » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٢٨) .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب وهى الصيغة الصحيحة وفى نسخة ف « الشوبكى » وهو تحريف جاء فى ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٤) أن الشويكى بضم الشين مصغر ، نسبة إلى الشويكة ، وهو مكان ظاهر دمشق . وسيأتى شرح اللفظ بعد قليل فى المتن .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا فى نسختى ب ، ف . وفى نسخة ا « خجولة » .

(٥) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « المحن » .

مالم يعهد قبله : ثم تمكن فى الأيام الأشرفية وارتفعت درجته ، وصار جليسا نديما للسلطان، وأضيفت له[1] عـدة وظائف[2] ، حتى مات من غير نكبة . ولقد كان عاراً على جميع بنى آدم ، لمـا اشتمل عليه [من][3] المخازى التى[4] جمعت سائر القبائح ، وأرست بشاعتها على جميع الفضائح :

ومات الأمير قَصْرَوه نائب الشام بدمشق ، ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر ، وهو على نيابتها : وترك من النقد والخيول والسلاح والثياب والوبر وأنواع البضائع والمغلات[5] مايبلغ نحو ست مائة ألف دينار : وكان من أقبح الناس سيرة وأجمعهم لمـال من حرام :

ومات الأمير عثمن قَرَايلُوك بن الحاج قُطْلوبَك بن طُرْعلى التركمانى ، صاحب مدينة آمد ومدينة ماردين ، فى خامس صفر ، وقد انهزم من اسكندر ابن قرا يوسف ، وألقى نفسه فى خندق أرزن الروم فغرق : وقـد بلغ نحو المائة سنة : وكان من المفسدين فى الأرض : وهو وأبوه من جملة أمراء[6] التركمان ، أتباع الدولة الأُرْتقية أصحاب ماردين : وله أخبار كثيرة ، وسير قبيحة . وقد ذكرته فى كتاب درر العقود الفريده فى تراجم الأعيان المفيده .

ومات الأمير الطواشى خُشْقَدم زمام الدار ، فى يوم الخميس عاشر جمادى الأولى بالقاهرة : وترك مالاً جماً ، منه نقدا ستون ألف دينار ذهبا ، إلى غير ذلك

---

(١) فى نسخة ب « إليه » .
(٢) فى نسخة ا « عدة وظائفة » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا ، ف « الذى » .
(٥) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « المعاملات » .
(٦) فى نسخة ب « الأمراء التركمان » .

من الفضة والقماش والغـلال والعقار ، ما يتجاوز المائتي ألف دينار . وكان شحيحا بذىء اللسان ، فاحشاً .

ومات الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني ، أمير المدينة النبوية : وقد خرج يتصيد خارج المدينة ، فوثب عليه حيدر بن دوغان ابن جعفر بن هبة بن جماز بن منصور بن شيحة ، قتله بدم أخيه خَشْرم بن دوغان أمير المدينة ، فى عاشر جمادى الآخرة : وكان مشكور السيرة :

ومات بدر الدين محمد بن أحمد بن عبدالعزيز ، عرف بابن الأمانه ، أحد نواب القضاة بالقاهرة ، فى ليـلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان : ومولده فى سنة اثنتين [وستين](1) وسبع مائة تخمينا : وكان فقيها شافعيا بارعا فى الفقه والأصول والعربية ، وغير ذلك ، [ذكيا](2) متقنا لمـا يعرف ، عارفا بالقضاء ، كثير الاستحضار : ناب فى الحكم وأفتى عدة سنين ، رحمه الله :

ومات الشريف كبش بن جماز من بنى حسين . وكان قد مالأ حيدر ابن دوغان على قتل أمير المدينة مانع بن على : ومضى يريد القاهرة ليلى إمرة(3) بالمدينـة حتى لم يبق بينه وبين القاهرة إلا نحو يوم واحد ، صـادفه جماعة من بنى حسين ، لهم عليه دم ، فقتلوه فى أخريات جمادى الآخرة .

وماتت خوند جُلْبَان الجركسية ، زوجة السلطان ، وأم ولده المقام الجمالى يوسف ، فى يوم الجمعة ثانى شوال : ودفنت بتربة السلطان التى أنشأها بالصحراء

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « إمـارة » .

خارج باب المحروق. وكانت قد تصدت[1] لقضاء الحوائج، فقصدها أرباب الدولة [لذلك][2] وكثر مالها ، فأبيعت تركتها بمال كبير .

ومات السلطان أبو [العباس][3] أحمد بن أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن ابن يحيى بن يغمر أسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زكداز بن بيسدوكس ابن طاع الله بن على بن القاسم . وهو عبد الواد متملك مدينة تلمسان والمغرب الأوسط ، فى يوم .... شوال[4] . وكان السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أبى العباس أحمد [الحفصى][5] صاحب تونس وبلاد أفريقيه — رحمه الله — قد سار إلى تلمسان مرة ثالثة ، وبها محمد بن أبى تاشفين عبد الرحمن بن أبى حمو المعروف بابن الزكاغية ففر منه، فما زال حتى ظفر به، وقتله : وأقام على تلمسان عوضه أحمد هذا فى أول شهر رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وهو أصغر أولاد أبى حمو، فلم يزل على تلمسان حتى مات بها ، وولى بعده أخوه أبو يحيى بن أبى حمو .

ومات أحمد جُوكى بن القان معين الدين شاه رخ [سلطان][6] بن الأمير تيمور كوركان ، بعد قتل قرا يلوك وعوده من أرزن الروم ، فى شعبان ، بمرض عدة أيام : فاشتد حزن أبيه عليه ، وعظم مصابه ، فانه فقد ثلاثة أولاد فى أقل من سنة .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « قصدت »

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) مابين حاصرتين بياض فى نسخ المخطوطة ، والتكلة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٢٩٢) .

(٤) بياض فى نسخ المخطوطة .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ومات ملك بنجالة من بلاد الهنـــد ، السلطان الملك المظفر شهاب الدين أحمد شاه بن السلطان جلال الدين [أبي المظفر][1] أحمـــد شاه بن فندو كاس ، فى شهر ربيع الآخر ، ثار عليـــه مملوك أبيه كالوا الملقب مصباح خان ، ثم وزيرخان . وقتله واستولى على بنجاله .

ومات الشيخ المسلك زين الدين أبو بكر بن محمد بن على الخافى ثم الهروى ، فى يوم الخميس ثالث شهر رمضان ، بهراه فى الوباء الحادث بها .

نادرة قلّ ما وقع مثلها ، وهى أن ثمانى عشر دولة من دول العالم بأقطار الأرض زالت فى مدة بضعة عشر شهرا ، وأكثر أرباب هذه الدول الزائلة مات ، وهم :

الحطى ملك أمحرة ، وسلطان الحبشة .

[ومات] ملك كلبرجه من بلاد الهند السلطان شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه بن أحمد بن حسين شاه بن بهمن . كلاهما مات فى [شهر][2] رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة .

[ومات] الأمير سيف الدين طرباي نائب طرابلس ، فى رجب هذا .

[ومات] الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى ، فى رجب أيضا .

ومات أمير زاده إبراهيم سلطان بن القان الاعظم معين الدين شاه رخ ابن الأمير الكبير تيمور لنك . صاحب شيراز ، فى شهر رمضان .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف

ومات ملك دله مدينة الهند ، وهو الملك بن مبارك خان بن خضر خان .

ومات صاحب مملكة كرمان ، باى سنقر سلطان بن القان شاه رخ .

ومات ملك تونس وبلاد إفريقيه ، المنتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير أبى عبد الله محمد بن السلطان أبى فارس عبد العزيز ، فى حادى عشرين صفر سنة تسع وثلاثين .

ومات الأمير قصروه نائب الشام ، فى ليلة الثالث من شهر ربيع الآخر ، وهو أعظم مملكة من كثير من ملوك الأطراف .

ومات الأمير عثمن قرا يلوك بن الحاج قطلوبك بن طرعلى صاحب مدينة آمد ومدينة ماردين وأرزن الروم وغير ذلك ، فى صفر .

وقتل أمير المدينة النبوية الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز ابن شيحة الحسينى ، فى جمادى الآخره ، ولم تطل مدته بعد قتل بن عمه زهير ابن سليمان : وكان ينازعه فى الإمرة .

ومات متملك مدينة تلمسان وصاحب المغرب الأوسط أحمد بن أبى حمو العبد وادى ، فى شوال .

ومات أحمد جوكى سلطان بن القان شاه رخ .

ومات قطب الدين فيروز شاه بن محمد شاه بن تهمتم بن جردن شاه بن طغلق بن طبق شاه ، ملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف .

وفر اسكندر بن قرا يوسف عن مملكته بتبريز وتشتت فى الآفاق .

وأسر بترو بن ألفنت صاحب برشلونة وبلنسية ، وغير ذلك من مملكة أرغون ، وزالت دولته .

سنة اربعين وثمانمائة

أهلت وخليفة [الوقت و](1)الزمان أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود ابن المتوكل [على الله](2) أبى عبد الله محمد. وسلطان الإسلام بديار مصر وبلاد الشام وأراضى الحجاز — مكة والمدينة وينبع — وجزيرة قبرس ، السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباى الدقاقى . والأمير الكبير أتابك العساكر جقمق السيفى رأس الميمنة . والمقام الجمالى يوسف ولد السلطان رأس الميسرة . وأمير سلاح الأمير قُرْقُماس الشعبانى . وأمير مجلس أقبغا التمرازى : والدوادار الأمير أَرْكُماس(3) الظاهرى . ورأس نوبة النوب الأمير تمراز القَرْمشى(4). وحاجب الحجاب الأمير يشبك. وأمير آخور جانم أخو السلطان . وبقية المقدمين الأمير تغرى بردى البكلمشى المؤذى ، وخُجا سودن ، وقرا قُجا الحسنى ، وأينال الأجرود نائب الرها ، والأمير تنبك : فهم ثلاثة عشر ، بعد ما كانوا أربعة وعشرين مقدما .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) فى نسخة ف « والدوادار الكبير أركماس » .

(٤) كذا فى نسخة ف ، وهى الصيغة الصحيحة . وفى نسختى ا ، ب « تمراز الدقاقى » . انظر ترجمة تمراز بن عبد الله القرمشى الظاهرى ؛ فى المنهل الصافى لأبى المحاسن ، وفى الضوء اللامع للسخاوى ، أنظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٥٧) .

ونواب السلطنة بالممالك[1] الأمير أينال الحكمى نائب الشام . والأمير تغرى برمش الحقمق نائب حلب . والأمير قانباى الحمزاوى نائب حماه . والأمير جلبان المؤيدى نائب طرابلس . والأمير تمراز المؤيدى نائب صفد . والأمير يونس نائب غزة. والأمير عمر شاه نائب الكرك. والأمير أقباى اليشبكى نائب الإسكندرية . والأمير أسندمر الأسعردى نائب الوجه القبلى . والأمير حسن بياك الدكرى البركانى نائب الوجه البحرى. ولم يعد فى الدول الماضية أن يستقر أحد من النواب تركمانيا ، إلا فيما بعد عن بلاد حلب ، فاستجد فى هذه الدولة الأشرفية ولاية عدة من التركمان ولايات ونيابات وإمريات بمصر والشام . وأمير مكة المشرفة الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان [الحسنى][2]. وبالمدينة [النبويه][3] الشريفة [على ساكنها أفضل الصلاة والسلام][4] الشريف وميان بن مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى : وبالينبع الشريف عقيل بن وبير بن نخبار بن مقبـــل بن محمد بن راجح بن أدريس بن حسن بن أبى عزيز قتاده الحسنى . وهؤلاء الأشراف الثلاثة نواب عن السلطان .

وفى بقية ممالك الدنيا القان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور كوركان صاحب ممالك ماوراء النهر ، وخراسان ، وخوارزم ، وجرجان ، وعراق العجم ، وما زندران ، وقندهار ، ودله من بلاد الهند ، وكرمان ، وجميع بلاد العجم إلى حدود أذربيجان ، التى منها مدينة تبريز . ومتملك تبريز اسكندر

---

(١) فى نسخة ا « بالمماليك » وهو تحريف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت فى ب .

ابن قرا يوسف بن قرا محمد ، وهو مشرد عنها [خوفا](١) من القان شاه رخ ؛ وحاكم بغداد أخوه أصبهان بن قرا يوسف ، وقد خربت بغداد ولم يبق بها جمعة ولا جماعة ، ولا أذان ، ولا أسواق . وجف معظم نخلها ، وانقطع أكثر أنهارها ، بحيث لا يطلق عليها اسم مدينة بعدما كانت سوق العالم . وعلى حصن كيفا الملك الكامل خليل بن الأشرف أحمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازى بن الكامل محمد ابن العادل أبى بكر بن الموحد عبد الله ابن السلطان الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى . وعلى بلاد قرمان — من بلاد الروم — إبراهيم بن قرمان ؛ وملك الإسلام ببلاد الروم خوندكار مراد بن محمد بن كُرْشجى(٢) بن بايزيد يلدريم بن مراد بن أرخان بن أُرْدِن على بن عثمن بن سلمان(٣) بن عثمن ، صاحب برصا وكالى بولى . وبجانب من بلاد الروم اسفنديار بن أبى يزيد . وعلى ممالك إفريقية من بلاد المغرب أبو عمرو عثمن بن أبى عبدالله محمد بن أبى فارس عبد العزيز الحفصى ، صاحب تونس وبجاية وسائر إفريقية . وعلى مدينة تلمسان والمغرب الأوسط أبو يحيى بن أبى حمو : وبمملكة فاس ثلاثة ملوك أجلهم صاحب مدينة فاس ، وهو أبو محمد عبد الحق بن عثمن [بن أحمد(٤)] بن إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن المرينى . وليس له أمر ولا نهى ولا تصرف فى درهم ، فما فوقه . والقائم بالأمر دونه أبو زكريا يحيى بن أبى جميل زيان الوطاسى : وبعد صاحب فاس [صاحب(٥)] مكناسة الزيتون على نحو نصف يوم من فاس .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) فى المتن « كرجشى » والصيغة المثبتة هى التى التزم بها المقريزى من قبل .

(٣) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « سليمان » .

(٤ـ٥) مابين حاصرتين ساقط من نشخة ب .

والآخر بأصيلا على نحو خمسة أيام من فاس، وهما أيضا تحت الحجر، ممن تغلب عليهما . وقد ضعفت مملكة بنى مرين هذه، ويزعم أهل علم الحدثان أن الشاوية تملكها، وقد ظهرت إمارات صدق ذلك . وبالأندلس أبو عبدالله محمد بن الأيسر ابن الأمير نصر ابن السلطان أبي عبد الله بن نصر[1] المعروف بابن الأحمر، صاحب أغرناطة . وببلاد اليمن الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل صاحب تعز وزبيد وعدن : وعلى صنعاء وصعدة الإمام على بن صلاح الدين محمد بن على الزيني . وبممالك الهند الإسلامية عدة ملوك . وبممالك الفرنج بها أيضا [نحو[2]] سبعة عشر ملكا، يطول علينا إيرادهم . وببلاد الحبشة الحطى الكافر، ويحاربه[3] ملك المسلمين شهاب الدين أحمد بدلاى بن سعد الدين أبى البركات محمد بن أحمد بن على بن صبر[4] الدين محمد بن ولخوى بن منصور بن عمر بن ولَسْمَع الجبرتى .

وأرباب المناصب بالقاهرة الأمير جانبك استادار . والقاضى محب الدين محمد بن الأشقر كاتب السر . وناظر الجيش عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط، ولا يبرم أمر ولا يحل ولا يولى أحد ولا يعزل إلا بمشورته. وناظر الخاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم . وقاضى القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين [أبو الفضل[5]] أحمد بن على بن حجر، وإليه المرجع فى عامة الأمور الشرعية [لسعة علمه وكثرة اطلاعه، لاسيما علم الحديث ومعرفة السنن والآثار فإنه أعرف الناس بها فيما نعلم[6]] . وقاضى القضاة الحنفى بدر الدين محمود العينى . وقاضى

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « نصير الدين » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « ويجانبة » انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٤ ص ٦٧٨) .

(٤) فى نسخة ف « صبير » .

(٥-٦) مابين حاصرتين ساقط من ب .

القضاة المالكى شمس الدين محمد البساطى. وقاضى القضاة الحنبلى محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى . والمحتسب الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . ووالى القاهرة عمر الشويكى .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله يوم الإثنين :

فى عاشره وصل العسكر المجرد[1] إلى مدينة حلب ونزلها[2]

وفى رابع عشرينـــه قدم محمل الحاج مع الأمير طوخ مازى أحد أمراء الطبلخاناه وأحد رءوس النوب ، وكثُت صحبة الحاج ، فساءت سيرته فى الحاج ، وفى ذات نفسه :

وفى ثامن عشرينه جمعت أجناد الحلقة المأخوذ منهم المال — كما تقدم ذكره — فى بيت الأمير تِمْرباى الدوادار :وأعيد لهم ما كان أُخذ منهم من المال ،من أجل أن التجريدة بطلت ، ولله الحمد

وفيه قبض على الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير استادار المقام الجمالى يوسف ولد السلطان؛ ثم أُفرج عنه . وخُلع من الغد على الصاحب جمال الدين يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة ، المعروف والده بابن كاتب جكم . واستقر عوضه فى الأستادارية .

وفى يوم الأحد تاسع عشرينـــه — الموافق لتاسع عشر مسرى — نودى على النيل بزيادة عشر أصابع فوق[3] ست عشرة ذراعا وأربع أصابع . وركب

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « المجردين » .

(٢) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا « وبرحها » .

(٣) فى نسخ المخطوطة « فوقا » .

المقام الجمالى [يوسف](١) — ولد السلطان — حتى خُلق المقياس وفتح الخليج بين يديه على العادة .

وقدم الخبر بمسير العسكر المجرد(٢) من حلب فى عشرينه إلى جهة الأبلستين .

وأنه فى حادى عشرينه طرق ميناء بوقير — خارج مدينة الإسكندرية — ثلاثة أغربة من [الفرنج](٣) الكيتلان وأخذوا مركبين للمسلمين ، فخرج إليهم أقباى اليشبكى(٤) الدوادار نائب الثغر ، ورماهم حتى أخذ منهم أحد المركبين ، وأحرق الفرنج المركب الآخر(٥) ، وساروا .

وأن فى ثانى عشرينه غد(٦) هذه الوقعة(٧) طرق ميناء الإسكندرية مركب آخر للكيتلان ، وكان بها مركب للجنوية ، فتحاربا ، وأعان المسلمون الجنوية حتى انهزم الكيتلان

وفى هذا الشهر خرج من مدينة بجاية بإفريقيه أبو الحسن على ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز ، حتى نزل على قسطينه ، وحصرها .

شهر صفر ، أوله يوم الثلاثاء .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا ، ب .

(٢) فى نسخة ب « المجردين » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ب . وهى الصيغة الصحيحة وفى نسخة ف « البشتكى وهو تحريف . انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة أقباى بن عبد الله الدوادار) وعقد الجمان للعينى — حوادث سنة ٨٤٠ هـ .

(٥) فى نسخة ف « المراكب الأخر » .

(٦) فى نسخة ب « عند » .

(٧) فى نسخة ف « الواقعة » .

فى رابعه قدم قاصد نائب حلب برأس الأمير قَرْمش الأعور . وكان من خبره أنه من جملة المماليك الظاهرية برقوق ، وترقى فى الخدم حتى صار من الأمراء وأُخرج إلى الشام : فلما خامر الأمير تَنْبَك البجاسى على السلطان كان معه ، ثم هرب بعد قتله فلم يعرف خبره ، إلى أن ظهر الأمير جانبك الصوفى ، انضم عليه . فلما قدم العسكر المجرد إلى حلب ، ومن جملته الأمير خجاسودن نزل بمن معه على عنتاب ، فطرقه قَرْمش المذكور ، وهو فى مقدمة جانبك الصوفى . فكانت بينهما وقعة أُخذ فيها قَرْمش وكُمُشْبُغا [من أمراء حلب المخامر إلى جانبك الصوفى فى جماعة ، فقطعت رأس قرمش وكمشبغا](١) وجهزتا إلى السلطان ، ووسط الجماعة ، فشهرت الرأسان بالقاهرة ، ثم أُلقيتا فى سراب مملوء بالأقذار والغدرة(٢) .

وفى خامسه استقر خُشْكَلدى أحد الخاصكية فى نيابة صهيون ، عوضا عن الأمير غرس الدين خليل الهذبانى بحكم وفاته . ثم عزل بعد يومين بأخى المتوفى(٣) .

وفى ثامن عشرينه قدم الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ من [جدة](٤) وصحبته الأمير يل خجا والمماليك المركزه بمكة .

(٥)[وفى] هذا الشهر سار أبو عمرو عثمن بن أبى عبدالله محمد ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز من مدينة تونس يريد قسنطينه ، لقتال عمه أبى الحسن عـــلى .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم](٦) الخميس :

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) الغدرة والغدارة ، ما أغدر أى بقى من الشيء (المنجد) .

(٣) فى نسخ المخطوطة « المتوفا » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ،

(٥-٦) مابين حاصرتين ساقط من ف .

فيه عاد العسكر المجرد إلى أبلستين بعد ما وصلوا إلى مدينة سيواس، فى طلب جانبك الصوفى وابن دلغادر ، حتى بلغهم لحاقهما بمن معهما ببلاد الروم، والإنتماء إلى ابن عثمن صاحب برصا ، فنهبوا ماقدروا عليه ، وعادوا.

وفيه رسم بعزل [الأمير] (١) تمراز المؤيدى عن نيابة صفد، واستقراره فى نيابة غزة، عوضا عن الأمير يونس الأعور، واستقرار (٢) يونس فى نيابة صفد. وتوجه بذلك دولت بيه (٣) أحد رءوس النوب.

وفيه قدم الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ تقدمة قدومه من جدة، فخلع عليه فى يوم السبت ثالثه ، ونزل إلى داره ، فسأل فى يوم الأحد رابعه القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش السلطان فى استقرار الصاحب كريم الدين المذكور فى الوزارة على عادته. وكان السؤال على لسان [الأمير] (٤) صفى الدين جوهر الخازندار، فأجيب بأن «هذا الأمر متعلق بك ، فإن شئت استمريت على مباشرتك للوزارة، وان شئت تعين من تريد». فتكلم من الغد يوم الإثنين مع السلطان مشافهة فى ذلك. فتوقف السلطان خشية أن لايسد لقصور يده . فما زال بالسلطان حتى أجاب إلى ولايته. ونزل إلى داره ، فاستدعى الصاحب كريم الدين وقرر معه مايعمل : وأسعفه بأن عين له جهات يسد منها كلفة شهرين . وأنعم له بألفى رأس من الغنم . وأذن [له] (٥) أن يوزع على مباشرى الدولة كلفة شهرين آخرين . فلما كان الغد يوم الثلاثاء سادسه ، خلع على الصاحب كريم الدين : واستقر فى الوزارة على عادته، ونزل إلى داره فى موكب

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا «واستقر».
(٣) فى نسخة ب «دولات باى».
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

جليل . وسر الناس به : فصرّف الأمور ، ونفذ الأحوال . وخلع [معه][1] على الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة خلعـــة استمرار ، فنزل فى خدمته ، وجلس بين يديه كما كان أولا . وكانت الوزارة منذ عزل الأمير غرس الدين خليل عنها فى شوال سنة تسع وثلاثين لم يستقر فيها أحد ، وإنما كان القاضى زين الدين عبد الباسط ينفذ أمور الوزارة ، وقررها على ترتيب عمله ، وهو أنه أحال بمصروف[2] كل جهة من جهات المصروف على متحصل جهة من جهات المتحصل . فإن لم تف تلك الجهة بما أحيل به عليها قام بالعوز من ماله . وندب للمباشرة عنه الصاحب أمين الدين بن الهيصم ، وهو يلى نظر الدولة ، فتمشت أحوال الدولة فى هذه المدة على هذا .

وفى ليلة الإثنين خامسه فقد سليمان بن أَرْخُن بك بن محمد كُرشجى بن عثمن ، وأخته شاه زاده ، وجماعته[3] ، وكانوا يسكنون بقلعة الجبل : وتمشى سليمان هذا فى خدمة المقام الجمالى ولد السلطان . ومن خبره أن مراد بن كُرشجى[4] صاحب برصا [وغـــيرها[5]] من بلاد الروم ، قبض على أخيه أَرْخُن بك ، وكحله ، وسجنه [مدة[6]] . فكان يقوم بخدمته وهو فى السجن مملوك من مماليكه يقال له طوغان . فأدخل إليه بجارية إلى السجن ، وهى متنكرة : فاشتملت من أَرْخُن على هذا الولد وغيره . ومملوكه هذا يخفى أمرهم حتى مات أرخُن[7] فى سجنه : ففر المملوك بهذين الولدين ، وهما سليمان وأخته شاه زاده وأمهما إلى مدينـــة

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « أنه أحال مفرق كل جهة ... » .

(٣) فى نسخة ب « وجماعة » .

(٤) فى المتن « كرجشى » والصيغة المثبتة هى التى سار عليها المؤلف من قبل .

(٥-٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) كذا فى ا . وفى نسخة ب « أرخان » ، وفى نسخة ف « أرخون » .

حلب، وأقاموا بها حتى قدم السلطان حلب [فى][1] سنة ست وثلاثين ، وقف بهما إليه ، فأكرمهم وأنزلهم بقلعة حلب، ثم سيرهم إلى القاهرة وأسكنهم فى الدار التى كانت قاعة الصاحب من قلعة الجبل،وكساهم، ورتب لهم فى كل شهر اثنين وعشرين ألف درهم من معاملة القاهرة . ولم يحجر عليهم فى النزول إلى القاهرة . وأضاف هذا الصبى سليمان بن أرْخُن إلى خدمة ولده المقام الجمالى ، فكان يركب معه إذا ركب ، ويظـــل بين يديه ، ويبيت — إذا شاء عنده — إلى أن فقدوا[2] .

وفى ليلة الإثنين المذكور قُتل جاسوس معه كتب من جانبك الصوفى .

وفى ليلة الجمعة عاشره عُمـــل المولد النبوى بين يدى السلطان، على العادة فى كل سنة .

وفى يوم الجمعة المذكور عَدا رجل من الجنود على رجلين ، فقتلهما بعد صلاة الجمعة تجاه شبابيك المدرسة الصالحية بين القصرين، بمشهد من ذلك الجمع الكثير . فأخذ وقطعت يده ، ثم قُتل ، فكانت حادثة شنعة .

وفى يوم السبت حادى عشره توجه الأمير قُرْقُماس أمير سلاح ، والأمير جَانم أمير أخور، فى جماعة إلى الوجه البحرى ، من أجل [أن][3] أولاد بكّار بن رحاب وعمهم عيسى من أهل البحيرة انضم إليهم الطائفة التى يقال لها محارب، وأفسدوا .

وفى ثالث عشره وصل الأروام الهاربون،وعدتهم خمسة وستون شخصا ، منهم ثمانية من مماليك السلطان، فوسطوا الثمانية تحت المقعد السلطانى بالأسطبل

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) فى نسخة ب « إلى أن فقدوه » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

من القلعة بين يدي السلطان . ووسط طوغان لالا سليمن بن أرخن ، ورجل آخر لتتمة عشرة. وقطعت أيدى سبعة وأربعين رجلا وضرب رجل بالمقارع . فكانت حادثة شنعة . وكان من خبرهم أن طوغان المذكور قصد أن يفر بموسى إلى بلاد الروم . ونزل فى غراب قدم فى البحر ، ومعه جماعة ، منهم المماليك الثمانية ، وعـدة من الأروام . ورافقهم فى المركب جماعة من الناس ليسوا مما هم فيه فى شيء ، إنما هم مابين تاجر وصاحب معيشة ومسافر لغرض من الأغراض. وانحدروا فى النيل ليلا يريدون عبور البحر ، فأدركهم الطلب من السلطان ، وقد قاربوا رشيد . وكانت بينهم محاربة فى المراكب على ظهر النيل ، قتل فيها عدة[1] . وتخلصوا حتى عبروا بغرابهم من النيل إلى بحر الملح ، فخرجت عليهم ريح ردتهم حتى نزلوا على وحلة ، فلم يقدروا أن يحركوا غرابهم من شدة الوحل ، فأدركهم الطلب ، وهم كذلك ، فقاتلوا ليدفعوا عن أنفسهم ، وقد جاءهم نائب الإسكندرية فى جمع موفور . فما زالوا يقاتلون حتى غلبوا وأخذوا ، فسيقوا فى الحديد إلى [أن[2]] نزل بهم من البلاء مانزل . وسجن سليمان بن أرخن مدة ثم أفرج عنه ، ونودى فى الشوارع بخروج الجنود من القاهرة ، فلم يخرج أحد .

وفى يوم الجمعة سادس عشره رحل العسكر من أبلستين ، بعد أن أقاموا بها عشرة أيام ، [وهم[3]] ينهبون أعمالها ، ويخربون ويحرقون ، فما زالوا سائرين حتى نزلوا تجاه مدينة سيواس ، وقد رحل العدو المطلوب إلى جبل آق طاغ ، ومعناه الجبل الأبيض ، ثم مضوا منه إلى أنكورية :

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « جماعة » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفى يوم الإثنين تاسع عشره نودى أن لايلبس أحد زمط[1] أحمر ، ثم نودى من الغد لايحمل أحد سلاحا .

وفى رابع عشرينه خلع على سعد الدين [إبراهيم][2] بن المره ، واستقر فى نظر جدة على عادته من قبل .

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير جانبك الناصرى رأس نوبة الأمير إبراهيم بن المؤيد ، وحاجب[3] ميسرة . واستقر أمير المجردين إلى مكة ويتحدث مع ابن المرة فى أمر جده ، وتعين معه مائه وعشرة مماليك ، سوى ثلاثين مملوكاً فى خدمته . وأنعم عليه بألف دينار أشرفية وقطارى جمال ؛ وخمس عشرة ألف فردة نشاب ، وأربعة أفراس .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه أعيد يونس خازندار نائب حلب الوارد بعود العسكر المجرد إلى أبلستين . وجهز على يده لنائب حلب فرس بقماش ذهب ، وقباء فوقانى ، وخمسة آلاف دينار أشرفية . وأنعم على الأمير الكبير جقمق الأتابك[4] بألف دينار . وعلى كل من أمراء الألوف المجردين — وعدتهم ستة أمراء — بخمس مائة دينار . وعلى أمراء حلب المقدمين الذين خرجوا فى التجريدة بألف وخمس مائة دينار ، وعدتهم ثلاثة أمراء . وعلى أميرين من طبلخاناة حلب بمائتى دينار . وعلى سبعة من أمراء العشرين بحلب لكل أمير منهم بمائة وخمسة وعشرين دينارا ، جملتها ثمانمائه وخمسة وسبعين دينارا . [وأنعم على ستة عشر من أمراء العربان بحلب بألف وستمائة دينار . وأنعم على خمسة عشر من

(١) كذا فى نسخ المخطوطة ، وفى ابن اياس « زنط » بالنون ، وهو رداء للرأس .
Dozy: Dict. Vet. Ar.

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « وصاحب » .

(٤) فى نسخة ب « الأتابكى » .

أمراء الجهات لكل أمير خمسين دينارا. وأنعم على أمراء التركمان ونواب القلاع ممن كان فى التجريدة بخمسة آلاف دينار] [1] . وبلغت جملة هذه الانعامات تسعة عشر ألف دينار ومائة دينار وخمسة وسبعين ديناراً، سوى ثلاثين قرطية [2] ، وثلاثين ثوب صوف ، وعشرة أقبية سنجاب ، كل قباء خمس شقات .

وفيه نودى فى الناس بالإذن فى السفر إلى مكة ، صحبة المجردين .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة .

فى سادس عشره ركب السلطان من قلعة الجبل ، وشق القاهرة ، وخرج من باب القنطرة للصيد . وهذه أول ركبة ركبها فى هذه السنة للصيد .

وفيه جمع الأمير جوهر الخازندار الجزارين ، وأشهد عليهم ألا يشتروا اللحم إلا من أغنام السلطان التى تذبح . وصار يذبح لهم من الأغنام ما يبيعوا لحمه للناس ، ولم يسمع بمثل ذلك .

وفى غده عاد السلطان من الصيد ، وخرج ثانيا فى حادى عشرينه .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

فيه قدمت رسل مراد بن محمد كرشجى [3] بن بايزيد بن عثمن ملك الروم ، بهدية .

وفى سادسه برز الأمير جانبك وابن المرة إلى ظاهر القاهرة ، وتلاحق بهما جماعة ، إلى أن استقلوا بالمسير إلى مكة فى عاشره .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) القرطية ، ضرب من الإبل (لسان العرب) .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « كرجشى » .

وفى ثالث عشره خلع على دمرداش ، وأعيد إلى نيابة الوجه البحرى ، عوضا عن حسن بيك التركمانى .

وفى سابع عشره قدم الأمراء المجردون لقتال جانبك الصوفى ، وناصر الدين محمد بن دلغادر . وهم الأمير الكبير جقمق العلاى ، والأمير أركماس الظاهرى الدوادار ، وأمير يشبك الظاهرى ططر حاجب الحجاب ، والأمير قرا خجا الحسنى ، والأمير تنبك السيفى ، والأمير تغرى بردى البكلمشى المعروف بالمؤذى ، ومثلوا بين يدى السلطان ، وقبلوا الأرض . فخلع على الأمير الكبير متمر[1] ومن فوقه قباء فوقانى . وخلع على كل من بقية الأمراء المذكورين فوقانى بطرز ذهب . وأركبوا جميعهم خيولا سلطانية بقماش ذهب . وتأخر من الأمراء الأمير خجا سودن لبطئه[2] فى المسير .

وفيه أيضا قدم الأمير قرقماس الشعبانى أمير سلاح ، والأمير جانم أمير أخور ، والأمير قراجا شاد الشرابخاناه ، والأمير تمرباى الدوادار الثانى من تجريدة البحيرة ، وصحبتهم الأمير حسن [بك[3]] بن سالم الدكرى التركمانى ، وقد عزل ومحمد بن بكار بن رحاب ، وقد دخل فى الطاعة .

وفى هذا الشهر كثر ركوب السلطان للصيد .

وفيه رفعت يد قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى عن وقف الطرحاء من الأموات ، وفوض إلى الأمير [صفى الدين[4]] جوهر الخازندار ،

---

(١) المتمر : نوع من القماش . ويعتقد كاترمير أن حافته مزينة بأشكال التمر .
Dozy. Supp. Dict. Ar.

(٢) فى المتن « لبطوة » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

ورسم له أن يسترفع حساب الوقف فيما مضى : ثم نقض ذلك ، واستمر بيد قاضى القضاة على العادة .

وفى سابع عشرينه نودى بأن من كانت له ظلامة فعليه بالوقوف إلى السلطان. ورسم أن تجتمع قضاة القضاة الأربع بمجلس السلطان للحكم فى يومى الثلاثاء والسبت. ثم انتقض ذلك، ولم يعمل به . وجلس السلطان للحكم فى يوم السبت تاسع عشرينه . وحضروا[1] عنده . ثم بطل واستمر على عادته من غير حضور القضاة .

شهر جمادى الآخره ، أوله يوم الإثنين .

فى ثالثه ركب الأمير تمرباي الدوادار النيل إلى الإسكندريه ، حتى يبيع الفلفل المحمول من جده على الفرنج الواردين الثغر ببضائعهم، بعدما عين لذلك القاضى زين الدين عبد الباسط ، ثم أعفى[2] منه .

وفى ثامنه قدم الأمير خجا سودن أحد المجردين ، فخلع عليه .

وفى ثانى عشره ورد كتاب الأمير إبراهيم بن قرمان ، يتضمن أن ناصر الدين محمد بن دلغادر وجانبك الصوفى نزلا بعد توجه العسكر قريبا من انكوريه ، وجهز الأمير سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر إلى مراد بن عثمن ، فلقيه على مدينة كالى بولى ، وترامى عليه. وكان ابن قرمان المذكور قد قاتل حاكم مدينة أماية فقتله ، فغضب ابن عثمن وتحركت كوامن العدواة التى بين القرمانية والعثمانية ؛ وعزم على المسير إلى أخذ ابن قرمان. وبرز من كالى بولى يريد مدينة برصا. فلما

(١) فى نسخة ب «وأحضروا» .

(٢) فى نسخة ب «عنه» .

قدم عليه[1] سليمن بن دلغادر جهز معه عسكرا ، وأنعم عليه بالمال والسلاح ، وندب معه حاكم مدينة توقاته[2] لمحاصرة مدينة قيصرية ، وأخذها من ابن قرمان . وجهز أيضا الأمير عيسى أخا إبراهيم بن قرمان على عسكر آخر ، وبعثه إلى بلاد قرمان ، ليسير هو من وراء العسكرين : فأهم السلطان هذا الخبر ، وجهز إلى كل من عنتاب وملطية وكختا وكركر المال والسلاح ، وكتب إلى تركمان الطاعة بمعاونة إبراهيم بن قرمان على عدوه .

وفى هذا الشهر رسم أن يشترى من الغلال ثلاثون ألف إردب ليخزن ، فأخذ الناس فى شراء الغلة من القمح والشعير والفول ، خوفا من غلاء السعر .

وفى ثامن عشره قدم الأمير تمرباى الدوادار من سكندرية ، بعد ما باع بها ألف حمل من الفلفل ، بحساب مائة دينار الحمل : وقيمته دون ذلك بكثير ، بلغ ثمن ذلك مائة ألف دينار .

وفى تاسع عشره قدم القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر المعروف بابن العجمى ، كاتب سر حلب ، وقدم [من الغد[3]] السلطان تقدمة جليلة ، ما بين ثياب حرير ووبر وخيل وبغال .

وفى عشرينه رسم للأمير يشبك حاجب الحجاب والأمير أينال الأجرود — الوارد من الرها — بالتوجه لحفر خليج الإسكندرية . وتوجه القاضى زين الدين عبد الباسط لترتب الأحوال فى ذلك ، ثم يعود . [فتوجه[4]] فى رابع عشرينه

---

(١) فى نسخة ف « على » .

(٢) توقات : بلدة فى أرض الروم بين قونية وسيواس . انظر معجم البلدان لياقوت الحموى ، تقويم البلدان لأبى الفدا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وسار الوزير الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ أيضا للنظر فى أمر الحفير .

وفى هذا الشهر اتفقت نادرة لم نر ولا سمعنا بمثلها ، وهى استقرار الأمير صفى الدين جوهر الخازندار فى قضاء دمياط : وكانت العادة أن يفوض قاضى القضاة الشافعى قضاء دمياط لمن يقع اختياره عليه من الفقهاء : فلما اتصل ولى الدين [محمد](١) بن قاسم المحلاوى بالسلطان ، شره فى المال ، وأخذ قضاء عدة بلاد ، منها دمياط . وقرر على من أقامه فى [قضاء](٢) البلاد التى وليها مالا يحمله على سبيل الفريضة فى كل شهر أو [كل](٣) سنة ، كما هى ضرائب المكوس ، سوى ما يتبع ذلك من هدايا الريف . وكان الجاه عريضا ، فما عفت نوابه ولا كفت . فلما ذهب إلى الحجاز ، نزل عن قضاء دمياط للقاضى جلال الدين [عمر](٤) والقاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر [بمبلغ](٥) خمسين ألف درهم مصرية . فجرى على عادة ابن قاسم فى ذلك إلى أن عين السلطان القاضى كمال الدين لقضاء دمشق ، سأله الأمير صفى الدين جوهر الخازندار أن ينزل له عن قضاء دمياط ، فلم يجد بداً من إجابته ، ونزل [له](٦) عن ذلك . فأمضى قاضى القضاة النزول رغما ، وصار أحد نواب الحكم العزيز بدمياط ، فاستناب عنه على العادة فى هذا ، واستمر . وصار يكتب فى مكاتبته إلى نائبه بدمياط « الداعى جوهر الحنفى » ، كما كان قاضى القضاة يكتب . وحمد أهل البلد سيرته بالنسبة لمن كان قد ابتدأ ذلك . ولم يعهد فى مثل ذلك نزول ، ولا ما يشبهه ، فلله الأمر .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٣-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

شهر رجب[١]، أهل بيوم الثلاثاء .

وفيه خلع على القاضى كمال الدين محمد ابن القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى. وأعيد إلى قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن سراج الدين عمر الحمصى بغير مال يحمله ، ولا سعى منه . وإنما كثرت القالة السيئة فى الحمصى ، فعين السلطان عوضه القاضى كمال الدين [ثم][٢] ولاه .

وفى ثالثه أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر ، ولم نعهد فيما تقدم أنه أدير قبل النصف من شهر رجب إلا فى هذه الدولة الأشرفية ، فإنه أدير غير مرة قبل النصف منه. ونزل بالناس فى ليلة إدارته من المماليك السلطانية بلاء كثير من صفع أقفية المارة فى الشارع ، ومن حرق[٣] لحاهم بالنار ، وخطف عمائمهم ، إلى غير ذلك مما لا نستجيز ذكره .

وفيه خلع على الأمير الوزير غرس الدين [خليل][٤] ، واستقر أمير الركب .

وفى يوم السبت خامسه ، توجه القاضى زين الدين عبد الباسط لكشف قناطر اللاهون من عمل الفيوم ، وقد خربت .

وفى سادسه قدم الأمير يشبك الحاجب ، والصاحب كريم الدين ، والأمير أينال الأجرود ، وقد قاسوا خليج الاسكندرية ، فإذا عرضه عشر قصبات فى طول ثلاث وعشرين ألف قصبة ، منها ستة آلاف وأربع مائة قصبة تحتاج [إلى][٥] أن تحفر ، وبقيتها تحتاج إلى الإصلاح .

---

(١) فى نسخة ف « شهر رجب الفرد » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « حلق » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى سابعه توجه جكم خازندار المقام الجمالى ، وخاله إلى طرابلس ، بانتقال الأمير الكبير بها ، وهو تمر بغا المحمودى إلى الحجوبية الكبرى بها . وانتقال الأمير آق قجا العلاى من الحجوبية إلى الإمرة الكبرى . وأن يقوم تمربغا بأربعة آلاف دينار وللمسفر المذكور بألف دينار . ورسم لحكم[1] المذكور أن يكون مسفر قاضى القضاة كمال الدين بن البارزى ، فبعد جهد حتى أخذ منه فى يومه ثلاث مائة دينار . ولم تجر العادة بمثل ذلك :

وفى عاشره خلع على الأمير أينال العلاى الأجرود ، واستقر فى نيابة صفد ، عوضا عن الأمير يونس : ورسم ليونس أن يقيم بالقدس بطالا . وخلع على الأمير طوخ بن بازق الحكمى رأس نوبة ليخرج مسفر الأمير أينال إلى صفد .

وفى رابع عشره أنعم بإقطاع [الأمير[2]] أينال الأجرود وإمرته على الأمير قرا جاشاد الشرابخاناه[3] . واستقر أينال الخازندار أحد الأمراء الطبلخاناة شادا ، عوضا عن قراجا . واستقر على باى الأشرفى الساقى الخاصكى خازندارا ، عوضا عن أينال . وخلع على الأمير أقبغا التمرازى [ليلى[4]] حفر خليج الإسكندرية :

وفى تاسع عشره خلع على حسن بيك بن سالم الدكرى التركمانى ، وأعيد إلى كشف البحيرة ، عوضا عن دمرداش :

وفى سابع عشرينه ركب الأمير جانبك أستادار إلى ناحية شبرا الخيام من ضواحى القاهرة ، وهدم كنيسة النصارى بها ، ونهبت حواصلها ، وأحرقت عظام رمم كانت بها ، يزعمون أنها رمم[5] شهداء منهم :

(١) كذا فى ف . وفى نسختى ا ، ب « شكم » .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من ا ، ف .
(٣) فى نسخة ب « الشربخاناه » .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥) فى نسخة ف « رسم » وهو تحريف .

وفى هذا الشهر جبى مافرض على نواحى الغربية والمنوفية والبحيرة، برسم حفر خليج الإسكندرية، وهو عن عبرة كل ألف دينار نصف راجل، يؤخذ عنه مبلغ ألفين وخمس مائة درهم من معاملة القاهرة . وندب للحفر ثلثمائة رجل، تصرف أجورهم من هذا المتحصل . وعمل بالميدان تحت القلعة بين يدى السلطان من الجراريف والمقلقلات مائتى قطعة ، وعشر قطع . وعين من البقر ستمائة وعشرين رأسا . وجهز ذلك لحفر الخليج المذكور :

شهر شعبان ، أهل بيوم الخميس .

فى ثانيه توجه قاضى القضاة كمال الدين [محمد][1] بن البارزى إلى محل ولايته بدمشق .

وفى ثالثه خلع على القاضى معين الدين عبد اللطيف ، أحد موقعى الدست ، وشيخ خانكاة قوصون . واستقر فى كتابة السر[2] بحلب ، عوضا عن والده القاضى شرف الدين أبى بكر الأشقر المعروف بابن العجمى الحلبى : وخلع على القاضى شرف الدين المذكور ليكون نائب كاتب السر على ما كان عليه قبل انتقاله إلى كتابة السر بحلب : وأنعم على الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك بتقدمة أرغون شاه وإقطاعه بدمشق . وأضيف إلى الأمير طوغان العثمانى نائب القدس أستادارية الشام ، والتحدث فى الأغوار ، عوضا عن أرغون شاه .

[وفى][3] يوم الأربعاء رابع عشره، نودى باجتماع الجماعة التى قطعت أيديهم عندما أخذوا من الغراب ، ليفرق فيهم السلطان مالا : فلما اجتمعوا جىء

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف « كتابة سر حلب »

(٣) مابين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

بهم ليأخذوا صدقات [السلطان][1] حتى صاروا بقلعة الجبـل ، قبض عليهم ، وساقهم أعوان الظلمة بأسوأ حال . وأنزلوا فى مركب ليسيروا إلى بلاد الروم ، وقد جعل كل اثنين منهم فى قرمة خشب ، فكان هـذا من شنيع الحوادث ، ولو شاء ربك ما فعلوه .

شهر رمضان ، أهل بيوم الجمعة .

فى عاشره عقد السلطان المشور . وقد ورد الخبر بأن ناصر الدين محمد بن دلغادر — ونزيله جانبك الصوفى — زحفا بمن معهما على بلاد قرمان ، فقوى العزم على السفر إلى بلاد الشام : وأخذ الأمراء فى أهبة السفر : ثم انتقض ذلك فى ثامن عشره . وكتب بمسير نواب الشام إلى نحو بلاد قرمان نجدة لإبراهيم بن قرمان ، فإن القوم أخذوا مدينة اقشهر ، ونازلوا قلاعا أخر .

وفى هذا الشهر كثر عبث المماليك السلطانية بالناس فى الليل .

شهر شوال ، أوله الأحد .

فى خامسه خلع على قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وأعيد إلى قضاء القضاة ، عوضا عن الحافظ شهاب أحمد ابن حجر .

وفى سادسه خلع على القاضى نور الدين عمر بن مفلح ناظر المـارستان ، واستقر وكيل بيت المال ، عوضا عن شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلاوى بعد موته .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

وفى تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الأمير غرس الدين خليل. ورحل من بركة الحاج[1] فى ثالث عشرينه ، بعد مارحل الركب الأول فى أمسه صحبة الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير أركماس .

وفى هذا الشهر نزلت صاعقة بجدة — بندر مكة — فاتلفت شيئا كثيرا ، وهلك نحو المـــائة نفس .

وفيه كانت بجدة أيضا وقعة بين القواد والأمير جانبك، قتل فيها وجرح عدة : ثم قدم الشريف بركات [بن حسن[2]] بن عجلان ، فساس الأمر حتى سكنت الفتنة .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم سيف الأمير تمرباى الدوادار بحلب ، وسيف الأمير أقباى نائب الإسكندرية ، وقد ماتا . فتقررت ولاية زين الدين عبدالرحمن ابن كاتب السر علم الدين داود بن الكويز أحد دواداريه السلطان نيابة الإسكندرية ، وخلع عليه فى ثانيه .

وفى عشرينه قدم نائب حلب إليها ، وكان قد سار عندما ورد الخبر بمشى مراد بن عثمان ملك الروم على بلاد [ابن[3]] قرمان : فلما تقرر الصلح بينه وبين إبراهيم بن قرمان عاد نائب حلب من مرعش .

وقدم الخبر بأن أصبهان بن قرا يوسف متملك بغداد جمع لحرب حمزة بن قرا يلك حاكم ماردين ، فجمع له حمزة وحاربه ، فهزم أصفهان، بعد ما قتل

(١) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « الحجاج » .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .
(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا ، ب .

عدة من أمرائه وجنـــده : وأن من بقى معـــه أرادوا قتله ، فامتنع منهم بقلعة فولاد .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس .

فى حادى عشره — الموافق له سابع عشرين بؤونة — نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع واستقر المـــاء القديم على خمسة أذرع واثنتين وعشرين أصبعا . وتسميها الناس اليوم القاعدة . واستمرت زيادة النيل ، ولله الحمد .

[وفى] يوم الخميس ثانى عشرينه خلع على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر كاتب السر عوضا عن شيخ الشيوخ محب الدين [محمد](١) بن شرف الدين الأشقر ، مضافا لما بيده من حسبة القاهرة ونظر دار الضرب ونظر الأوقاف ومنادمة السلطان : فنزل فى موكب جليل ، وقد لبس العمامة المدورة ، والفرجية ، هيئة أرباب الأقلام : فسر الناس به . وكان من خبره أنه نشأ من صغره بزى الأجناد ؛ وبرع فى الحساب ، وكتب الخط المنسوب : وصار أحد الحجاب فى الأيام الناصرية فرج بن برقوق . وتقلب مع والده فى مباشرة نظر الجيش ، ونظر الخاص ، والوزارة . وشكرت مباشرته لذلك ، بما طبع عليه من لين الجانب ، وطيب الكلام ، وبشاشة الوجه ، وحسن السياســة : فصار فى الأيام المؤيدية شيـــخ من جملة الأمراء ، وولى أستادارية(٢) السلطان فى الأيام الظاهرية ططر ، وملك الأمراء : ثم عزل عن ذلك ، وأعيد إليه فى الأيام الأشرفية برسباى . وكان ما كان من مصادرته ومصادرة والده الصاحب بدر الدين ، على مال كبير ، أخذ منهما

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « وولى استادار السلطان » .

حتى ذهب مالهما ، إلا أنه لم يمسها — بحمد الله — سوء ، ولا أهينا ، فلزما دارهما عدة[1] سنين . ثم تنبه لهما الإقبال ، فولى الحسبة ، ومازال يترقى[2] حتى عينه السلطان لمنادمته بعد ابن قاسم بن المحلاوى ، وصار يبيت عنده ، وشكرت خصاله ، ولم يسلك من الطمع وأخذ[3] الأموال من الناس ما سلكه غيره ، بل عف وكف ، وأفضل وزاد فى الأفضال ، إلى أن سعى بعض الناس فى كتابة السر بمـال كبير جداً ، وأرجف بولايته ، فاقتضى رأى السلطان ولاية الأمير صـلاح الدين ، وعرض عليه ذلك ليلا ، وهـو مقيم [عنده[4]] على عادته ، فاستعفى من ذلك ، فلم يعفه ، وصمم عليه . ورسم بتجهيز التشريف له . ثم أصبح فخلع عليه ، وأقره على ما بيده . واستمر به فى منادمته ، والمبيت عنده ، فضبط أمره ، وصار يكتب المهمات السلطانية بخطـه بين يدى السلطان ، لمـا هو عليه من قوة الكتابة وجودتها ، ومعرفة المصطلح ، والدربة بمعاشرة الملوك ، وتدبير الدول ، ومقالبة[5] الأحوال . فتميز بذلك عمن تقدمه من كتاب السر ، بعد ابن فضل الله ، فإنهم منذ عهد فتح الله صارت المهمات السلطانية إنما يتولى كتابتها[6] الموقعون بإملاء كاتب السر ، حتى باشر هو ، فاستبد[7] بالكتابة ، وحجب كل أحد عن الأطلاع على أحوال المملكة بحسن سياسته ، وتمام معرفته .

---

(١) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « مدة سنين » .

(٢) فى نسختى ا ، ب « يترقا » .

(٣) فى نسخة ب « وأخذه » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « مقابلة » .

(٦) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « إنما يكتبها » .

(٧) فى نسخة ف « فاشتد » وهو تحريف .

وفى ثامن عشرينه قدم مبشر والحاج .

وفى هذه السنة شنع الموتان بصعدة وصنعاء من بلاد اليمن ، بحيث ورد إلى مكة كتاب موثوق به أنه مات بصعدة وصنعاء وأعمالهما زيادة على ثمانين [ألف إنسان](1) .

وفيها أيضا وقع الوباء بنواحى ديار بكر وآمد ، وملك الديار ، فمات منها بشر كثير .

وفيها كانت حروب ببلاد الروم وديار بكر وما يليها، ولله عاقبة الأمور .

* * *

ومات فيها من له ذكر

زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سلمان بن عبد الله — المعروف بابن الخراط — المروزى الأصل ، ثم الحموى ، الأديب، الشاعر ، أحد موقعى السلطان ، فى ليلة الإثنين أول المحرم ، عن نحو ستين سنة ، بالقاهرة ، ودفن من الغد .

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن اسماعيل [بن سليم](2) بن قايماز بن عثمن بن عمر الكنانى . [شهاب الدين](3) البوصيرى الشافعى ، أحد مشايخ الحديث ، فى ليلة الأحد ثامن عشرين المحرم .

ومات الأمير قرمش الأعور أحد المماليك الظاهرية برقوق ، ترقى فى الخدم حتى صار أحد الأمراء ، وأخرج بعد قتل الناصر فرج بن برقوق إلى

(١—٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الشام . فلما خرج الأمير تنبك البجاسى على السلطان ثار معه، حتى قتل[تنبك][1] ففر وتشتت مدة ، حتى ظهر الأمير جانباك الصوفى انضم إليه ، فقوى به وسار فى جماعة يريد عنتاب، وبها من أمراء السلطان الأمير خجا سودن، فقاتله بمن معه وأخذه ، وأخذ معه من أمراء حلب الخامرين كمشبغا فى طائفة ممن معهم . وحمل هو وكمشبغا إلى حلب ، فقتلا بها . وحملت رءوسهما إلى قلعة الجبل، فألقيتا فى قناة ، بعد إشهارهما . وكان قتلهما فى المحرم .

ومات بدمشق قاضى القضاه شمس الدين محمد ابن قاضى القضاه شهاب الدين أحمـــد بن محمود ، المعروف بابن الكشك ، الحنفى ، بدمشق ، فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول ، عن نحو ثلاثين سنة ، وهو معزول .

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح ، المعروف بابن المحمرة ، الشافعى ، بالقدس ، فى ليلة السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر[2] . ومولده فى صفر سنة تسع وستين وسبع مائة ، خارج القاهرة . وقد ناب فى الحكم بالقاهرة ، وولى مشيخة خانكاة سعيد السعداء ، وقضاء القضاة بدمشق ، ثم مشيخة الصلاحية [بالقدس][3] حتى مات بها .

ومات الأمير بردى بك الإسماعيلى أحـــد العشرات ، فى سابع [عشر][4] جمادى الأولى ، بقلعة الجبل ، وهو مسجون .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « ربيع الأول » وهو تحريف . انظر عقد الجمان للعينى . (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٨٢) . وانباء الغمر لابن حجر – وفيات سنة ٨٤٠ هـ .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف . وقد جاء فى عقد الجمان للعينى أنه توفى فى يوم الإثنين الثامن عشر من جمادى الأولى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٨٢) . وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن أنه توفى فى سابع عشر شهر جمادى الاولى (ترجمة بردبك بن عبد الله الإسماعيلى) .

ومات مقتولا الأمير حمزة بك بن على بك بن دلغادر ، فى ليلة الخميس سابع عشرين جمادى الأولى ، بقلعة الجبل ، وهو مسجون .

ومات الأمير أرغون شاه بدمشق، فى حادى عشرين رجب . وكان قد ولى الوزارة والأستادارية بديار مصر . ثم أخرج إلى الشام على إمرة ، و باشر بها للسلطان . وكان ظلوما غشوما . وهو من مماليك الأمير نوروز الحافظى .

ومات شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلاوى الدمشقى ، وكيل بيت المال، فى ليلة الجمعة سادس شوال . ومولده فى سنة خمس وستين وسبع مائة بدمشق .

ومات أمير الملأ قرقماس بن عذرا بن نعير بن حيار بن مهنا .

وماتت المرأة الفاضلة أم عبدالله عائشة، بنت قاضى القضاة بدمشق علاء الدين أبى الحسن على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح العسقلانى الحنبلى ، فى يوم الأربعاء سادس عشرين ذى القعدة . ومولدها سنة إحدى وستين وسبع مائة، حدثت عن غير واحد، فسمع عليها جماعة . وهى من بيت علم ورياسة . وذكرت منهم فى هذا الكتاب [وغيره][(١)] أباها وأخاه[(٢)] جمال الدين عبد الله، وزوجها قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن نصر الله الحنبلى ، وولدها[(٣)] عز الدين أحمد ابن قاضى القضاة برهان الدين .

ومات صاحب صنعاء اليمن الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن على ابن الإمام صلاح الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن على بن منصور

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « إياها وأخاها » .
(٣) فى نسخة ف « ووالدها » وهو تحريف .

ابن حجاج بن يوسف ، من ولد يحيى بن الناصر أحمد بن الهادى يحيى بن القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فى سابع صفر ، بعد ما أقام فى الإمامة بعد أبيه ستا وأربعين سنة وثلاثة أشهر : وأضاف إلى صنعاء وصعدة عدة من حصون الإسماعيلية أخذها منهم ، بعد حروب وحصار ، فقام من بعده ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بعهده إليه وبيعة[1] الجماعة له . فمات بعد ثمانية وعشرين يوما فى خامس عشرين [شهر] ربيع[2] الأول ، فأجمع الزيدية بعده على رجل منهم يقال له صلاح بن على[3] بن محمد بن أبى القاسم وبايعوه ، ولقبوه بالمهدى . وهو من بنى عم الإمام المنصور . وقام بأمره ابن سنقر على أن يكون الحكم له ، فعارضه الإمام ، وصار يحكم بما يؤدى إليه اجتهاده ، ولا يلتفت إلى ابن سنقر ، فثار عليه بعد ستة أشهر رجل يقال [له[4]] محمد بن إبراهيم الساودى . وأعانه قاسم ابن سنقر ، وقبضا عليه وسجناه فى قصر صنعاء . ووكل به محمد بن أسد الأسدى . وقام قاسم بالأمر . فدبرت زوجة الإمام المهدى فى خلاصه . ودفعت إلى الأسدى الموكل به ثلاثة الآف أوقية ، فأفرج عنه ، وخرج به من القصر . وسار إلى معقل يسمى ظفار ، وفيه زوجة المهدى . ومضى الأسدى إلى معقل يسمى دمر : وهو من أعظم معاقل الإسماعيلية التى انتزعها الإمام المنصور على ابن صلاح . وأقام المهدى مع زوجته بظفار . ثم جمع الناس ، وسار إلى صنعاء ،

(١) فى نسخة ب « وبيعته » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا . وساقط من ب ، ف .

(٣) فى نسخة ب « صلاح الدين على » . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٤٦ – طبعة كاليفورنيا) . وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٨٣) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا .

فوقع بينه وبين ابن سنقر وقعة، انكسر فيها الإمام، وتحصن بقلعة يقال لها تلى. فلما بلغ ذلك زوجته، ملكت صعدة، وأطاعها من بها من الناس، فاضطرب أمر قاسم. وكان الناس مخالفين عليه، فأقام ولداً صغيراً وهو ابن بنت الإمام المنصور على، وأبوه من الأشراف الرسية، فازداد الناس نفورا عنه وإنكارا عليه. واستدعوا الإمام المهدى إلى صعدة، فقدمها وبايعه الأشراف بيعة ثانية، حتى تم أمره. وبعث إلى أهل الحصون يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه. وانفرد قاسم بصنعاء وحدها على كره من أهلها، وبغض له.

سنة احدى وأربعين وثمانمائة

شهر المحرم[1]، أوله [يوم[2]] السبت :

فى ليلة الأحد تاسعه بلغ القاضى زين عبد الباسط ، والوزير كريم الدين، وسعد الدين ناظر الخاص، أن المماليك السلطانية على عزم نهب دورهم، فوزعوا ماعندهم ، واختفوا . ثم صعدوا إلى الخدمة السلطانية على تخـوف ، وعادوا إلى دورهم ، والإرجاف مستمر إلى يوم الأحد سادس عشره ، فنزل عدة من المماليك، فاقتحموا دار عبد الباسط ودار الأمير جانبك أستادار ودار الوزير، ونهبوا ما وجدوا فيها .

وفى ثانى عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج . وقـدم من الغد المحمل ببقية الحاج :

وقدم الخـبر بأن نائب دوركى توجه فى خامس عشره فى عدة من نواب تلك الجهات وغيرهم ، وعدتهم نحو الألفى فارس، حتى طرقوا بيوت الأمير ناصرالدين محمدبن دلغادر. وقد نزل هو والأمير جانبك الصوفى على نحويومين من مرعش ، فنهبوا ما هنالك ، وحرقوا . ففرابن دلغادر وجانبك [الصوفى[3]]

---

(١) فى نسخة ف « شهر الله المحرم » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا ، ب .

فى نفـــر قليل : وذلك أن جموعهما كانت مع الأمير سليمان بن ناصر الدين بن دلغادر على حصار قيصرية الروم .

شهر صفر ، أوله [يوم](١) الأحد .

فيه توجه الأمير أينال الحكمى نائب الشام من دمشق يريد حلب. وقد سارت نواب الشام حتى يوافوا قيصرية ، مدداً لابن قرمان على سليمن بن دلغـــادر .

وفى رابعه — الموافق له رابع عشرى مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ، فركب المقام الجمالى يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ، ثم فتح سد خليج القاهرة على العادة ، وعاد(٢) إلى القلعة .

وفى سابعه قدمت تقدمة الأمير أينال الحكمى نائب الشام ، وهى ذهب عشرة آلاف دينار ، [و] خيول مائتا فرس ، منها ثلاثة أروس(٣) بسروج ذهب وكنابيش ذهب ، وسمور عشرة أبدان ، ووشق(٤) عشرة أبدان ، وقاقم عشرة أبدان ، وسنجاب مائة بدن ، وثياب بعلبكى خمس مائة ثوب ، وأقواس حلقة مائة قوس ، [وجمال](٥) بخاتى ثلاث قطر ، جمال عراب ثلثمائة جمـــل ، وصوف مربع مائة ثوب ، ذات ألوان .

وفى يوم الإثنين سادس عشره خلع على جلال الدين أبى السعادات محمد ابن ظهيرة قاضى مكة خلعة الإستمرار . وكان [قـــد](٦) قدم من مكة صحبة

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف .

(٢) فى نسخة ب « وعلى إلى القلعة » وهو تحريف .

(٣) كذا فى ا ، ف وفى نسخة ب « أفراس » .

(٤) الوشق هو جلد الفهد — انظر :
(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥—٦) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

الحاج بطلب . وأرجف بعزله، فقام بأمره القاضى صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر ، حتى رضى عنــه السلطان ، وأقره على قضاء مكة ، على مال قام به للسلطان [١] ، [وهو] [٢] نحو خمس مائة دينار ، فكان ذلك من المنكرات التى [لم] [٣] ندرك مثلها قبل هذه الدولة .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه كان نوروز القبط بمصر ، وهــو أول توت رأس سنتهم ، فنودى على النيل بزيادة أصبعين لتتمة تسع عشرة ذراعا وأصبع من عشرين ذراعا . وهذا فى زيادة [النيل] [٤] مما يندر وقوعه، ولله الحمد.

وفى هذا الشهر — والذى قبله — كثر الوباء بحلب وأعمالها، حتى تجاوزت عدة الأموات بمدينة حلب فى اليوم مائة .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم] [٥] الثلاثاء .

فيه استقر القاضى بدرالدين محمد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شهاب [الدين] [٦] أبى الفضل أحمــد بن حجر فى نظر الجامع الطولونى ونظر المدرسة بين القصرين ، نيابة عن قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقينى ، بسؤال القاضى زين الدين عبد الباسط له فى ذلك ، فأذن له حتى استنابه عنه .

وفى خامسه خلع الأمير غرس الدين خليل الذى ولى الوزارة بعــد نيابة الإسكندرية . واستقر فى نيابة الكرك . وسار بطلبه وأثقاله من ساعته .

---

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « على ماقام به » .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .
(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه توجه قاضى مكة الجلال [أبو السعادات][1] يريد مكة .

وفى يوم السبت ثانى عشره — وهو يوم عيد الصليب عند قبط مصر — نودى على النيل بزيادة أصبعين لتتمة عشرين ذراعا وثمانى أصابع . هـذا وقد فتحت السدود الصليبية فى يوم الجمعه أمسه . وكان هذا أيضا من نوادر زيادات النيل : ومازال يزيد حتى انتهت زيادته فى سادس عشره ، الموافق له حـادى عشرين بابه ، إلى عشرين ذراعا وثلاثة عشرة أصبعا .

وفى يـوم السبت تاسع عشره خلع على الصاحب جمال الدين يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن بركة — المعروف بابن كاتب جكم — واستقر فى نظر الخاص ، بعد موت أخيه سعد الدين إبراهيم .

وفى سادس عشرينه — وهو أول بابه — بلغ ماء النيل عشرين ذراعا وخمس عشرة أصبعا .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الأربعاء .

فى هذا الشهر ثبت ماء النيل إلى نحو النصف من شهر بابه فكمل رى الأراضى والحمد لله . ثم انحط ، فشرع الناس فى الزرع .

وفيه كملت عمارة الجامع الذى أنشأه السلطان بناحية خانكاة سريا قوس على الدرب المسلوك ، وذرعه خمسون ذراعا فى خمسين ذراعا . ورتب فيـه إماما للصلوات الخمس ، وخطيباً وقراء يتناوبون القراءة فى مصاحف .

وفى هذا الشهر — والذى قبله — فشا الموت فى الناس بمدينة حماه وأعمالها ، حتى تجاوز عدة من يموت فى كل يوم مائة وخمسين إنسانا .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، ف .

وقدم الخبر بأن عدن من بلاد اليمن احترقت بأجمعها، واحترقت دار الملك بزبيد مع جانب من المدينة، وأن الملك الظاهر يحيى – ملك اليمن – كانت بينه وبين المعازبة[١] من عرب اليمن وقعة، وقتل فيها عدة من عسكره، ونجا بنفسه إلى تعز. وأن العرب اليمانية انتقضت عليه من باب عدن[٢] إلى الشحر، وأنه قبض على كبير دولته الأمير سيف الدين برقوق وسلبه ماله وسجنه، ثم أفرج عنه.

وفيه أيضا كانت بين المسلمين وبين ملك البرتقال وقعة على مدينة طنجه من أعمال المغرب[٣].

شهر جمادى الأولى، أوله [يوم[٤]] الخميس.

فى ثالثه ركب السلطان من قلعة الجبل، وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب القنطرة، فمضى إلى القليوبية لصيد الكراكى[٥]: وهذه أول ركبة ركبها فى هذه السنة للصيد.

وفيه قدم الأمير تمراز المؤيدى نائب غزة.

وفى خامسه قدم السلطان من الصيد، وعبر من باب القنطرة، وشق القاهرة حتى خرج من باب زويلة إلى القلعه: ولم يقع له صيد البته.

---

(١) كذا فى نسختى ا، ف. وفى نسخة ب « المعازب ».

(٢) كذا فى نسختى ا، ب. وفى نسخة ف « من باب تعز ».

(٣) فى نسخة ب « الغرب ».

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) الكركى طائر – والجمع كراكى – وهو يقرب من الأوز رمادى اللون يأوى إلى الماء، انظر (لسان العرب).

وفى سادسه قبض على [الأمير][1] تمراز نائب غزة، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية فسجن بها . واستدعى الأمير جرباش قاشق من دمياط ، وهو مسجون بها ليلى نيابة غزة ، فلم يتم له ذلك . ورجع إلى دمياط .

وفى ثامنه ركب السلطان ليصطاد من بركة الحجاج . ومضى إلى جامعه بخانكاة سرياقوس، وعاد من يومه . ثم ركب فى ليلة السبت عاشره يريد أطفيح، فاصطاد ، وعاد فى يوم الإثنين ثانى عشره .

وفى سابع عشره[2] خلع على الأمير آق بردى القجماسى ، واستقر فى نيابة غـزة .

وفيه قدم مملوك نائب حلب برأس الأمير جانبك الصوفى ويده ، فطيف بالرأس على رمح شارع القاهرة ، ثم ألقيت فى قناة . وكان من خبره أنه لمـا كبسه نائب دوركى فى شهر الله المحرم — كما تقدم ذكره — فر هو وابن دلغادر ، [فمضى ابن دلغادر[3]] على وجهه يريد بلاد الروم، وقصد الأمير جانبك [الصوفى[4]] أولاد قرايلك ونزل على محمد ومحمود ابنى قرايلك، وأقام عندهم : فأخذ الأمير تغرى برمش نائب حلب فى استمالة محمد ومحمود حتى مالا إليه، وواعداه أن يقبضا على جانبك على أن يحمل إليهما خمسة آلاف دينار ، فنقل ذلك لجانبك ، فبادر ، وخرج ومعه بضع وعشرون فارسا لينجو بنفسه ،

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) كذا فى ا، ف . وفى نسخة ب « فى سابعه » وهو تحريف . انظر ايضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٥٤ — طبعة كاليفورنيا) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) مابين حاصرتين ثبت فى ف وساقط من ا ، ب .

فأدركوه ، وقاتلوه ، فأصابه سهم ، سقط منه عن فرسه ، فأخذوه وسجنوه عندهم . وذلك فى يوم الجمعة خامس عشرين(١) [شهر](٢) ربيع الآخر . فمات من الغد ، فقطع رأسه ، [وحمل](٣) إلى السلطان ، فكاد يطير فرحا ، وظن أنه قد أمن ، فأجرى الله على الألسنة أنه قد انقضت أيامه ، وزالت دولته . فكان كذلك كما سيأتى هذا . وقد قابل نعمة الله [تعالى](٤) عليه فى كفاية عدوه بأن تزايد عتوه [وكثر(٥)] ظلمه ، وساءت سيرته ، فأخذه الله أخذاً وبيلا ، وعاجله بنقمته ولم يهنيه .

وفى تاسع [عشره(٦)] ركب السلطان إلى الصيد بالقليوبية ، وعاد من الغد .

وفيه ورد كتاب الحطى ملك الحبشة ، وهو [الناصر(٧)] يعقوب بن داود ابن سيف أرعد ، ومعه هدية ، مابين ذهب وزباد(٨) وغير ذلك ، فتضمن كتابه السلام والتودد ، والوصية بالنصارى وكنا ئسهم .

وفى هـذا الشهر شنع الوباء بحماه ، حتى تجاوزت عدة الأموات عندهم فى كل يوم ثلثمائة إنسان ، ولم يعهدوا مثل ذلك فى هذه الأزمنة .

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « خامس عشر » وهو تحريف . انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٥٥ — طبعة كاليفورنيا) .
(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب ، ف .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخه ف .
(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .
(٥—٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٧) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٨) الزباد : نوع من الطيب يتخذ من دابة كالسنور يقال لها قط الزباد ويجلب من نواحى الهند (لسان العرب و المنجد) .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

فيه رسم بنقل جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى كاتب السر بدمشق إلى نظر الجيش بها ، عوضا عن بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجى ، على أن يحمل أربعة آلاف دينار . وأن يستقر ابن حجى فى كتابة السر ، عوضا عن ابن الصفى ، على أن يحمل ألف دينار .

وفى ثانيه توجه السلطان إلى الصيد فى بركة الحجاج . وقدم الخبر بوقوع الوباء فى مدينة طرابلس الشام [(١)] .

وفى هذا الشهر كثر ركوب السلطان إلى الصيد .

وفيه وقع الوباء بدمشق ، وفشا الموت بالطاعون الوحى [(٢)] .

وقدم الخبر بأن اسكندر بن قرا يوسف نزل قريبا من مدينة تبريز ، فبرز إليه أخوه جهان شاه ، المقيم [بها] [(٣)] من قبل القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك ملك المشرق [(٤)] : فكانت بينهما وقعة انهزم فيها اسكندر إلى قلعة يلنجا [(٥)] من عمل تبريز ، فنازله جهان شاه ، وحصره بها . وأن الأمير حمزة بن قرا يلك — متملك ماردين وأرزنكان [(٦)] — أخرج أخاه ناصر الدين على باك من مدينة آمد ، وملكها منه . فقلق السلطان من ذلك . وعزم على أن يسافر بنفسه إلى بلاد الشام ، وكتب بتجهيز الإقامات [بالشام] [(٧)] ثم أبطل ذلك .

---

(١) فى نسخة ف « طرابلس والشام » .

(٢) الوحى أى السريع . ويقال موت وحى أى سريع (لسان العرب) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) فى نسخة ف « الشرق » .

(٥) كذا فى نسخ المخطوطة . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « ألنجا » (ج ٦ ص ٧٥٧) . وكذلك ورد الاسم فى المنهل الصافى (ترجمة اسكندر بن قرا يوسف) .

(٦) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى ا ، ب « أرزن كان » .

(٧) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب . وفى نسخة ف « الإقامة بالشام » .

شهر رجب ، أوله الأحد .

فى خامسه أدير محمل الحاج . وقد تقدم أنه إنما كان يدار بعد النصف من شهر رجب ، وأنه أدير فى هذه الدولة قبل النصف ، فجرت فى ليلة الإثنين ويوم الإثنين خامسه شنائع . وذلك أن مماليك السلطان — سكان الطباق بالقلعة — نشأوا على مقت السلطان لرعيته ، مع ماعندهم من بغض الناس : فنزل كثير منهم فى أول الليل ، وأخذوا فى نهب الناس ، وخطف النساء والصبيان للفساد . واجتمع عدد كثير من العبيد السود ، وقاتلوا المماليك [فقتل](١) من العبيد خمسة نفر ، وجرح عدة من المماليك ، وخطف من العمائم وأخذ من الأمتعة شيء كثير ؛ فكان ذلك من أقبح ما سمعنا به .

وفيه قدم ولد محمود بن قرايلك بسيف الأمير جانبك الصوفى ، الذى قتـــل .

وفى يوم السبت سابعه رسم بخروج تجريدة إلى بلاد الشام ، وعين من الأمراء المقدمين ثمانية ، وهم الأمير قرقماس الشعبانى أمير سلاح ، والأمير أقبغا التمرازى أمير مجلس ، والأمير أركماس الظاهرى الدوادار ، والأمير تمراز الدقماقى رأس نوبة النوب ، والأمير يشبك حاجب الحجاب ، والأمير جانم أمير أخور ، والأمير خجا سودن ، والأمير قراجا الأشرفى .

وفى تاسعه نودى بأن لايحمل أحد من العبيد السلاح ، ولاسيفا ولاعصى ، ولايمشى بعـــد المغرب . وأن المماليك لاتتعرض لأحد من العبيد : وذلك أنه

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

لمـا وقع بين المماليك والعبيد فى ليلة المحمل ماوقع ، أخذ المماليك فى تتبع العبيد ، فقتلوا منهم جماعة ، ففر كثير منهم من القاهرة ، واختفى كثير منهم . فلما نودى بذلك سكن ذلك الشر ، وأمن الناس على عبيدهم ، بعد خوف شديد .

وفيه رسم بمنع المماليك من النزول من طباقهم بالقلعة إلى القاهرة : وذلك أنهم [صاروا][(1)] ينزلون طوائف [طوائف][(2)] إلى المواضع التى يجتمع بها العـامة للنزهة ، ويتفننوا فى العبث والفساد ، من أخذ عمائم الرجال واغتصاب النساء والصبيان ، وتنـاول معايش الباعة ، وغير ذلك . فلم يتم منعهم ، ونزلوا على عادتهم السيئة .

وفى عاشره حمل إلى الأمراء[(3)] الثمانية نفقـة السفر ، وهى لكل أمير ألفـا دينار أشرفية .

وفى يوم الأربعاء ثامن[(4)] عشره ركب السلطان إلى خليـج الزعفران من الريدانية خارج القاهرة وعاد من يومه . فأصبح موعك[(5)] البدن ، ساقط الشهوة للغذاء ، ولزم الفراش .

وفى هذا الشهر وقع الوباء ببلاد الصعيد من أرض مصر ، وكثر بدمشق ، وشنع بحلب وأعمالها ، فأظهر أهلها التوبة ، وأغلقوا حانات الخمارين ، ومنعوا

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٣) فى نسخة ب « للأمراء » .
(٤) فى نسخ المخطوطة « سابع عشرة » وهو تحريف — انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٥٨ — طبعة كاليفورنيا) .
(٥) فى نسخة ف « موعوك » .

البغايا الواقفات للبغاء، والشباب المرصدين لعمل الفاحشة، بضرائب تحمل لنائب حلب وغيره من أرباب الدولة. فتناقص الموت وخف الوباء، حتى كاد يرتفع: ففرح أهل حلب بذلك، وجعلوا شكر هذه النعمة أن فتحوا الخمارات، وأوقفوا البغايا والأحداث للفساد بالضرائب المقررة عليهم، فأصبحوا وقد مات من الناس ثمانمائة إنسان. واستمر الوباء الشنيع، والموت الذريع فيهم، رجب، وشعبان، وما بعده.

شهر شعبان أوله، يوم الإثنين.

أهل هـذا الشهر والسلطان مريض، وقد أخرج مالا فرق فى جماعة من الناس على سبيل البر والصدقة، فما زال إلى يوم الثلاثاء تاسعه، فخلع فيه على الأطباء لعافية السلطان. وركب من الغد، فزار القرافة، وفرق مالا فى الفقراء، وعاد والمرض يتبين فى وجهه.

وفى هذا اليوم — أعنى يوم الأربعاء عاشره — حدثت ريح شديدة فى معاملة طرابلس واللاذقية وحماه وحلب وحمص وأعمالها، واستمرت عدة أيام، فألقت من الأشجار مالا يدخل تحت حصر.

وفى يوم السبت ثالث عشره برز سعد الدين إبراهيم بن المـرة إلى ظاهر القاهرة ليسير إلى الطور ويركب البحر إلى جدة: وكان قدم من مكة، وصادره السلطان على مال حمله. ثم خلع عليه، واستقر[1] فى نظر الخاص بجدة على عادته. وخلع معه على التاجر بدر الدين حسين بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقى، ليكون عوضا عن الأمير المجرد إلى جدة.

---

(١) كذا فى ا، ف. وفى نسخة ب «واستمر»

وفيه ركب [السلطان](1) إلى خارج القاهرة ، وعبر من باب النصر : ثم نزل بالجامع الحاكمى ، وقد ذكر له أن بهذا الجامع دعامة قد ملئت ذهبا ، فشره لذلك ، وطمع فى أخذه . فقيل [له](2) : « إنك(3) تحتاج إلى هدم جميع هذه الدعائم حتى تظفر بها ، ثم لابد لك من إعادة عمارتها » . فعلم عجزه عن ذلك ، وخرج ، فركب عائدا إلى القلعة .

وفيه قدم الخبر بأن الوباء شنع بدمشق ، وأنه مات من الغرباء(4) الذين قدموا من بغداد وتبريز والحلة والمشهد وتلك الديار — فرارا من الجور والظلم الذى هنالك(5) — وسكنوا حلب وحماه ودمشق عالم عظيم ، لا يحصرهم العاد لكثرتهم .

وفى سابع عشره خلع على الأمير أركماس الجاموس أمير شكار ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلى ، واستقر ملك الامراء ليحكم من الجيزة(6) إلى أسوان .

وفيه أيضا حدثت بالقاهرة زلزلة عند أذان العصر ، اهتز بى البيت مرتين ، إلا أنها كانت خفيفة جدا ، ولله الحمد .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره هبت بدمشق ريح شديدة فى غاية من القوة ، واستمرت يوم الجمعة ويوم السبت ، فاقتلعت من شجر الجوز الكبار مالا يمكن

---

(1) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(2) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(3) فى نسخة ا « إنه » .

(4) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « العربان » .

(5) فى نسخة ف « هناك » .

(6) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « البحيرة » .

حصره[(١)] لكثرته . وألقت أعالى دور عديدة ، وألقت بعض المنارة الشرقية بالجامع الأموى ، فكان أمرا مهولا : وعمت هذه الريح بلاد صفد والغور ، وأتلفت شيئا كثيرا.

وفى عشرينه استقل ابن المزلق وابن المرة بالمسير إلى الطور ليركبوا البحر من هناك إلى جدة . وبعث السلطان على يد[(٢)] ابن المزلق خمسة آلاف دينار، بسبب عمارة عين عرفه .

وفى يوم الخميس خرج الأمير قرقماس — أمير سلاح — مقدم العسكر المجرد إلى الشام ، وصحبته الأمراء ، من غير أن يرافقهم فى سفرهم أحد من المماليك السلطانية ، لسوء سيرتهم . فنزلوا بالريدانية خارج القاهرة ، إلى أن استقلوا بالمسير فى يوم السبت سابع عشرينه. وكتب لنائب الشام — الأمير أينال الحكمى ، أن يتوجه بمن معه صحبة الأمراء إلى حلب ، ويستدعوا حمزة باك ابن قرا يلك صاحب ماردين وأرزن كان ، فإن قدم إليهم[(٣)] خلع عليه بنيابة السلطنة فيما يليه ، وإلا مشوا بأجمعهم عليه وقاتلوه وأخذوه .

وقدم الخبر بأن محمد بن قرا يلك توجه إلى أخيه حمزة باك باستدعائه ، وقد حقد عليه قتله جانباك الصوفى ، فإنه لما بلغه نزول جانبك على أخويه محمد ومحمود ، كتب إلى أخيه محمد بأن يبعث به إليه ، ليرهب به السلطان ، فمال[(٤)] محمد إلى ماوعده به نائب حلب من المـــال ، وقتل جانباك . فما زال حمزة بعد

(١) فى نسخة ب « حصرته » .
(٢) فى نسخة ف « على أيد » .
(٣) فى نسخة ف « عليهم » .
(٤) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « فازال » .

أخاه ويمنيه ، حتى سار إليه ، وفى ظنه أنه يوليه بعض بلاده . فما هو إلا أن صار فى قبضته ، قتله وظهر عاجل عقوبة الله له على بغيه .

وفى هذا الشهر وقع فى كثير من الأبقار داء طرحت منه الحوامل عجولا وفيها الطاعون ، وهلك كثير من العجاجيل بالطاعون أيضا .

شهر رمضان ، أوله يوم الثلاثاء .

وفيه كانت عدة الأموات التى رفعت بها أوراق مباشرى ديوان المواريث بالقاهرة ثمانية عشر إنسانا ، وتزايدت عدتهم فى كل يوم حتى فشا فى الناس الموت بالطاعون فى القاهرة ومصر ، لا سيا فى الأطفال والإماء والعبيد ، فإنهم أكثر من يموت موتا وحياً سريعاً . هذا وقد عم الوباء بالطاعون بلاد حلب ، وحماه ، وطرابلس ، وحمص ، ودمشق ، وصفد ، والغور ، والرملة ، وغزة ، ومابين ذلك ، حتى شنعت الأخبار بكثرة من يموت ، وسرعة موتهم . وشناعة الموتان أيضا ببلاد الواحات من أرض مصر ، ووقوعه قليلا بصعيد مصر .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرينه ختمت قراءة صحيح البخارى بين يدى السلطان بقلعة الجبل ، وقد حضر قضاة القضاة الأربع ، وعدة من مشايخ العلم وجماعة من الطلبة ، كما جرت العادة من الأيام المؤيدية شيخ . وهو منكر فى صورة معروف ، ومعصية فى زى طاعة . وذلك أنه يتصدى للقراءة من لا عهد له بممارسة العلم ، لكنه يصحح ما يقرأه ، فيكثر مع ذلك لحنه وتصحيفه وخطأه وتحريفه . هذا ، ومن حضر لا ينصتون لسماعه ، بل دأبهم دائما أن يأخذوا فى البحث عن مسأله يطول صياحهم فيها ، حتى يفضى بهم الحال إلى الإساءات التى تؤول إلى أشد العداوات . وربما كفر بعضهم بعضا (١) ، وصاروا ضحكة لمن

(١) فى نسخة ا « بعض بعضا » .

عساه يحضرهم من الأمراء والمماليك . واتفق فى يوم هذا الختم أن السلطان لما كثر الوباء قلق من مداخلة الوهم له ، فسأل من حضر من القضاة والفقهاء عن الذنوب التى إذا ارتكبها الناس عاقبهم الله بالطاعون ، فقال له بعض الجماعة ، إن الزنا إذا فشا فى الناس ظهر فيهم الطاعون ، وأن النساء يتزين ويمشين فى الطرقات ليلا ونهارا فى الأسواق ، فأشار آخر أن المصلحة منع النساء من المشى فى الأسواق . ونازعه آخر فقال لا يمنع إلا المتبرجات ، وأما العجائز ومن ليس لها من يقوم بأمرها لا تمنع من تعاطى حاجتها . وجروا فى ذلك على عادتهم فى معارضة بعضهم بعضا ، فمال السلطان إلى منعهن[1] من الخروج إلى الطرقات مطلقا ، ظنا منه أن بمنعهن يرتفع الوباء . وأمر باجتماعهم عنده من الغد ، فاجتمعوا فى يوم الخميس ، واتفقوا[2] على ما مال إليه السلطان . فنودى بالقاهرة ومصر وظواهرهما بمنع جميع النساء بأسرهن من الخروج من بيوتهن ، وأن لا تمر إمرأة فى شارع ولا سوق البته ، وتهدد من خرجت من بيتها بالقتل ، فامتنع عامة النساء ، فتياتهن وعجائزهن وأماتهن من الخروج إلى الطرقات . وأخذ والى القاهرة وبعض الحجاب فى تتبع الطرقات ، وضرب من وجدوا من النساء : وأكدوا من الغد — يوم الجمعة — فى منعهن ، وتشددوا فى الردع والتهديد ، فلم تر[3] إمرأة فى شىء من الطرقات . فنزل بعدة من الارامل وربات الصنائع ، ومن لاقيم لها يقوم بشأنها ، ومن تطوف على الابواب تسأل الناس ، ضيق وضرر شديد . ومع ذلك فتعطل بيع كثير من البضائع والثياب

(١) فى نسخة ا « منعهم » .

(٢) فى نسخة ب « وانفضوا » .

(٣) فى نسخة ب « ترى » .

والعطر ، فازداد الناس وقوف حال ، وكساد معايش، وتعطل أسواق ، وقلة مكاسب .

وفى يوم السبت سادس عشرينه أمر السلطان بإخراج أهل السجون من أرباب الجرائم ، ومن عليه دين ، فأخرجوا بأجمعهم ، وأطلقوا بأسرهم . ورسم بغلق السجون كلها ، وأن لا يسجن أحد ، فأغلقت السجون بالقاهرة ومصر . وانتشرت السراق والمفسدون فى البلد . وامتنع من له مال على آخر أن يطالبه به .

وفى سابع عشرينه عزم السلطان على ولاية [الحسبة](١) لرجل ناهض ، فذكر له جماعة ، فلم يرضهم . ثم قال : « عندى واحد ليس بمسلم، ولا يخاف الله » . وأمر فأحضر إليه الأمير دولت خجا(٢) ، فخلع عليه واستقر به محتسب القاهرة ، عوضا عن المقر الصلاحى محمد بن الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله، رغبة من السلطان فى جبروته ،وقسوته ،وشدة عقوبته، وقلة رحمته .

وفيه نودى بخروج الإماء لشراء حوائج مواليهن من الأسواق، وأن لا تتنقب واحدة منهن ، بل يكن سافرات عن وجوههن . وأن تخرج العجائز لقضاء أشغالهن ، وأن تخرج النساء إلى الحمامات ، ولا يقمن بها إلى الليل : فكان [فى](٣) ذلك نوع من أنواع الفرج .

وفيه قدم الأمراء المجردون إلى البحيرة بغير طائل ، وقد أتلفوا كثيرا من زروع النواحى .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « دولات » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفيه ابتدأ انتشار الجراد الكثير بالقاهرة وضواحيها ؛ واستمر عدة أيام .

وفيه أقيم بعض سفلة[1] العامة الأشرار فى التحدث على مواريث اليهود والنصارى ، وخلع عليه . وكانت العادة أن بطرك النصارى ورئيس اليهود يتولى كل منهما أمر مواريث طائفته ؛ فتوصل هذا السفلة إلى السلطان ، والتزم له أن يحصل من هذه الطائفتين مالا كبيرا ، فجرى السلطان على عادته فى الشرة فى جمع المـــال ، وولاه .

وفيه كشف عن بيوت اليهود والنصارى ؛ وأحضر ما فيها من جرار الخمر لتراق :

وفى هذا الشهر هدم للنصارى دير المغطس عند الملاحات ، قريب من بحيرة البرلس : وكانت نصارى[2] الإقليم — قبليا وبحريا — تحج إلى هذا الدير كما يحجون إلى كنيسة القمامة بالقدس ، وذلك فى عيده من شهر بشنس ؛ ويسمونه عيد الظهور . وقد بسطت الكلام على هذا عند ذكر الكنائس[3] والديارات من كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار[4] .

وفى هذا الشهر شنع الموت بالطاعون فى بلد عانة من بلاد العراق ؛ بحيث لم يبق بها أحد . واستولى أمير الملا عاذر بن نعير على موجودهم جميعه . وشنع الموت أيضا فى أهل الرحبة ، حتى عجزوا عن مواراة[5] الأموات ، وألقوا منهم

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « سفل » .

(٢) فى نسختى ا ، ف « نصارا » .

(٣) فى نسخة ب « القيامات » .

(٤) انظر المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٥٠٨ .

(٥) فى نسختى ب ، ف « موارات » .

عددا[1] كثيرا فى الفرات[2]. وشنع الموت أيضا فى أزواق التركمان، وبيوت العربان بنواحى بلاد الفرات، حتى صار الفريق من العرب، أو الزوق من التركمان، ليس به إنسان. ودوابهم[3] مهملة، لاراعى لها. وأحصى من مات بمدينة غزة فى هذا الشهر، فبلغوا إثنى عشر ألفا ونيف. ووردت الأخبار بخلو عدة مدن ببلاد المشرق لموت أهلها، وبكثرة الوباء ببلاد الفرنج.

شهر شوال، أهل بيوم الخميس.

وقد شمل الناس بالقاهرة ومصر من القبض والأنكاد مالايوصف، وذلك من تزايد عدة الأموات فى كل يوم. فكانت عدة من رفع ذكره من ديوان المواريث فى هـذا اليوم — وهو يوم العيـد — من القاهرة مائة إنسان، ومن مصر اثنان وعشرون. هذا، وقد تعطل بيع كثير من البضائع وامتعة النساء لامتناعهن من المشى فى الطرقات. واستوحش نساء الأمراء المجردين وأولادهم لغيبتهم عنهم. وقلق الناس من عسف متولى الحسبة، وشدة بطشة. ومن كثرة ماداخل الناس من الوهم، خوفا على أولادهم وخدمهم من الموت الوحى السريع بالطاعون، ومن نزول أنواع المكاره بالذمة من اليهود والنصارى، بحيث أنى لم أدرك فى طول عمرى عيداً كان أنكد على الناس من هذا العيد.

وفى ليلة هذا العيد اشتد برد الشتاء فى بلاد الشام، فأصبح الناس من صفد إلى دمشق وحماه وحلب وديار بكر، إلى أرزن كان، وقد صقعت[4] أشجارهم،

(١) كذا فى ب. وفى نسختى ا، ف «عداً».
(٢) فى نسخة ا «الفراة».
(٣) فى نسخة ب «ودابهم».
(٤) كذا فى ا، ف. وفى نسخة ب «صعقت».

بحيث لم يبق عليها ورقة خضراء إلا اسودت، ماعدا شجر الصفصاف والجوز. فتلفت الباقلاء المزروعة، والشعير والبيقياء[١] والمليون[٢] وعامة الخضروات، فزادهم ذلك بلاء على بلائهم بكثرة الموتان الفاشى فى الناس. وهبت مع ذلك بصفد ريح باردة، هلك بعدها من الناس والدواب ما شاء الله. وتلفت بها الزروع والأشجار.

واتفق أيضا فى ليلة عيد الفطر[٣] أن هجم على مدينة فاس من بلاد المغرب الأقصى[٤]، سيل عظيم جدا، فأخذ خلائق وهدم عدة مساكن، فكان أمراً مهولا وحادثاً شنيعاً.

وفى رابعه قدم الأمراء المجردون إلى حلب.

وفيه خلع السلطان على الأمير أسنبغا الطيارى، واستقر حاجب ميسرة، عوضا عن جانبك الناصرى المتوفى بمكة، فأراق الخمور من دور النصارى وغـيرهم.

وفى يوم الثلاثاء سادسه خلع على الإمام الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر، وأعيد إلى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى. وألزم أن يقوم لعلم الدين صالح بما حمله إلى الخزانة. هذا، وقد أظهر السلطان أنه لايولى أحدا من القضاة بمال،

---

(١) البيقا: نبات يأكله البقر.

(٢) المليون: نبات تخرج منه عدة عيدان كثيرة القضبان، يبض فى غاية البياض، تؤكل (النويرى: نهاية الأرب، ج ١١ ص ٦٥ — ٦٦).

(٣) كذا فى ب، ف. وفى نسخة ا «فى ليلة هذا الفطر».

(٤) فى نسخ المخطوطة «الأقصا».

فإنه داخله وهم عظيم من كثرة تزايد الموت الوحى السريع فى الناس، وموت كثير من المماليك السلطانية سكان الطباق من القلعة، وموت الكثير من خدام السلطان الطواشية، ومن جواريه وحظاياه وأولاده، فحمل إلى الباقيني من مال شهاب الدين بن حجر، لا من مال السلطان (١).

وفيه ركب السلطان من القلعة، وأقام يومه بخليج الزعفران خارج القاهرة؛ وعاد من آخره بعد أن فرق مالا فى الفقراء، فتكاثروا على متولى تفرقة ذلك، حتى سقط عن فرسه، فغضب السلطان من ذلك، وطلب سلطان الحرافيش (٢)، وشيخ الطوائف، وألزمهما بمنع الجعيدية (٣) [أجمعين (٤)] من السؤال فى الطرقات، وإلزامهم بالتكسب؛ وأن من شحذ منهم يقبض الوالى عليه (٥)، وأخرج ليعمل فى الحفير. فامتنعوا من الشحاذة، وخلت الطرقات منهم، ولم يبق من السؤال إلا العميان والزمناء (٦) وأرباب العاهات. ولم نسمع بمثل ذلك. فعم الضيق كل أحد، وانطلقت الألسنة بالدعاء على السلطان، وتمنى زواله: فأصبح فى يوم الأربعاء سابعه مريضا قد انتكس، ولزم الفراش.

---

(١) كذا فى نسخة ف. والعبارة مختلطة فى نسختى ا، ب.

(٢) عن طائفة الحرافيش — انظر سعيد عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك الفصل الأول.

(٣) الجعيدية: أشبه بالزعر والحرافيش والدهماء انظر.
(Dozy : Supp . Dict . Ar.)

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من ا، ف.

(٥) كذا فى نسخة ب. وفى نسختى ا، ف «قبض عليه وأخرج».

(٦) الزمناء، ومفردها زمانى، أصحاب العلل والأمراض والعاهات المزمنة — انظر:
(Dozy : Supp . Dict. Ar.)

وفى هذه الأيام اشتد البلاء بأهل الذمة من اليهود والنصارى؛ وألزمهم الذى ولى أمر مواريثهم أن يعملوا له حساب من مات منهم من أول[١] هـذه الدولة الأشرفية، وإلى يوم ولايته . وأخرق بهم وأهانهم . وألزمهم أيضا أن يوقفوه على مستنداتهم فى الأملاك التى بأيديهم، فكثرت الشناعة عليه، وساءت القالة فى الدولة: واتفق مع ذلك كله حوادث مؤلمة منها إن امرأة مات ولدها بالطاعون، ولم يكن لهـا سواه . فلما غسل وكفن وأخرج به ليوضع فى التابوت ليدفن فى الصـحراء أرادت أمـه تخرج وراء جنازته ، فمنعت من ذلك ، لأن السلطان رسم أن لاتخرج إمراة من منزلها . فشق عليها منعها من تشنيع جنازة ولدها ، وألقت نفسها من أعلى الدار إلى الأرض، فماتت : وخرجت إمرأة أخرى من دارها لأمر مهم طرأ لها، فصدفها دولت[٢] خجا متولى الحسبة، فصاح بأعوانه [بأن][٣] يأتوه بها ليضربها . فما هو إلا أن قبضوا عليها، إذ ذهب[٤] عقلها وسقطت مغشيا عليها من شدة الخوف، فشفع فيها بعض من حضر أن لا يعاقبها: فتركها، وانصرف عنها . فحملت إلى دارها وقـد اختلت وفسد عقلها فمرضت مع ذلك مـدة .

وفى يوم الجمعة تاسعه ، اتفقت حادثه لم ندرك مثلها، وهو أن الخطيب بالجامع الأزهر رقى[٥] المنبر فخطب، وأسمع الناس الخطبة — وأنا فيهم — حتى

---

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « من أهل هذه الدولة » .
(٢) فى نسخة ب « دولات » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف . وفى نسخة ب « يأتوا بها » .
(٤) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « أن ذهب » .
(٥) فى نسخ المخطوطة « رقا » .

أتمها على العادة . وجلس للإستراحة بين الخطبتين ؛ فلم يقم حتى طال جلوسه . ثم قام وجلس سريعا . واستند إلى جانب المنبر ساعة قدر ما يقرأ القارئ ربع حزب من القرآن ؛ والناس في انتظار قيامه . وإذا برجل من الحاضرين يقول : مات الخطيب . فارتج [الجامع وضج](١) الناس ، وضربوا أيديهم بعضها(٢) على بعض ، أسفا وحزنا . وأخذني البكاء وقد اختلت الصفوف ؛ وقام كثير من الناس يريدون المنبر . فقام الخطيب على قدميه ، ونزل عن المنبر ، فدخل المحراب وصلى من غير أن يجهر(٣) بالقراءة ، وأوجز في صلاته حتى أتم الركعتين . وقدمت عدة جنائز فلم أدر من صلى بنا عليها . وإذا بالناس في حركة واضطراب ؛ وعدة منهم يجهرون بأن الجمعة ماصحت . وتقدم رجل فأقام وصلى الظهر أربعا ، وجماعة يأتمون به . فما هو إلا أن قضى هؤلاء صلاتهم إذا بجماعة أخر قد وثبوا وأمروا فأذن المؤذنون على سدة المؤذنين بين يدى المنبر ؛ ورقى(٤) رجل المنبر ، فخطب خطبتين ، ونزل ليصلى فمنعوه من التقدم إلى المحراب . وأتوا بإمام الخمس ، فقدموه حتى صلى(٥) بالناس جمعة ثانية . فلما انقضت صلاته بالناس ثار آخرون وصاحوا بأن هذه الجمعة الثانية لم تصح ، وأقاموا الصلاة ، وصلى بهم رجل صلاة الظهر أربع ركعات ؛ وكان في هذا اليوم بالجامع الأزهر إقامة خطبتين وصلاة الجمعة مرتين ، وصلاة الظهر مرتين ، وانصرف الناس ، وكل طائفة تخطئ الأخرى . وتطير كثير منهم على السلطان بزواله من أجل إقامة

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) في نسخة ب « بأيديهم بعضا على بعض » .
(٣) في نسخة ف « من غير أن جهر بالقراءة » .
(٤) في المتن « ورقا » .
(٥) في نسخة ف « يصلى » .

خطبتين فى موضع واحد . هذا، وقد كان الناس عندما قيل « مات الخطيب » قد ملكهم الوهم، فأرعد بعضهم، وبكى[1] جماعة منهم، ودهش آخرون . وهبت عند ذلك ريح باردة، فظنوا أنهم جميعا ميتون حتى أنه لو قدر الله موت[2] الخطيب على المنبر لهلك جماعة من الوهم ، ولله عاقبة الأمور .

وفى هذه الأيام تزايد بالسلطان مرضه . ومنذ ابتدأ به المرض، وهو آخذ فى التزيد ، إلا أنه يتجلد ، ويظهر أنه عوفى . ويخلع على الأطباء ، ويركب وسحنته متغيرة، ولونه مصفراً، إلى أن عجز عن القيام من ليلة الأربعاء سابعه . هذا ، وقد شنع الموت بالدور السلطانية فى أولاد السلطان الذكور والإناث، وفى حظاياه وجواريه، وجوارى نسائه ، وفى الخدام الطواشية، وفى المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة . وشنع الموت أيضا فى الناس بالقاهرة ومصر وما بينهما ، وفى سكان قلعة الجبل ، سوى من ذكرنا ، وفى بلاد الواحات والفيوم ، وبعض بلاد الصعيد ، وبعض بلاد الحوف بالشرقية .

وفى يوم الإثنين تاسع عشره خرج محمل الحاج مع الأمير أقبغا الناصرى — أحد الطبلخاناه — ونزل بركة الحجاج على العادة، فمات عدة ممن خرج بالطاعون، منهم ابن أمير الحاج وابنته ، فى هذا اليوم ومن الغد وبعده .

وفى هذا الشهر ثار[3] عشير بلاد الشام — قيسها ويمنها — وتحاربوا فى سادسه، فقتل من الفريقين جماعات يقول المكثر زيادة على ألف، ويقول المقل

(١) فى نسخ المخطوطة « بكا » .
(٢) فى نسخة ب « بموت » .
(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « ثارث » .

دون ذلك : فنزل بأهل الشام الخوف الشديد، مع مابهم من البلاء العظيم بكثرة الموتان عندهم، حتى لايكاد يوجد [بها][1] إلا حزين على ميت . ومع ماأصابهم من تلاف فواكههم عن آخرها .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه، رفعت أوراق ديوان المواريث بعدة من مات فى هذا اليوم بالقاهرة، فكانوا ثلاثمائة وأربعا وأربعين ميتا . وضبطت عدة من صلى عليه من الأموات فى المصليات، فبلغوا مايتيف على ألف ميت .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه خلع على الأطباء لعافية السلطان .

وفى ثالث عشرينه استقل الحاج من البركة بالمسير .

وفى يوم السبت رابع عشرينه وسط السلطان طبيبيه اللذين خلع عليهما بالأمس ، وهما العفيف رئيس الأطباء وزين الدين خضر : وذلك أنه حرص على الحياة، وصار يستعجل فى طلب العافية ، فلما لم تحصل له العافية ساءت أخلاقه ، وتوهم أن الأطباء مقصرون فى مداواته ، وأنهم أخطأوا التدبير فى علاجه، فطلب عمر بن سيفا والى القاهرة، فلما مثل بين يديه، وهو جالس — وبين يديه جماعة من خواصه، منهم صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر، والأمير صفى الدين جوهر الخازندار — فى خريف[2] ، وفيهم العفيف وخضر أمره أن يأخذ العفيف ويوسطه بالقلعة . فأقامه ليمضى فيه ما أمر به . وإذا الخضر فأمره أن يوسط[3] خضر أيضا ، فأخذ الآخر وهو يصيح . فقام أهــل المجلس

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) خرف الرجل يخرف خرفا فسد عقله من الكبر (لسان العرب) .

(٣) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا « لايوسط خضر أيضا » وهو تحريف .

يقبلون الأرض ، ومنهم من يقبل رجل السلطان ، ويضرعون [إليه][١] فى العفو ، فلم يقبل : وبعث واحداً بعد آخر يستعجل الوالى فى توسيطهما [وهو يتباطأ ، رجاء أن يقع العفو عنهما . فلما طال الأمر بعث السلطان من أشد أعوانه من يحضر توسيطهما][٢] فخرج وأغلظ للوالى فى القول . فقدم العفيف فاستسلم ، وثبت حتى وسط قطعتين بالسيف . وقدم خضر ، فجزع جزعا شديداً ، ودافع عن نفسه ، وصاح ، فتكاثروا [عليه][٣] فوسطوه توسيطا شنيعا ، لتلويه واضطرابه ؛ ثم حملا إلى أهلهما بالقاهرة . فساء الناس ذلك ، ونفرت قلوبهم من السلطان ، [وكثرت قالتهم ، فكانت حادثة لم ندرك مثلها . ومن حينئذ تزايد البلاء بالسلطان][٤] إلى يوم الخميس تاسع عشرينه ، فاستدعى [السلطان] الأمير الكبير جقمق العلاى الأتابك ومن تأخر من الأمراء المقدمين ؛ وقال لهم « [انظروا][٥] فى أمركم » ، وخوفهم مما جرى بعد المؤيد شيخ من الإختلاف وتلاف أمرائه ، فطال الكلام ، وانفضوا عنه ، على غير شئ عقدوه ، ولا أمراً أبرموه[٦] .

شهر ذى القعدة ، أهل بيوم السبت :

والناس فى أنواع من البلاء الذى لم نعهد مثله مجتمعا ، وهو أن السلطان تزايدت أمراضه ، وأرجف بموته غير مرة ، وشنع الموت فى مماليكه سكان الطباق ، حتى لقد مات منهم فى هذا الوباء نحو آلاف . ومات من الخدام[٧] الخصيان

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى نسخة ف « برموه » .

(٧) فى نسخة ا « الخدم » .

مائة وستون طواشى . ومات من الجوارى بدار السلطان زيادة على مائة وستين جارية ، سوى سبع عشرة حظية وسبعة عشر[(١)] ولدا ، ذكورا وإناثا . وشمل عامة دور القاهرة ومصر وما بينهما الموت أو[(٢)] المرض . وكذلك جميع بلاد الشام من الفرات إلى غزة ، حتى أن قفلا توجه من القاهرة يريد دمشق ، فما نزل بالعريش حتى مات ممن كان سائرا فيه زيادة على سبعين إنسانا ، منهم عدة من معارفنا . ومع [هذا][(٣)] كساد المبيعات وتعطل الأسواق ، إلا من بيع الأكفان [وما][(٤)] لابد للموتى منه ، كالقطن ونحوه ، إلا أنه منذ أهل هذا الشهر أخذت عدة الأموات تتناقص فى كل [يوم][(٥)] .

وفى أوله وصل العسكر المجرد إلى مدينة أبلستين .

وفى يوم الثلاثاء رابعه عهد السلطان إلى ولده المقام الجمالى يوسف : وذلك أنه لما تزايد به المرض ، حدث عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط الأمير صفى الدين جوهر الخازندار فى أمر المقام الجمالى ، وأشار له أن يفاوض السلطان فى وقت خلوته به ، أن يعهد إليه بالسلطنة من بعد وفاته ، ويحسن له ذلك . فاتفق أن السلطان أمر الأمير جوهر أن يحرر له جملة ما يتحصل من أوقافه على أولاده : فلما أوقفه على ذلك ، وجد السبيل إلى الكلام : فأعلمه بما أشار به القاضى زين الدين عبد الباسط من العهد إلى المقام الجمالى ، فأعجبه

(١) فى نسخة ب « سبع عشر » .

(٢) فى نسخة ف « الموت والمرض » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ذلك ، وأمر باستدعائه . فلما مثل بين يديه ، سأله عما ذكر له جوهر عنه ، فأخذ يحسن ذلك، ويقول : «فى هذا إجتماع الكلمة ، وسد باب الفتن ، وعمارة بيت السلطان ، ومصلحة العباد ، وعمارة البــلاد » ونحو ذلك من القول . فأجاب [السلطان] إلى ذلك ، ورسم له باستدعاء الخليفة والقضاة والأمراء والمماليك وأهل الدولة، وحضورهم فى غد : فمضى عنه [القاضى](١) زين الدين ونزل إلى داره بالقاهرة ، وبعث إلى المذكورين أن يحضروا غداً بين يدى السلطان بكرة النهار . وتقدم إلى القاضى شرف الدين أبى بكر الأشقر — نائب كاتب السر — بكتابة عهد المقام الجمالى : وذلك أن القاضى صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر — من حين وسط العفيف وخضر — تغير مزاجه، واشتد جزعه إلى أن حم فى ليلة الجمعة، ونزل من القلعة ، ولزم الفراش ومرضه يتزايد ، وقد ظهر به الطاعون فى مواضع من بدنه. فبادر القاضى شرف الدين، وكتب العهد ليلا. وأصبح الجماعة فى يوم الثلاثاء رابعه وهم بالقلعة : فأخرج السلطان إلى موضع(٢) يشرف على الحوش، وقد وقف به الأمير خشقدم الطواشى مقدم المماليك ، ومعه جميع من بقى من المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة ، وجميع من دو أسفل القلعة، من المشتروات والمستخدمين . وجلس الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود ، وقضاة، القضاة الأربع ، على مراتبهم ، والأمير الكبير جقمق العلاى أتابك العساكر ، ومن تأخر من أمراء الألوف والمباشرون، ماعدا كاتب السر ؛ فإنه شديد المرض . ثم قام القاضى زين الدين عبد الباسط وفتح باب الكلام فى عهد السلطان من بعد وفاته لابنه المقام الجمالى

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « مقعد » .

بالسلطنة : وقد حضر أيضا مع أبيه ، فاستحسن الخليفة [ذلك][1] وأشار به :
فتقدم القاضي شرف الدين الأشقر بالعهد إلى بين يدى السلطان ، فأشهد السلطان
على نفسه بأنه عهد إلى ولده الملك العزيز جمال الدين أبي المحاسن يوسف — من
بعد وفاته — بالسلطنة . فأمضى الخليفة العهد ، وشهد بذلك القضاة . ثم إن
السلطان التفت إلى مقدم المماليك وكلمه بالتركية — والمماليك تسمعه — كلاما
طويلا ، ليبلغه عنه إلى المماليك ، حاصله أنه اشتراهم ورباهم ، وأنهم أفسدوا
فسادا كبيرا ، عدد فيه ذنوبهم ، وأنه تغير من ذلك عليهم ، ومازال يدعو الله
عليهم حتى هلك منهم من هلك في طاعون سنة ثلاث وثلاثين : ثم إنه اشترى
بعدهم طوائف ورباهم ، فشرعوا أيضا في الفساد ، كما فعل أولئك الهالكون
بدعائه : « وأنه قد وقع فيكم الطاعون فمات منكم من مات ، وقد عفوت عنكم ،
وأنا ذاهب إلى الله وتارك ولدى هذا وهو وديعتى عندكم : وقد استخلفته[2] عليكم ،
فاسمعوا له وأطيعوه[3] ، ولا تختلفوا ، فيدخل بينكم غيركم فتهلكوا » . وأوصاهم أن
لا يغيروا على أحد من الأمراء وأن يبقوا الأمراء المجردين على أمرياتهم ،
ولا يغيروا نواب الممالك . فاشتد عند ذلك بكاؤهم ، وبكى الحاضرون أيضا
ثم أقيم السلطان وأعيد إلى فراشه : وقد كتب الخليفة بإمضاء عهد السلطان ،
وشهد عليه فيه القضاة بذلك ، ثم كتب القاضي شرف الدين الأشقر إشهاداً على
السلطان بأنه جعل الأمير الكبير جقمق العلائى قائما بتدبير أمور الملك العزيز ،
وأخذ فيه خط الخليفة بالإمضاء ، وشهادة القضاة عليه بذلك ، فألصقه بالعهد ،
وانفضوا جميعهم .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٢) كذا فى ف . وفى نسختى ب ، ا « استخلفه » .
(٣) فى نسخة ا « وأطيعو » .

وفى هذا اليوم أنفق فى المماليك السلطانية كل واحد مبلغ ثلاثين دينارا ، فكانت جملتها مائة وعشرون ألف دينار .

وفيه خلع على تغرى بردى — أحد أتباع التاج الشويكى— واستقر فى ولاية القاهرة ، عوضا عن عمر بن سيفا أخى التاج ، فإنه مرض بالطاعون من آخر نهار الجمعة .

وفى يوم الجمعة سادسه استدعى الصاحب بدرالدين حسن بن نصرالله إلى القلعة . فلما مثل بين يدى مولانا السلطان أمر به، فخلع عليه، واستقر [به][1] فى كتابة السر، عوضا عن ولده صلاح [الدين][2] محمد ، وقد توفى . فنزل فى موكب جليل على فرس رائع بقماش ذهب، أخرج له من الإسطبل السلطانى. وخلع معه أيضا على نور الدين على بن السويفى ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضا عن دولت خجا ، وقد مات فى أول الشهر .

وفى هذا الشهر أتلف الجراد بضواحى القاهرة كثيرا من المقاثى ، كالخيار والبطيخ والقثاء والقرع . ووقع الطاعون فى الغنم والدواب . ووجد فى النيل سمك كثير طاف قد مات من الطاعون .

وأما الطاعون —فانه كما تقدم— ابتدأ بالقاهرة من أول شهر رمضان، وكثر فى شوال حتى تجاوز عدة من يصلى عليه فى مصلى باب النصر كل يوم أربع مائة ميت، سوى بقية المصليات وعدتها بضع عشرة مصلى[3]. ومع ذلك فلم

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب ، ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخ المخطوطة «مصلا» .

تبلغ عدة من يرفع فى أوراق ديوان المواريث قط أربع مائة. وسببه أن الناس أعدوا توابيت للسبيل ، ومعظم من يموت إنما هم الأطفال والإماء والعبيد، فلا يحتاج أهلهم إلى إطلاقهم من الديوان .

ومن أعجب ما وقع فى هذه الأيام أن رجلا نادى على قباء فى عدة أسواق، فلم يجد من يشتريه لكساد الأسواق . وكان سوق الرقيق قد أغلق وتعطل بيع الرقيق [فيه][1] لكثرة من يموت منهم ، فاحتاج رجل إلى بيع عبد[2] له، فأخذه [بيده][3] وصار ينادى عليه فى شارع القاهرة « من يشترى هذا العبد » فلم يجبه أحد، مع كثرة الناس بالشارع . وإنما تركوا شراءه خوفا من سرعة موته بالطاعون.

وفى حادى عشره رحل الأمراء المجردون من أبلستين، ومعهم نواب الشام وعساكرها من غزة إلى الفرات ، وجميع تركمان الطاعة ، وتوجهوا فى جمع كبير يريدون مدينة آقشهر ، حتى نزلوا عليها وحصروها .

ومن يوم السبت خامس عشره، اشتد مرض السلطان، ثم حجب عن الناس، فلم يدخل إليه أحد من الأمراء [والمباشرين][4] عدة أيام، سوى الأمير أينال شاد الشربخاناه، والأمير على بيه، والأمير صفى الدين جوهر الخازندار، والأمير جوهر الزمام . فإذا صعد القاضى زين الدين عبد الباسط والمباشرون إلى القلعه، أعلمهم هؤلاء بحال السلطان . هذا، والإرجاف يقوى، والأمراء

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ف « عبيد » .

(٣-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

والمماليك [السلطانية](1) فى حركة، وقد صاروا فرقا مختلفة الآراء . والناس على تخوف من وقوع الحرب؛ وقد وزعوا ما فى دورهم . وأخفى(2) أهل الدولة أولادهم ونساءهم خوفا من النهب. وأهل النواحى بالصعيد والوجه البحرى قد نجم النفاق فيهم ، وخيفت(3) السبل ، شاما ومصرا . وقد تناقصت عدة الأموات بالقاهرة ومصر منذ أهل هذا الشهر ، كما تقدم .

وفى أخريات هذا الشهر هجم على المسجد الحرام بمكة سيل عظيم ، ملأ الحرم من غير تقدم مطر بمكة .

شهر ذى الحجة ، أهل بيوم الإثنين . والناس بديار مصر من قلة الخدم فى عناء وجهد ، فإنه مات بالقاهرة ومصر ومابينهما فى مدة شهر رمضان وشوال وذى القعدة زيادة على مائة ألف إنسان ، معظمهم الأطفال ، وأكثر الأطفال البنات ، ويلى الأطفال فى كثرة من مات الرقيق، وأكثر من مات من الرقيق الإماء ، بحيث كادت الدور أن تخلو من الأطفال والإماء والعبيد . وكذلك جميع بلاد الشام بأسرها .

وأما السلطان فحدث له [مع](4) سقوط شهوة الغذاء مدة أشهر ، ومع انحطاط قواه ، ماليخوليا(5) ، فكثر هذيانه وتخليطه . ولولا أن الله تعالى أضعف

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) فى نسخ المخطوطة «أخفا» .
(٣) فى نسخة ب «خيفة» .
(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٥) ماليخوليا أو مالنخوليا ، أى الانقباض والخلط واضطراب العقل . انظر :
(Dozy : Supp. Dict-Ar.)

قوته لمـــا كان يؤمن مع ذلك من إفساد شيء كثير بيده ، إلا أنه فى أكثر الأوقات غائب ، فإذا أفاق هذى[(١)] وخلط .

وصار العسكر فى الحملة قسمين : قسم يقال عنهم [أنهم][(٢)] قرانصة، وهم الظاهرية والناصرية والمؤيدية ، وكلمتهم متفقة على طاعة الملك العزيز ، وأن يكون الأمير الكبير جقمق العلاى نظام الملك ، كما قرره السلطان ؛ وأنهم لايصعدون إلى القلعة خوفا على أنفسهم من المماليك الأشرفية . والقسم الآخر المماليك الأشرفية – سكان الطباق بالقلعة – ورأيهم أن يكون الملك العزيز مستبداً بالأمر وحده ، وأعيانهم الأمير أينال شاد الشراب خاناه ، والأمير يخشى باى أمير أخور [ثانى[(٣)]]، والأمير على بيه الخازندار ، والأمير مغلباى الجقمقى أستادار الصحبة ، والأمير قرقماس قريب السلطان . وهـــذه الطائفة الأشرفية مختلفة بعضها على بعض . فلما اشتهر أمر هذين[(٤)] الطائفتين وشنعت القالة عنهما، قام عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط فى لم هذا الشعث، وإخماد نار الفتنة، ليصلح بين الفريقين . ووافقه على ذلك الأمير أينال الشاد ، فاستدعى[(٥)] سكان الطباق من المماليك إلى جامع القلعة[(٦)] ، وأرسل إلى القضاة .

(١) فى نسختى ا ، ف «هذا» .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى نسختى ب ، ا . وفى نسخة ف «هذه» .

(٥) فى نسختى ا ، ف «فاستدعا» .

(٦) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا . «فاستدعى سكان الطباق من القلعة إلى الجامع بها» .

فلما تكامل الجمع مازال بهم حتى أذعنوا إلى الحلف[١] ، فتولى تحليفهم القاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر ، على الإقامة على طاعة[٢] الملك العزيز ، والاتفاق مع الأمير الكبير جقمق ، وأن لا يتعرض أحد منهم لشر ولا فتنة ، ولا يتعرضوا لأحد من الأمراء المقيمين بديار مصر ، ولا إلى الأمراء المجردين ولا إلى كفلاء[٣] ممالك الشام فى نفس ولا مال ولا رزق . فلما حلف الأمير أينال والأمير على بيه ، والأمير تمرباى الدوادار ، وعامة المماليك ، حلف القاضى زين الدين عبد الباسط أن[٤] يكون مع الفريقين ، ولا يباطن طائفة على الأخرى ، ثم قام الجميع : وقصد القاضى زين [الدين][٥] دار الأمير الكبير جقمق ، ومعه عدة من أعيان الأشرفية ، حتى حلفه ، وحلف بعده من بقى بديار مصر من الأمراء . ثم نزل بعد ذلك الأمير أينال ثم الأمير على بيه إلى الأمير [الكبير][٦] جقمق ، وقبل كل منهما يده ، فابتهج بهما ، وبالغ فى إكرامهما . وسكنت تلك الثائرة ، ولله الحمد .

وفى يوم الأربعاء عاشره — وهو يوم عيد [النحر][٧] — خرج الملك العزيز ، فصلى صلاة العيد بجامع القلعة ، وقد صعد إلى خدمته بالجامع الأمير الكبير

---

(١) فى نسخة ف « الحلف » .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « على طائفة الملك العزيز » .

(٣) فى نسخة ف « سفلاء » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ا « أنه » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

جقمق ،ومن عداه من الأمراء . ثم مشوا فى الخدمة بعد[1] الصلاة ، حتى جلس على باب الستارة . وخلع على الأمير الكبير ، وعلى من جرت عادته بالخلع فى يوم عيد النحر . ونزلوا إلى دورهم . فقام الملك العزيز ، ودخل، وذبح، ونحـــر الضحايا بالحوش . .

هـــذا ، وقد توالت على السلطان نوب الصرع مرارا ، وتخلت قواه ، حتى صار كما قيل .

ولم يبق إلا نفس خافت. ومقـــلة إنسانها باهت
يرثى له الشامت ممـــا به ياويح من يرثى له الشامت

حتى مات عصر يوم السبت ثالث عشره : [تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته][2] .

(١) فى نسخة ا « بعض » وهو تحريف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ف وحدها ولعله إضافة من الناسخ .

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤٣٣ لسنة ١٩٧٣

ARABIC REPUBLIC OF EGYPT
MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING ARABIC MANUSCRIPTS

CHRONICLE OF AHMAD IBN 'ALĪ AL-MAQRĪZĪ

Entitled

KITĀB AL-SULŪK LI-MA'RIFAT DUWAL AL-MULŪK

Vol. 4 Part II.

(824—841 A. H.)

Edited and Annotated

By

SAID A. F. ASHOUR (M. A. & Litt. D.)

Professor of Medieval History
Faculty of Arts - University of Cairo

The National Library Press
1972